المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
الدراسات العليا
قسم الدعوة والاحتساب

الجهود الدعوية

لمسلمي اليهود من الصحابة رضي الله عنهم

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب
أحمد بن حسان علي حسان

إشراف فضيلة الدكتور
لطفي بن محمد حسب النبي
الأستاذ المساعد بالقسم

١٤١٧هـ

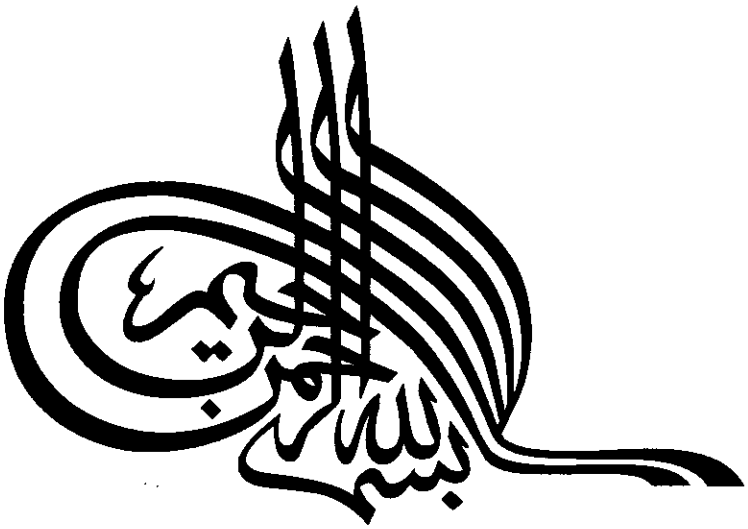
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد:

فإنّ الدعوة إلى الله هي سبيل النبيين والصديقين، وطريق المجاهدين والصالحين، يخرجون بها البشرية من دنس الجاهلية إلى نقاء التوحيد وطهارة الإيمان، قام بها الرسول ﷺ - الداعية الأول في الإسلام - فبلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة على أتم وجه وأكمل صورة، وتحمّل في سبيل ذلك الأذى والاضطهاد ما جعله أسوة حسنة للدعاة المخلصين، وقدوة صالحة للهداة الموحدين، تضيء سيرته لهم طريق الدعوة وتهديهم سواء السبيل، ثم تبعه صحابته الكرام رضي الله عنهم فقاموا بواجب دعوتهم خير قيام، وعاشوا في ظلالها محققين الغاية على هدي أسوتهم الحسنة رسول الله ﷺ، لذلك كان لزامًا على الدعاة إلى الله الرجوع إلى سيرة نبيهم ﷺ وصحابته رضي الله عنهم؛ ليأخذوا من ذلك منهجًا ينير طريقهم، ويهديهم إلى سبيل الرشاد.

ومن أجل هذه الغاية النبيلة حرصت على اختيار موضوع بحثي الذي أقدمه لنيل درجة الماجستير من قسم الدعوة والاحتساب تحت عنوان :

(الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي الله عنهم)

وسأتناول في هذه المقدمة - إن شاء الله - النقاط التالية:

المقدمة:

وتشتمل على النقاط التالية:

أولاً : التمهيد

ثانيًا : التعريف بمفردات عنوان البحث

ثالثًا : أهمية الموضوع وأهدافه

رابعًا : أسباب اختيار الموضوع

خامسًا: الدراسات السابقة

سادسًا: المشكلة البحثية

سابعًا : تساؤلات البحث

ثامنًا : منهج البحث

تاسعًا : تقسيم الدراسة

عاشرًا: الشكر والتقدير

أولاً: التمهيد

الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، أرسل الله بها نبيه محمدًا ﷺ وأمره بأن يعلنها للناس جميعًا قال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[1]، وبدعوة الإسلام نسخ الله جميع الديانات السابقة ، وأخبر بأنه لن يقبل من أحد غير الإسلام دينًا قال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2] ، وبذلك فإن جميع أهل الديانات السابقة وإن كانت سماوية مطالبون بالدخول في دين الإسلام ، واليهود هم أمة موسى عليه السلام ، وديانتهم اليهودية ، وكتابهم التوراة ، ومن خلالها يعرفون محمدًا ﷺ وأخباره، ويعرفون بأنهم ملزمون بالاستجابة لدعوته، ويعرفون أنه ﷺ الخاتم للأنبياء ، ويعرفون أنه لا فلاح لليهود إلا بالدخول في دين الإسلام. قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[3] . فلما دعاهم الرسول ﷺ دخلت طائفة من اليهود في الدين الإسلامي ، وكان موقفها من الدعوة الإسلامية على خلاف موقف معظم اليهود ، هذه الطائفة أسلم أفرادها لله رب العالمين وآمنوا برسوله محمد ﷺ الذي جاءهم مصدقًا لما معهم من التوراة وفيهم يقول تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[4] .

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٨)

(٢) سورة آل عمران الآية (٨٥)

(٣) سورة الأعراف الآية (١٥٧)

(٤) سورة آل عمران الآية (١٩٩)

وقد كانت لهذه الطائفة بعد إسلامها جهود كبيرة في الدعوة الإسلامية ، أشاد القرآن الكريم والسنة المطهرة بذكر بعضها تخليدًا لها إلى يوم القيامة ، لما كان لها من أثر بالغ في نجاح الدعوة الإسلامية وانتشارها ، فقد بذلوا ﷺ ما في وسعهم وطاقتهم وأغلى ما يملكون في العمل للدعوة الإسلامية ، فكثرت جهودهم وتنوعت.

* فقد كانت لهم جهود في الناحية التعليمية وتمثلت في جانبين:

الجانب الأول: حفظ السنة المطهرة وروايتها إلى من بعدهم.

ولحفظ السنة المطهرة أثر بالغ في الدعوة الإسلامية إذ هو حفظ للمصدر الثاني من مصادرها.

الجانب الثاني: إنشاء المدارس وتعليم الناس فيها أمور دينهم.

وقد كانت لهذه الجهود أثرها البالغ في الدعوة الإسلامية إذ تخرّج على أيديهم أجيال حملوا مهام الدعوة الإسلامية على عاتقهم إلى من بعدهم، وهكذا قيّض الله سبحانه وتعالى للدعوة الإسلامية من يحمل مهامها جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا وصدق الله العظيم القائل ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[1] .

* وكانت لهم جهود في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها.

- فقد كانت لهم جهود في نشر الدعوة الإسلامية قولاً وعملاً وسلوكًا.

إذ قاموا بنشرها قولاً بالحكمة والموعظة الحسنة وبالجدال بالتي هي أحسن.

وقاموا بنشرها عملاً ببذل المال وتأليف الناس به.

وقاموا بنشرها سلوكًا بالقدوة الحسنة، إذ التزموا بتعاليم دينهم الإسلامي وطبقوها على أنفسهم مما جعل غيرهم يتأثرون بهم فكان ذلك دافعًا للإيمان أو لزيادته في قلوب المسلمين.

---

(١) سورة التوبة الآية (٣٣)

- وكانت لهم جهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية قولاً وعملاً.

إذ قاموا بالدفاع عنها قولاً بالرد على الشبهات المثارة ضد الدعوة الإسلامية الموجهة من المعرضين عنها.

وقاموا بالدفاع عنها بالمشاركة في المعارك القتالية ضد أعداء الدعوة الإسلامية لإعلاء كلمة الله تعالى.

* وكانت لهم جهود في مجال الاحتساب الذي هو " أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهيٌ عن المنكر إذا ظهر فعله " (١)

- فقد كانت لهم جهود في مجال الاحتساب على اليهود المعرضين عن الدعوة الإسلامية.

- وكانت لهم جهود في مجال الاحتساب على إخوانهم المسلمين المقصرين في التزامهم بتعاليم الدين الإسلامي.

وستكون هذه الجهود هي محل البحث والدراسة في هذه الرسالة. والله أسأل أن يوفقني لإخراجها على أحسن وجه وأكمل صورة.

---

(١) انظر : الأحكام السلطانية للإمام أبي الحسن بن محمد الماوردي، تحقيق/ خالد عبد اللطيف العليمي ص٣٩١، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ دار الكتاب العربي بيروت

ثانيـًا: التعريف بمفردات عنوان البحث

يتألف عنوان البحث من المفردات التالية (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم)

١ـ الجهود

جمع جُهْد ، وهي لفظة مشتقة من الفعل الثلاثي جَهَدَ ، وقد أفاض علماء اللغة في ذكر معانيها وبيان مشتقاتها.

قال ابن فارس : الجيم والهاء والدال أصله المشقة ثم يحمل عليه ما يقاربه[١].

وقال الجوهري : الجَهْدُ والجُهْدُ : الطاقة وقريء بهما قوله تعالى ﴿ والذين لا يجدون إلا جَهْدَهُمْ ﴾ و ﴿ جُهْدَهُمْ﴾ [٢]

وذَكَرَ عن الإمام الفـرّاء أنـه قـال : الجُهْـدُ بـالضم (الطاقـة) والجَهْـدُ بـالفتح (المشقة) [٣]

وقال ابن الأثير : تكرر لفظ الجَهْد والجُهْد في الحديث كثـيرًا ، وهـو بـالضم : الوسع والطاقة ، وبالفتح: المشقة.[٤]

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس ، بتحقيق عبد السلام هارون ، ج١ ص٤٨٦ ، باب الجيم والهاء وما يثلثهما، مادة " جهد "، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ مطبعة الحلبي بمصر.

(٢) الآية (٧٩) من سورة التوبة، وهي كاملة ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

(٣) الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار ج١ ص٤٥٧، باب الدال فصل الجيم مادة (جهد) طبعة دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٣٧٦هـ.

وانظر: لسان العرب للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ج٣ ص١٣٣، باب حرف الدال المهملة ، فصل الجيم، مادة جهد، طبعة دار صادر بيروت سنة ١٩٥٦هـ.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام ابن الأثير، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ج١ ص٣٢٠، باب الجيم مع الهاء مادة (جهد).

وفصّل القول فيهما صاحب المصباح المنير فقال : الجُهْدُ بالضم في الحجاز ، وبالفتح في غيرهم : الوسع والطاقة.

والجَهْدُ بالفتح لا غير : النهاية والغاية ، وهو مصدر من (جَهَد) في الأمر (جَهْدًا) من باب نفع إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب.

و (اجتهد في الأمر) بذل وسعه في طلبه ليبلغ مجهوده ويصل إلى نهايته.[1]

وأخيرًا فإن كلمة جهد تعني : المشقة، والنهاية، والغاية، والوسع، والطاقة [2] والمقصود بالجُهْدِ في الدعوة : الطاقة المبذولة التي يقوم بها الداعية في أي عمل أو قول من أجل دعوته.

٢ـ الدعوية:

هذه هي المفردة الثانية في عنوان البحث ولذلك يلزم تعريف الدعوة لغة واصطلاحًا.

أـ تعريف الدعوة لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: أن الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيءَ إليك بصوتٍ وكلام يكون منك. تقول : دعوت أدعو دعاء[3].

فالدَّعوة : المرَّة الواحِدَة من الدُّعاء، والدُّعاةُ: قومٌ يدعون إلى بيعة هدىً أو ضلالة، واحِدُهُم داعٍ، ورجلٌ داعيةٌ : إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، وأدخلت الهاءُ فيه للمبالغة [4] .

---

(١) انظر: المصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ج١ ص١٢٢، باب الجيم مع الهاء وما يثلثهما مادة (جهد).

(٢) انظر: المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية) إخراج إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، ج١ ص١٤٢، باب الجيم مادة (جهد).

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج٢ ص٢٧٩، باب الدال والعين وما يثلثهما مادة (دعو).

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور ج١٤ ص٢٥٨ وص٢٥٩، فصل الدال المهملة، مادة (دعا).

والدَّعْوَة : بالفتح إلى الطعام . يقال : كنا في دَعْوَةِ فلان ، ومَدْعَاةِ فلان.
والدِعْوَةُ : بالكسر في النسب.[1]

قال الراغب الأصبهاني :
الدعاء إلى الشيء: الحث على قصده [2] كما جاء في قوله تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ [3] وقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [4]

ب ـ تعريف الدعوة اصطلاحًا:
هناك ثلاثة مناهج للعلماء في تعريفهم للدعوة اصطلاحًا:

المنهج الأول: تعريف الدعوة على أنها بمعنى الدين الإسلامي

ومن ذلك تعريف الدكتور/ أحمد غلوش فقد عرّف الدعوة الإسلامية بأنها (الدين الذي ارتضاه الله للعالمين وأنزل تعاليمه وحيًا على رسول الله ﷺ وحفظها القرآن الكريم وبيّنها في السنة النبوية)[5]
وعمم فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد الراوي تعريف الدعوة الإسلامية على جميع الأديان التي جاءت بها رسل الله فقال : (هي دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعًا تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين كاملاً وافيًا لصلاح الدنيا والآخرة).[6]

---

(١) انظر: الصحاح للجوهري ج٦ ص٢٣٣٦ مادة (دعا).
(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني ص٢٤٥، كتاب الدال مادة (دعا)
(٣) سورة يوسف الآية (٣٣)
(٤) سورة يونس الآية (٢٥).
(٥) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، تأليف/ الدكتور أحمد غلوش ص١٢.
(٦) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، تأليف الدكتور/ محمد الراوي ص٢٩.

المنهج الثاني: تعريف الدعوة على أنها سبيل نشر الإسلام وتبليغه للناس

وقد انقسم أصحاب هذا المنهج قسمين:

القسم الأول: من قصر تعريف الدعوة على الحث والتبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن ذلك تعريف الشيخ/ علي محفوظ فقد عرّفها بأنها (حثّ الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل)[1]

وقد نوّعها الإمام محمد الخضر حسين في تعريفه فقال:

الدعوة نوعان:

١ـ دعوة نقصد بها إنقاذ الناس من ضلالة أو شر واقع.

٢ـ ودعوة نقصد بها تحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه.[2]

وأيّد هذا التعريف الشيخ/ آدم عبد الله الألوري فقال في تعريف الدعوة الإسلامية: (هي صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم، أو مصلحة تنفعهم، وهي أيضًا ندبة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا يقعون فيها، أو من مصيبة كادت تحدق بهم).[3]

القسم الثاني: من جعل الدعوة شاملة في تعريفه للتبليغ والتعليم والتطبيق.

ومن ذلك تعريف الشيخ الدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني فقد عرّفها بقوله : (تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة) [4].

---

(١) هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، تأليف الشيخ/ علي محفوظ ص١٧.

(٢) الدعوة إلى الإصلاح تأليف الإمام/ محمد الخضر حسين ص١٤.

(٣) تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم، تأليف الشيخ/ آدم عبد الله الألوري ص١٧

(٤) المدخل إلى علم الدعوة، تأليف الشيخ الدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني ص١٧.

المنهج الثالث: تعريف الدعوة على أنها علم مستقل يدرّس للدعاة حتى يقوموا بواجب الدعوة إلى ا لله عن علم وبصيرة.

ومن ذلك تعريف الدكتور/ أحمد غلوش للدعوة الإسلامية بقوله: (هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق). (١)

ومن ذلك أيضًا تعريف الشيخ/ محمد الغزالي إذ قال: الدعوة إلى ا لله ليست صيحة مبهمة، أو صرخة غامضة، إنها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس، ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين .(٢)

هذه ثلاثة مناهج في تعريف الدعوة اصطلاحًا، كل منهج نظر في تعريفه لها من زاوية معينة ومن المعلوم أن الدعوة تشمل كل ذلك فهي (اسم جامع لرسالة الإسلام وتعاليمه من عقيدة وعبادة ومعاملات وشرائع وأحكام، وهي أيضًا اسم جامع لسائر وسائل حمل الناس على هذه الرسالة، وسائر أساليب التبليغ عن ا لله ورسوله على احتلاف مراحلها.(٣)

والدعوة الإسلامية: هي التي تهدف إلى تأسيس مجتمع إسلامي، وهي دعوة الإصلاح في المجتمعات المسلمة، وهي الدعوة الصادقة في المجتمعات القائمة بالحق.(٤)

وأخيرًا فالدعوة الإسلامية: (هي الدين وأحكامه، هي الوسيلة وإحكامها، هي الأسلوب وإتقانه، هي الهدف وتحقيقه).

---

(١) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، تأليف الدكتور / أحمد غلوش ص١٠.

(٢) مع ا لله، دراسات في الدعوة والدعاة، تأليف الشيخ/ محمد الغزالي ص١٧.

(٣) الدعوة إلى ا لله على بصيرة ، تأليف الدكتور/ عبد المنعم محمد حسنين ص١٨.

(٤) انظر كتاب: الدعوة قواعد وأصول، تأليف/ جمعه أمين عبد العزيز ص١٦.

٣- لمسلمي اليهود

اللام : حرف جر.

مسلمي: جمع مسلم، واللفظ مشتق من (س ل م) ومن الفعل الثلاثي المزيد فيه (أ) (أسلم) ، أي: انقاد ودخل في دين الإسلام وصار مسلمًا.

ذكر ابن فارس : أن السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية، ومنه الإسلام ، وهو الانقياد لأنّه يَسْلم من الإباء والامتناع. (١)

قال ابن منظور الإسلام من الشريعة : إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي ﷺ وبذلك يُحْقَنُ الدم ويُسْتَدْفَعُ المكروه.(٢)

وجاء في معجم متن اللغة الإسلام : إظهار الانقياد والخضوع لما جاء به النبي ﷺ والالتزام به ، ثم صار اسمًا لدينه الذي جاء به ودعا إليه فإن رافقه اعتقاد في الجنان وعمل بالأركان فهو الإيمان.(٣)

قال الراغب الأصبهاني: الإسلام في الشرع على ضربين (٤).

أحدهما دون الإيمان وهو : الاعتراف باللسان ـ وبه يحقن الدم ـ حصل الاعتقاد أو لم يحصل. وإياه قصد بقوله تعالى ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾(٥) .

والثاني : فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر كما ذكر الله عن إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٦)

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج٣ ص٩٠ باب السين واللام وما يثلثهما، مادة (سلم)

(٢) لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص٢٩٣، مادة (سلم)

(٣) معجم متن اللغة للعلامة أحمد رضا ج٣ ص٢٠١، مادة (سلم) طبعة دار مكتبة الحياة بيروت سنة ١٣٧٨هـ

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني ص٣٥١، السين مع اللام، مادة (سلم).

(٥) سورة الحجرات الآية (١٤)

(٦) سورة البقرة الآية (١٣١)

اليهود: واحدهم يهودي، واللفظ مشتق من الفعل الثلاثي (هاد).

وهاد يهود إذا تاب، وسمّوا به لأنهم تابوا عن عبادة العجل [1] .

قال الإمام الشهرستاني في كتابه الملل والنحل : وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [2] أي: رجعنا وتضرعنا [3] .

وقيل: إنّ منشأ التسمية هي نسبتهم إلى الابن الرابع ليعقوب عليه السلام واسمه (يهوذا) وعندما نطق العرب بالكلمة أبدلوا الذال بالدال المهملة [4] .

والحقيقة أنّ كلمة (يهودي) أعم من (إسرائيلي أو عبراني) لأنها تطلق على كل متدين باليهودية من العبرانيين أو غيرهم ممن دخلوا في دينهم من مختلف الأجناس والشعوب.[5]

والتهويد: تصيير الإنسان يهوديًا، كما ورد في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول ا لله ﷺ " ما مِن مَولُودٍ إلاّ يولد على الفطرة فأَبَوَاه يُهَودَانه ... الحديث" [6] .

وأخيرًا فالذين أسلموا من اليهود زمن الرسول ﷺ هم المعنيون بتسمية البحث، فمن الذين أسلموا من اليهود في عهد رسول ا لله ﷺ مثلاً ـ عبد ا لله بن سلام ـ رضي الله عنه ، وأم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج٦ ص١٨، كتاب الهاء، باب الهاء والواو وما يثلثهما، مادة (هاد).

(٢) سورة الأعراف الآية (١٥٦)

(٣) الملل والنحل للإمام الشهرستاني، تحقيق/ محمد سيد كيلاني ج١ ص٢١٠.

(٤) انظر: اليهود بين الدين والتاريخ، تأليف الدكتور/ صابر عبد الرحمن طعيمة ص٧٨، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ القاهرة.

(٥) اليهودية والصهيونية، تأليف/ أحمد عبد الغفور عطار ص١١ الطبعة الأولى سنة ١٣٩١هـ بيروت.

(٦) صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٤٨، ٤٦ـ كتاب القدر ٦ـ باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، حديث رقم ٢٣.

٤- من الصحابة - ﷺ

من : حرف جر.

الصحابة لغة : بالفتح ، الأصحاب ، وهي في الأصل مصدر [١] ، ومنه الصحابي.

وذكر ابن فارس : أن الصاد والحاء والباء ، أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته ، ومن ذلك الصاحب.[٢]

والصاحب : الملازم إنسانًا كان أو حيوانًا ، أو مكانًا أو زمانًا. ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن - وهو الأصل والأكثر - أو بالعناية والهمة .[٣]

تعريف الصحابي في اصطلاح المحدثين:

هناك عدة تعريفات للصحابي في اصطلاح المحدثين منها:

١- تعريف الحافظ جلال الدين السيوطي:

(الصحابي : كل مسلم رأى رسول ا لله ﷺ) [٤] .

٢- تعريف الحافظ ابن كثير:

(الصحابي : من رأى الرسول ﷺ في حال إسلام الراوي ، وإن لم تطل صحبته له ، وإن لم يرو عنه شيئًا) [٥] .

٣- تعريف الحافظ ابن حجر العسقلاني:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في تعريف الصحابي : (أصح ما وقفت عليه أن الصحابيّ : مَنْ لقي النبيَّ ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام.

---

(١) الصحاح للجوهري ج١ ص١٦١، مادة (صحب).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج٣ ص٣٣٥، باب الصاد والحاء وما يثلثهما، مادة (صحب).

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني ص٤٠٥ مادة (صحب)

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ/ جلال الدين السيوطي، تحقيق/ عبد الوهاب عبد اللطيف ج٢ ص٢٠٨.

(٥) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ/ ابن كثير، تأليف/ أحمد محمد شاكر ص١٥١.

- فيدخل (فيمن لقيه) مَنْ طالت مجالسته له أو قصرت ، ومن رَوى عنه أو لم يَرْوِ ، ومن غزا معه أو لم يَغْزُو ، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه ، ومن لم يره لعارضٍ كالعَمَى.
- ويخرج بقَيْد الإيمان مَنْ لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.
- ويخرج من لقيه مؤمنًا بغيره ، كمن لقيه مِنْ مُؤْمني أهلِ الكتاب قبل البعثة.
- ويخرج بقيد (ومات على الإسلام) من لقيه مؤمنًا به ثم ارتدّ ، ومات على ردته والعياذ با لله) .[1]

وهذا التعريف الأخير للحافظ ابن حجر العسقلاني هو التعريف الذي يختاره الباحث، لأنه تعريف جامع مانع ، ولأن من عرف الصحابي بالرؤية قد اعترض عليه بالصحابي الجليل عبد ا لله بن أم مكتوم ﷺ فهو أعمى ولم ير الرسول ﷺ.[2]

وبهذا فإن (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم) تعني (دراسة الطاقات المبذولة في سبيل الدعوة الإسلامية لمن دخل من اليهود في الإسلام من صحابة الرسول ﷺ واستخراج الدروس الدعوية منها لتؤدي فائدتها للدعاة في عصرنا الحاضر).

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني. تحقيق/ علي محمد البجاوي ج١ ص٦. الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ دار الجيل بيروت.

(٢) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، تأليف الحافظ/ زين الدين عبد الرحيم العراقي. تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان ص ٢٩٢.

ثالثـًا: أهمية الموضوع وأهدافه

من عوامل نجاح الموضوع أن يكون له صلة قوية بحاجات الناس ومتطلباتهم وكلما اتسعت دائرة الانتفاع به ازدادت أهميته ، وموضوع (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم) تكمن أهميته في تحقيق أهدافه التالية:

١ـ معلوم أن صلاح هذه الأمة لا يكون إلا بما صلح به أولها ، وكذلك نجاح دعوتها في هذا الزمان لا يكون إلا باقتفاء أثر الدعاة الصالحين من الصحابة ﷺ لأجل هذا فإنّ الدراسة حول (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم) ليس ضربًا من العبث والتسلية، إنما هو تذكير وموعظة، وتسليط لأضواء الماضي على طريق الحاضر، ليستفيد الحاضر الحائر من الماضي المستبصر، فيأتي المستقبل المنشود الذي تقرُّ به أعين الصالحين وتنشرح به صدور المؤمنين المتأملين.

٢ـ تظهر أهمية هذا الموضوع من أهميته في حياة الناس الواقعية، فأمتنا الإسلامية تخوض اليوم مع اليهود صراعًا مريرًا وليس لنا مثل هؤلاء الصحابة في زماننا ، فلذلك أحببت أن أكتب لإخواني المسلمين عن سيرة بعض سلفهم الصالح حتى يأخذوا القدوة منهم ، ويتأسوا بما بذلوه من جهود في سبيل دعوتهم من وعظ العامة، ونصح الخاصة، ومقاومة أهل ديانتهم التي كانوا عليها ورد شبهاتهم والتصدي لأفكارهم الباطلة.

وكذا بيان الأساليب الصحيحة التي ينبغي أن تتبع وتعرّف وتبين للدعاة في العصر الحاضر، فمناهج الصحابة ﷺ هي المناهج الصحيحة، واتجاهاتهم في التمسك بالدين، والاجتهاد في العبادة، وبذل الجهود النافعة في شتى نواحي الحياة، هي الاتجاهات السليمة المشروعة التي يجب أن تحتذى في جميع الدعوات الإصلاحية المعاصرة.

٣- من أهمية هذا الموضوع أنه يتناول جهود أناس كانوا على ديانة سماوية ، وأصحاب اعتقادات دينية سابقة ، ولكنهم لمعرفتهم الحق وأن ا لله قد نسخ بالإسلام ديانتهم، آمنوا بالإسلام وعملوا على نشره، وهذا له أهمية في الرد على أولئك الذين يزعمون أن الدين الإسلامي دين العرب وحدهم ، وما زالوا متمسكين بما بدّلوه وغيّروه بما يساير شهواتهم ويشبع رغباتهم بعيدًا عما جاءت به رسلهم.

وأيضًا فإن هذه الدراسة ستبين مدى التحول الكبير للمسلم وتضحيته من أجل دينه ، فستبين تلك الجهود العظيمة لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ لإخواننا المسلمين الجدد بأن الدين الإسلامي دين عمل ، يجب أن لا يخلدوا إلى الراحة وملذات الدنيا، فهؤلاء أسلافهم قاموا بنشر هذا الدين بين أقوامهم بكل ما آتاهم ا لله من جهد وقوة، ومن ثم عليهم الإقتداء بهم في الأقوال والأفعال.

رابعـًا: أسباب اختيار الموضوع

يعدّ حسن اختيار الموضوع من العوامل القوية في نجاحه، وموضوع (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ) كان اختياره للأسباب التالية :

١ـ إن الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ، ومواقفهم المشرقة لأجل الدعوة الإسلامية ضد بني جنسهم ومخالفتهم لهم أمر لا يستهان به ، فقد اهتم القرآن الكريم والسنة المطهرة بإبرازها والإشادة بها ، وهذا الاهتمام وتلك الإشادة تلفت النظر وتستدعي الدراسة ، وذلك مما دفعني إلى تتبع نشاطهم وإبراز جهودهم إقتداءً بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، ومحبتي لصحابة رسول ا لله ﷺ وإحساسي بما عليّ نحوهم من الحقوق رغبت في بيان جهودهم والإشادة بأعمالهم الفاضلة.

٢ـ من أجل إعانة السالكين وإيضاحًا لمعالم طريق الدعوة ، لكل من أراد اللحاق بالدعاة السابقين من سلفنا الصالح عزمت على دراسة هذا الموضوع، فالصحابة ﷺ جيل متميز ، أُمرت الأمة أن تقتدي بهم وهذه حقيقة ظاهرة دل عليها الكتاب والسنة والإجماع ، وبظهور دراسة (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم) يسهل تناولها لمن يريد الاطلاع والوقوف على جانب من الإخلاص لهذا الدين.

٣ـ من العدل والإنصاف معرفة الفضل لأهل الفضل ، ومن هذا فإن كثيرًا مما كُتِبَ عن اليهود ، كان يتناول الجانب السلبي لمواقف المعرضين عن الدعوة الإسلامية ، مما جعل كثيرًا من القراء لا يحيطون علمًا بالجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ .

مع أن القرآن الكريم والسنة المطهرة لما تناولا بشيء من التفصيل المواقف السلبية للمعرضين عن الدعوة الإسلامية من اليهود لم يتركا الإشادة بالمواقف الإيجابية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ قال ا لله تعالى ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[1] .

فكان من العدل والإنصاف بيان المواقف الإيجابية لمسلمي اليهود من صحابة رسول ا لله ﷺ فدفعني ذلك إلى الكتابة حول (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم) إرادة للعدل والإنصاف ، ومعرفة للفضل الذي قام به أولئك الصحابة ﷺ.

٤- لعل من أهم العوامل التي دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع، عدم وجود دراسة علمية مفصّلة حوله، مع أنه يحوي نماذج رائعة للجهود الكبيرة، والبطولات العظيمة لمسلمي اليهود من صحابة رسول ا لله ﷺ.

فقد تصفحت ما تيسر لي من قوائم أسماء وموضوعات من أعدّوا رسائل الماجستير والدكتوراه في قسم الدعوة والاحتساب فلم أجد أحدًا منهم قد تطرق لدراسة (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم) الأمر الذي حفزني لدراسة هذا الموضوع دراسة متخصصة تجمع شتات مادته العلمية المتناثرة بين صفحات الكتب الكثيرة ، وإثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية حول هذا الموضوع عميم الفائدة.

---

(١) سورة آل عمران الآيات (١١٣،١١٤،١١٥)

خـامســـًا: الدراسات السابقة

إنّ هذا الموضوع بهذا الإطـار (الجهـود الدعويـة لمسـلمي اليهـود مـن الصحابـة رضي ا لله عنهم) وضمن ضوابطه الموضوعية يعدّ دراسة علمية جديدة ، غير مسـبوق بدراسة علمية في حقل الدعوة الإسلامية، فقد اطلعت على الكثير من الرسائل العلمية فلم أعثر على رسالة تحوي مضمـون هـذا العنـوان، بـل وجـدت الكثـير مـن الرسـائل العلمية التي كانت تعالج في دراستها المواقف السلبية لليهود، من إعراضهم عن الدعوة الإسلامية وعداوتهم لها، ومواقفهم التعنتية من المصطفى ﷺ وغير ذلك من الدراسـات العلمية التي تذكر المواقف السلبية لليهود.

ومما يلفت النظر أن الباحث حينما يطّلع علـى تلـك الرسـائل العلميـة يشـعر بـأن مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ قد هضم حقهم من الدراسات العلمية وهذا ليس مـن العدل والإنصاف، فإن المسلمين من أهل الكتاب من الصحابة ﷺ عامة بذلوا جـلّ مـا يملكون في سبيل دعوتهم الإسلامية ، أفلا يكون من الواجب أن تكون هناك دراسـات علمية خاصة بهم تبرز جهودهم وتبين مواقفهم الدعوية ؟

ومُؤخرًا نوقشت دراسة علمية بعنوان:

(مسلمو أهل الكتاب وأثرهـم في الدفـاع عـن القضايـا القرآنيـة) مقدمـة مـن الطالب / محمد بن عبد ا لله بن صالح السحيم لنيل درجة الدكتوراه من قسـم الدعـوة والاحتساب بالكلية، وقد أثنى عليها المناقشان بأنها دراسة جديدة في هذا المجـال، ولـما لها من أهمية في واقعنا المعاصر.

وقد يُسّرَ لي الاطلاع على بعض فصولهـا ومحتوياتهـا، فوجدتهـا تنـاولت بالدراسـة جهودًا لمسلمي أهل الكتاب من المعاصرين، بل إنه يوجد بعضهم على قيد الحيـاة وقـد قابلهم الدارس بنفسه.

وهذه الدراسة أولاً: وإن كانت بادرة طيبة في بيان الفضل لأهـل الفضـل، وبدايـة حسنة لإبراز الجانب الإيجابي للمسلمين من أهل الكتاب، وإظهار مواقفهم في الدفـاع

عن الدعوة الإسلامية وقضايا مصدرها الأول القرآن الكريم، إلا أنه في الحقيقة أن خير القرون قرن الرسول ﷺ ، وصحابته الكرام ﷺ أجدر بالدراسة عنهم من غيرهم.

وأمّا ثانيًا: فإن الدراسة المذكورة ركزّت على الأثر في الدفاع عن القضايا القرآنية فقط ودراستي ـ إن شاء ا لله ـ ستكون عامة لإبراز الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم ، والإشادة بما قامت به هذه الطائفة المؤمنة من اليهود في عصر النبوة من مواقف إيجابية لتدعيم الدعوة إلى ا لله عز وجل.

ومن الدراسات العلمية السابقة رسالة ماجستير بعنوان : (اليهود من خلال السنة المطهرة) مقدمة من الطالب / عبد ا لله بن ناصر بن محمد الشقاوي ، تناول فيها إسلام عبد ا لله بن سلام ومخيريق ، وزيد بن سعنه ﷺ . هذا وإن كان هناك وجه اتفاق بسيط بين هذه الدراسة ودراستي التي سأقوم بها حيث أن الباحث ذكر إسلام هؤلاء الصحابة وهم ممن ستتناولهم دراستي إلاّ أنّ الاختلاف كبير فدراستي لن تقتصر على ذكر إسلامهم فقط بل ستتناول جهودهم التي بذلوها من أجل دعوتهم الإسلامية.

ولا أزعم أنني سآتي في دراستي لموضوع الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم بشيء لم يكن موجودًا من قبل ، بل هو موجود ، ولكنه منثور في بطون الكتب التي قد لا يصل إليها عامة الناس بل كثير من طلبة العلم أيضًا.

و لله الحمد فقد وفّقت في اختيار هذا الموضوع ، ووقفت على غزارة مصادره ومراجعه، وبتوفيقه تعالى جمعت منها معلومات هذا الموضوع ونظّمتها ورتّبتها مع إضافة تعليقات واستنباطات ـ يسّر ا لله تعالى لي ذكرها ـ حتى أخرجتُ هذه الدراسة بهذا الشكل المتكامل ـ إن شاء ا لله تعالى ـ.

سادســـًا: المشكلة البحثية

لا بد أن تكون هناك مشكلة محدّدة لكل بحث علمي يسعى الباحث لإبرازها ومحاولة حلّها في دراسته ، فالإحساس بالمشكلة تعدّ نقطة البداية في البحث العلمي ، ويليه التفكير السليم لإيجاد الحلول المناسبة لها بصورة علمية موضوعية.

ومشكلة بحثي هذا نابعة من واقع البشرية المعاصر عمومًا وواقع الأمة الإسلامية خصوصًا، فإن البشرية عامة وأمة الإسلام خاصة تفتقر إلى الدعوة المخلصة افتقارها إلى الماء والهواء فإذا كان الناس إنما يعيشون بالماء والهواء لأجسامهم فإنهم بالدعوة تعيش قلوبهم وأرواحهم.

وليعلم أن فساد البشرية اليوم راجع إلى أسباب كثيرة، من أهمها تخلي أمة الإسلام عن قيادتها ، وتوجيهها الوجهة الصحيحة التي يريدها ا لله تعالى لها ، وإن كان واقع أمتنا الإسلامية يشير إلى أنها غير قادرة على قيادة البشرية ، إلا أنها قادرة على أن ترجع لحياتها وإسلامها ودعوتها ، فتبدل ذلها عزًا ، وضعفها قوة ، واستكانتها شجاعة ، واستسلامها رسوخًا في ميدان الحق ، بيد أنها بحاجة إلى التوجيه والقيادة الموحدة شعورًا وعملاً ، ولن يستطيع أن يبعث الأمة بعثًا ينفخ في روحها العزائم والهمم ، وصوارم الإرادات الماضية ، إلاّ رجال الدعوة إلى ا لله حينما يصدعون بكلمة الحق المخلصة لوجه ا لله تعالى.

ولنا في تاريخنا الإسلامي القريب والبعيد شواهد على ما منح ا لله دعاة الحق من الإخلاص والقوة والصرامة في دعوتهم لخدمة أمتهم الإسلامية حتى سادت العالم ، ونشرت دعوتها العادلة بين الناس ، فأمّنت للناس ما تتطلع إليه نفوسهم ، وتتشوف إليه عقولهم وقلوبهم ، من راحة وطمأنينة في النفس ، وخير ورشاد في واقع الحياة ، وفوز وفلاح في الآخرة ، وما (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم) إلاّ مثل رائع للدور الذي يستطيع أن يقوم به علماء الأمة لخدمة دينهم وأمتهم الإسلامية.

إن العالم اليوم يشكو إلى ا لله قلة الدعاة العاملين المخلصين ، وغيبة المجاهدين لإعلاء كلمة ا لله ، والشكوى في الحقيقة ليست من قلة العلماء والدعاة المحسوبين على الدعوة الإسلامية فهم كثير ، لكنهم يختفون في ميدان المعركة والصراع بين الحق والباطل.

ومحاولة لحل هذه المشكلة الواقعة في عالمنا الإسلامي أحببت المشاركة بهذا البحث لإبراز (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم) حتى يكونوا مكان إقتداء لدعاة الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر ، فهذه الفئة المسلمة على عهد رسول ا لله ﷺ أفنوا حياتهم في سبيل إعلاء كلمة ا لله في الأرض ، فنذروا أنفسهم للدعوة ، ووقفوا مع الحق وللحق وأعلنوا كلمة الحق لا يخافون في ا لله لومة لائم.

سابعـــًا : تساؤلات البحث

تتضح (الجهود الدعويـة لمسـلمي اليهـود من الصحابـة رضـي ا لله عنهـم) مـن التساؤلات التي يسعى البحث إلى الإجابة عليها وهي كما يلي:

١ـ هل دخل أحد من اليهود في الإسلام زمن الرسول ﷺ؟

٢ـ هل أشادت النصوص الشرعية بالجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ؟

٣ـ ما الجهود الدعوية التي بذلها مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ في التعليم؟
- هل كانت لهم جهود في رواية السنة المطهرة؟
- هل كانت لهم جهود في إنشاء المدارس وتعليم الناس؟

٤ـ ما الجهود الدعويـة الـتي بذلها مسـلمو اليهـود مـن الصحابـة ﷺ في نشـر الدعـوة الإسلامية والدفاع عنها؟

٥ـ ما الجهود التي بذلها مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ في مجال الاحتساب؟
- هل كانت لهم جهود في الاحتساب على اليهود؟
- هل كانت لهم جهود في الاحتساب على المسلمين؟

كل هذه التساؤلات ستكون مجال الدراسة ـ إن شاء ا لله تعالى.

ثامنـــًا : منهج البحث

إن تقدّم البحث العلمي في وقتنا المعاصر رهين بالمنهج ، يدور معه وجودًا وعدمـًا ودقة وتخلخلاً ، ومن هذا كان الاهتمام البالغ بتقنين مناهج البحث منـذ زمن قديـم ، فالمنهج هو (الطريق المـؤدي إلى الكشـف عـن الحقيقـة في العلـوم بواسـطة طائفـة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومـة تضاف إلى رصيد المعرفة الإنسانية) [1] .

وإذا كانت العلوم كثيرة متعددة فتبعًا لتعددها تختلف المنـاهج وتتعـدد ، وهـي مـع اختلافها وتعددها يمكن أن ترد إلى ثلاثة مناهج رئيسة هي :

١ـ المنهج الاستدلالي الاستنباطي.

وفيه يربط الباحث بين المقدمات والنتائج أو بين الأشـياء وعللهـا علـى أسـاس المنطق والتأمل الذهني فهو يبدأ بالكليات ليصل منها إلى الجزئيات.

٢ـ المنهج الاستقرائي.

وهو المنهج الذي يقوم البـاحث فيـه علـى تتبـع الجزئيـات وملاحظـة الظواهـر وافتراض الفروض ليصل إلى نتائج وقوانين عامة.

٣ـ المنهج الاسترادادي التاريخي.

يعتمد الباحث فيه على عملية استرداد ما كـان في المـاضي ليتحقـق مـن مجـرى الأحداث ولتحليل القوى والمشكلات التي صاغت الحاضر.

والمنهج الاسترادادي التاريخي يقصد بـه : إعـادة التجربـة في الحيـاة المعـاصرة ، فالباحث لا يستطيع استعادة الماضي حقيقة ، أو أن يبعث الحياة في ماضٍ قد انتهى،

---

(١) انظر: أصول البحث العلمي ومناهجه للدكتور/ أحمد بدر ص٣٢ الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٨م.

ولن يستطيع أن يقوم بدور العظماء والقادة حقيقة ؛ ولكنها محاولة لصياغة حياة تشابه ماضيها الرشيد.

والمنهج التاريخي له أصالته ، فيه يرتبط الإنسان بتاريخه الطويل ليأخذ منه الاعتبار، فمعرفة الماضي تساعد على فهم الحاضر وتفسيره والتنبؤ بما سيكون في المستقبل. (١)

وأخيرًا فإن المنهج الاسترادي التاريخي التحليلي هو المنهج الذي استخدمته للبحث في دراسة هذا الموضوع ، حيث تتبّعت النصوص القرآنية والنبوية ، ونقّبت في أمهات المصادر الأصلية ومراجع البحث ـ واستخرجت ـ بعون ا لله تعالى ـ الجهود الدعوية التي قام بها مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ لتكون مكان أخذ القدوة والاعتبار.

* ومن الأمور التي راعيتها في هذا البحث

١ـ كان المرجع الأساسي لهذا البحث القرآن الكريم والسنة المطهرة.

أـ عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وذكرت اسم السورة ورقم الآية منها.

ب ـ حرصت على رسم الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع الضبط والشكل اتباعًا لرسم المصحف الشريف.

ج ـ خرّجت الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية ما أمكن ، وذكرت حكم العلماء عليها غالبًا.

د ـ حرصت على الاستفادة من تفاسير المفسرين وشروح المحدثين ـ رحمهم ا لله تعالى ـ عند الاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

---

(١) استفدت ذلك من محاضرات (مادة البحث) التي ألقاها الأستاذ الدكتور / مصطفى بن أحمد أبو سمك في السنة المنهجية لمرحلة الماجستير.

ومن كتاب: البحث العلمي مناهجه وتقنياته للدكتور/ محمد زيان عمر ص٤٨ دار الشروق ، جدة.

٢ـ رجعت إلى كتب السيرة النبوية والتاريخ وكتب التراجم لنقل نماذج الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي ا لله عنهم ، وقد رجعت إلى المصادر الأصلية والمراجع المعتمدة إن شاء ا لله تعالى.

٣ـ حاولت بتوفيق ا لله تعالى استنباط بعض الفوائد والدروس الدعوية من نماذج الجهود الدعوية التي قام بها مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ لتكون مكان القدوة للدعاة إلى ا لله في حياتهم الدعوية.

٤ـ بيّنت في الحاشية بعض الكلمات التي أرى أنها في حاجة إلى البيان.

٥ـ ترجمت لبعض الأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا هذا البحث.

٦ـ ذكرت معلومات وافية عن المراجع تسهيلاً لمن أراد الرجوع إليها للاستفادة.

٧ـ عملت فهارس تفصيلية للآيات القرآنية الكريمة ، وللأحاديث النبوية الشريفة والآثار، وللأعلام المترجم لهم ، وللأماكن والبلدان المعرف بها ، وللمصادر والمراجع ، وللموضوعات.

هذا وقد بذلت في هذه الدراسة قصارى جهدي فما كان من صواب فمن ا لله جل جلاله ، وما كان غير ذلك فمن نفسي واستغفر ا لله.

تاسعـًا : تقسيم الدراسة

المقدمة / وتشتمل على النقاط التالية:

أولاً : التمهيد.

ثانيًا : التعريف بمفردات عنوان البحث.

ثالثًا : أهمية الموضوع وأهدافه.

رابعًا : أسباب اختيار الموضوع.

خامسًا : الدراسات السابقة.

سادسًا : المشكلة البحثية.

سابعًا : تساؤلات البحث.

ثامنًا : منهج البحث.

تاسعًا : تقسيم الدراسة.

عاشرًا : الشكر والتقدير.

مدخل للدراسة: التعريف بمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ

الفصل الأول : الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في النصوص الشرعية.

المبحث الأول : الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في السنة المطهرة.

الفصل الثاني: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في التعليم

المبحث الأول: جهود مسلمي اليهود في رواية السنة المطهرة.

المبحث الثاني: جهود مسلمي اليهود في إنشاء المدارس وتعليم الناس.

الفصل الثالث: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها

المبحث الأول: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية.

المبحث الثاني: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية.

الفصل الرابع: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في مجال الاحتساب.

المبحث الأول: جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على اليهود.

المبحث الثاني: جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على المسلمين.

الخاتمة/ وتشمل الأمور التالية:

أولاً: خلاصة موجزة لما اشتمل عليه البحث.

ثانيًا: إظهار أبرز النتائج والأفكار والفوائد التي توصل إليها الباحث.

ثالثًا: ذكر التوصيات والاقتراحات المستنتجة على ضوء الدراسة لعلاج بعض الاتجاهات للإصلاح.

الفهارس/ وتشمل الفهارس التالية:

أولا : فهرس الآيات القرآنية.

ثانيًا : فهرس الأحاديث والآثار.

ثالثًا : فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعًا : فهرس الأماكن والبلدان.

خامسًا : فهرس المصادر والمراجع.

سادسًا : فهرس الموضوعات.

عاشـــرًا: الشكر والتقدير

الحمد لله والشكر لله العلي العظيم الذي أسبغ عليّ مـن نعمـه الظـاهرة والباطنـة ووفقني لاستخلاص هذه الدراسة فهو أهل للثناء والمجد. وبعد

فأتقدم بالشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على مـا تقـوم بـه من جهود عظيمة في خدمة الإسلام والمسلمين فجزى ا لله القائمين عليها خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير للمسـئولين في كليـة الدعـوة والإعـلام بالريـاض وفي مقدمتهم فضيلة عميد الكلية الأستاذ الدكتور / زيد بـن عبـد الكريـم الزيـد، ووكيـل الكلية الدكتور/ سعيد بـن علـي ثـابت، ووكيـل الكليـة للدراسـات العليـا الدكتـور / مسفر بن عبد ا لله البشر، على ما يبذلونه من جهود في خدمـة العلـم وطلابـه فجزاهـم ا لله خير الجزاء ، وضاعف مثوبتهم إنه سميع الدعاء.

وأتقـدم بالشـكر الجزيـل لأسـاتذتي الكـرام في قسـم الدعـوة والاحتسـاب وفي مقدمتهم رئيس القسم الدكتور / أحمد بن محمد أبابطين، ووكيل القسم الدكتور/ حمـد ابن ناصر العمار، وأخصّ بالشكر والتقدير أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الدكتـور/ لطفـي بـن محمـد حسـب النـبي الـذي بـذل الكثـير مـن وقتـه وراحتـه، ولم يبخـل عليّ بـالرأي والمشـورة والتوجيهـات القيّمـة لرفـع مسـتوى هـذه الرسالة حتى خرجت بهذه الصورة ، فقد أفـادني كثيرًا فجـزاه ا لله عـني خـير الجـزاء حيث تتبع الرسالة تتبعًا دقيقًا وأرشدني إلى إصلاح الخلل فيها، ونبّهني علـى مـا يحتـاج إلى حذف أو إضافة. وقد كان في تلطفـه في توجيهـي ، وأدبـه الحسـن في تنبيهـي مثـالاً يحتذى ، وأعترف أنه كان لذلك أعظم الأثر في نفسي ، وعلى سيري في هذه الدراسة، فأسـأل ا لله عـز وجـل أن يجـزل لـه الأجـر ، وأن يمـدّ لـه في العمـر وأن يوفقـه للعمـل الصالح.

وأخيرًا أشكر كل من شارك في هذا البحث برأي أو مشورة. وأتوجّه بالدعـاء إلى ا لله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه يـوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى ا لله بقلب سليم.

وصلى ا لله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المدخل للدراسة

التعريف بمسلمي اليهود من الصحابة رضي الله عنهم

وفيه سبعة مباحث

المبحث الأول : التعريف بجوانب التاريخ اليهودي العام

المبحث الثاني : التعريف بمسلمي اليهود من بني قينقاع

المبحث الثالث : التعريف بمسلمي اليهود من بني النضير

المبحث الرابع : التعريف بمسلمي اليهود من بني قريظة

المبحث الخامس: التعريف بمسلمي اليهود من أهل خيبر

المبحث السادس: التعريف بمسلمي اليهود من أهل تيماء

المبحث السابع : التعريف بمسلمي اليهود من أهل اليمن

المبحث الأول

التعريف بجوانب التاريخ اليهودي العام

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : التعريف بمنشأ اليهود ومراحل تاريخهم

المطلب الثاني : التعريف بمصادر الديانة اليهودية

المطلب الثالث : التعريف بالفرق الدينية اليهودية

المطلب الرابع : التعريف بالشخصية اليهودية النازحة إلى الجزيرة العربية

المبحث الأول : التعريف بجوانب التاريخ اليهودي العام

توطئة: في أصل التسمية

يطلق على اليهود عدّة أسماء، من أشهرها العبريون، بنو إسرائيل، اليهود، ولكل اسم أصله ومدلوله ومرحلة نشأته.

الاسم الأول: العبريون أو العبرانيون

للعلماء حول هذه التسمية عدة آراء:

١- قيل: إنّ العبريين يبتديء تاريخهم بعشيرة من تلك العشائر التي انتشرت في بلاد ما بين النهرين على حافة "الهلال الخصيب" ونسبوا إلى جدهم الأعلى "عابر أو عبْر" وهو الجد الخامس لنبيّ الله إبراهيم عليه السلام .(١)

٢- وقيل: إنهم سمّوا بالعبريين نسبة إلى إبراهيم نفسه، لأنه عَبَر نهر الفرات متجهًا إلى بلاد الكنعانيين في فلسطين عندما هاجر إلى ربه، وقد أطلق الكنعانيون والفلسطينيون على إبراهيم ومن معه الذّين هاجروا تحت لوائه إلى فلسطين اسم "العبرانيين"، ثم أصبحت هذه الكلمة تعني من يدين باليهودية، كما تعني كلمة "العبرية" اللغة التي يتكلمها اليهود.(٢)

---

(١) انظر كتاب: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم، للعلامة/ عبدالرحمن ابن خلدون المغربي، القسم الأول ج٢ ص٥٨ طبعة ١٩٥٦م.

وكتاب: إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، تأليف/ ابكار السقاف ص ٤١ الطبعة الأولى ١٩٦٧م القاهرة.

(٢) انظر كتاب: بنو إسرائيل في القرآن والسنة للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ص١٧ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ الزهراء للإعلام العربي.

وكتاب اليهود المغضوب عليهم، تأليف/ محمد عبدالعزيز منصور ص ١٤ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، دار الاعتصام القاهرة.

٣- وقيل: إنهم يرجعون في سبب تسميتهم بالعبريين إلى أنهم بدوٌ رحلٌ يعبرون الصحراء. (١)

٤- وقيل: إن تسميتهم بالعبرانيين مرتبطة بعبورهم البحر الأحمر يوم خروجهم من مصر. (٢)

الاسم الثاني: بنو إسرائيل

إذا بدأنا التاريخ اليهودي العام على حسب هذه التسمية "بنو إسرائيل"، فإن البداية الأولى لتاريخهم تبدأ من يعقوب عليه السلام،فإسرائيل (٣) هو الاسم الآخر ليعقوب عليه السلام وقد رزق باثني عشر ابناً هم: روبيل، ثم شمعون، ثم لاوي، ثم يهوذا، ثم يساخر، ثم زبولون، ثم يوسف، ثم بنيامين، ثم دان، ثم نفتالي، ثم كاذ، ثم أشار، وهؤلاء الاثنا عشر كانت منهم أسباط بني إسرائيل. (٤)

الاسم الثالث: اليهـــــود

وللعلماء حول هذه التسمية عدة آراء.

١- قيل: إنهم سمّوا يهوداً نسبة إلى "يهوذا" الابن الرابع ليعقوب عليه السلام، وعندما نطق العرب بالكلمة أبدلوا الذال المعجمة بالدال المهملة. (٥)

---

(١) انظر كتاب: مقارنة الأديان ـ اليهودية ـ للدكتور/ أحمد شلبي ج١ ص٤٤ الطبعة الرابعة ١٩٧٤م مكتبة النهضة المصرية.

(٢) انظر كتاب: قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة للدكتور/ رفقي زاهر ص٣٣ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ

(٣) إسرائيل كلمة عبرانية مركبة من "إسرا" بمعنى "عبد أو صفوة" ومن "إيل" وهو الله، فيكون معنى الكلمة عبد الله، أو صفوة الله. انظر: كتاب بنو إسرائيل في القرآن والسنة للدكتور محمد سيد طنطاوي ص١٨.

(٤) انظر كتاب: المختصر في أخبار البشر للملك المؤيد/ عمادالدين إسماعيل أبي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ ج١ ص٨٧ دار المعرفة.

(٥) انظر كتاب: اليهود بين الدين والتاريخ للدكتور صابر عبدالرحمن طعيمة ص٧٨ الطبعة الأولى ١٩٧٢م القاهرة.

٢- وقيل: إنهم سمّوا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل وقالوا: " إنا هدنا إليك" أي " تبنا ورجعنا " .[١]

٣- وقيل: إنهم سمّوا بذلك لأنهم يتهودّون عند قراءة التوراة " أي يتحركون ".[٢]

٤ - وقيل: إن هذا الاسم أطلقه الفرس على شعب يهوذا عندما كان لهم السلطان على أرض فلسطين في عهد ملك الفرس "قورش" سنة ٥٣٨ ق م، وأطلقوا على عقيدتهم اسم اليهودية، ومن ذلك التاريخ أصبحت كلمة اليهود تعني من اعتنق اليهودية ولو لم يكن من بني إسرائيل.[٣]

وهذه هي الحقيقة فإن كلمة "يهودي" أعم من " إسرائيلي أو عبراني" لأنها تطلق على كل متدين باليهودية ممن دخل في دينهم من مختلف الأجناس والشعوب.[٤]

---

(١) انظر كتاب: الملل والنحل للإمام الشهرستاني تحقيق/ محمد سيد كيلاني ج١ ص٢١٠

(٢) انظر كتاب: بنو إسرائيل في القرآن والسنة للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ص١٩ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ

(٣) انظر كتاب: مقارنة الأديان ـ اليهودية ـ للدكتور/ أحمد شلبي ج١ ص٨٨.

(٤) انظر كتاب: اليهودية والصهيونية تأليف/ أحمد عبدالغفور عطار ص١١ الطبعة الأولى ١٣٩١هـ دار الأندلس بيروت.

المطلب الأول: التعريف بمنشأ اليهود ومراحل تاريخهم

الجذر الأصلي لمنشأ اليهود

يعدّ إبراهيم عليه السلام "أبو الأنبياء" الجدّ الأعلى الذي تنسب إليه السلالتان العربية المستعربة، واليهودية الإسرائيلية على حد سواء، ولإبراهيم عليه السلام منزلة عظيمة عند الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام.

وإبراهيم أصله كلدانيّ [1] ، وقد كان الكلدانيون كغيرهم ممن تنكبوا الصراط المستقيم، وحادوا عنه إلى طريق الغي والضلال، فعبدوا الأوثان، واستباحوا المحرمات، فأرسل ا لله إليهم إبراهيم عليه السلام فدعاهم إلى ا لله وإلى ترك عبادة الأوثان، فلم يستجيبوا، بل أرادوا إحراقه فنجّاه ا لله منهم، ولمّا لم يجد لدعوته جدوى، قرّر أن يهاجر إلى ربه، فاتجه نحو الشمال الغربي نحو أرض الكنعانيين في بلاد الشام، ويذكر أكثر المؤرخين أنّ رحلته هذه بدأت عام ٢٠٠٠ ق م، فعبر نهر الفرات واجتاز صحراء الأردن، ولم تكن هجرة إبراهيم هجرة أفراد، بل كانت هجرة جماعات، تضم الزوجات والأبناء والعبيد وما يملكون من الحيوانات، ولقد ظلوا يعيشون عيشة الرعاة يتنقلون تجاه فلسطين، فلما وصلوها وجدوها مجدبة، فاتجه إبراهيم عليه السلام إلى مصر ، ولم يدم بإبراهيم المقام في أرض الكنانة بل رجع منها محملاً بالخيرات إلى أرض الشام، وأقام بفلسطين، وكانت نفسه ترغب في ولد، فدعا ربه أن يهبه ذرية طيبة، وكانت زوجته سارة لم تلد، فوهبت له جاريتها هاجر، فولدت له إسماعيل عليه السلام، ومن ذريته تكونت قبائل العرب المستعربة، وعند الكبر بشّر ا لله إبراهيم وزوجته سارة بولدٍ وحفيد لهما قال تعالى في بشارتهما ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [2] .

ومن ذرية يعقوب عليه السلام تكاثرت السلالة الإسرائيلية اليهودية، وقد مرّ تاريخ هذه

---

(١) الكلدانيون: قبيلة كبيرة في أرض "أور" من صحراء العراق، انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم للدكتور /محمد عزة دروزة ص٢٨.

(٢) سورة هود الآية (٧١).

السلالة بمراحل عدة تنحصر منذ نزوحهم إلى مصر حوالي سنة ١٩٠٠ق م بقيادة يعقوب عليه السلام إلى خراب أورشليم الثاني على يد تيطس الروماني سنة ٧٠م[١].

المرحلة الأولى: تاريخهم منذ نزوحهم إلى مصر وخروجهم منها خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

ذكرتُ أن أصول بني إسرائيل الحقيقية ترجع إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، فيعقوب هو الأب الأعلى الذي يجتمع فيه بنو إسرائيل والذين عُرفوا فيما بعد باسم اليهود، وفي زمن يعقوب عليه السلام حصلت قصة يوسف عليه السلام، والتي نقلها إلينا القرآن الكريم في سورة تحمل اسمه، مبينةً الظروف الصعبة التي دفعت بهم إلى دخول مصر وهي باختصار:

تذكر السورة على لسان إخوة يوسف، أن يعقوب كان يميل إلى يوسف وأخيه بنيامين أكثر من ميله إليهم، حين قالوا ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[٢] وقد اجتمعت كلمتهم على التخلص من أخيهم يوسف بإلقائه في غيابة الجب وبذلك يخلو لهم وجه أبيهم، وقد أذِنَ يعقوب لبنيه أن يصطحبوا يوسف معهم في رحلة الرعي بعد إلحاح ومراجعة، ونفّذ الإخوة خطتهم الشيطانية، ثم عادوا إلى أبيهم بقضية "الذئب والقميص" أما يوسف فقد التقطه بعض السيارة، وباعوه لعزيز مصر بثمن بخس، وفي قصر العزيز نشأ يوسف حتى بلغ أشُدّه، وعناية الله معه فمكنته من مصر وأهلها، إذ أصبح فيها كوزير التموين للبلد، فوضع خطة حكيمة حققت الرخاء لمصر على حين كانت جاراتها من البلدان تشكو من القحط

---

(١) بتصرف من كتاب:

- اليهود تاريخ وعقيدة للدكتور/ كامل سعفان ص٧ وما بعدها، دار الاعتصام بالقاهرة.
- اليهود في القرآن تأليف/ عفيف عبدالفتاح طبّارة ص١٠١ قصة إبراهيم، الطبعة الثانية ١٣٨٦هـ.
- بنو إسرائيل في القرآن والسنة للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ص٢٠.

(٢) سورة يوسف الآية رقم (٨) وحبذا لو قُرأت السورة كاملة، ثم اطّلع القارئ لتفصيل القصة في كتاب: قصص الأنبياء للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير رحمه الله من ص٢٢٨ إلى ص٢٦٧.

والجوع، وفي هذه الأثناء حضر أبناء يعقوب إلى مصر ليحصلوا على ما يلزمهم من الغذاء، وقد عرفهم يوسف وأكرم ضيافتهم دون أن يعرفوه، ثم كشف لهم عن شخصيته، وأرسل في طلب أبويه، فدخل الجميع مصر آمنين، وقد كان عددهم لما دخلوا مصر سبعين نسمة، وطلبوا أن يسكنوا في عزلة لوحدهم، فأقاموا بها، وعرفوا بين أهلها ببني إسرائيل، وتكاثر بنو إسرائيل بمصر، وهم في عزلتهم مما لفت نظر المصريين وأثار خوفهم، فهي لم تعد بضع عشرات من الرجال والنساء، ولكنها أصبحت عزلة قوم لهم قوة ومنعة، فغدوا يكوّنون دولة داخل دولة، فلما قامت الدولة التاسعة عشر من ملوك الفراعنة، ومن ملوكها "رمسيس الثاني" أظهر الشعور العدائي ضد بني إسرائيل[1] .

قال ابن عباس ﷺ وغيره: " إن ا لله تعالى لما قبض يوسف عليه السلام، وهلك الملك الذي كان معه، وتوارثت الفراعنة ملك مصر، ونشر ا لله بني إسرائيل، لم يزل بنو إسرائيل تحت أيدي الفراعنة، وهم على بقايا من دينهم، مما كان يوسف ويعقوب وإسحاق عليهم السلام شرعوا فيهم من الإسلام، حتى كان فرعون موسى، وكان أعتاهم على ا لله، وأعظمهم قولاً، وأطولهم عمراً، وكان سيئ المِلكَة على بني إسرائيل يعذّبهم ويجعلهم خولاً ، ويسومهم سوءَ العذاب، فلما أراد ا لله أن يستنقذهم بلغ موسى الأشدّ وأُعطي الرسالة" [2] .

وقال صاحب (تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم) : " والراجح أن حالة بني إسرائيل تبدلّت بعد تقويض حكم الهكسوس في القرن السادس عشر قبل الميلاد، وقيام الإمبراطورية المصرية، فإن تسخيرهم واضطهادهم قد بلغ الذروة في عهد رمسيس الثاني أعظم ملوك الأسرة التاسعة عشر" [3] .

---

(١) انظر كتاب: مقارنة الأديان ـ اليهودية ـ للدكتور/ أحمد شلبي ج١ ص٥٥ إلى ص ٥٨.
وكتاب: قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة للدكتور/ رفقي زاهر ص٢٩ و ص٣٠.

(٢) روى الإمام/ محمد بن جرير الطبري هذا الخبر عن ابن إسحاق، انظر: تاريخ الرسل والملوك ج١ ص٣٨٦
وانظر: الكامل في التاريخ للإمام عز الدين ابن الأثير ج١ ص١٦٩ طبعة ١٣٨٥هـ دار صادر.

(٣) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، تأليف الدكتور/ محمد عزة دروزة ص٦٥ طبعة ١٣٨٩هـ المكتبة العصرية ببيروت.

وقبل هذا كله قد قصّ ا لله علينا في كتابه العزيز كثيراً من نماذج العذاب الذي أنزله فرعون مصر وجنده ببني إسرائيل، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١) .

وخلال تلك البلايا والمصائب التي كانت تنزل ببني إسرائيل من فرعون وجنده، أراد ا لله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يمنّ عليهم وأن ينقذهم مما هم فيه من بلاء، فأرسل لإنقاذهم وهدايتهم رسوله موسى عليه السلام، قال تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٢) .

ولكن طبيعة فرعون وسجية قومه الموغلة في السوء أبت الإذعان للآيات الواضحة التي تدل على رسالة موسى عليه السلام، فاستمروا في إجرامهم حتى جاء الأمر الإلهي لموسى بالخروج من مصر، حيث لم تنفع فرعون وقومه الموعظة الحسنة من موسى عليه السلام، فقد ازدادوا علوًا في الأرض وطغيانًا وتعذيبًا للمؤمنين فانطلق موسى عليه السلام بقومه بني إسرائيل سرّاً من أرض مصر قاصدًا فلسطين، فلما علم فرعون بذلك أرسل أعوانه في الأقاليم يجمعون الناس لتجهيز جيش كبير ليقتفوا أثر بني إسرائيل وليدركوهم قبل أن يهربوا إلى فلسطين، فأدركهم وقد وصلوا إلى ساحل البحر الأحمر، عندئذ أيقن بنو إسرائيل بالهلاك، فأجابهم موسى بقوله " إن معي ربي سيهدين" فأوحى ا لله إليه بضرب البحر فانشق الماء وصار فيه اثنا عشر طريقًا يبسًا على عدد أسباط بني إسرائيل، فلما رأى فرعون الطرق سلكها فانطبق عليهم الماء وأُغرق فرعون وجنوده جميعًا (٣) .

---

(١) سورة القصص الآية (٤).

(٢) سورة الأعراف الآيتان (١٠٤ ـ ١٠٥).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٣٦ إلى ص٣٣٨ في تفسير سورة الشعراء.
وكتاب: اليهود في القرآن تأليف/ عفيف عبدالفتاح طبّاره ص٢١٧.
وكتاب: اليهود بين الدين والتاريخ، للدكتور/ صابر عبدالرحمن طعيمة ص١٤٦.

وقد وصف القرآن الكريم خروج بني إسرائيل وهلاك فرعون وجنوده في عدة مواضع منه، وبأساليب متنوعة من البيان والفصاحة مما يغني عن الشروح الطويلة ومنها ما ورد في سورة الشعراء من قوله تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ﴾[1].

وبهذا الحدث انتهت المرحلة الأولى من مراحل تاريخ السلالة الإسرائيلية اليهودية.

المرحلة الثانية: تاريخهم منذ خروجهم من مصر إلى تأسيس مملكتهم حوالي سنة ١٠٩٥ق م

اضطهد فرعون الذين آمنوا بموسى اضطهادًا رهيبًا، وكان موسى عليه السلام يوصيهم بالصبر والثبات، والاعتماد على الله والاعتصام به، وقد نجحوا في صبرهم وانتهى اضطهاد بني إسرائيل بأمر الخروج من مصر بقيادة موسى عليه السلام حوالي عام ١٣٥٠ق م[2] أي خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

---

(١) الآيات من سورة الشعراء (٥٢-٦٦)

واقرأ أيضاً: سورة الأعراف من الآية (١٣٦ إلى ١٣٧)

سورة يونس من الآية (٩٠ إلى ٩٢)

سورة الدخان من الآية (٢٣ إلى ٣١)

سورة النازعات من الآية (١٥ إلى ٢٦)

(٢) انظر كتاب: الهجرة اليهودية إلى فلسطين، تأليف/ وليم فهمي ص١٠ طبعة ١٩٧٤م الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وبعد أن رأوا غرق فرعون أمام أعينهم، وقدرة الله في نجاتهم، سار بهم موسى عليه السلام إلى أرض فلسطين بالشام مؤمّلاً أن يصبحوا أمة قوية بإيمانهم وصالح أعمالهم، ولكن بني إسرائيل لم يقدّروا نعمة الله عليهم بإنجائهم من عدوهم، ولم يشكروه على نعمة حريتهم، ولم يطيعوا نبيهم الذي جاء لهدايتهم وإصلاحهم والدفاع عنهم، ومن مظاهر المخالفات التي صدرت عن بني إسرائيل في طريقهم مع موسى عليه السلام إلى أرض الشام ما يلي:

أولا: بنو إسرائيل يطلبون من نبيهم موسى عليه السلام عبادة الأصنام.

كان الأجدر من بني إسرائيل بعدما رأوا المعجزات التي أيّد الله بها نبيه موسى عليه السلام ، أن يقلعوا عن رواسب الوثنية التي ألفوها طوال عهدهم مع المصريين، وأن يرجعوا إلى العقيدة الصحيحة التي نادى بها أول رجل من بني إسرائيل دخل مصر وحيدًا غريبًا مستضعفًا، بقوله لصاحبي السجن معه: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (١) ، أما بنو إسرائيل ما لبثوا بعد أن خرجوا من البحر، وشاهدوا قومًا يعبدون أصنامًا لهم، إلاّ أن قالوا لنبيّهم موسى عليه السلام : اجعل لنا أصناماً نعبدها، فلامهم موسى على جهلهم، وأكدّ لهم أن هؤلاء القوم الذين يعبدون الأصنام دينهم باطل وأعمالهم خاسرة، وقد حكى القرآن الكريم عنهم ذلك فقال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢)

---

(١) سورة يوسف من الآية ٣٧ إلى الآية ٣٩.

(٢) سورة الأعراف الآيتان (١٣٨-١٣٩).

* انظر كتاب: الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم (تاريخ - وسمات - ومصير). للدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ص٧٧ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ دار القلم بيروت

ثانيًا: بنو إسرائيل يعبدون العجل في غياب موسى عليه السلام عنهم القليل

ثم تابع بنو إسرائيل مسيرهم إلى بلاد الشام، وخلال سير موسى عليه السلام بقومه في صحراء سيناء، واعَدَهُ الله أن يعطيه التوراة لتكون هدى لبني إسرائيل بعد أربعين يوماً يصومها، فلما حلّ الموعد ترك موسى عليه السلام بني إسرائيل مستخلفاً عليهم أخاه هارون عليه السلام ، وذهب إلى الطور لتلقي التوراة، فانتهزوا غياب موسى وصنعوا من حليّهم تمثالاً كهيئة عجل له خوار ليعبدوه وذلك لأن الوثنية التي عاشوا فيها في مصر كانت مازالت عالقة بنفوسهم الضعيفة، إذ كانت العجول المؤلهة إذا ماتت في مصر حنّطوها ودفنوها في مقبرة خاصة، والذي استغلّ هذه الظاهرة رجل ماكر من بني إسرائيل سماه القرآن الكريم بـ "السامريّ" وقد نهاهم هارون عليه السلام عن عبادة العجل ودعاهم إلى التوحيد، ولكنهم عصوه وخالفوه بحجة أنهم ينتظرون رجوع موسى عليه السلام ليسمعوا كلامه فيه، وقد حكى القرآن الكريم هذه الواقعة بالتفصيل فقال تعالى ﴿ وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ فَقَذَفۡنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلۡقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخۡرَجَ لَهُمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٞ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمۡ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدۡ قَالَ لَهُمۡ هَٰرُونُ مِن قَبۡلُ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمۡرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ ﴾.[1]

ثالثًا: بنو إسرائيل يحجمون عن دخول الأرض المقدسة ويعصون أمر رسولهم عليه السلام

لقي موسى عليه السلام الأهوال من بني إسرائيل في سبيل دعوتهم إلى عبادة الله وحده، كما لقي منهم العصيان والتمرد، ومع هذا صبر واستمر في إصلاح بني إسرائيل، ولكن أيضًا بدون جدوى فقد رأى منهم كل المعارضة والمخالفة ومن مظاهر ذلك،

---

(١) سورة طه من الآية ٨٣ إلى الآية ٩١. وانظر تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير لهذه الآيات ج٣ ص ١٦٢.

رفضهم وعصيانهم عن دخول الأرض المقدسة عندما أمرهم أن يعدّوا أنفسهم للجهاد في سبيل ا لله، فقد أمره ا لله أن يذهب ببني إسرائيل إلى الأرض المقدسة للإقامة بها.

قال الإمام ابن جرير الطبري: " فسار بهم موسى حتى إذا كان قريبًا منها بعث موسى اثني عشر نقيبًا من جميع أسباط بني إسرائيل ليأتوه بخبر الجبارين، فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج، فأخذهم إلى امرأته فطرحهم بين يديها فقال: ألا أطحنهم برجلي، فقالت امرأته: لا، بل خلّ عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل فلما خرج القوم تعاهدوا على أن لا يخبروا أحدًا حتى لا ترتد بنو إسرائيل، فجعل الرجل يخبر أهله بذلك، إلاّ رجلين هما: يوشع بن نون [1] فتى موسى، وكالب بن يوفنا [2]، فلم يخبرا إلا موسى عليه السلام [3].

ثم جعل موسى عليه السلام يحثّ قومه على الجهاد، ويخاطبهم بالنعم التي أنعم ا لله عليهم، من جعل الأنبياء فيهم لهدايتهم من الضلال، وجعلهم أحراراً بعد أن كانوا في رق العبودية، وحذرهم عاقبة العصيان وعدم الطاعة، لكن اليهود جبناء فقد رفضوا أمر نبيهم لخوفهم من القوم الذين وصفوا لهم بالجبروت، عند ذلك نصحهم الرجلان بأن يصمموا على دخول الأرض المقدسة، وبَشّراهُم بالنصر إذا هم اعتمدوا على ا لله وأخلصوا النية للجهاد، ولكن بني إسرائيل عصوا نصيحة الرجلين، كما عصوا نبيهم موسى عليه السلام فكانت نتيجة جبنهم وعصيانهم أن ابتلاهم ا لله بالتيه أربعين سنة، وقد أورد ا لله قصتهم هذه في القرآن الكريم فقال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ اذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٠ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ

---

(١) يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وهو فتى موسى الذي ذكره القرآن في سورة الكهف وقد بعثه ا لله نبياً بعد موت موسى عليه السلام.

انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ ص٢٠٠.

(٢) كالب بن يوفنّا كان صهراً لموسى وهارون عليهما السلام، إذ كان زوج أختهما مريم بنت عمران. انظر تاريخ الطبري ج١ ص٤٣٧.

(٣) تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ج١ ص ٤٢٩.

فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ (١)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما دعا موسى عليه السلام - يعني بدعائه " رب إني لا أملك إلاّ نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين * قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين" ، قال: فدخلوا التيه، فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات في التيه، قال: فمات موسى عليه السلام في التيه، ومات هارون قبله، قال: فلبثوا في تيههم أربعين سنة (٢) .

وعن قتادة قال: ذكر لنا أن موسى عليه السلام مات في الأربعين سنة، ولم يدخل بيت المقدس منهم إلاّ أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا (٣) .

وعن السدي قال: لم يبق أحد ممن أبى أن يدخل مدينة الجبارين مع موسى إلاّ مات، ولم يشهد الفتح، ثم إن الله عز وجل لما انقضت الأربعون سنة بعث يوشع بن نون نبياً فأخبرهم أنه نبي وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه وصدّقوه، فهزم الجبارين (٤) .

قال الإمام ابن جرير الطبري: ولا خلاف بين أهل العلم بأخبار الماضين وأمور الأمم السالفين من أمتنا وغيرهم أنّ القيّم بأمور بني إسرائيل بعد يوشع كان كالب بن يوفَنّا، ثم حِزْقيل بن بوذي من بعده وهو الذي يقال له ابن العجوز، والذي دعا للقوم

---

(١) سورة المائدة من الآية ٢٠ إلى الآية ٢٦.

(٢) تاريخ الرسل والملوك للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل ج١ ص٤٣٥.

(٣-٤) المرجع السابق ص ٤٣٦.

الموتى فأحياهم ا لله[1] ، وقد جاء ذكرهم في الكتاب العزيز بقوله تعالى ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[2] .

وقال الإمام ابن الأثير: لمّا توفي حزقيل كثرت الأحداث في بني إسرائيل وتركوا عهد ا لله، وعبدوا الأوثان، فعبدوا صنمًا يقال له "بعل" فبعث ا لله إليهم إلياس بن ياسين نبياً فدعاهم فلم يستجيبوا له فدعا عليهم[3] ، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾[4] ، ثم قام بعد إلياس بأمر بني إسرائيل اليسع بن أخطوب.

فقد روي عن وهب بن منبه[5] ، أنه قال: ثم نبيء في بني إسرائيل بعد إلياس اليسع فكان فيهم ما شاء ا لله أن يكون، ثم قبضه ا لله إليه، وخلفت فيهم الخلوف، وعظمت فيهم الخطايا وعندهم التابوت يتوارثونه، فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون، فكانوا لا يلقاهم عدو فيقدّمون التابوت ويزحفون به معهم إلاّ هزم ا لله ذلك العدو.

فلما عظمت أحداثهم، وتركوا عهد ا لله إليهم، نزل بهم عدوهم فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت معهم فاستلبه من أيديهم، ووطئهم وأصاب من أبنائهم ونسائهم، فمكثوا على اضطراب من أمرهم، واختلاف من أحوالهم، يتمادون أحيانًا في غيهم

---

(١) المرجع السابق ص٤٥٧.

(٢) سورة البقرة الآية (٢٤٣).

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ ص ٢١٢ طبعة ١٣٨٥هـ دار صادر.

(٤) سورة الصافات (من الآية ١٢٣ إلى الآية ١٣٠).

(٥) هو الحافظ وهب بن منبه الصنعاني عالم أهل اليمن، ولد سنة ٣٤هـ، وهو تابعي روى عن أبي هريرة وعبدا لله بن عمر وابن عباس وجابر بن عبدا لله وغيرهم ﷺ ، وكان ثقة واسع العلم، عنده علم من أهل الكتاب شيء كثير، توفي سنة ١١٤هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ج١ ص١٠٠ ترجمة رقم ٩٣.

وضلالهم، فيسلط الله عليهم من ينتقم له منهم، ويراجعون التوراة فيكفيهم الله شرَّ من بغاهم سوءً، حتى بعث الله فيهم طالوت ملكاً [1].

قال الإمام ابن الأثير: وكانت مدة ما بين وفاة يوشع، الذي كان يلي أمر بني إسرائيل بعضها القضاة، وبعضها الملوك، وبعضها المتغلبون إلى أن ثبت الملك فيهم ورجعت النبوة إلى شمويل أربعمائة وستين سنة [2].

وقد عُرف العهد الذي أعقب موت يوشع، بعهد القضاة، لأن الزعماء والقواد الذين قادوا بني إسرائيل سُمّوا قضاة، وسفر القضاة سجلّ سطّر كفاحهم وما أصابهم من نكبات في تلك الفترة، وقد استمر عهد القضاة حوالي أربعة قرون بناءً على حساب سفر القضاة [3].

وقد ترجم لهم من المؤرخين المسلمين صاحب كتاب "المختصر في أخبار البشر" فذكر أسماءهم وعددهم ومدة حكم كل واحد منهم [4].

المرحلة الثالثة: تاريخ بني إسرائيل منذ تأسيس مملكتهم حتى انقسامها إلى مملكتي يهوذا وإسرائيل

كان آخر نبيّ في عهد قضاة بني إسرائيل هو شمويل بن بالي "صموئيل"، وكان من خبره أن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الأعداء، وأُخِذَ التابوت منهم، فصاروا بعده لا يلقون ملكاً إلاّ خائفين، فقصدهم "جالوت" ملك الكنعانيين فظفر بهم وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة، فطلبوا من نبيهم أن يجعل لهم ملكاً يقاتلون

---

(١) تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ج١ ص٤٦٤.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ ص٢١٤.

(٣) انظر كتاب: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، تأليف/ محمد عزة دروزة ص١٢٢.
وكتاب: مقارنة الأديان ـ اليهودية ـ للدكتور/ أحمد شلبي ج١ ص٧١.

(٤) انظر كتاب: المختصر في أخبار البشر "تاريخ أبي الفداء" لعماد الدين إسماعيل أبي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ ج١ ص٢١ وما بعدها.
* وللمزيد في ذلك انظر " تاريخ العلامة ابن خلدون" القسم الأول ج٢ ص١٦٨ تحت عنوان: " الخبر عن حكام بني إسرائيل بعد يوشع إلى أن صار أمرهم إلى الملك".

معه، فاختار لهم طالوت، وقد جعل الله له آية، وهي رجوع التابوت إلى بني إسرائيل، فعن ابن عباس ﷺ قال: جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت [1].

وقد بدأت هذه المرحلة في تقدير كثير من المؤرخين حوالي عام ١٠٣٠ ق م، وقد بدأها شاول "طالوت" فهو يعدّ أول مؤسس لعصر الممالك اليهودية، فقد جمع بني إسرائيل تحت لوائه، وخرج بهم لملاقاة جيش العمالقة بقيادة "جالوت" وكان النصر حليفه [2].

أيضاً يقول صاحب كتاب "اليهودية في تاريخ الحضارات الأولى" لا يبدأ تاريخ اليهود بالحقيقة إلاّ في عهد ملوكهم فقد كان بنو إسرائيل أقل من أمة حتى زمن "شاول"، ثم يقول " وبشاول بدأ بنو إسرائيل يؤلفون أمة، فاستحقوا أن نفتح لهم صفحة صغيرة عن التاريخ الحقيقي الذي كان لهم في العالم [3].

وقد حكى القرآن الكريم قصة اختيار طالوت ملكاً على بني إسرائيل، وقصة المعركة التي دارت بينهم وبين جالوت وجنوده مما يفي عن الرجوع إلى مصادر التاريخ الأخرى قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ

---

(١) انظر: تاريخ الرسل والملوك للإمام ابن جرير الطبري ج١ من ص٤٦٧ إلى ص٤٦٩.
والكامل في التاريخ للإمام ابن لأثير ج١ ص٢١٧

(٢) اليهود بين الدين والتاريخ، للدكتور/ صابر عبدالرحمن طعيمة ص١٩٧ الطبعة الأولى ١٩٧٢م مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

(٣) اليهودية في تاريخ الحضارات الأولى، للدكتور/ غوستاف لوبون ص٣٢ و ص٣٦ نقله إلى العربية عادل زعيتر.

التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (١)

ثم ملك أمر بني إسرائيل بعد طالوت داود عليه السلام وجعله الله نبياً، فقد آتاه الله الملك والحكمة، ملك "طالوت" والحكمة "نبوة شمويل بن بالي عليه السلام ".

عن وهب بن منبه قال: لما قتل داودُ جالوتَ وانهزم جنده قال الناس: قتل داودُ جالوتَ وخلع طالوت، وأقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر.

قال: ولما اجتمعت بنو إسرائيل على داود أنزل الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد وألانه له، وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه إذا سبح، وكان شديد الاجتهاد، كثير العبادة، يقوم الليل ويصوم نصف الدهر، وكان يأكل من كسب يده (٢).

وقد جاء ذكر نبي الله داود عليه السلام في كثير من آيات القرآن الكريم منها:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ (٣).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ (٤).

---

(١) سورة البقرة الآيات من (٢٤٦ إلى ٢٥١).

(٢) انظر تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ج١ ص٤٧٨، والكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ ص٢٢٣.

(٣) سورة الإسراء الآية (٥٥).

(٤) سورة سبأ الآية (١٠).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ (١)

وقد تولى داود عليه السلام أمر بني إسرائيل ما بين ١٠٠٤-٩٦٠ ق م، وكان هو أول ملك زمني وديني يرأس بني إسرائيل في مملكتهم المقدسة، فقد احتل داود مدينة "أورشليم" وجعلها عاصمة له، ونقل تابوت العهد إلى المكان المقدس فيها (٢).

دام ملك داود عليه السلام أربعين سنة، ولما توفي مَلِكَ أمر بني إسرائيل من بعده ابنه سليمان عليه السلام، وآتاه الله مع الملك النبوة، فسأل ربه أن يؤتيه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، فاستجاب الله له وسخر له الإنس والجن والطير والريح والشياطين، كما جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴾ (٤).

وكان عهد مُلْك سليمان يمتاز بالاستقرار والرخاء، وبلغت مملكته أعلى ازدهارها، فقد توجه إلى الاهتمام بالبناء والتعمير والصناعة والتعدين، فبُني في عهده ما يسمى بـ "هيكل سليمان"، وتوسعت مملكته فاستطاع أن يوسع مدينة "أورشليم" وأن يدعّمها بالحصون والقلاع، وأن يحكم رقعة من الأرض أوسع مما حكمها ملك غيره من بني إسرائيل (٥).

وقد كانت وفاة سليمان عليه السلام على الراجح عام ٩٣٥ ق م (٦).

---

(١) سورة ص الآيات (١٧ إلى ٢٠).

(٢) انظر كتاب: اليهود تاريخ وعقيدة، للدكتور/ كامل سعفان ص١٧ دار الاعتصام بالقاهرة.
وكتاب: اليهودية العالمية للدكتور/ رياض بارودي ص٢٢ دار الثقافة بيروت.

(٣) سورة النمل الآيتان (١٦-١٧)

(٤) سورة الأنبياء الآيتان (٨١-٨٢)

(٥) انظر كتاب: اليهود تاريخ وعقيدة، للدكتور/ كامل سعفان ص١٧.

(٦) انظر تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للأستاذ/ محمد عزة دروزة ص١٨٠.

وبوفاته ينتهي عهد الملوك الأول، والذي حكم فيه كل من طالوت وداود وسليمان، أمّا ما تلا عهد سليمان عليه السلام إلى زوال مملكة بني إسرائيل على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق م فيسمى بعهد الملوك الثاني [١] .

وبوفاته أيضاً انقسمت مملكة بني إسرائيل إلى مملكتين:

١- جنوبية اسمها "يهوذا" وعاصمتها "أورشليم".

٢- شمالية اسمها "إسرائيل" وعاصمتها "شكيم" نابلس حالياً.[٢]

وسأتناول تاريخهما إن شاء الله بشيء من التفصيل في المرحلة الآتية.

المرحلة الرابعة: تاريخهم منذ انقسام المملكتين إلى خراب أورشليم الأول على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق م

بعد وفاة سليمان عليه السلام سنة ٩٣٥ ق م أعلن "رَحُبْعَام بن سليمان" نفسه ملكاً على دولة اليهود، وبايعه سبطا "يهوذا وبنيامين" اللذين كانا يقيمان في المنطقة الجنوبية حول أورشليم، ثم ذهب إلى شكيم "نابلس" حيث كان يجتمع زعماء الأسباط العشرة الأخرى ليأخذ بيعتها، ويتوّج على جميع بني إسرائيل، فاجتمع حوله شيوخهم وطلبوا منه ترك الشدة والقسوة ونصحوه بالملاينة فلم يستمع لهم، فأعلن الأسباط العشرة امتناعهم عن مبايعة رحبعام ملكاً عليهم، واختاروا "يربعام بن نباط" [٣] ليكون ملكاً عليهم.

---

(١) انظر كتاب: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ص٣٣.

(٢) انظر كتاب: مقارنة الأديان ـ اليهودية ـ للدكتور أحمد شلبي ج١ ص٨٢.

(٣) يربعام بن نباط: رجل من عبيد سليمان عليه السلام وكان فاسقاً كافراً. وقيل إنه هرب في زمن سليمان، ولما علم بموته عاد من مصر وقد أوهم بني إسرائيل أنه منهم، والحقيقة أن يربعام ليس إسرائيلياً.

انظر كتابي: أ ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج١ ص٢٥.

ب ـ اليهود من الكتب المقدسة، للأستاذ/ محمد فؤاد الهاشمي ص٦٣ طبعة ١٣٨٧هـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة.

وهكذا انقسمت مملكة بني إسرائيل بعد وفاة سليمان عليه السلام إلى مملكتين:
الأولى: مملكة يهوذا بالجنوب، وعاصمتها أورشليم، وأول ملوكها "رحبعام"، وقوامها سبطا يهوذا وبنيامين، وكان آخر ملوكها "صدقيا بن يواقيم".

الثانية: مملكة إسرائيل في الشمال، وعاصمتها في معظم أيامها "شكيم" [1] ، وأول ملوكها "يربعام" وقوامها بقية الأسباط العشرة، وكان آخر ملوكها "هوشع ابن أيلة"، ومع أن مملكة إسرائيل كانت تمثل أكثرية الأسباط، وأوسع مساحة، إلاّ أنها كانت في معظم حياتها مضطربة كثيرة الانقلابات بعكس مملكة يهوذا التي كانت أكثر استقراراً وأطول عمراً.

وقد استمرت سلسلة ملوك يهوذا بدون انقطاع في ذريّة سليمان عليه السلام خلافاً لسلسلة ملوك إسرائيل التي كانت من أسر وأسباط مختلفة.

* ووقع العداء بين المملكتين، فقام بينهما كثير من الحروب والفتن والاختلاف، وكانت كل منهما تستعين بجيرانها على الأخرى، وطُبع عهد المملكتين بطابع الفتن والثورات والدسائس في سبيل العرش، فكانت النتيجة ضعف المملكتين وتغلّب الأعداء والغزاة عليهما الواحدة بعد الأخرى، حتى سقطت الدولتان عن ملكهما، وإليك بيان ذلك:

١- في سنة ٧٤٠ ق م غزى ملك آشور (ثغلت فلاسر) دولة إسرائيل، فبذل له ملكها (مناحيم بن جاد) ألف وزنة من الفضة ليترك له الملك في يده، فقبل ذلك منه وعاد.

٢- في سنة ٧٢٧ ق م تولى عرش آشور (شلمناصر الثالث) فتمردت عليه إسرائيل فزحف عليها فقدّم إليه (هوشع بن أيلة) آخر ملوكها هدايا كثيرة، فقبلها ملك آشور وتوجه عائداً إلى بلاده، ولكنه لم يكد يصلها حتى تمردت إسرائيل مرة أخرى.

٣- في سنة ٧٢١ ق م قام خليفته (سرجون الثاني) بغزو دولة إسرائيل فحاصرها ثم دارت بينه وبينهم معركة انتهت بزوال دولة إسرائيل زوالاً تامًا، إذ سبى (سرجون)

---

(١) فقد نقلت عاصمتها إلى السّامرة "سبسطة" انظر كتاب: اليهودية في تاريخ الحضارات الأولى، غوستاف لوبون ص٤٠.

الأسباط وأجلاهم عن أوطانهم إلى ما وراء الفرات، وأقام على البلاد والياً آشورياً من قبله.

٤- في سنة ٦٠٨ ق م زحف فرعون مصر على مملكة يهوذا فاحتلها، واستمر في زحفه فاحتل مملكة إسرائيل التي كانت قد سقطت تحت سلطة الآشوريين .

٥- وكانت نهاية دولة يهوذا على يد "بختنصر البابلي" وذلك أنه لما آل له السلطان على "آشور" زحف نحو الشام، فهزم فرعون مصر، واستعاد مملكة إسرائيل، واحتل في سنة ٥٨٦ ق م مملكة يهوذا، وقتل "صدقيا بن يواقيم" آخر ملوكها، ونهب "أورشليم" ودمّرها ودمر معبد سليمان، وسبى أكثر السكان واستاق شعب يهوذا إلى بابل، وانتهى بذلك ملك اليهود بفلسطين. (١)

ويعد تدمير مدينة أورشليم وأسوارها وهيكلها وإحراقها بالنار على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق م الخراب الأول لها، حيث سيلحقها خراب آخر على يد الرومان سنة ٧٠م.

---

(١) استفدت معلومات هذه المرحلة ولخصتها من الكتب التالية:

أ- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للأستاذ/ محمد عزة دروزة ص ١٧٥ - ص ١٧٨.

ب - اليهودية في تاريخ الحضارات الأولى، للدكتور/ غوستاف لوبون ص٤١.

ج - مقارنة الأديان - اليهودية - للدكتور/ أحمد شلبي ص٨٢ - ص٨٥.

د - اليهود تاريخ وعقيدة، للدكتور/ كامل سعفان ص١٨.

هـ - بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ص٤١ - ص٤٦.

و- اليهود المغضوب عليهم، تأليف/ محمد عبدالعزيز منصور ص١٩.

المرحلة الخامسة: تاريخهم منذ خراب أورشليم الأول سنة ٥٨٦ ق م إلى خرابها الثاني سنة ٧٠م

خلت فلسطين من اليهود إثر سقوط مملكتي إسرائيل ويهوذا، وخراب أورشليم على يد بختنصر البابلي سنة ٥٨٦ ق م، فقد شرّد فريقاً منهم، وقضى على فريقٍ آخر، واستاق من بقي منهم أسرى إلى بابل، واستمر اليهود في بابل ثمانية وأربعين عاماً، إذ أنه في عام ٥٣٨ ق م سمح "قورش" [١] - *ملك الفرس الذي أقام دولته على أنقاض آشور وبابل وضم إليه سوريا وفلسطين* - للإسرائيليين بالعودة من السبي البابلي إلى فلسطين وأن يعيدوا بناء أورشليم وبناء هيكلهم وساعدهم على ذلك بالأموال والرجال.

وعاد بعض اليهود وبالتدرج، ولكن الأغلبية قد فضّلت البقاء في بابل، فأكثر اليهود كانوا قد ألِفوا الحياة في بابل، وامتدت بها أعراقهم، وذاقوا بها خصب العيش والتجارة الرابحة، ومن ثم فقد ترددوا كثيراً في العودة إلى أورشليم، ومعظم الذين عادوا كانوا من سبطي يهوذا وبنيامين، وقد أعاد هؤلاء بناء المدينة المقدسة كما بنوا بها معبداً صغيراً مكان الهيكل [٢].

ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت إليه بنو إسرائيل من العراق وغيره، وكان من جملتهم "عزير" وعاد من بني إسرائيل ما يزيد على ألفين من العلماء، وكانت التوراة قد عدمت منهم، فمثّلها الله في صدر العزير، وأصلح الله به أمرهم فمكث فيهم أربعين سنة حتى توفي، وتولى بعده "شمعون الصديق" وقيل: إنه كان لبني إسرائيل حكاماً منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس [٣].

---

(١) عامل "قورش" اليهود معاملة حسنة، لأنه تربّى في حجر "استير" اليهودية، التي كانت في حوزة أبيه.
انظر كتاب: بنو إسرائيل في القرآن والسنة للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ص٤٨.

(٢) انظر كتاب: الهجرة اليهودية إلى فلسطين، تأليف/ وليم فهمي ص١١.
وكتاب: اليهود من الكتب المقدسة، للأستاذ/ محمد فؤاد الهاشمي ص٦٦.

(٣) المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ج١ ص٣١ و ٣٢.

وهذا ما يرجحه الدكتور/ أحمد شلبي حيث يقول:

" وكانت عودة اليهود من المنفى عودة الجموع وليست عودة الدولة، فإن بعض بني إسرائيل عادوا ولكن دولتهم لم تعد، فقد صاروا جماعة تابعة للحكم الفارسي وخاضعة له، وكانت المناوشات لا تنقطع بينهم وبين حكامهم الفرس" (١)

واستمر اليهود تحت الحكم الفارسي حتى ظهر في الثلث الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد الإسكندر المقدوني ملك اليونان، فزحف نحو الشرق لمحاربة الفرس، امتداداً لما كان بينهم وبين الفرس من حروب، ففي سنة ٣٣٠ ق م قامت الحرب بين الإسكندر المقدوني وبين ملك الفرس "دارا الثالث" انتهت بانتصار الإسكندر، وهزيمة الفرس وطردهم من بلاد الشام جميعًا، وأصبحت بلاد الشام ومن بينها فلسطين خاضعة لحكم الإسكندر المقدوني، وقد تواضع معه اليهود فأقرّهم في مكانهم.

وبعد وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ ق م، اقتسم قواده الإمبراطورية العظيمة التي أنشأها، فكانت فلسطين من نصيب القائد "بطليموس الأول" ملك مصر، وقد استمر حكم البطالسة على فلسطين حتى سنة ٢٠٠ ق م تقريبًا.

إذ استطاع السلوقيون في سوريا الانتصار على "بطليموس الخامس"، ويضموا فلسطين إلى حظيرتهم، فأصبحت تحت سلطانهم إلى أن اكتسح الرومان بلاد الشام سنة ٦٤ ق م، واستولوا على فلسطين بقيادة القائد الروماني "باميوس".

وفي سنة ٧٠م دمّر الإمبراطور الروماني "تيطس" مدينة أورشليم وأحرق الهيكل على أثر ثورة قام بها اليهود، ولم يكتف بأن جعل مدينة أورشليم طعمة للنيران، بل أحرق كتب اليهود، وشتّت شملهم التشتت الذي لم يعودوا بعده.

---

(١) مقارنة الأديان ـ اليهودية، للدكتور/ أحمد شلبي ج١ ص٨٩.

ومن ذلك التاريخ خضعت فلسطين للحكم الروماني الذي استمر إلى قبيل الفتح الإسلامي سنة ٦١٤م. [١]

واستمر اليهود طيلة فترات التاريخ يلاقون الاضطهاد والقسوة، ولم يستطيعوا تنفس الصعداء إلاّ في ظل الإسلام حيث وفّر لهم الحرية والأمان، وقرّر القاعدة الكبرى في الدعوة " ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [٢]

(١) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للأستاذ/ محمد عزة دروزة ص٢٩٢ ـ ص٢٩٦.
بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ص٤٧ ـ ص٥٥.
اليهود تاريخ وعقيدة، للدكتور/ كامل سعفان ص٢٣.
اليهودية في تاريخ الحضارات الأولى، للدكتور/ غوستاف لوبون ص٤٢.
(٢) جزء من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

المطلب الثاني: التعريف بمصادر الديانة اليهودية

الديانة اليهودية الحقة التي أخبر عنها القرآن الكريم، هي ديانة بني إسرائيل التي جاءهم بها موسى عليه السلام، ومصدر تشريعها التوراة وهي:

" كتاب ا لله المنزل على رسول ا لله إلى بني إسرائيل موسى عليه السلام، مضمونها الأهم يقوم على تقرير الإيمان با لله رب العالمين، وتوحيده، وتنزيهه عن الشبيه والمثيل والولد، ويقوم أيضًا بالدعوة إلى مكارم الأخلاق من التسامح والمحبة والإيثار، ويقوم أيضًا على الإيمان باليوم الآخر والبعث والجزاء والحساب"

والقرآن الكريم هو الذي عرفنا بالتوراة قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (١).

وقد أخبرنا القرآن الكريم أن اليهود حرّفوا التوراة وضيعوها إلاّ القليل منهم.

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢)

وقد ذكر الإمام أبو الفداء في تاريخه أنواع نسخ التوراة الموجودة وما بينهما من اختلاف كبير وفساد في المضمون مما يدل على تحريف التوراة الحقة فقال:

١ـ نسخة التوراة السامرية (٣) مما يدل على فسادها كونها تذكر أن نوحًا عليه السلام أدرك آدم وعاش معه طويلاً، وقد ذكر أن بينهما قرونًا عديدة.

---

(١) سورة المائدة الآية (٤٤).

(٢) سورة المائدة الآية (١٣).

(٣) توجد لها نسخة مطبوعة باللغة العربية ـ ترجمها الكاهن السامري/ أبو الحسن إسحاق الصوري، ونشرها الدكتور/ أحمد حجازي السقا. طبعتها الأولى سنة ١٣٩٨هـ، دار الأنصار بمصر.

٢ـ نسخة التوراة العبرانية: مما يدل على فسادها كونها تذكر أن نوحًا أدركه إبراهيم عليه السلام، وهذا مما يخالف نص القرآن الكريم حيث ذكر أن بعد نوح قوم هود، وبعدهم قوم صالح، قال تعالى عن قول هود لقومه عاد: ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ (١).

وقال تعالى عن قول صالح عليه السلام لقومه ثمود ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ (٢).

وهذه التوراة هي التي بيد اليهود وعليها اعتمادهم.

٣ـ نسخة التوراة اليونانية: وهي التوراة التي اختارها المحققون من المؤرخين، وهي نسخة نقلها اثنان وسبعون حبْرًا قبل ولادة المسيح تقريبًا بثلاثمائة سنة لبطليموس اليوناني (٣).

قال صاحب كتاب: "تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم":

" ومما عرف من الأحداث المتصلة بتاريخ اليهود، أن بطليموس الثاني "٢٨٢-٢٤٧ ق م" طلب من رئيس الكهان "اليعازار" أن يرسل إليه اثنين وسبعين عالماً من علماء التوراة ـ ستة من كل سبط ـ لترجمة أسفار موسى الخمسة إلى اليونانية" (٤).

والحقيقة أن التوراة قد حُرّفت وبدلت بشهادة القرآن الكريم، وما يعتمد عليه اليهود اليوم في مصدر ديانتهم إنما هو من وضع البشر ولو زعموا له القداسة، فهم يعتمدون على أصلين رئيسين هما:

أـ العهد القديم. ب ـ التلمود. وإليك التعريف بهما مفصلاً.

---

(١) سورة الأعراف الآية ٦٩.

(٢) سورة الأعراف الآية ٧٤.

(٣) المختصر في أخبار البشر "تاريخ أبي الفداء" للملك المؤيد عمادالدين إسماعيل أبي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ ج١ ص٤، دار المعرفة ـ بيروت.

(٤) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، للأستاذ/ محمد عزة دروزة ص٢٩٥.

أولا: التعريف بالعهد القديم

العهد القديم هو "ديوان من النثر يحتوي على النصوص الأساسية التي يقوم عليها دين اليهود في الزمن القديم أو الحديث" (١).

والعهد القديم هو "التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلاّ جزءً من العهد القديم" (٢).

وأسفار العهد القديم هي: " مجموعة الأسفار المقدسة عند اليهود في مقابلة ما يسمى عند المسيحيين بالعهد الجديد". (٣)

ويتضمن العهد القديم تسعة وثلاثين سفراً يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: أسفار التوراة

يشتمل على خمسة أسفار منسوبة إلى نبي ا لله موسى عليه السلام في نظر اليهود وهي:

١- سفر التكوين:

يتكون من خمسين إصحاحًا، وسمي بذلك لأنه يحكي تاريخ العالم من تكوين السماوات والأرض إلى استقرار بني إسرائيل في مصر، مع تفصيل في قصة آدم وحواء، ونوح والطوفان، ونشأة الشعوب بعده، وقصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وينتهي بموت يوسف عليه السلام.

٢- سفر الخروج:

يتكون من أربعين إصحاحًا وسمي بذلك لأنه تناول خروج بني إسرائيل من مصر.

وقد تعّرض لتاريخ بني إسرائيل في مصر، وقصة اضطهاد فراعنة مصر لهم

---

(١) انظر كتاب: التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه، للدكتور/ صابر طعيمة ص٣٥ طبعة ١٣٩٩هـ، دار الجيل - بيروت.

(٢) انظر كتاب: مقارنة الأديان - اليهودية - للدكتور/ أحمد شلبي ج١ ص٢٣٤.

(٣) انظر كتاب: قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة، للدكتور/ رفقي زاهر ص٤٥.

عقب موت يوسف عليه السلام، وقصة موسى عليه السلام ورحلته إلى سيناء ومدين حتى جاءه الوحي الإلهي على جبل الطور، ورسالته إلى فرعون، وخروجه مع بني إسرائيل، وتاريخهم أثناء مرحلة التيه، ويستمر حتى يصل بهم إلى شرق الأردن.

٣- سفر اللاويين:

يتكون من سبعة وعشرين إصحاحًا، وسمي بذلك نسبة إلى أسرة لاوي بن يعقوب ومنهم موسى وهارون عليهما السلام، وكان اللاويون هم القوامين على الشريعة اليهودية وسدنة الهيكل، فنسب هذا السفر إليهم، وهو في معظمه شغل بشئون العبادات وخاصة ما يتعلق منها بالقرابين، والمحرم من الحيوانات والطيور، ويحتوي على التشريعات والوصايا والأحكام.

٤- سفر العدد:

يتكون من ستة وثلاثين إصحاحًا، وسمي بذلك لأنه حافل بالعدّ والتقسيم لأسباط بني إسرائيل وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم، وإحصاء لقبائلهم وجيوشهم وأموالهم، وكثير مما يمكن إحصاؤه من شئونهم، ويُعدّ سفر العدد كتاب إحصاء تفصيلي للشعب الراحل مع موسى عليه السلام في الصحراء والمعلومات المبنية على الأرقام شاملاً عدد المدن والقرى.

٥- سفر التثنية:

يتكون من أربعة وثلاثين إصحاحًا، وسمي بذلك لأنه يعيد ويكرر ذكر التعاليم التي تلقاها موسى عليه السلام من ربه وأمر بتبليغها إلى بني إسرائيل، وقد شغل معظمه بأحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشئون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات.

وبه تكتمل التوراة التي ينسبها شُرّاح العهد القديم إلى نبي الله موسى عليه السلام.

القسم الثاني: الأسفار التاريخية

ويشتمل على اثني عشر سفرًا، تحكي تاريخ بني إسرائيل بعد دخولهم بلاد الكنعانيين، وبعد استقرارهم في فلسطين، وتفصيل تاريخ قضاتهم وملوكهم، وأيام الحوادث البارزة في شئونهم وهي:

(أسفار يوشع - والقضاة - وراعوث - وصموئيل ٢- والملوك ٢- وأخبار الأيام٢ - وعزرا - ونحميا - وإستير).

القسم الثالث: أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية

ويشتمل على خمسة أسفار، وهي أناشيد ومواعظ معظمها دينية، ومؤلفة تأليفًا شعريًا في أساليب بليغة وهي:

(سفر أيوب - مزامير داود - أمثال سليمان - الجامعة من كلام سليمان - نشيد الأناشيد لسليمان).

القسم الرابع: أسفار الأنبياء

ويشتمل على سبعة عشر سفرًا- يعرض كل منها لتاريخ نبي من الأنبياء الذين أرسلوا بعد موسى وهارون عليهما السلام وهي:

(أسفار أشعيا - أرميا - مراثي أرميا - حزقيال - دانيال - هوشع - يؤئيل - راعوث - عوبديا - يونس - ميخا - ناحوم - حبقوم - صفنيا - حجي - زكريا - ملاحيا) [1] .

---

(١) انظر الكتب التالية: اليهودية واليهود، للدكتور/ علي عبدالواحد وافي ص١١، دار النهضة القاهرة.

التراث الإسرائيلي في العهد القديم، للدكتور/ صابر طعيمة ص٣٦ وما بعدها.

مقارنة الأديان اليهودية، للدكتور/ أحمد شلبي ج١ ص٢٣٧ وما بعدها.

قصة الأديان، دراسة تاريخية مقارنة، للدكتور/ رفقي زاهر ص٤٥ وما بعدها.

ثانيًا: التلمود

يُعدّ التلمود المصدر الثاني للتشريع اليهودي، والمصدر الأول للسياسة الصهيونية.

* معنى التلمود:

" الكتاب الذي يحتوي على التعاليم اليهودية الشفوية، أو الكتاب العقائدي الذي يفسّر ويبسّط كل معارف الشعب الإسرائيلي وتعاليمه وقوانينه الأخلاقية" [1].

* مراحل تأليف التلمود وأنواعه:

كان الكتبة ورجال الدين المقيمون في المعابد والمدارس اليهودية يقولون: إن موسى لم يترك فقط لشعبه شريعة مكتوبة تحتويها الأسفار الخمسة المسماة بالتوراة، بل ترك أيضًا شريعة شفوية تلقّاها التلاميذ عن المعلمين جيلاً بعد جيل، وأضافوا إليها زيادات وتنقيحات، فألّف بعد ذلك أحبار اليهود وعلماؤهم الذين هم من المنتمين إلى فرقة الفريسيين، بحوثًا في شئون العقيدة والشريعة والتاريخ، بلغت ثلاثةً وستين سفرًا، وأطلقوا عليها اسم "المشناة" بمعنى المثنّى والمكرر، وكان ذلك في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، ثم شرحت هذه المشناة فيما بعد، وألّفت هذه الشروح في فترات طويلة، وأطلق على هذه الشروح اسم "الجمارا" بمعنى الشرح أو التعليق، وقد قامت بهذه الشروح مدرستان.

الأولى: مدرسة يهود فلسطين " أورشليم "

قامت مدرسة يهود فلسطين بتسجيل المناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين لشرح أصول المشناة، فجمعوا ما أسموه " جمارا أورشليم" وقد ألّفوا شروحهم باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة، ومن "المشناة وجمارا أورشليم" تكوّن تلمود أورشليم أو التلمود الفلسطيني وكان ذلك في القرن الرابع الميلادي.

الثانية: مدرسة يهود بابل

فقد قامت هي أيضًا بتسجيل مماثل للمناقشات التي دونّها علماء يهود بابل حول تعاليم المشناة، فجمعوا ما أسموه " جمارا بابل" وقد ألّفوا شروحهم باللهجة الآرامية

---

(١) الكنز المرصود في فضائح التلمود، للدكتور/ محمد عبدالله الشرقاوي ص١١ طبعة ١٤١٠هـ، مكتبة الوعي الإسلامي.

الجنوبية الشرقية، ومن "المشناة وجمارا بابل" تكوّن التلمود البابلي وكان ذلك في القرن الخامس الميلادي ويطبع كل تلمود منهما على حده [1].

* وهناك فرق بين التلمودين، إذ إن لكل تلمود طابع خاص به، هو طابع البلد الذي وضع فيه:

أ- فطابع التلمود الفلسطيني يغلب عليه طابع التمسك بالرواية.

ب - أما طابع التلمود البابلي فيغلب عليه طابع العمق في التفكير والتوسع في الأحكام. [2]

* وللتلمود منزلة عظيمة عند اليهود فهو يعدّ عندهم:

١- كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود العام.

٢- وكتاب الوحي غير المكتوب الذي تركه موسى عليه السلام.

٣- وكتاب شارح ومكمّل للتوراة التي جاء بها موسى عليه السلام. [3]

ويعدُ أكثر اليهود التلمود كتابًا منزلاً ويضعونه في منزلة التوراة، ولا يقنع بعضهم بهذه المكانة للتلمود بل يضعونه في منزلة أسمى من التوراة، والحقيقة أن التلمود من صنع الحاخامات ونصوصه تحمل كثيرًا من المخالفات في العقائد والتشريعات، والانحطاط في القيم والأخلاق، ونص واحد منه يسقط هذه المنزلة المزعومة للتلمود فمن ذلك:

أ- يروي التلمود أن الله ندِم لما أنزله باليهود وباهيكل، ومما يرويه التلمود عن الله قوله (تبًا لي لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي).

---

(١) انظر كتاب: إسرائيل والتلمود دراسة تحليلية، تأليف/ إبراهيم خليل أحمد ص٢٦ طبعة ١٤١٠هـ، دار المنار، القاهرة.

اليهودية واليهود، للدكتور/ علي عبدالواحد وافي ص٢٦، دار النهضة، القاهرة.

التلمود تاريخه وتعاليمه، تأليف/ ظفر الإسلام خان ص١١ الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠هـ، دار النفائس، بيروت.

(٢) انظر كتاب: تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور/ جواد علي ج١ ص٥٥.

(٣) انظر كتاب: حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية، تأليف/ محمد نمر الخطيب ص١٤ طبعة ١٩٦٩م.

ب - ينص التلمود على أن من العدل أن يقتل اليهودي كل أممي لأنه بذلك يقرّب قربانًا إلى الله.

ج - يرى التلمود أن إتيان زوجات الأجانب جائز. (١)

* وللتلمود أيضًا منزلة عظيمة في السياسة اليهودية الصهيونية فهو يُعّد مصدر تشريعها الأول، وقد اعتمدت بجانبه على مصدر آخر وهو ما يسمونه "بروتوكولات حكماء صهيون" وهي عبارة عن:

" مقررات سرية غاية في الخطر، لأنها المؤامرة الصهيونية الكبرى التي دبرها اليهود للقضاء على كل القيم الإنسانية والديانات والأخلاق، وللسيطرة على العالم بجميع شعوبه، وذخائره المادية، وإخضاع بني البشر لأبشع صنوف حكمهم الإرهابي" (٢).

والأساس الأول للبروتوكولات ظهر على يدي مشيخة صهيون الذين عقدوا مؤتمرهم الأول في مدينة "بال" السويسرية سنة ١٨٩٧م، فخلصوا بأربعة وعشرين بروتوكولاً، ترسم لهم خطة استيلائهم على العالم، وتدمير مدّخراته المادية والبشرية. (٣)

وقد قامت جماعة من العلماء المسلمين بترجمات هذه البروتوكولات إلى اللغة العربية ليحذروا العالم الإسلامي من خطر هذه البروتوكولات، ومنهم صاحب كتاب "الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون" وصاحب كتاب "مؤامرة الصهيونية على العالم مع ترجمة بروتوكولات صهيون". (٤)

---

(١) انظر: مقارنة الأديان - اليهودية - تأليف الدكتور/ أحمد شلبي ج١ ص٢٧١، الطبعة الرابعة.

(٢) مؤامرة الصهيونية على العالم، تأليف/ أحمد عبدالغفور عطار ص٣٦.

(٣) المرجع السابق ص١٠٩.

(٤) راجع كتاب: الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، تأليف/ محمد خليفة التونسي (من ص١١١ إلى ص٢١٢).

وكتاب: مؤامرة الصهيونية على العالم مع ترجمة بروتوكولات صهيون، تأليف / أحمد عبدالغفور عطار من ص١٨٢ إلى ص٣١٨.

المطلب الثالث: التعريف بالفرق الدينية اليهودية

انقسم اليهود من الناحية السياسية إلى عدة فرق ودويلات، ومن الناحية القبلية إلى عدة قبائل وعشائر وبطون، وقد انقسموا من الناحية الدينية في مختلف مراحل التاريخ اليهودي العام إلى فرق دينية تدعي كل فرقة منها أنها أمثل طريقة وأشدّ تمسكاً بأصول الدين اليهودي من الفرق الأخرى.

وترجع أهم الفرق اليهودية في ماضيها وحاضرها إلى خمس فرق كبرى هي:

الفرقة الأولى: الفريسيون (الربّانية)

هي أهم فرق اليهود، وأكثرها عدداً في ماضي تاريخهم وحاضره، وكان ظهورها قبل الميلاد بمائتي عام، وكلمة الفريسين معناها: المنعزلون والمنشقون.

وقد أطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية ولذلك فهم يكرهونها ويسمّون أنفسهم "الأحبار أو الربّانيين".

ومن العقائد الدينية التي تمتاز بها هذه الفرقة:

١- أنهم يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل.

٢- ويعتقدون في البعث وقيامة الأموات، والملائكة، والعالم الآخر.

٣- ويرى الفريسيون أن التوراة ليست هي كل الكتب المقدسة التي يعتمد عليها، وإنما هناك روايات شفوية ومجموعة من القواعد والوصايا تناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل وهي التي دونت فيما يسمى بالتلمود.

ولضمان تقديس اليهود للتلمود أعلن الفريسيون أن للحاخامات سلطة عليا، وأنهم معصومون، وأن أقوالهم صادرة عن الله عز وجل.

الفرقة الثانية: الصدوقيون (الصدوقية)

هي الفرقة التالية لفرقة الفريسيين طوال القرنين السابقين لميلاد المسيح.

قيل: إن تسميتهم منسوبة إلى صادوق الكاهن الأعظم في عهد سليمان عليه السلام.

وقيل: إنما هذه التسمية من صنع أعدائهم لأنهم عُرفوا بالإنكار.

من العقائد التي امتازت بها هذه الفرقة:

١- إنكار البعث والحياة الأخرى والحساب والجنة والنار، ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا فالعمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيئ يسبب لصاحبه الأزمات.

٢- وهم يقولون من بين سائر اليهود أنّ " عزيرًا " هو ابن الله - تعالى الله عن ذلك -.

٣- لا يعترفون إلاّ بالعهد القديم، ولا يرون قدسية التوراة، وينكرون التعاليم الشفوية "التلمود".

الفرقة الثالثة: السامريون " السامرية"

هي فئة قليلة من اليهود، من بقايا من أقاموا في "شكيم" بعد اجتياح بختنصر لإسرائيل، وسمّوا بذلك لأن نحلتهم ظهرت في إقليم السامرة.

ومما تمتاز به هذه الفرقة من العقائد:

١- يثبتون نبوة موسى وهارون ويوشع ويبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل من بعدهم.

٢- لا يعترفون بغير الأسفار الخمسة من العهد القديم " التي تمثل القسم الأول منه والتي يقصد بها التوراة - إلى جانب سفر يوشع وسفر القضاة، ونسخة توراتهم تخالف نسخة توراة اليهود.

٣- يقولون: أن مدينة القدس هي نابلس، ويجعلون قبلتهم جبل يقال له "عريزيم" بين بيت المقدس ونابلس.

الفرقة الرابعة: الحسديون (الأساة)

ظهرت هذه الفرقة حوالي القرن الثاني قبل الميلاد، وتختلف عن بقية فرق اليهود اختلافًا جوهريًا في عقائدها، وعباداتها، ونظامها وتقاليدها.

فهم يميلون إلى الاشتراكية ويحرمون الملكية الفردية، يحرمون الأضاحي والقرابين ويحرمون نظام الرق، وينكرون التفرقة العنصرية، ويقرّون مبدأ المساواة بين الناس في القيمة الإنسانية المشتركة.

الفرقة الخامسة: القَرّاءون (العنانية)

هي أحدث الفرق اليهودية جميعها، فقد أنشأها عنان بن داود أحد علماء اليهود في بغداد، في أواخر القرن الثامن الميلادي، وإليه تنسب في تسميتها الثانية "العنانية" ولفظ "القرّائين" نسبة إلى " مقرّاء " بمعنى الكتاب أو المكتوب.

ومذهبها يقوم على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده، وعدم الاعتراف بالتلمود، وقد ألغى عنان جميع التشريعات التي قرّرها الربانيون المستندون إلى التلمود، وأدخل كثيراً من اجتهاداته التي انفرد بها، وفتح باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدّسة [1].

---

(١) انظر الكتب التالية: الفصل في الملل والأهواء والنحل، للإمام ابن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ج١ ص١٧٧ - ص١٧٩.

- الملل والنحل، للإمام الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ ج١ ص ٢١٥ - ص٢١٨.

- اليهودية واليهود، للدكتور/ علي عبدالواحد وافي ص٩١ - ص١٠٤.

- مقارنة الأديان - اليهودية - للدكتور/ أحمد شلبي ص٢٢٢ - ص٢٢٥.

- اليهود تاريخ وعقيدة، للدكتور/ كامل سعفان ص٢٠٤ - ص٢٠٩.

المطلب الرابع: التعريف بالشخصية اليهودية النازحة إلى الجزيـرة العربية

أولا: أسباب نزوح اليهود إلى الجزيرة العربية

يرجع تسرّب اليهود ونزوحهم إلى الجزيرة العربية لعدة أسباب منها:

١- الرحلات التجارية:

يعدّ موقع فلسطين بمثابة حلقة الوصل التي تربط بلاد العرب وسورية من جهة ومصر والعراق من جهة أخرى، وكانت القوافل العربية تأتي من بلادها إلى أسواق مدن بني إسرائيل وكنعان، كما أن تجار اليهود يرحلون إلى اليمن وأسواق الجزيرة العربية وهذه المعاملة التجارية المتبادلة كان لها الأثر في تعرّف اليهود للجزيرة العربية.

٢- النمو اليهودي للسكان في فلسطين:

زاد عدد اليهود في فلسطين زيادة مطردة جعلت البلاد تضيق عن أن تسعهم وتنفسح لعملهم في سبيل الحياة، فاضطروا بحكم هذه الزيادة المستمرة والنمو المطرد أن يهاجروا إلى ما حولهم من البلاد المجاورة لهم كمصر والعراق والجزيرة العربية.

٣- نكبات الحروب الدامية وهجرات اليهود الجماعية:

يعدّ هذا هو أهم الأسباب في نزوح اليهود إلى الجزيرة العربية، فقد توالت عدة نكبات على الشعب اليهودي من أعدائهم، مما اضطرهم إلى الهجرات الجماعية فراراً منها إلى الجزيرة العربية، ومن أشهر هذه الهجرات:

أ- هجرة اليهود في عهد الفتوح البابلية والآشورية في فلسطين، فقد نشأ عن تخريب بلادهم وتدمير هيكلهم على يد الملك بختنصر سنة ٥٨٦ ق م وسبي أكثرهم إلى بابل، أنّ قسمًا منهم هجر البلاد الفلسطينية إلى الحجاز وتوطّن في ربوع شمال الجزيرة العربية.

ب - هجرة اليهود إثر احتلال الرومان لفلسطين بقيادة "تيطس" الروماني سنة ٧٠م ، وقد نشأ أيضًا عن تخريب بلادهم وإحراقها وتدمير هيكلهم، أنّ قبائل عديدة من اليهود رحلت إلى الحجاز واستقرت في يثرب وخيبر وتيماء، وأنشأت فيها القرى والحصون والقلاع.

وقد رجّح صاحب كتاب " تاريخ العرب قبل الإسلام" هذا السبب في نزوح اليهود إلى الجزيرة العربية بكلا حالتيه فقال:

(ويرى بعض الإخباريين أن ابتداء أمر اليهود في الجزيرة العربية ونزولهم وادي القرى ، وخيبر، وتيماء، ويثرب، إنما كان في أيام "بختنصر" عندما جاء إلى فلسطين، هرب قسم منهم إلى هذه المواضع واستقروا بها إلى مجيء الإسلام، وليس في هذا الخبر ما يحملنا على استبعاده).

ويقول: (أما ما ورد في روايات أهل الأخبار عن هجرة بعض اليهود إلى أطراف يثرب وأعالي الحجاز على أثر ظهور الروم على البلاد الشامية ومنها فلسطين، وقتلهم العبرانيين وتنكيلهم لهم، مما اضطر ذلك بعضهم إلى الفرار إلى تلك الأنحاء الآمنة البعيدة عن مجالات الروم، فإنه يستند إلى أساس تاريخي صحيح، فالذي نعرفه أن فتح الرومان لفلسطين أدّى إلى هجرة عدد كبير من اليهود إلى الخارج فلا يستبعد أن يكون أجداد يهود الحجاز من نسل أولئك المهاجرين) [1] .

ومن هؤلاء المهاجرين على رأي الإخباريين بنو قريظة وبنو النضير ساروا إلى الجنوب في اتجاه يثرب فلما بلغوا موضع " الغابة " وجدوه وبيًا، فكرهوا الإقامة فيه، وبعثوا رائدًا أمروه أن يلتمس لهم منزلاً طيبًا وأرضًا عذبة حتى إذا بلغ العالية وهي

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور/ جواد علي ج٦ ص٥١٧، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨م.

وانظر كتاب: دراسات في تاريخ العرب القديم، للدكتور/ محمد بيومي مهران ص٤٤٧ - ص٤٥٠، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

"بطحان ومهزور" أخبرهم بما رآه منها، فنزلت بنو النضير ومن معهم على "وادي بطحان" ونزلت بنو قريظة ومن معهم على "وادي مهزور"، وهكذا سكنت أكبر قبائل اليهود منطقة يثرب وبعض قبائلهم تفرقت في أنحاء الجزيرة العربية، وقد عاش اليهود في جزيرة العرب معيشة أهلها، وتمتعوا بحرية واسعة لم يحصلوا عليها في أي بلدٍ آخر من البلاد التي كانوا بها في ذلك العهد [1].

ثانياً: حال اليهود عند ظهور الإسلام

الراجح أن اليهود انحازوا إلى الجزيرة العربية زمن الاضطهاد الآشوري والروماني، وكانوا في الحقيقة عبرانيين، لكن بعد الانسحاب إلى الحجاز صبغوا بالصبغة العربية، في الزي واللغة والحضارة، حتى صارت أسماء أفرادهم وقبائلهم عربية، وحتى قامت بينهم وبين العرب علاقة الزواج والصهر، إلاّ أنهم تحفظوا بعصبيتهم الجنسية ولم يندمجوا في العرب اندماجا كليًا، بل كانوا يفتخرون بجنسيتهم الإسرائيلية اليهودية، وقد كانت لغتهم العربية إلاّ أنها بطبيعة الحال لم تكن خالصة بل كانت تشوبها الرطانة العبرية، لأنهم لم يتركوا استعمال اللغة العبرية تركًا تامًا، بل كانوا يستعملونها في صلواتهم ودراساتهم.

وكانت لليهود قبائل وقرى وحصون في الجزيرة العربية، يعيشون فيها متكتلين مستقلين، ولم يتمكنوا من إنشاء حكومات يحكمها اليهود، بل كانوا مستقلين في حماية سادات القبائل العربية ورؤسائها، يؤدون لهم أتاوة في كل عام، مقابل حمايتهم لهم ودفاعهم عنهم، ومنع الأعراب من التعدي عليهم، وقد لجأوا إلى عقد المحالفات معهم، وكان لكل زعيم يهودي حليف من الأعراب ومن رؤساء العرب.

---

(١) للمزيد في أسباب نزوح اليهود إلى الجزيرة العربية انظر الكتب التالية:
تاريخ الرسل والملوك للإمام ابن جرير الطبري ج١ ص٥٣٩
اليهود بين الدين والتاريخ، للدكتور/ صابر طعيمة ص٤٢٦.
بنو إسرائيل في القرآن والسنة، للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ص٥٦
اليهود في القرآن، تأليف/ عفيف عبدالفتاح طبّاره ص١٦.

وقد انتشر اليهود في جميع أرجاء الجزيرة العربية، ولكن كان أكثر تواجدهم في الحجاز في منطقة يثرب للاعتقاد السائد بين اليهود أنها ستكون مهاجر نبيّ لما يجدون ذلك في كتبهم، فقد كانت هناك منهم ثلاث قبائل مشهورة هي:

١- بنو قينقاع: كانوا حلفاء الخزرج، وكانت ديارهم داخل المدينة، في محلة خاصة بهم.

٢- بنو النضير: كانوا حلفاء الأوس، وكانت ديارهم خارج المدينة من جهة الغرب، على بعد ميلين أو ثلاثة من المدينة، في مكان يسمى وادي بطحان.

٣- بنو قريظة: كانوا حلفاء الأوس أيضًا، وكانت ديارهم خارج المدينة من جهة الجنوب على بُعد بضعة أميال في مكان يسمى وادي مهزور.

وقد بلغ عدد رجال هذه القبائل البالغين أكثر من ألفين، إذ يقدر رجال بني قينقاع بسبعمائة، كما كان رجال بني النضير مثل هذا العدد، وكان الرجال البالغون من بني قريظة ما بين سبعمائة إلى تسعمائة [١].

وكانت العلاقة بين هذه القبائل الثلاث مضطربة متوترة تبعًا لاضطراب رؤساء القبائل العربية من الأوس والخزرج، ولّما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، ورأى هذا التنافر والاضطراب الكبير بين أهلها، كتب كتابًا تضمّن المؤاخاة بين المسلمين والموادعة بينهم وبين اليهود، وكان من أبرز عهود ومواثيق الموادعة ما يلي:

١- حرية العقيدة لكل فريق مكفولة، فلليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

---

(١) انظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، للإمام عبدالرحمن السهيلي سنة ٥٠٨ ــ ٥٨١هـ ج٤ ص٢٩٠ طبعة ١٣٨٩هـ

التاريخ اليهودي العام، للدكتور/ صابر عبدالرحمن طعيمة ج٢ ص١٥ الطبعة الأولى ١٩٧٥م، دار الجيل، بيروت.

السيرة النبوية، للشيخ/ أبي الحسن علي الحسني الندوي ص١٤٦ الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ، دار الشروق، جدة.

تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي ج٦ ص٥٣١ - ص٥٣٢ الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

دراسات في تاريخ العرب القديم، للدكتور/ محمد بيومي مهران ص٤٥٠، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٢- السلام بين الفريقين قائم على النصح والبر وعدم الإضرار، وأن من تبع المسلمين من اليهود فإن لهم النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

٣- الدفاع المشترك ، أي يتكاتف الفريقان إذا ما أغار على المدينة عدو، وأن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

٤- أي خلاف بين الطرفين يرد إلى ا لله ورسوله ﷺ، وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى ا لله تعالى وإلى محمد رسول ا لله ﷺ.

٥- أن لا يناصر اليهود قريشًا، ولا من يتحالف معها، وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفسًا ولا يحول دونه على مؤمن.

٦- أن كل من ينقض أمرًا من هذا العهد عليه إثمه ويحمل وزره، وأنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته [١] .

وهذا يعّد أول دستور للدولة الإسلامية بالمدينة المنورة، ظهر فيه التعاطف الإسلامي لليهود، ولكن اليهود لم يفهموا أسبابه العميقة ففكروا أن الرسول ﷺ ربما يقر بأرجحية العقيدة التي يؤمنون بها، وأمّلُوا أنه سيتركهم وشأنهم مكتفيًا بتشكيل وحدة يثربية تضم الطرفين وتحمي مصالحها المشتركة بوجه العرب المشركين في الداخل والخارج، بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك، وظنوا أنهم ربما تمكنوا يومًا من استمالة الرسول ﷺ إليهم وإدخاله وصحبه في دينهم، إلاّ أن ظنهم سرعان ما خاب عندما

---

(١) انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ج٢ ص٥٠١، المكتبة العلمية ببيروت.

ومجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة جمعها الدكتور/ محمد حميدا لله ص٣٩ ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٩هـ دار الإرشاد بيروت.

أدركوا أن محمدًا ﷺ ليس مجرد زعيم يحترف السياسة، ويعتمد كل أسلوب لتحقيق أهدافه، وإنما هو صاحب رسالة عظمى إزاء العالم كله، رسالة تتجاوز تعاليمها ومتطلباتها الحدود الإقليمية ليثرب، أو حتى الجزيرة العربية كلها، فهي باتجاه الإنسان في كل مكان، وازداد الأمر وضوحًا عندما توالت دعوات الرسول ﷺ، وتأكيداته على ضرورة دخولهم في دين الإسلام إن أرادوا الحفاظ على جوهر دين اليهودية التي حملها موسى عليه السلام إلى بني إسرائيل، فالديانة اليهودية الحقة شأنها شأن الأديان السماوية التي منّ ا لله بها على خلقه، تقوم في جوهرها بعد تقرير الإيمان با لله على التسامح والمحبة والخير والإيثار، فضلاً عن أن مضمونها الأهم يقوم على الدعوة إلى الإيمان با لله رب العالمين، وتوحيده وتنزيهه عن المماثلة والتشبيه والولد.

ولكن اليهود بما انطوت عليه نفوسهم من حقد موروث ضد النبيين، لم يحفظوا العهد بل قاموا يناهضون الإسلام والمسلمين، وتمثلت المقاومة اليهودية للإسلام في بادئ أمرها بمواقف الإنكار والتشكيك التي كانت الأحبار تقوم بها، وعندما أحسّوا أن الموقف يوشك أن يفلت من أيديهم نتيجة المواقف المؤمنة التي قادها بعض أحبار اليهود من الذين رأوا الحق حقاً فاتبعوه، قامت العناصر اليهودية التي تتوارث التوجيه اليهودي لتعمل عملها ضد الإسلام، فبدؤوا النزاع مع الرسول ﷺ عن طريق الأحبار بالمناقشة الدينية والأسئلة التي يصلون فيها إلى حد التعنت، وطلب المعجزات المتعددة.

ثم انتقلت المناقشة إلى مخاصمة كلامية ظهرت فيها العداوة، وأخذ اليهود يرمون الرسول ﷺ والمؤمنين بقوارص الكلم، ومن هنا بدأ النفور حتى كانت المخاصمات تقع بين اليهود والمسلمين في الطرقات، وجعل كل فريق يتواصى بالحذر من الفريق الآخر، ولم يمض ثمانية عشر شهراً على قدوم النبي ﷺ إلى يثرب حتى كان أول صِدام مبكر بين اليهود والمسلمين.

وسأتناول إن شاء ا لله من خلال تعريفي بمسلمي اليهود من الصحابة رضي الله عنهم بتوطئة ميسّرة التعريف بكل قبيلة من قبائلهم وهي: يهود بني قينقاع ويهود بني النضير ويهود بني قريظة ويهود خيبر ويهود تيماء ويهود اليمن.

المبحث الثاني

التعريف بمسلمي اليهود من بني قينقاع

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : التعريف بالصحابي الجليل عبد ا لله بن سلام ﷺ

المطلب الثاني : التعريف بالصحابة من آل عبد ا لله بن سلام ﷺ

المطلب الثالث: التعريف بمن أسلم من يهود بني قينقاع نفاقًا.

المبحث الثاني: التعريف بمسلمي اليهود من بني قينقاع

توطئة

كان بنو قينقاع يسكنون داخل المدينة - في حيّ باسمهم - وكانوا صاغة وحدادين وصُنّاع الأواني، ولأجل هذه الحِرَف كانت قد توفرت لكل رجل منهم آلات الحروب، وكان عدد المقاتلين فيهم سبعمائة، وكانوا أشجع يهود المدينة، وكانوا أول من نكث العهد والميثاق من اليهود، فقد صدمتهم نتيجة معركة بدر التي لم يكونوا يتوقعونها، فبدؤوا يروّجون الشائعات ضد المسلمين، ويشنّون حربًا نفسية ضد رسول الله ﷺ وأصحابه ﷺ، ويمارسون التجسس على المسلمين لصالح المشركين، وعندما ظهر تحرش بني قينقاع بالمسلمين، واتضح عزمهم على الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية، أراد النبي ﷺ لما بينه وبين اليهود من تحالف، النصح والمفاوضة لهم، فطلب الاجتماع بيهود بني قينقاع، فاجتمعوا إليه فنصحهم وذكّرهم وحذّرهم نتائج البغي والتحرش والعدوان إن هم سلكوا طريقه، ولم يفته أن يذكّرهم بالثمار المرّة التي جنتها قريش يوم بدر، نتيجة اندفاعها في طريق الغرور والبغي والعدوان، فكان من حديثه معهم: "يا معشر يهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني نبيّ مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم" قالوا: " يا محمد، إنك ترى أنّا قومك! لا يغرنّك أنك لقيت قومًا لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنّا والله لئن حاربناك لتعلَمنّ أنّا نحن الناس". (١)

كأنّ معنى ما أجاب به بنو قينقاع هو الإعلان السافر بالحرب، ولكن كظم النبي ﷺ غيظه، وصبر وصبر المسلمون، وأخذوا ينتظرون ما تتمخض عنه الليالي والأيام،

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي ج٣ ص٤٧.
- والاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، للإمام أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ٥٦٥ - ٦٣٤هـ، تحقيق/ مصطفى عبدالواحد ج٢ ص٧٩، طبعة سنة ١٣٨٧هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

وازداد اليهود من بني قينقاع جراءة فقلّما لبثوا أن أثاروا في المدينة قلقًا واضطرابًا، واشتد طغيانهم، وتوسعوا في تحرشاتهم واستفزازاتهم، فكانوا يثيرون الشغب، ويتعرضون بالسخرية، ويواجهون بالأذى كل من أراد سوقهم من المسلمين، حتى أخذوا يتعرضون لنسائهم، وسعى يهود بني قينقاع إلى حتفهم بصلفهم عندما تعرضوا لامرأة من العرب قدمت بجلب لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يراودونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا منها، فصاحت. فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديًا، وشدَّ اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع" (١).

وبهذا نقضوا العهد، ولكن تمشيًا مع النية المبيتة، والمخطط المرسوم لدى هؤلاء اليهود، استمروا في تحرشهم بالمسلمين، واستفزازهم، ومحاولة إثارتهم وجرّهم إلى حرب يرغب اليهود في إثارتها، ومع هذا لم يتخذ الرسول ﷺ أي إجراء كرد فعل على هذا التحدي والتهديد والتجاوزات، حتى جاءه التوجيه الرباني بقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (٢).

فقال رسول الله ﷺ: أنا أخاف من بني قينقاع! فسار إليهم رسول الله ﷺ يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرًا من مهاجره، ولواؤه بيد حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه (٣)، وحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة ـ أشدّ الحصار، حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ، على أنّ لرسول الله ﷺ أموالهم وأن لهم النساء والذرية، فأنزلهم فكتفوا، وحين أمكنه الله

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٣ ص٤٨.

(٢) سورة الأنفال الآية (٥٨).

(٣) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، وأخوه من الرضاعة، أسلم في السنة الثانية من البعثة، شهد بدرًا واستشهد بأحد لقبه الرسول ﷺ بأسد الله رضي الله عنه، انظر: الإصابة لابن حجر ج١، ص١٢١ ترجمة رقم ١٨٢٨.

منهـم، قـام عبدا لله بن أبيّ بن سلول [1] فقال: يا محمـد أحسـن في مـواليّ ـ وكـانوا حلفاء الخزرج - وما زال يلح على الرسول ﷺ، حتى عفا عنهم، وتركهـم مـن القتـل، وأمر أن يجلوا من المدينة، وتولى ذلك عبادة بن الصـامت رضي الله عنه [2] ، فلحقـوا بأذرعـات الشام، فقلّ أن لبثوا فيها حتى هلك أكثرهم[3] .

وقد دخل في الإسلام من يهود بـني قينقـاع علـى عهـد رسـول ا لله ﷺ الصحابـة التالية ترجماتهم.

١ـ عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه.

٢ـ يوسف بن عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه.

٣ـ محمد بن عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه.

٤ـ ثعلبة بن سلام رضي الله عنه.

٥ـ سلمة بن سلام رضي الله عنه.

٦ـ سلام ابن أخت عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه.

٧ـ خالدة أو خلدة بنت الحارث رضي ا لله عنها.

---

(١) عبدا لله بن أبيّ بن سلول بن عوف الخزرجي، رأس المنافقين في المدينة، كـان مؤذيـًا للرسـول ﷺ وأصحابـه خاذلاً لهم، نزل القرآن بكشف أمره وبيان ضلاله، هلك بالمدينة منافقًا قبل وفاة الرسول ﷺ، انظـر: السـيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٢٦.

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري، كان نقيباً شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة، وشهد بـدراً والمشاهد كلها، وجهه عمر إلى الشام قاضياً ومعلمًا، تـوفي سـنة ٣٤هـ بالرملـة ودفـن ببيـت المقـدس رضي الله عنه ، انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ج٢ ص٨٠٧.

(٣) انظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس ج١ ص٣٥٣و٣٥٤.

المطلب الأول: التعريف بالصحابي الجليل عبدا لله بن سلام ﷺ

أولاً: نسبه رضي ا لله عنه

هو عبد ا لله بن سَلاَم بن الحارث الإسرائيلي، ينتهي نسبه ﷺ إلى نبي ا لله يوسف ابن يعقوب عليهما السلام، ويكنّى بأبي يوسف، كان اسمه قبل إسلامه " الحصين " فسماه الرسول ﷺ " عبد ا لله" (١).

فعنه ﷺ قال: قدمتُ على رسول ا لله ﷺ وليس اسمي عبدا لله بن سَلاَم، فسَمّاني رسول ا لله ﷺ عبدا لله بن سَلاَم (٢).

ثانيًا: إسلامه رضي ا لله عنه

هناك ثلاث روايات مختلفة في تحديد الوقت الذي أسلم فيه عبد ا لله بن سلام ﷺ:

الرواية الأولى:

تثبت أن إسلام عبد ا لله بن سلام ﷺ كان بمكة قبل الهجرة. روى محمد بن حمزة ابن يوسف بن عبد ا لله بن سلام عن أبيه أن عبد ا لله بن سلام قال لأحبار اليهود: إني أردت أن أجدد بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهدًا، فانطلق إلى رسول ا لله ﷺ وهو بمكة، فوافاهم وقد انصرفوا من الحج، فوجد رسول ا لله ﷺ بمنى والناس حوله، فقام مع الناس، فلما نظر إليه رسول ﷺ قال: أنت عبد ا لله بن سلام؟ قال: نعم، قال: أدن، فدنَوتُ منه، فقال: أنشدك با لله يا عبد ا لله بن سلام أما تجدني في التوراة رسول ا لله، فقلت له: انعت ربنا، قال فجاء جبريل حتى وقف بين يدي رسول ا لله

---

(١) انظر: ١- الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار، للعلامة/ موفق الدين عبدا لله بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ ، تحقيق الأستاذ/ علي نويهض ص١٩٣ طبعة ١٣٩٢هـ، دار الفكر ببيروت.

٢- تجريد أسماء الصحابة، للحافظ/ شمس الدين أبي عبد ا لله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨، تصحيح/ صالحة بنت عبد الحكيم شرف الدين ج١ ص٣١٥ ترجمة رقم ٣٣٢٧ طبعة ١٣٨٩هـ الهند.

(٢) سنن ابن ماجة للحافظ أبي عبدا لله بن يزيد القزويني ٢٠٩ - ٢٧٣هـ، تحقيق/ محمد مصطفى الأعظمي ج٢ ص٣٢١ حديث رقم ٣٧٧٩ باب تغيير الأسماء، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ الرياض.

ﷺ فقال له: "قل هو ا لله أحد. ا لله الصمد" إلى آخرها فقرأها علينا رسول ﷺ، فقال ابن سلام: أشهد أن لا إله إلا ا لله وأنك رسول ا لله، ثم انصرف ابن سلام إلى المدينة فكتم إسلامه، فلما هاجر رسول ا لله ﷺ إلى المدينة وأنا فوق نخلة لي أجدّها فألقيت نفسي، فقالت أمي: لله أنت، لو كان موسى بن عمران ما كان تمّ لك أن تلقي نفسك من أعلى النخلة، فقلت: وا لله لأنا أسرّ بقدوم رسول ا لله ﷺ من موسى بن عمران إذ بُعِثْ" (١)

الرواية الثانية:

تثبت أن إسلام عبد ا لله بن سلام كان عند قدوم الرسول ﷺ إلى المدينة، فقد روى رجل من آل عبد ا لله بن سلام قال:" كان من حديث عبد ا لله بن سلام وكان حبرًا عالمًا، قال: لما سمعت برسول ا لله ﷺ - عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنّا نتوكّف(٢) له، فكنت مسرًّا لذلك صامتًا عليه، حتى قدِم رسول ا لله ﷺ ــ المدينة ، فلما نزل بقباء، في بني عمرو بن عوف، أقبل رجل حتى أخبر بقدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمّتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول ا لله ﷺ - كبَّرت؛ فقالت لي عمتي، حين سمعت تكبيري، خيّبك ا لله، وا لله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمًا ما زدت، قال: فقلت لها: أي عمة، هو وا لله أخو موسى بن عمران، وعلى دِينه، بُعث بما بُعث به. فقالت: أي ابن أخي، أهو النبي الذي كنّا نُخبر أنه يُبعث مع نفس الساعة؟ قال: فقلت لها : نعم. قال: فقالت: فذاك إذًا.

---

(١) دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ، تحقيق/ محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس ج٢ ص٤٥٩، حديث رقم ٢٤٦، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ، دار ابن كثير، دمشق.
والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٢٦ وقال : " رواه الطبراني وإسناده منقطع ورجال ثقات " .

(٢) التوكف: التوقع والانتظار، اللسان: مادة " وكف " ج٩ ص٣٦٤.

قال: ثم خرجت إلى رسول ا لله ﷺ، فأسلمت، ثم رجعت إلى أهل بيتي، فأمرتهم فأسلموا [1] .

الرواية الثالثة:

تثبت أن إسلام عبد ا لله بن سلام تأخر إلى السنة الثامنة من الهجرة، فقد رُوي عن الشعبي [2] أنه قال: "أسلم عبد ا لله بن سلام قبل وفاة النبي ﷺ بعامين"[3] .

ترجيح الروايات:

الرواية الثانية: هي الرواية الراجحة في تحديد وقت إسلام عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه، وذلك لما يسندها من الروايات الصحيحة في كتب السنة والسيرة النبوية.

فعن عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ انْجَفَلَ [4] الناس فكنت فيمن انْجَفَلَ، فلما تبيّنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذّاب، فكان أوّل شيءٍ سمعته يقول: " أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام" [5]

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٣٨٤هـ - ٤٥٨هـ، تحقيق/ عبد المعطي قلعجي ج٢ ص٥٣٠، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
والسيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٢ ص٥١٦ (وسيأتي ما يرجح صحتها).

(٢) الشعبي هو: عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، تابعي حافظ مجتهد، ولد ونشأ بالكوفة، أدرك كبار الصحابة وأعلامهم، منهم: علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص وغيرهما، قيل توفي سنة ١٠٤هـ
انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم ج٤ ص٣١٠.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني ٧٧٣-٨٥٢هـ، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٤ ص١١٨، ترجمة رقم ٤٧٢٨، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ ، دار الجيل بيروت.

(٤) انْجَفَلَ الناس عليه: أي ذهبوا مسرعين نحوه، اللسان ج١١ ص١١٤ مادة (جفل)

(٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل، طبع بإشراف الدكتور/ سمير طه المجذوب ج٥ ص٥٦٠، حديث رقم ٢٣٧٨١، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، عمان.
والحديث صححه الحاكم في المستدرك ج٣ ص ١٣ كتاب الهجرة وقال " حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ". وصححه الترمذي في الجامع الصحيح ج٤ ص٦٥٢ كتاب صفة القيامة حديث رقم ٢٤٨٥

وروى أنس[1] ﷺ " أنّ عبد ا لله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء فقال: إني سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمهن إلاّ نبيٌّ: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بالُ الولد يَنزِعُ إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: أخبرني به جبريل آنفًا.

قال عبد ا لله بن سلام: ذاك عدوّ اليهود من الملائكة. قال: أما أول أشراط الساعة فنارٌ تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعامٍ يأكله أهل الجنة فزيادة كبِدِ الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد قال: أشهد أن لا إله إلاّ ا لله وأنّك رسول ا لله. قال: يا رسول ا لله، إنّ اليهود قوم بُهت، فاسألهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهودُ، فقال النبي ﷺ: أيُّ رجل عبد ا لله بن سلامٍ فيكم؟ قالوا" خيرُنا وابن خيرنا، وأفضَلُنا وابن أفضَلِنا، فقال النبي ﷺ : أرأيتم إن أسلم عبد ا لله بن سلام ؟ قالوا: أعاذه ا لله من ذلك، فأعاد عليهم فقالوا مثل ذلك، فخرج إليهم عبد ا لله فقال" أشهد أن لا إله إلاّ ا لله وأنّ محمدًا رسول ا لله، قالوا شرُّنا وابن شرِّنا، وتنقّصوه، قال: هذا كنت أخافُ يا رسول ا لله [2] .

وأما *الرواية الأولى*: فهي محتملة في تحديدها للوقت الذي أسلم فيه عبد ا لله بن سلام ﷺ وذلك للاعتراضات الواردة في الروايات الصحيحة ومنها:

١- أن عبد ا لله بن سلام ﷺ لو كان أسلم بمكة، أو قد قابل الرسول ﷺ فيها لما قال: فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذّاب.

٢- ولو كان ذلك كذلك لما سأله عن الأمور الثلاثة.

٣- ولو كان ذلك كذلك أيضًا لما احتاج إلى الإسلام مرة ثانية.

---

(١) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول ا لله ﷺ، له صحبة طويلة، وحديث كثير، وملازمة للنبي ﷺ منذ هاجر إلى أن مات، توفي أنس سنة ٩٣هـ . انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٤٥.

(٢) صحيح البخاري ج٣ ص١٤٣٣، ٦٦- فضائل الصحابة، ٧٩- باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه، حديث رقم ٣٧٢٣. فهرست الدكتور/ مصطفى ديب البُغا، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير دمشق. دار التراث المدينة المنورة.

إلاّ أن يقال على تسليم صحتها أن ما فعله عبد ا لله بن سلام من الأسئلة إنما كان إقامة للحجة على قومه من اليهود، وأنّ ما كان من إسلامه مرة ثانية إنما كان عبارة عن توثيق الإسلام وتأكيده [1] .

وأما الرواية الثالثة: فهي رواية ضعيفة [2] ، وشاذة عن كثير من النصوص الصريحة الصحيحة الواردة في كتب السنة والسيرة النبوية، ومردودة بما في "الصحيح" من أنه أسلم وقت هجرة النبي ﷺ وقدومه.

ثالثا: موقف اليهود من إسلامه ﷺ

كان عبد ا لله بن سلام ﷺ أول من أسلم من أحبار اليهود في المدينة، ولعلمه بطبيعة الدّس والكذب والخديعة والافتراء المتأصلة في نفوس أحبار اليهود، الذين هم مصدر الإعنات والإيذاء، أحب أن يخلّص نفسه من كذبهم وافترائهم عليه إذا هم علموا بإسلامه، فرسم لذلك خطة وهي إدانتهم أمام الملأ بالكذب والتناقض، وذلك أنه طلب بعد أن أسلم على يد رسول ا لله ﷺ تأخير إعلان إسلامه، حتى يجتمع الرسول ﷺ بهؤلاء الأحبار ويسألهم عنه، وبعد أن انتزع عبد ا لله بن سلام اعترافهم بأنه سيدهم وأعلمهم، وجعلهم يشهدون بذلك مختارين أمام الناس أعلن إسلامه، فصعقوا لذلك ووقعوا فيه سباً وشتمًا، فقد جاء عن عبد ا لله بن سلام ﷺ أنه قال "يا رسول ا لله، إن يهود قوم بُهْت، وإني أحبّ أن تدخلني في بعض بيوتك، وتغيبني عنهم، ثم تسألهم عني، حتى يخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامي، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني. قال: فأدخلني رسول ا لله ﷺ في بعض بيوته، ودخلوا عليه، فكلموه وسألوه، ثم قال لهم: أي رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن

---

(١) انظر: كتاب "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون" الشهيرة بالسيرة الحلبية، تأليف/ الإمام علي بن برهان الدين الحلبي ٩٧٥هـ-١٠٤٤هـ، ج٢ ص٣٢٥، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ.

(٢) ذكر الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي "أن قيس بن الربيع أحد رواة هذه الرواية ضعيف". انظر سير أعلام النبلاء ج٢ ص٤١٤.

سيدنا، وحبْرنا وعالمنا. قال: فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم، فقلت لهم: يا معشر يهود، اتقوا ا لله واقبلوا ما جاءكم به، فوا لله إنكم لتعلمون إنه لرسول ا لله تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة باسمه وصفته، فإني أشهد أنه رسول ا لله ـ ﷺ ـ وأومن به وأصدقه وأعرفه، فقالوا: كذبت ثم وقعوا بي، قال: فقلت لرسول ا لله ـ ﷺ ـ : ألم أخبرك يا رسول ا لله أنهم قوم بُهْت، أهل غدر وكذب وفجور! " [1] .

ولم ينج عبد ا لله ابن سلام ﷺ من ألسنة اليهود أو من إيذائهم فقد ألصقوا به كل عيب، إذ لم يخطر ببالهم أن رجلاً مثل عبد ا لله بن سلام يشهر إسلامه ويتخلى عن دين اليهود ببساطة وسهولة، فقد ورد في الحديث " أن الرسول ا لله ﷺ لما سألهم أي رجل عبد ا لله بن سلام فيكم؟ قالوا: خيّرُنا وابن خيرنا وعالمنا وابن عالمنا، وأفقهنا وابن أفقهنا. قال: أرأيتم إن أسلم تسلمون؟ قالوا أعاذه ا لله من ذلك. قال فخرج ابن سلام فقال: أشهد أن لا إله إلا ا لله وأن محمداً رسول ا لله. قالوا شرّنا وابن شرّنا، وجاهلُنا وابن جاهِلنا. فقال ابن سلام: هذا الذي كنت أتخوف منهم " [2] .

رابعًا: فضله ومكانته رضي ا لله عنه

كان عبد ا لله بن سلام عالم أهل الكتاب، وفاضلهم في زمانه، وقد سلك طريق الحق والهدى منذ أن قدم رسول ا لله ﷺ المدينة، فدخل في الإسلام وحظي بمكانة سامية فيه، فهو صحابي من خواص أصحاب النبي ﷺ، وهو ممن شهد له الرسول ﷺ بالجنة، وممن يقطع له بدخولها، عن سعد بن أبي وقاص [3] ﷺ قال " ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحدٍ يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلاّ لعبد ا لله بن سلام، قال: وفيه نزلت هذه

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٢ ص٥١٧، المكتبة العلمية بيروت.

(٢) صفة الصفوة للإمام أبي الفرج ابن الجوزي ٥١٠هـ ٥٩٧هـ، حققه وعلق عليه / محمود فاخوري. خرج أحاديثه الدكتور/ محمد رواس قلعة جي ج١ ص٧٢٠، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٦هـ دار المعرفة بيروت.

(٣) سعد بن أبي وقاص هو: سعد بن مالك بن أُهيب بن عبد مناف، كان سابع سبعة في الإسلام، شهد المشاهد كلها، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، كان مجاب الدعوة، له فتح القادسية، وهو باني الكوفة توفي سنة ٥٥هـ، انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ج٢ ص٦٠٦.

الآية ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ [1].

وعن قيس بن عُباد [2] " قال: كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر، فمرّ عبد الله بن سلام، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فقمت، فقلت له: إنهم قالوا كذا وكذا، قال: سبحان الله ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم، إنّما رأيت كأن عمودًا وضع في روضة خضراء فنصب فيها، وفي رأسها عروة، وفي أسفلها منصف - والمنصف الوصيف - فقيل لي: ارقه، فرقيت حتى أخذت بالعروة، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى [3].

وهناك مناسبة أخرى يشهد الرسول ﷺ لعبد الله بن سلام بالجنة فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ : أن رسول الله ﷺ أتي بقصعة فأكل منها، ففضل منها فضلة: فقال رسول الله ﷺ: يجيء رجل من هذا الفج من أهل الجنة فيأكل هذه، قال سعد: وكنت تركت عميرًا أخي يتوضأ، فقلت هو عمير، فجاء عبد الله بن سلام فأكلها" [4]

وهذه الأحاديث تدل على فضل عبد الله بن سلام ﷺ ومكانته العظيمة في الإسلام.

خامسا: صفاته الخُلُقية

استبشر عبد الله بن سلام ﷺ ببشارة الرسول ﷺ له بالجنة، فبها علم ﷺ أنه من السعداء، فصدق الله ما عاهده عليه، إذ راح يطبق تعاليم الدين الإسلامي قولاً

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص ١٣٨٧، ٦٦- كتاب فضائل الصحابة، ٤٩- باب مناقب عبد الله بن سلام ﷺ، حديث رقم ٣٦٠١، والآية من سورة الأحقاف الآية (١٠).

(٢) قيس بن عُباد القيسي الضبعي نزيل البصرة، له إدراك، قدم المدينة في خلافة عمر فروى عنه وعلي وعبد الله بن سلام وغيرهم ووثقه كثير من العلماء، ذكر أنه ممن قتلهم الحجاج لخروجه مع ابن الأشعث. انظر: الإصابة لابن حجر ج٥ ص٥٣٥، ترجمة ٧٣٠٧.

(٣) صحيح مسلم ج٤ ص١٩٣١، ٤٤- كتاب فضائل الصحابة، ٣٣- باب فضائل عبد الله بن سلام ﷺ، حديث رقم ١٤٩، تحقيق وترقيم/ محمد فؤاد عبد الباقي طبعة ١٣٧٤هـ.

(٤) المستدرك على الصحيحين في الحديث للإمام/ أبي عبد الله محمد النيسابوري المعروف بالحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ ج٣ ص٤١٦، وقال " صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي.

وعملاً، فأصلح نفسه، وأناب لربه، وخشعت جوارحه لخالقه، وأصبح رسول ا لله ﷺ مثله الأعلى، واتصف بصفات الصالحين، حتى صار من الأجلاء الفضلاء، فمن صفاته الخُلُقية رضي الله عنه :

١ـ التواضع

كان عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه لا يرى في نفسه ـ وهو المبشر بالجنة ـ الفضل على أحد، بل كان متواضعًا، حسن العشرة، مألوفًا من أهله ومن الناس، وقد كان يتعاهد نفسه عن مدى علاقتها بهذه الصفة الكريمة، فقد روى الإمام ابن المبارك في كتاب الزهد " أن عبد ا لله بن سلام خرج من حائط له، بحزمة حطب يحملها، فلما أبصره الناس، قالوا: يا أبا يوسف! قد كان يغني في ولدك وعبيدك من يكفيك هذا، قال: أردتُ أن أجرّب قلبي هل ينكر هذا " (١) .

وزيادة في إرادة التواضع ودفع الكبر" فقد مرّ عبد ا لله بن سلام في السوق، وعليه حزمة من حطب. فقيل له: أليس أغناك ا لله ؟ قال: بلى، ولكن أردت أن أقمع الكبر. سمعت رسول ا لله ﷺ يقول: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقالُ حبَّةِ خردلٍ من كبر" (٢) .

ومن تواضعه رضي الله عنه حسن معاملته مع غيره فقد روى أبو بردة بن أبي موسى(٣) قال: قدمت المدينة فأتيت عبد ا لله بن سلام، فإذا رجل متخشع، فجلست إليه،

---

(١) كتاب الزهد للإمام عبد ا لله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي ص٢٨٧، باب التواضع حديث رقم ٨٣٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين في الحديث للإمام/ أبي عبد ا لله محمد النيسابوري المعروف بالحاكم ج٣ ص٤١٦ وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي تحقيق/ شعيب الأرنؤوط ج٢ ص٤١٩، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

(٣) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، تابعي من الطبقة الوسطى، كان علاّمة كثير الحديث، مات سنة ١٠٤هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٩٥.

فقال: يابن أخي إنك جلست إلينا وقد حان قِيامنا، فتأذن ؟ [1] .

ومن تواضعه ﷺ " أنه صكّ غلاماً له صكة، فجعل يبكي، ويقول: اقتص مني، ويقول الغلام: لا أقتص منك يا سيدي، قال ابن سلام، كل ذنب يغفره ا لله إلاّ صكة الوجه". [2]

٢- الكرم والزهد

إن الكرم والزهد صفتان متلازمتان، فلا بد لمن كان جواداً سخياً أن يكون زاهداً في الدنيا، والزاهد والورع في الدنيا هو أبعد الناس عن الشح والبخل، وقد كان عبد ا لله بن سلام ﷺ يتمتع بهاتين الصفتين .

عن أبي بردة قال: قدمت المدينة، فلقيني عبد ا لله بن سلام، فقال لي: انطلِق إلى المنزل، فأسقيك في قدحٍ شرب فيه رسول ا لله ﷺ، وتصلي في مسجد صلّى فيه النبي ﷺ ، فانطلقت معه، فأسقاني سويقًا، وأطعمني تمرًا، وصليت في مسجده [3] .

ومما يدل على تلازم صفتي الكرم والزهد عند عبد ا لله بن سلام ﷺ ما روى أبو بردة أيضاً قال: " أتيت المدينة فلقيت عبد ا لله بن سلام ﷺ فقال: ألا تجئ فأطعمك سويقاً وتمراً وتدخل في بيتٍ؟ ثم قال: إنك بأرضٍ الربا بها فاش، إذا كان لك على رجلٍ حقٌ فأهدى إليك حمل تبنٍ، أو حمل شعيرٍ، أو حمل قتٍ فلا تأخذه فإنه ربا " [4] .

---

(١) صفوة الصفوة، للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ محمود فاخوري والدكتور/ محمد رواس قلعة جي ج١ ص٧٢١، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٦هـ دار المعرفة.

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للإمام الحافظ عبد ا لله بن محمد بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٣٥هـ، تحقيق/ عامر العمري الأعظمي ج١٤ ص٤١ حديث رقم ١٧٤٩٥، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ الدار السلفية الهند.

(٣) صحيح البخاري ج٦ ص٢٦٧٣، ٩٩- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ١٦، حديث ٦٩١٠.

(٤) صحيح البخاري ج٣ ص١٣٨٨، ٦٦- فضائل الصحابة، ٤٩- باب فضائل عبد ا لله بن سلام ﷺ حديث رقم ٣٦٠٣.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: " يحتمل أن يكون ذلك رأي عبد الله بن سلام ﷺ وإلاّ فالفقهاء على أنه إنما يكون ربًا إذا شرطه، نعم الورع تركه " (١).

ومن ورعه ﷺ " أنه لما كانت الفتنة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما اتخذ سيفاً من خشب واعتزلها " (٢).

٣- الأمانـــة:

الأمانة صفة من أبرز أمارات الإيمان ودلائله، ويوشك من يفقد الأمانة أن يفقد الإيمان، إذ الإيمان أمانة في عنق المؤمن، وكل التزام بين العبد وربه، أو بينه وبين الناس أمانة يجب أداؤها، وقد كان الصحابي الجليل عبد الله بن سلام ﷺ متحليًا بصفة الأمانة، فقد التزم بتعاليم دينه الأول، ولما جاءه الإسلام استقبله بصدر منشرح، لما رأى ببصيرته وعقله، ما جعل قلبه يشعر بالإطمئنان لهذا الدين القويم، فودّع آخر أيام دين اليهودية غير مأسوفٍ عليه، فهو يعلم أن الدين عند الله الإسلام، ولم يكن إسلامه إسلامًا نظريًا فحسب، بل قرنه بالعمل فقد التزم بتعاليم الدين الإسلامي ومنها أداءُ الأمانات إلى أهلها، حتى امتدحه الله بقوله ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ، ج٧ ص١٦٣، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ.

(٢) در السّحابة في مناقب القرابة والصحابة، للإمام/ محمد بن علي الشوكاني، تحقيق الدكتور/ حسين بن عبدالله العمري ص٦٥٩، ترجمة رقم ٦٨. الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ، دار الفكر بدمشق.

(٣) سورة آل عمران الآية (٧٥).

قال ابن عباس [1] رضي ا لله عنهما: " أودع رجل ألفاً ومئتي أوقية من ذهب عبدَ ا لله بن سلام، فأداها إليه، فمدحه ا لله بهذه الآية، وأودع رجل فنحاص بن عازوراء [2] دينارًا فخانه" [3].

ولما كانت غزوة بني قريظة كان لعبد ا لله بن سلام ﷺ دور مهم فيها، حيث أوكل إليه الرسول ﷺ عملاً له أهمية تدل على ثقته ﷺ بعبد ا لله بن سلام ومعرفته بأمانته ﷺ ، وذلك أنه لما نزل بنو قريظة على حكم رسول ا لله ﷺ أمر بإخراج النساء والذرية من الحصون، فكانوا في ناحية واستعمل عليهم عبد ا لله ابن سلام [4] فقام ﷺ بأداء مهمته أحسنَ قيام.

واستمر يقدم كل ما يستطيع، ويعمل كل ما يرضي ا لله ورسوله إلى أن لقي ا لله تعالى.

سادسًا: وفاته رضي ا لله عنه

كانت وفاة عبد ا لله بن سلام ﷺ في المدينة المنورة، في سنة ثلاثٍ وأربعين من هجرة المصطفى ﷺ [5]

---

(١) عبد ا لله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول ا لله ﷺ، وُلد وبنو هاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنوات، دعا له الرسول ﷺ بأن يؤتى العلم والحكمة، اتفقوا على أنه مات بالطائف سنة ٦٨هـ. انظر: الإصابة ج٤ ص١٤١.

(٢) فنحاص كان من يهود بني قينقاع ومن علمائهم وأحبارهم، وهو الذي قال " إن ا لله فقير" فضربه أبو بكر ﷺ على وجهه ضربًا شديدًا. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٥٨.

(٣) زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزي ٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ ج١ ص٤٠٨، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي.

(٤) كتاب المغازي للواقدي، محمد بن عمر بن واقد المتوفى سنة ٢٠٧هـ، تحقيق الدكتور/ مارسدن جونس ج٢ ص٥٠٩، مطبعة جامعة أكسفورد.

(٥) انظر: تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار، للإمام الحافظ/ أبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ ، تحقيق/ بوران الضنّاوي ص١٥٦، ترجمة رقم ٧٤٩، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

ـ عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة تأليف/ مصطفى محمد عبد ا لله الرافعي ص٩٨.

المطلب الثاني: التعريف بالصحابة من آل عبد ا لله بن سلام ﷺ

ضمّت أسرة عبد ا لله بن سلام ﷺ عددًا من الأفراد الذين تشرّفوا بصحبة النبي ﷺ وهم:

١- يوسف بن عبد ا لله بن سلام ﷺ.

هو الذي يكنّى به عبد ا لله بن سلام ﷺ [١] أدرك النبي ﷺ وهو صغير، فأجلسه في حجره ومسح على رأسه وسماه يوسف [٢].

- عن يوسف بن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال: " أجلسني رسول ا لله ﷺ في حجره ومسح على رأسي، وسمّاني يوسف" [٣].

- وعنه أيضاً قال: " سماني رسول ا لله ﷺ يوسف، وأقعدني في حجره، ودعا لي بالبركة " [٤].

٢- محمد بن عبد ا لله بن سلام ﷺ

هو الابن الآخر لعبد ا لله بن سلام ﷺ، ولمحمد ﷺ رؤية ورواية محفوظة [٥].

- عن محمد بن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال: " لما قدم رسول ا لله ﷺ علينا - يعني

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٤ ص١١٨، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ، دار الجيل.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام ابي عمر يوسف بن عبد ا لله بن محمد بن عبد البر، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٤ ص١٥٩٠، ترجمه رقم ٢٨٢٧، مطبعة نهضة مصر. الفجالة القاهرة.

(٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤ ص٤٩ حديث رقم (١٦٣٨٦) الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ، المكتب الإسلامي.

(٤) المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي ج٢٢ ص٢٨٥، مطبعة الأمة بغداد.

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٣٢٧ وقال " رواه أحمد بأسانيد ورجال إسنادين منها ثقات ورواه الطبراني بنحوه ".

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير، تحقيق/ محمد إبراهيم البنا وآخرون ج٥ ص١٠١، ترجمة رقم ٤٧٤٣، دار الشعب.

قُباء ـ قال: " إن ا لله عز وجل قد أثنى عليكم في الطهور خيرًا، أفلا تخبروني" قال: يعني قوله تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [1] قال: فقالوا: يا رسول ا لله إنا نجده مكتوبًا علينا في التوراة الاستنجاء بالماء" [2].

ـ وعنه أيضاً قال: أتانا رسول ا لله ﷺ في بيتنا فقال: إن ا لله تعالى أثنى عليكم في الطهور، أفلا تخبروني في قوله ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾ قالوا: إنّا نجده مكتوباً علينا في التوراة " [3].

٣ـ ثعلبة بن سلام ﷺ

هو أخ لعبد ا لله بن سلام ﷺ [4]، وهو واحد ممن نزل فيهم قوله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ [5].

عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: لما أسلم عبد ا لله بن سلام، وثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا تبعه إلاّ أشرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره فأنزل ا لله عز وجل في ذلك ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ . . الآية [6]

---

(١) سورة التوبة الآية ١٠٨.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٦ ص٨ حديث رقم (٢٣٨٣٠) الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ المكتب الإسلامي.

(٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم، تحقيق د/ محمد راضي بن حاج عثمان ج٢ ص٧٩ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدا لله بن محمد بن عبدالبر، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج١ ص٢١٠ ترجمة رقم ٢٧١.

(٥) سورة آل عمران الآية (١١٣).

(٦) لباب النقول في أسباب النزول للإمام جلال الدين السيوطي ص٥٦.

الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ / مقبل بن هادي الوادعي ص٢٧.

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦ ص٣٢٧، وقال " رواه الطبراني ورجاله ثقات ".

٤- سلمة بن سلام ﷺ

هو أخ لعبد ا لله بن سلام ﷺ وقيل ابن أخيه [١] ، ورجّح الإمام ابن الأثير أنه أخوه لا ابن أخيه [٢] ، وهو ممن نزل فيهم قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [٣] الآية.

- عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: إن عبد ا لله بن سلام، وأسدًا وأُسيدًا ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وسلامًا ابن أخت عبد ا لله بن سلام، وسلمة ابن أخيه، ويامين بن يامين، أتوا رسول ا لله ﷺ، فقالوا: يا رسول ا لله إنا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل. فقال رسول ا لله ﷺ: بل آمنوا با لله ورسوله محمد، وكتابه القرآن، وبكل كتاب كان قبله، فقالوا: لا نفعل. فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ فآمنوا كلهم [٤] .

---

(١) تجريد أسماء الصحابة للحافظ شمس الدين أبو عبدا لله محمد بن أحمد الذهبي، تصحيح/ صالحة بنت عبد الحكيم شرف الدين ج١ ص٢٣١، ترجمة ٢٤٢٤ طبعة ١٣٨٩هـ الهند.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام/ عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري بن الأثير ٥٥٥-٦٣٠هـ، تحقيق/ محمد إبراهيم البنا وآخرون ج٢ ص٤٢٨، ترجمة ٢١٦٩ دار الشعب.

(٣) سورة النساء الآية (١٣٦).

(٤) الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام السيوطي ج٢ ص٧١٦.

وانظر: - أسباب النزول للواحدي ص١٥١.

- أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، تأليف/ عبدالفتاح القاضي ص٨٣.

٥ـ سَلاَم ابن أخت عبد ا لله بن سلام ﷺ [١]

وأيضاً هو ممن نزلت فيهم الآية السابقة، وكان سبب نزولها فيهم " أنهم أتوا رسول ا لله ﷺ فقالوا : يا رسول ا لله نؤمن بك، وبكتابك، وبموسى، والتوراة، وعزير، ونكفر بما سوى ذلك من الكتب والرسل فنزل فيهم قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [٢] .

٦ـ خالدة أو خلدة بنت الحارث رضي ا لله عنها

هي عمّة عبدا لله بن سلام ﷺ [٣] أسلمت عند قدوم النبي ﷺ مهاجرًا إلى المدينة، وقد ورد ذكر إسلامها في حديث عبدا لله بن سلام ﷺ، وفيه قال: قدم رسول ا لله ﷺ المدينة، فلما نزل بقباء أقبل رجل فأخبر بقدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة. فلما سمعت الخبر بقدوم رسول ا لله ﷺ كبَّرتُ، فقالت عمتي حين سمعت تكبيري: لو كنتَ سمعت بموسى بن عمران ما زدت

قال: قلت لها: أي عمة، وا لله هو أخو موسى بن عمران وعلى دينه، بُعث بما بعث به.

قال: فقالت له: يا ابن أخي أهو الذي كنا نُخبر أنه يبعث مع نفس الساعة؟. قال: قلت لها: نعم. قالت: فذاك إذًا.

قال: فخرجت إلى رسول ا لله ﷺ فأسلمتُ ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا.

وفي آخر الحديث قال: وأسلمت عمّتي خالدة بنت الحارث، فحسُن إسلامها [٤] .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٣ ص١٣٥، ترجمة ٣٣٤٢.

(٢) سورة النساء الآية (١٣٦) ، وانظر: تفسير زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج ابن الجوزي ج٢ ص٢٢٣.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ٧٧٣-٨٥٢هـ، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٧ ص٥٩٨، ترجمة رقم (١١٠٧٩) الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ دار الجيل.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٢ ص٥١٦.

السيرة النبوية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق/ مصطفى عبدالواحد ج٢ ص٢٩٤ دار المعرفة بيروت طبعة ١٣٩٦هـ.

المطلب الثالث: التعريف بمن أسلم من أحبار يهود بني قينقاع نفاقًا

كان ممن تعوّذ بالإسلام، ودخل فيه مع المسلمين، وأظهره على سبيل التقية والنفاق، من أحبار يهود بني قينقاع، فكانوا كفاراً في الباطن فأتبعهم رسول ا لله ﷺ بصنف المنافقين وهم من شرّهم:

١- زيد بن اللصيت:

هو الذي قاتل عمر بن الخطاب [١] ﷺ بسوق بني قينقاع، وهو الذي قال حين ضلّت ناقة رسول ا لله ﷺ: يزعم محمّد أنه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته! فقال رسول ا لله ﷺ: وجاءه الخبر بما قال عدوّ ا لله في رحله، ودل ا لله تبارك وتعالى رسوله ﷺ على ناقته " إنّ قائلاً قال: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء، ولا يدري أين ناقته؟ وإني وا لله ما أعلم إلاّ ما علّمني ا لله، وقد دلّني عليها، فهي في هذا الشعب، قد حبستها شجرة بزمامها، فذهب رجال من المسلمين، فوجدوها حيث قال رسول ا لله ﷺ ، وكما وصف [٢] .

٢- رافع بن حريملة

هو الذي قال عنه رسول ا لله ﷺ حين مات: "قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين" [٣] .

---

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى ﷺ أحد فقهاء الصحابة، ثاني الخلفاء الراشدين، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأول من سمي أمير المؤمنين، ومناقبه كثيرة، استشهد سنة ٢٣هـ ودفن بالحجرة النبوية. انظر كتاب: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لصفي الدين أحمد بن عبدا لله الخزرجي ج٢ ص٢٦٨.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٢ ص٥٢٧، المكتبة العلمية.

(٣) البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير، تحقيق الدكتور/ أحمد أبو ملحم وآخرون ج٣ ص٢٣٩ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ.

٣- رفاعة بن زيد بن التابوت

هو الذي اشتدت الريح يوم موته فقال رسول ا لله ﷺ وهو قافل من غزوة بني المصطلق [١] : " إنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار" فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة قد مات في ذلك اليوم " [٢] .

٤- نعمان بن أوفى بن عمرو

هو من الذين أتوا الرسول ﷺ وقالوا : " كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ، وأنت لا تزعم أن عزيرًا ابن ا لله ". [٣]

٥- سعد بن حُنيف. ٦- عثمان بن أوفى.

٧- سلسلة بن برهام. ٨- كنانة بن صوريا.

فهؤلاء ممن أسلم من منافقي اليهود من بني قينقاع ، وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد ويسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم، فاجتمع في المسجد يومًا منهم أناس، فرآهم رسول ا لله ﷺ فأخرجوا من المسجد إخراجًا عنيفًا.

وفيهم أنزل ا لله صدر سورة البقرة إلى الآية المائة منها [٤] .

ومن ذلك على سبيل المثال قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [٥]

---

(١) غزوة بني المصطلق وقعت سنة خمس من الهجرة، فقد بلغ الرسول ﷺ أن الحارث بن ضرار رأس بني المصطلق قد جمع قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم إلى حرب رسول ا لله ﷺ فخرج الرسول ﷺ إليهم وانتصر عليهم وفيها سبى أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي ا لله عنها. انظر مغازي الواقدي ج١ ص٤٠٤.

(٢) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس ج١ ص٢٥٥ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص ٥٧٠.

(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٢٧، والبداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٢٣٩ ، وعيون الأثر ج١ ص٢٥٥.

(٥) سورة البقرة الآيتان (١٣ - ١٤)

ومعنى الآية الأولى:

أنّ هؤلاء اليهود إذا قيل لهم آمنوا كما آمن عبدا لله بن سلام ومن أسلم معه من اليهود قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء فرد ا لله عليهم وصفهم .[1]

ومعنى الآية الثانية:

أن هؤلاء اليهود كانوا يظهرون للنبي ﷺ من الإيمان ما يلقون رؤساءهم بضده، وهذا بعدما قال لهم الرسول ﷺ " لا يدخلن علينا قصبة المدينة إلاّ مؤمن" فقال رؤساؤهم من أهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا آمنا واكفروا إذا رجعتم إلينا فكانوا يأتون المدينة بالبكر ويرجعون إليهم بعد العصر. [2]

ويؤيد هذا قوله تعالى ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِالَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ النَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [3]

---

(١) فتح القدير " الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" للإمام/ محمد بن علي الشوكاني ج١ ص٤٣ طبعة سنة ١٤٠٣هـ دار الفكر.

(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص١١٦ طبعة سنة ١٤٠٧هـ دار الفكر بيروت.

(٣) سورة آل عمران الآية (٧٢).

المبحث الثالث

التعريف بمسلمي اليهود من بني النضير

وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بأم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها

المطلب الثاني: التعريف بمن أسلم من يهود بني النضير من الرجال

المبحث الثالث: التعريف بمسلمي اليهود من بني النضير

توطئة:

بعد وقعة بني قينقاع وقتل كعب بن الأشرف [1] خاف اليهود على أنفسهم والتزموا الهدوء، ولكن اليهود عامة قد احمرّت عيونهم وورمت أنوفهم غيظًا من استتباب أمر النبي ﷺ بالمدينة، والتفاف الأنصار حوله، وودّوا لو استطاعوا الخلاص منه أو القضاء عليه، وكان يهود بني النضير ما يزالون حتى وقت معركة أحد داخلين في العهد الذي قطعه الرسول ﷺ معهم إثر مقدمه المدينة، ولكنهم بعد وقعة أحد تجرّؤوا عندما علموا بنتيجة المعركة، فكاشفوا بالعداوة والغدر، وصبر رسول ا لله ﷺ عليهم، فازدادوا جرأة وجسارة، حتى قاموا بمؤامرة تهدف القضاء على النبي ﷺ، وذلك عندما خرج الرسول ﷺ يستعينهم في دية قتيلين من بني عامر قتلهما عمرو بن أميّة الضّمري [2] إنتقامًا لشهداء الصحابة في بئر معونة [3] ، وكان بين بني عامر وبني النضير عقد وحلف، فلما أتاهم رسول ا لله ﷺ يستعينهم في دية ذيْنَك القتيلين، قالوا: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، مما استعنت بنا عليه.

ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ـ ورسول ا لله ﷺ إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد ـ فمن رجل يعلو على هذا البيت،

---

(١) كعب بن الأشرف كان من يهود بني النضير، وكان شاعرًا يهجو المسلمين ويؤذيهم ويؤلّب الأعداء عليهم، فلما اشتدّ أذاه على رسول ا لله ﷺ قال: من لكعب بن الأشرف فقد آذى ا لله ورسوله، فقام محمد ابن مسلمة ﷺ بتدبير قتله. انظر: البداية والنهاية لابن كثير ج٤ ص٦.

(٢) عمرو بن أميّة بن خويلد الضّمري، كان من أنجاد العرب، وكان الرسول ﷺ يبعثه في أموره، ومنها إرساله إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام، توفي عمرو آخر أيام معاوية بن أبي سفيان رضي ا لله عنهما. انظر: أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص١٩٣، ترجمة رقم ٣٨٥٦.

(٣) وقعة بئر معونة كانت في صفر سنة أربع للهجرة، بعث الرسول ﷺ أربعين رجلاً من أصحابه لنشر الإسلام في نجد ، فغدر بهم عامر بن الطفيل فقتلوا جميعاً، إلاّ عمرو بن أميّة الضّمري أطلق سراحه من الأسر. انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص١٨٣.

فيلقي عليه صخرة فيرحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب [1] ، فقال أنا لذلك، إن شئتم رقيتُ على الجدار الذي هو تحته، فدليتُ عليه حجرًا فقتلته، فأوحى ا لله عز وجل إلى نبيه ﷺ بما عزموا عليه، فقام كأنه يريد أن يقضي حاجته، وترك أصحابه مكانهم، وأعداء ا لله في نجيّهم، فلما فرغوا من مؤامرتهم، أتوا فجلسوا مع أصحاب رسول ا لله ﷺ ينتظرونه، فلما تأخر النبي ﷺ عليهم، قاموا في طلبه، فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسألوه عنه، فقال: رأيته داخلاً المدينة، فقال اليهود: عجل أبو القاسم على أن نتشاور في أمر حاجته التي جاء لها، ثم رجع أصحاب رسول ا لله ﷺ فلما انتهوا إليه أخبرهم الخبر، وأنزل ا لله في ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [2] . عند ذلك بعث الرسول ﷺ إليهم محمد بن مسلمة ﷺ [3] يأمرهم بالخروج من جواره وبلده، وأنه قد أجّلهم عشرًا فمن رآه منهم بعد ذلك ضرب عنقه، فمكثوا أيامًا يتجهزون، فأرسل إليهم ابن أبيّ أن لا يخرجوا، ويحرضهم على المقام ويَعِدُهم النصر، وأن إخوانهم من بني قريظة وحلفاءهم من غطفان سيكونون عونًا لهم، فطمع سيدهم حيي بن أخطب فيما قال ابن أبيّ، فأرسل إلى رسول ا لله ﷺ إنّا لا نخرج، فاصنع ما بدا لك، فكبّر رسول ا لله ﷺ، وكبّر المسلمون لتكبيره وقال:" حاربتنا اليهود" فسار إليهم النبي ﷺ، في شهر ربيع الأول من سنة أربع للهجرة ورايته مع علي بن أبي طالب ﷺ [4] ،

---

(١) عمرو بن جحاش بن كعب: يهودي من بني النضير وهو ابن عم يامين بن عمير بن كعب ﷺ وزوج أخته وقد قتله غيلة عندما طلب الرسول ﷺ ذلك منه، فجعل لرجلٍ من قيسٍ عشرة دنانير فقتله فسّر الرسول ﷺ بذلك. كتاب المغازي للواقدي ج١ ص٣٧٣.

(٢) سورة المائدة الآية (١١).

(٣) محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي الخزرجي الأنصاري، كان صاحب مهمات الرسول ﷺ، شهد المشاهد كلها، مات بالمدينة سنة ٤٦هـ. انظر: أسد الغابة لابن الأثير ج٥ ص١١٢ ترجمة رقم ٤٧٦١.

(٤) علي بن أبي طالب ﷺ (اسم أبي طالب: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم) ابن عم الرسول ﷺ، أول من أسلم وعمره ثلاث عشرة سنة، زوّجه الرسول ﷺ ابنته فاطمة رضي ا لله عنها، هو رابع الخلفاء الراشدين، قتل في ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ٤٠هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ج٣ ص١٠٨٩ ترجمة رقم ١٨٥٥.

فحاصرهم ست ليال، فتحصنّوا منه في الحصون، فأمـر رسـول ا لله ﷺ بقطـع النخيـل وحرقها، فقذف ا لله في قلوب اليهود الرعب، وسألوا رسول ا لله ﷺ أن يجليهم ويكـف عن دمائهم، على أنّ لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح، فأجابهم الرسـول ﷺ إلى ذلك، فخرجوا من المدينة وتفرّقوا، فمنهم من سار إلى الشام، ومنهـم مـن سـار إلى خيبر فدان لهم أهلها.[1]

وكان ممن أسلم من بني النضير من سأثبت ترجماتهم التالية:

١ـ أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي ا لله عنها.

٢ـ يامين بن عمير بن كعب رضي الله عنه.

٣ـ أبو سعد بن عمرو بن وهب النُضَري رضي الله عنه.

٤ـ مخيريق النُضَري رضي الله عنه.

---

(١) انظر: ١ـ السيرة النبوية لابن هشام تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٣ ص١٩٠.

٢ـ البداية والنهاية لابن كثير تحقيق الدكتور/ أحمد أبو ملحم وآخرون ج٤ ص٧٦.

٣ـ فتوح البلدان للإمام أبي الحسن البلاذري تحقيق الدكتـور/ رضـوان محمـد رضـوان ص٣١ طبعـة سنة ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية.

٤ـ مغازي رسول ا لله ﷺ لعروة بن الزبير جمع وتحقيق الدكتـور/ محمـد مصطفى الأعظمـي ص١٦٤ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ

٥ـ الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي أبـي الفضـل عيـاض اليحصـبي المتوفى سـنة ٥٤٤ ج١ ص٣٥٢ مطبعة الاستقامة.

٦ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج ابن الجوزي ج٣ ص٢٠٣ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

المطلب الأول: التعريف بأم المؤمنين صفية بنت حيّي رضي الله عنها

أولاً: نسبها رضي الله عنها

١- والدها

حيّي بن أخطب بن سعية [١] بن ثعلبة [٢] بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران عليه السلام [٣].

كان أبوها سيد بني النضير، وقد أشرب عداوة النبي ﷺ من أول يوم قدم فيه الرسول ﷺ المدينة، فعن صفية رضي الله عنها قالت: كنت أحبَّ وَلد أبي إليه، وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قطّ مع ولدٍ لهما إلاّ أخذاني دونه. فقالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل قباء، في بني عمرو بن عوف، غدا عليه أبي، حيّي بن أخطب، وعمّي أبو ياسر بن أخطب، مُغَلِّسَيْن. قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس. قالت: فأتيا كالّين كسلانين ساقطين يمشيان الهُوينى. قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إليّ واحد منهما، مع ما بهما من الغمّ. قالت وسمعتُ عمّي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم؛ قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت [٤].

وقد جاهر بعداوة الرسول ﷺ عند قومه وصدهم عن الدخول في الدين واتباع

---

(١) في الاستيعاب لابن عبدالبر ج٤ ص١٨٧١ شعبة، وفي الإصابة لابن حجر ج٧ ص٧٣٨ سعنة.

(٢) في الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٠ عامر.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير تحقيق/ محمد إبراهيم البنا وآخرون ج٧ ص١٦٩ ترجمة ٧٠٥٥.
أنساب الأشراف للبلاذري تحقيق الدكتور/ محمد حميد الله ج١ ص٤٤٢، دار المعارف بمصر طبعة سنة ١٩٥٩م.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٢ ص٥١٨.

الرسول ﷺ فقد روى الزهري [1] : أنّ أبا ياسر بن أخطب حين قدم رسول ا لله ﷺ المدينة ذهب إليه وسمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه فقال: يا قوم أطيعون، فإن ا لله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون، فاتبعوه ولا تخالفوه، فانطلق أخوه حيي بن أخطب - وهو يومئذٍ سيد اليهود من بني النضير - فجلس إلى رسول ا لله ﷺ وسمع منه، ثم رجع إلى قومه وكان فيهم مطاعاً فقال: أتيتُ من عند رجل وا لله لا أزال له عدواً أبداً. فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم أطعني في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعده لا تهلك، قال: لا وا لله لا أطيعك أبداً، واستحوذ عليه الشيطان واتبعه قومه على رأيه" [2] .

ولم يزل ذلك دأبه في عداوته لرسول ا لله ﷺ حتى كاد أن ينجح في مؤامرته لاغتيال الرسول ﷺ لولا حفظ ا لله له من مكرهم.

وعندما أخرج الرسول ﷺ يهود بني النضير من المدينة كان حيي بن أخطب ممن سار إلى خيبر، بعدما عاهد رسول ا لله ﷺ على أن لا يظاهر عليه أحدًا، وجعل ا لله عليه كفيلاً، ولكن لشدة عداوته لم يوف بعهده، فقد ألّب على رسول ا لله ﷺ يهود بني قريظة ومشركي العرب يوم الأحزاب، ولما أمكن ا لله رسوله ﷺ من حيي ابن أخطب يوم قريظة، لم تنكسر شوكة عداوته لرسول ا لله ﷺ بل يعلن ذلك وهو يساق إلى الموت، فقد قال عندما نظر إلى الرسول ﷺ : أما وا لله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل ا لله يخذل، فقال له الرسول ﷺ : لقد أوفى ا لله الكفل، ثم أمر به فضربت عنقه وعنق ابنه [3] .

٢- والدتها: برّة بنت سِمْوال أخت رفاعة بن سِمْوال من بني قريظة إخوة بني النضير. [4]

---

(١) محمد بن مسلم بن عبيد ا لله بن شهاب الزهري المدني الإمام التابعي ولد سنة ٥٠هـ وتوفي في رمضان سنة ١٢٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص١٠٨.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير تحقيق الدكتور / أحمد أبو ملحم وآخرون ج٣ ص٢١٠.

(٣) انظر: فتوح البلدان للبلاذري تحقيق/ رضوان محمد رضوان ص٣٥.

البداية والنهاية لابن كثير تحقيق الدكتور/ أحمد أبو ملحم وآخرون ج٤ ص١٢٣ و ج٨ ص٤٧.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٠

٣- زواجها قبل رسول ا لله ﷺ :

على صغر سن صفية رضي ا لله عنها فقد تزوجت قبل الرسول ﷺ برجلين، ولم تكن قد جاوزت السنة السابعة عشر من عمرها.

الأول: سلام بن مشكم بن الحكم بن حارثة بن الخزرج بن كعب بن الخزرج القرظي، ثم فارقها بالوفاة عنها.

الثاني: كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق من بني النضير، وقتل يوم خيبر بعدما عذبه الزبير [١] على جحده الكنز، فدفعه الرسول ﷺ إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود الذي قتله اليهود في المعركة [٢] .

ثانيًا: اصطفاء الرسول ﷺ لصفية يوم خيبر وإسلامها رضي ا لله عنها

لقد عاشت صفية بنت حيي بين يهود بني النضير، الذين كان الحقد على الإسلام يتأصل في قلوبهم، مع أنهم يعرفون أنه الرسالة الخاتمة، ويعلمون أن الرسول ﷺ صادق فيما يبلغه عن ا لله، وكانت صفية على دراية كبيرة بالأمور التي تجري في مجتمعها الذي كان يتآمر على الإسلام والمسلمين، ويكنّ البغض والعداء للرسول ﷺ ، وكانت صفية في حصون خيبر عندما قتل أبوها حيي مع من قتل في بني قريظة، ولما مكّن ا لله رسوله ﷺ من يهود خيبر، كانت صفية من جملة السَّبي، وكان زوجها في جملة القتلى.

عن أنس ﷺ قال: جُمع السبي - يعني بخيبر - فجاء دحية [٣] فقال: يا رسول ا لله: أَعْطني جارية من السبي، قال: اذهب فَخُذْ جارية، فأخذ صفية بنت حيي، فجاء رجل

---

(١) الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، حواري رسول ا لله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وهو أحد العشرة السابقين، هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها، قتل سنة ٣٦هـ بعد منصرفه من وقعة الجمل، وقبره بوادي السباع من ناحية البصرة. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال لصفي الدين الخزرجي ج١ ص٣٣٤.

(٢) انظر: تاريخ الرسل والأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤-٣١٠هـ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ج٣ ص١٦٦.

السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٣٣٦.

(٣) دحية بن خليفة الكلبي صحابي مشهور كان يضرب به المثل في حسن الصورة عاش إلى خلافة معاوية ﷺ. انظر الإصابة ج٢ ص٢٨٤.

إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبيَّ ا لله أعطيت دحية، صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير؟ ما تصلح إلاّ لك: قال " أدعوه بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال له: خذ جارية من السَّبي غيرها ".[1]

وعن جابر [2] ﷺ: أن رسول ا لله ﷺ، أتى بصفية يوم خيبر، وإنه قتل أباها وأخاها وزوجها، وإنه قال لبلال خذ بيد صفية، فمرّ بها بين القتلى فكره ذلك رسول ا لله ﷺ، حتى رؤي في وجهه. ثم قام رسول ﷺ فدخل عليها فنزعت شيئاً كانت عليه جالسة، فألقته لرسول ا لله ﷺ، ثم خيّرها بين أن يعتقها فترجع إلى من بقي من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه، فقالت: أختار ا لله ورسوله. [3]

وفي رواية أخرى: أن صفية لما دخلت على النبي ﷺ، قال لها: لم يزل أبوك من أشد يهود لي عداوة حتى قتله ا لله، فقالت يا رسول ا لله إن ا لله يقول في كتابه "ولا تزر وازرة وزر أخرى ". فقال لها رسول ا لله ﷺ: اختاري فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي وإن اخترت اليهودية فعسى أن أعتقك فتلحقي بقومك.

فقالت: يا رسول ا لله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني حيث صرت إلى رحلك وما لي في اليهودية أرب وما لي فيها والد ولا أخ، وخيّرتني الكفر والإسلام فالله ورسوله أحبّ إليّ من العتق وأن أرجع إلى قومي. فأمسكها رسول ا لله ﷺ لنفسه " [4]

---

(١) سنن أبي داود ج٣ ص٣٩٧ باب ما جاء في سهم الصفي حديث رقم (٢٩٩٨) الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ. " والحديث صحيح " انظر صحيح سنن أبي داود للألباني ج٢ ص٥٨٠ حديث رقم ٢٥٩١.

(٢) جابر بن عبد ا لله بن عمرو بن حرام الأنصاري شهد بيعة العقبة مع السبعين من الأنصار عاش أربعاً وتسعين سنة، توفي سنة ٧٨هـ ﷺ وأرضاه. انظر: تذكرة الحفاظ ج١ ص٤٤.

(٣) صفوة الصفوة للإمام جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، تحقيق/ محمود فاخوري ومحمد رواس قلعة جي ج٢ ص٥١، ترجمة رقم ١٣٣، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ دار المعرفة بيروت.
والسمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين أحمد بن عبدا لله الطبري المتوفى سنة ٦٩٤هـ ص١٠٢، طبعة ١٤٠٢هـ مطبعة الحلبي القاهرة.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٣ دار صادر.

وعن أنس ﷺ: أن رسول ا لله ﷺ لما أخذ صفية بنت حيي، قال لها: " هل لكِ فيّ؟ قالت: يا رسول ا لله قد كنت أتمنى ذلك في الشرك، فكيف إذا أمكنني ا لله منه في الإسلام ؟ فأعتقها ﷺ وتزوجها. [1]

ومما يدل على رغبتها في الزواج من رسول ا لله ﷺ ما رأته رضي ا لله عنها في منامها قالت: " رأيت كأني وهذا الذي يزعم أن ا لله أرسله وملك يسترنا بجناحه. قال: فردوا عليها رؤياها وقالوا لها في ذلك قولاً شديداً. [2]

وعن ابن عمر [3] رضي ا لله عنهما قال: كان بعيني صفية خضرة، فقال لها النبي ﷺ " ما هذه الخضرة بعينيك؟. فقالت: قلت لزوجي إني رأيت فيما يرى النائم قمراً وقع في حجري، فلطمني وقال: أتريدين ملك يثرب، قالت وما كان أبغض إليّ من رسول ا لله قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إليّ فقال: يا صفية إن أباكِ ألّب علي العرب وفعل وفعل" حتى ذهب ذاك من نفسي" [4] .

هكذا كان خُلُقه ﷺ أن يمدّ يد الإحسان إلى من تغيرت بهم الأحوال، وكان هذا شأنه في السلم والحرب، وهنا نراه يمدُّ يد المعروف إلى امرأة تبدّل حالها من عز الحرية إلى ذلّ الأسر، فقد استحسن النبي الرحيم ﷺ رأي من أشار عليه باسترجاع صفية من دحية الكلبي، وأبى أن تذلّ هذه السيدة الشريفة في قومها بالرق والعبودية، فخيرها النبي ﷺ بين أن يردها إلى أهلها أو يعتقها ويتزوجها فاختارت البقاء عند رسول ا لله ﷺ على العودة إلى ذويها.

---

(١) السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين الطبري ص١٠٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٢. وانظر سير أعلام النبلاء ج٢ ص٢٣٥. وقال الأرنؤوط: " أخرجه ابن سعد ورجاله ثقات لكنه مرسل ".

(٣) عبدا لله بن عمر بن الخطاب شقيق أم المؤمنين حفصة بنت عمر ﷺ، شهد الخندق وما بعدها وهو من أهل بيعة الرضوان، مناقبه جمة، أثنى عليه النبي ﷺ بالصلاح، توفي سنة ٧٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٤٠.

(٤) المعجم الكبير للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي ج٢٤ ص٦٧ حديث رقم ١٧٧ مطبعة الأمة بغداد.

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص ٢٥١. وقال : " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح".

ثالثاً: إعتاق الرسول ﷺ لصفية وزواجه منها وإكرامه لها رضي ا لله عنها

كانت صفية رضي ا لله عنها قد فقدت أباها وأخاها وزوجها في ميدان المعركة التي قام بها اليهود ضد رسول ا لله ﷺ، وكان بيد الرسول ﷺ أن يجعل صفية أمة من إمائه لو أنه كان ينظر إلى المتعة، لكنه ﷺ حررها وتزوجها.

فعن أنس بن مالك ﷺ قال:" إن رسول ا لله ﷺ أعتق صفية، وجعل عتقها صداقها" (١) .

وكان زواجه ﷺ من صفية رضي ا لله عنها لبواعث عدة منها:

١ـ أن صفية بنت ملك وزوجة ملك ومثلها لا يوهب كما توهب السبايا الأخريات.

٢ـ ليس أكرم لصفية ولا أجبر لخاطرها من أن تكون زوجة للنبي ﷺ بدلاً من أن تكون مملوكة عند رجل من عامة المسلمين.

٣ـ أراد النبي ﷺ أن يكرم هذه السيدة ويراعي شعورها لعلمه بما هي عليه من حساسية وشعور مرهف كامرأة عزيزة فقدت الوالد والأخ والزوج.

فقابلت صفية رضي ا لله عنها هذا الإحسان بمثله، فاختارت ا لله ورسوله، وأعلنت إسلامها وأظهرت حبها القديم للإسلام، وقدمت طاعتها وإخلاصها لهذا الرسول الأمين وتركت قومها، وأهلها، وعشيرتها، إلى غير رجعة وغير مأسوف عليهم.

وتكاد تجمع الروايات على أن سنّها عندما تزوجها الرسول ﷺ كانت سبع عشرة سنة، فعن صفية رضي ا لله عنها قالت " ما بلغتُ سبعة عشر أوجَهدي أن بلغت سبعة عشر سنة ليلة إذ دخلتُ على رسول ا لله ﷺ " (٢) .

---

(١) الجامع الصحيح وهو " سنن الترمذي" لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ٢٠٩ـ ٢٩٧هـ، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي ج٣ ص٤١٤، ٩ـ كتاب النكاح ٢٤ـ باب ما جاء في الرجل يعتق الأمة ثم يتزوجها حديث رقم ١١١٥ وقال:" حديث حسن صحيح"، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ مطبعة الحلبي بمصر.

(٢) المستدرك على الصحيحين في الحديث للإمام/ أبي عبد ا لله محمد النيسابوري المعروف بالحاكم المتوفى سنة ٤٠٥هـ ج٤ ص٢٩ مكتبة النصر الحديثة ـ الرياض.

ولم يخرج رسول ا لله ﷺ من خيبر حتى طهرت صفية من حيضتها، فخرج رسول ا لله ﷺ من خيبر ولم يعرّس بها، فلمّا قُرّب البعير لرسول ا لله ﷺ ليخرج وضع رسول ا لله رجله لصفية لتضع قدمها على فخذه فأبت وأجلّت رسول ا لله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه فوضعت ركبتها فركبت ثم ركب النبي ﷺ وجعل رداءه على ظهرها ووجهها وجعلها بمنزلة نسائه، ثم سار حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مالَ يريد أن يعرس بها فأبت صفية رضي ا لله عنها، فوجد النبي ﷺ عليها في نفسه من ذلك، فلما كان بالصهباء " [1] أحسّ منها قبولاً، فدفعها إلى من تمشطها، ثم دخل عليها فقال لها: ما حملكِ على إبائكِ حين أردتُ أن أنزل المنزل الأول فأدخل بكِ؟ فقالت: يا رسول ا لله خشيت عليك قرب يهود، فزادها ذلك عند رسول ا لله كرامة، فأعرس بها النبي ﷺ هناك" [2] .

عن أنس ﷺ قال: " أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليالٍ يُبنى عليه بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمته، وما كان فيها من خبز ولا لحم، وما كان فيها إلاّ أن أَمر بلالاً [3] بالأنطاع [4] فبسطت، فألقي عليها التمر والأَقط [5] والسمن، فقال المسلمون: إحدى أمهّات المؤمنين، أو ما ملكت يمينه؟ فقالوا" إن حجبها فهي إحدى

---

(١) الصَهْبَاء : بلفظ اسم الخمر وسميت بذلك لصهوبة لونها وهو حمرتها أو شقرتها، وهو اسم موضع بينه وبين خيبر روحة. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج٣ ص٤٣٥.

(٢) انظر صفوة الصفوة للإمام أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ محمود فاخوري ومحمد رواسى قلعة جي ج٢ ص٥٢.

الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٧ ص٧٣٩.

(٣) بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ، شهد بدراً وسائر المشاهد، كان أول من أسلم بمكة سبعة هو خامسهم، وعذّبه المشركون فكانوا يطوفون به والحبل في عنقه بين أخشبي مكة وهو صابر محتسب. مات بدمشق سنة ٢٠هـ وقيل سنة ٢١هـ وعمره ٦٣ سنة. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ج١ ص١٧٨ ترجمة ٢١٣.

(٤) الأنطاع: جمع نطع، والنطع من الأدم معروف بأنه البساط من الجلد، انظر: لسان العرب لابن منظور ج٨ ص٣٥٧ مادة "نطع".

(٥) الأقط: لبن مجفف يابس مستحجر، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج١ ص٥٧.

أُمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطّأ لها خلفه، ومدَّ الحجاب " [1] .

وعن جابر بن عبد ا لله ﷺ قال: " إن صفية بنت حيّي لما أُدخلت على النبي ﷺ فسطاطه حضرنا، فقال رسول ا لله ﷺ: قوموا عن أمكم، فلما كان من العشيّ حضرنا ونحن نرى أن ثمّ قسمًا، فخرج رسول ا لله ﷺ وفي طرف ردائه نحو من مدّ ونصف من تمر عجوة فقال: كلوا من وليمة أمكم" [2] .

وبذلك أصبحت صفية بنت حيّي إحدى أمهات المؤمنين، وضمّها البيت النبوي الكريم، وكان النبي ﷺ يرعى حقها ويعطف عليها، ومنه رأت السماحة والكرم والحلم والصفح والإحسان وكل مكارم الأخلاق حتى قالت رضي ا لله عنها: " ما رأيت قطّ أحسن خلقاً من رسول ا لله ﷺ " [3] .

رابعًا: حماية الرسول ﷺ لصفية ومكانتها عنده وفضلها رضي ا لله عنها

كان معظم زوجات النبي ﷺ عربيات قرشيات، وكانت صفية بينهن تحسّ بالغربة وعدم الأهل، إلاّ أن الرسول ﷺ كان يشعرها أنها ليست غريبة، وكان يعوضها بحنانه وعطفه مما جعلها تشعر أنها بين يدي نبي كريم، أعزّ من أبيها، وأكرم من قبيلتها، فكان النبي ﷺ يحميها ويدافع عنها ويشيد بفضلها ومكانتها عنده، عندما يحصل من زوجاته رضي ا لله عنهن أجمعين ما يكدّر خاطرها، وخاصة عندما كان يسمع تفاخرهن عليها بأنهن قرشيات أو عربيات وهي اليهودية الأجنبية الدخيلة عليهن، ومن الشواهد على ذلك.

---

(١) صحيح البخاري ج٤ ص١٥٤٣، ٦٧- كتاب المغازي ٣٦- باب غزوة خيبر حديث رقم ٣٩٧٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٤.

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٢٥١ وقال : " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ".

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق/ حسين سليم أسد ج١٣ ص٣٨ حديث رقم ٧١٢٠.

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٢٥٢ وقال : " رواه أبو يعلي بأسانيد ورجال الطريق الأولى رجال الصحيح إلاّ أن حُميد بن هلال لم يدرك صفية وفي رجال هذه ربيع ابن أخي صفية ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات " .

١ـ عن عطاء بن يسار [١] قال: لما قدم رسول ا لله ﷺ من خيبر ومعه صفية، أنزلها في بيت من بيوت حارثة بن النعمان [٢] ﷺ، فسمع بها نساء الأنصار وبجمالها فجئن ينظرن إليها، وجاءت عائشة [٣] متنقبة حتى دخلت عليها فعرفها، فلما خرجت خرج رسول ا لله ﷺ على أثرها، فقال: كيف رأيتها يا عائشة؟ قالت: رأيت يهودية. قال: لا تقولي هذا يا عائشة فإنها قد أسلمت فحسن إسلامها ". [٤]

٢ـ عن أنس ﷺ قال:" بلغ صفية أن حفصة [٥] رضي ا لله عنها قالت لها: بنت يهودي، فبكت فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي، فقال النبي ﷺ: إنكِ لابنة نبّي وإنَّ عمكِ لنبيٌّ، وإنكِ لتحت نبي فبم تفخر عليكِ؟ ثم قال: اتقي ا لله يا حفصة". [٦]

---

(١) عطاء بن يسار، مولى أم المؤمنين ميمونة رضي ا لله عنها، تابعي من الطبقة الوسطى، كان ثقة جليلاً، من أوعية العلم، يقال مات سنة ١٠٣هـ. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٩٠.

(٢) حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد الخزرجي الأنصاري ﷺ شهد بدراً والمشاهد كلها، كان ديّناً خيّراً، باراً بأمه، وكانت له منازل قرب منازل النبي ﷺ، فكان كلما أحدث الرسول ﷺ أهلاً تحوّل له حارثة عن منزل. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٣٧٨.

(٣) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي ا لله عنهما، تزوجها الرسول ﷺ بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وكان عمرها ست سنوات، فلما هاجر إلى المدينة بنى بها وهي بنت تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها، توفيت بالمدينة سنة ٥٨هـ وصلى عليها أبو هريرة ﷺ ودفنت بالبقيع. أنظر كتاب/ نساء رسول ا لله ﷺ وأولاده، للإمام شرف الدين الدمياطي ص٤٥.

(٤) كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر المتوفى سنة ٦٢٠هـ ص١٠٠، الحديث الثالث والثلاثون. وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق/ شعيب الأرنؤوط ج٢ ص٢٣٧. وقال الأرنؤوط : " أخرجه ابن سعد وفيه على إرساله الواقدي" .

(٥) هي أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي ا لله عنهما، تزوجها الرسول ﷺ في السنة الثانية من الهجرة، وكانت قبله عند خُنيس بن حذافة ﷺ فمات عنها بعد رجوعه من بدر، توفيت حفصة بالمدينة سنة ٤٥هـ وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ أمير المدينة. انظر كتاب نساء رسول ا لله ﷺ وأولاده للدمياطي ص٤٩.

(٦) الجامع الصحيح للترمذي، تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض ج٥ ص٧٠٩ باب فضل أزواج النبي ﷺ حديث رقم ٣٩٨٤. وقال الترمذي : " هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ".
والإحسان في تقريب صحيح بن حبان للأمير علاء الدين بن بلبان، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط ج١٦ ص١٩٣، باب تعظيم النبي ﷺ صفية ورعايته حقها، حديث رقم ٧٢١١، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ.
وقال الأرنؤوط : " اسناده صحيح ، رجاله رجال الشيخين ، غير محمد بن عبد الملك فروى له أصحاب السنن وهو ثقة ".

٣- عن صفية بنت حيي رضي ا لله عنها قالت: دخل عليّ رسول ا لله ﷺ وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام، فذكرت ذلك له، فقال: ألا قلت: فكيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى؟ وكان الذي بلغها أنهما قالتا: نحن أكرم على رسول ا لله ﷺ منها، نحن أزواج رسول ا لله ﷺ وبنات عمه". (١)

٤- عن عائشة رضي ا لله عنها قالت :" إنه اعتلّ بعير لصفية بنت حيي، وعند زينب (٢) فضل ظهر، فقال رسول ا لله ﷺ لزينب : أعطيها بعيراً، فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية ؟ فغضب رسول ا لله ﷺ، فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر". (٣)

٥- عن عبدالرحمن بن الحارث (٤) قال: كان رسول ا لله ﷺ في بعض أسفاره ومعه في ذلك السفر صفية بنت حيي وأم سلمة (٥) ، فأقبل رسول ا لله ﷺ إلى هودج صفية وهو يظن أنه هودج أم سلمة، وكان ذلك اليوم يوم أم سلمة، فجعل رسول ا لله ﷺ يتحدث مع صفية فغارت أم سلمة، وعلم رسول ا لله ﷺ بعدُ أنها صفية، فجاء

---

(١) الجامع الصحيح للترمذي، تحقيق/ إبراهيم عطوة ج٥ ص٧٠٨، باب فضل أزواج النبي ﷺ حديث رقم ٣٨٩٢. وقال الترمذي : " هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلاّ من حديث هاشم الكوفي وليس اسناده بذلك القوي ".

أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، تحقيق/ محمد إبراهيم البنا وآخرون ج٧ ص١٧٠.

(٢) هي أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي ا لله عنها كانت تحت زيد بن حارثة ﷺ ففارقها، فتزوجها النبي ﷺ بأمر ربه، ماتت سنة عشرين هجرية وهي بنت خمسين سنة وصلّى عليها عمر ﷺ وقبرها بالبقيع. انظر كتاب: نساء رسول ا لله ﷺ وأولاده للإمام شرف الدين الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥هـ ص٦٣.

(٣) سنن أبي داود ج٥ ص٨، كتاب السنة، باب ترك السلام على أهل الأهواء حديث رقم ٤٦٠٢.

والحديث حسّنه البغوي في مصابيح السنة ج٣ ص ٣٨٩ حديث رقم ٣٩٢٦.

(٤) عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ،ولد في زمن الرسول ﷺ، مات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر عمر بن الخطاب ﷺ وكان ممن ندبه عثمان بن عفان ﷺ لكتابة المصاحف من شباب قريش توفي سنة ٤٣هـ. انظر: الإصابة لابن حجر ج٤ ص٢٩٥، ترجمة رقم ٥١٠٣.

(٥) هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية رضي ا لله عنها هاجرت الهجرتين، كانت عند عبد ا لله بن عبد الأسد ﷺ ابن عمة الرسول ﷺ فتوفي عنها سنة أربع من الهجرة، ثم تزوجها الرسول ﷺ، ماتت سنة ٥٩هـ وصلى عليها أبو هريرة ﷺ ودفنت بالبقيع. انظر كتاب: نساء رسول ا لله ﷺ وأولاده للإمام شرف الدين الدمياطي ص٥٥.

إلى أم سلمة فقالت: تتحدث مع ابنة اليهودي في يومي وأنت رسول ا لله؟ قالت: ثم ندمت على تلك المقالة، فكانت تستغفر منها، قالت: يا رسول ا لله استغفر لي فإنما حملني على هذا الغيرة".[1]

٦- عن أم سنان الأسلمية [2] قالت: لما نزلنا المدينة لم ندخل منازلنا حتى دخلنا مع صفية منزلها، وسمع بها نساء المهاجرين والأنصار فدخلن عليها متنكرات، فرأيت أربعاً من أزواج النبي ﷺ متنقبات: زينب بنت جحش وحفصة وعائشة وجويرية[3] ، فأسمع زينب تقول لجويرية: يا بنت الحارث ما أرى هذه الجارية إلاّ ستغلبنا على عهد رسول ا لله ﷺ، فقالت جويرية: كلاّ، إنّها من نساء قلّ ما يحظين عند الأزواج".[4]

٧- ولم تُحرَم صفية رضي ا لله عنها هذه الحماية حتى في آخر أيامه ﷺ، فعن زيد بن أسلم [5] أن نبي ا لله ﷺ، في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه، فقالت صفية بنت حييّ رضي ا لله عنها: أما وا لله يا نبي ا لله لوددتُ أن الذي بكَ بي، فَغَمزْنَها أزواج النبي ﷺ، وأبْصَرَهُنّ رسول ا لله ﷺ، فقال: مَضْمِضْنَ. فقلن: من أي شيء يا نبي ا لله؟ قال: من تغامزكن بصاحبتكن، وا لله إنّها لصادقة". [6]

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٥٩.

(٢) أم سنان الأسلمية كانت من المبايعات، وكانت ممن أذن لهن الرسول ﷺ بالخروج إلى خيبر للسقيا ومداواة الجرحى. انظر الإصابة ج٨ ص٢٣١.

(٣) هي أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي ا لله عنها سبيت في غزوة بني المصطلق، ووقعت في سهم ثابت بن قيس ﷺ فكاتبها فجاءت إلى الرسول ﷺ تستعينه، فأعانها على أن يتزوجها فتزوجها، وكانت قبله تحت مسافع ابن صفوان فقتل عنها في المعركة، كان اسمها برّة فسماها الرسول ﷺ جويرية توفيت سنة ٥٦هـ. انظر كتاب: نساء رسول ا لله ﷺ وأولاده للدمياطي ص٦٠.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٦.

(٥) زيد بن أسلم مولى عبد ا لله بن عمر رضي ا لله عنهما ، من التابعين، كان من العلماء الأبرار فقيهاً، له حلقة للعلم بمسجد النبي ﷺ مات سنة ١٣٦هـ. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص١٣٢.

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٨،
انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ج٧ ص٧٤١ ، وقال : " سنده حسن ".

* ومما يدل على مكانتها عند رسول ا لله ﷺ وفضلها رضي ا لله عنها.

أ- خروجه ﷺ من معتكفه تكريماً لصفية رضي ا لله عنها، مع أن نساءه كن عنده ولم يخرج مع أي واحدة منهن رضي ا لله عنهن.

فعن علي بن الحسين [1] قال: كان النبي ﷺ في المسجد وعنده أزواجه، فَرُحْنَ، فقال لصفية بنت حيي لا تعجلي حتى أنصرف معكِ، وكان بيتها في دار أسامة[2] فخرج النبي ﷺ معها، فلقيه رجلان من الأنصار، فنظرا إلى النبي ﷺ ثم أجازا، فقال لهما النبي ﷺ: تعاليا إنها صفية بنت حيي، فقالا: سبحان ا لله يا رسول ا لله، قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإني خشيت أن يُلقي في أنفسكما شيئاً". [3]

ب - مَسْحَه ﷺ دموع صفية رضي ا لله عنها عندما برك جملها.

فعن صفية بنت حيي رضي ا لله عنها قالت : " إن النبي ﷺ حجّ بنسائه فَبَيْنا هم يسيرون برك بصفية بنت حيي جملها، فبكت، وجاء رسول ا لله ﷺ حين أُخبر بذلك، فجعل يَمْسَحُ دموعها بيده، وجعَلَت تزداد بكاءً، وهو ينهاها، فلما أكثرتْ زَبَرها وانتهرها، وأمر الناس بالنزول، فنزلوا، ولم يكن يريد أن ينزل ﷺ ". [4]

---

(١) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من التابعين، كان فقيهاً ورعاً عابداً، وكان يسمى" زين العابدين" لعبادته، مات سنة ٩٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٧٤.

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة رضي ا لله عنهما، ابن مولى رسول ا لله ﷺ يقال له الحب بن الحب، توفي الرسول ﷺ وعمره ثمان عشرة سنة وقد أسند له قيادة جيش المسلمين المتجه إلى الروم، توفي أسامة في خلافة معاوية ﷺ سنة ٥٤هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ج١ ص٧٥، ترجمة ٢١.

(٣) صحيح البخاري ج٢ ص٧١٧، ٣٨- كتاب الاعتكاف ١١- باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، حديث رقم ١٩٣٣.

(٤) الحديث اختصرته من مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٦ ص٣٨٠ حديث رقم ٢٦٨٥٨.

وانظر كتاب: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج٧ ص١٧٠.

والحديث حققه شعيب الأرنؤوط عند ترجمتها في كتاب (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٣٣ وقال : " أخرجه أحمد في المسند وشميْسَة أو سيمة لا تُعرف وبقية رجاله ثقات ".

ج ـ إرادة احتباسه ﷺ لما أُخبر أن صفية رضي ا لله عنها قد حاضت في الحج.

فعن عائشة رضي ا لله عنها : أنها قالت لرسول ا لله ﷺ: يا رسول ا لله، إن صفية بنت حيي قد حاضت، فقال رسول ا لله ﷺ: لعلها تحبسنا، ألم تكن قد طافت معكن بالبيت؟ قالوا: بلى، قال فاخرجن" [1] .

د ـ غضبه ﷺ لمّا ذُكرت عنده صفية رضي ا لله عنها بعيب.

عن عائشة رضي ا لله عنها قالت : " قلت للنبي ﷺ : حسبُك من صفية كذا وكذا ـ تعني : قصيرة ـ فقال : لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته ". [2]

وهكذا عاشت صفية رضي ا لله عنها تحت رعاية النبي ﷺ وحمايته ولطفه وعطفه، ولمّا لحق الرسول ﷺ بربه الكريم، افتقدت صفية رضي ا لله عنها تلك الحماية الطيبة، والمعاملة الحسنة والرعاية الكريمة من رسول ا لله ﷺ، إذ ما أكفّ الناس عن مهاجمتها من ثغرة أصلها اليهودي التي لم يكفهم لسدّها حسن إسلام صفية، وزواجها من النبي ﷺ. *

---

(١) صحيح مسلم ج٢ ص٩٦٥، ١٥ـ كتاب الحج، ٦٧ـ باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض حديث رقم ٣٨٥.

(٢) سنن أبي داود ج٥ ص١٩٢ كتاب الأدب ، باب في الغيبة حديث رقم ٤٨٧٥.

" والحديث صحيح " انظر صحيح سنن أبي داود للألباني ج٣ ص٩٢٣ ، حديث رقم ٤٠٨٠.

* لمزيد الإطلاع راجع: كتاب سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تأليف/ عبد الملك بن حسين العصامي المكي ج١ ص٣٩١، المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٨٠هـ.

وكتاب: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، تأليف/ عمر رضا كحالة ج١ ص٣٣٣ الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٧هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

خامسًا: صفات صفية رضي ا لله عنها

تجمع المصادر على أن أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها كانت مثال الفضل والخلق الكريم.

فقد كانت عاقلة من عقلاء النساء، وكانت كريمة سخيّة، وكانت حليمة فاضلة، وكان الصبر والسكوت شعارها رضي ا لله عنها [1].

ومن الشواهد على ذلك:

١ـ الحلم والعفو عند المقدرة:

روى الإمام أبو عمر [2] أن جارية لصفية أتت عمر بن الخطاب ﷺ فقالت: إن صفية تحب السبت وتَصِلُ اليهود، فبعث إليها عمر فسألها، فقالت: أمّا السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني ا لله به يوم الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحماً وأنا أصلها. قال: ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان. قالت: إذهبي فأنت حرّة " [3].

---

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ بن حجر ج٧ ص٧٤١، تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ج٢ ص٣٤٩.

(٢) هو يوسف بن عبد ا لله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي، ولد بقرطبة سنة ٣٦٨هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ وكان رحمه ا لله محدثاً حافظاً، ومؤرخاً عارفاً بالرجال والأنساب، ومن مؤلفاته الاستيعاب في معرفة الأصحاب. انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج١٣ ص٣١٥.

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر ابن عبدالبر، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٤ ص١٨٧٢ ترجمة رقم ٤٠٠٥.

٢ـ الكرم والسخاء

عن سعيد بن المسيب [١] قال: " قدمت صفية بنت حييّ وفي أذنيها خرصة من ذهب فوهبت منه لفاطمة [٢] ولنساءٍ معها " [٣] .

سادساً: وفاتها رضي ا لله عنها

أصح الروايات أن صفية أم المؤمنين توفيت سنة خمسين هجرية، في شهر رمضان وصلى عليها سعيد بن العاص ﷺ [٤] ، ودفنت في البقيع رضي ا لله عنها وأرضاها [٥] .

---

(١) سعيد بن المسيب، فقيه المدينة، من أجل التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، وكان أعلم الناس بقضاء عمر وعثمان رضي ا لله عنهما، توفي سنة ٩٤هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٥٤.

(٢) هي فاطمة بنت رسول ا لله ﷺ، زوّجها علي ابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ، فولدت له الحسن والحسين ومحسن مات صغيراً ومن البنات أم كلثوم وزينب، ماتت رضي ا لله عنها بعد أبيها بستة أشهر، في شهر رمضان سنة إحدى عشر، وصلّى عليها عليّ ﷺ، انظر كتاب: نساء رسول ا لله ﷺ وأولاده للإمام الدمياطي ص٣٨.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٧.

انظر الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ج ٧ ص ٧٤١ وقال : " سنده صحيح من مرسل سعيد ابن المسيب " .

(٤) سعيد بن العاص القرشي ولد عام الهجرة قتل أبوه كافراً يوم بدر، وكان سعيد أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان ﷺ، وولاّه على الكوفة، ولما كانت الفتنة لزم بيته، ثم ولاّه معاوية المدينة، توفي سنة ٥٩هـ.

انظر: أسد الغابة لابن الأثير ج٢ ص٣٩١.

(٥) انظر البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج٨ ص٤٧، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ج٤ ص١٨٧٢.

أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص٤٤٤، عنوان النجابة لمصطفى الرافعي ص١٥٨.

المطلب الثاني: التعريف بمن أسلم من يهود بني النضير من الرجال

١- يامين بن عمير بن كعب ﷺ

كان من كبار الصحابة، أسلم في غزوة بني النضير، ولم يسلم من بني النضير في ذلك اليوم إلاّ رجلان هما: يامين بن عمير بن كعب، وأبو سعد بن عمرو بن وهب، أسلما فأحرزا أموالهما، وذلك أنهما لما رأى ما حلّ بقومهما قال: كل واحد لصاحبه " إنك لتعلم أنه لرسول ا لله، فما تنتظر أن نسلم فنأمن على دمائنا وأموالنا، فنزلا من الليل فأسلما فأحرزا دماءهما وأموالهما"

وكان يامين بن عمير بن كعب هو ابن عم عمرو بن جحاش الذي أراد أن يغتال الرسول ﷺ، فلما أسلم يامين قال له الرسول ﷺ : ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما همّ به من شأني؟ فجعل يامين بن عمير لرجل جعلاً على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقتله، ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بقتله فسرّ بذلك. (١)

٢- أبو سعد بن عمرو بن وهب النضري ﷺ

هو الذي أسلم مع يامين بن عمير ﷺ - يوم بني النضير - ولم يسلم غيرهما في ذلك اليوم فأحرزا أموالهما.

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٦ ص٦٤١، ترجمة ٩٢١٧.

السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ج٣ ص١٩٢.

الدرر في اختصار المغازي والسير للحافظ يوسف بن عبدالبر ص١١٨ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ

المغازي للواقدي، تحقيق الدكتور/ مارسدن جونس ج١ ص٣٧٣.

وقد أخرج له أصحاب السير والتراجم قوله: " شهدتُ رسول ا لله ﷺ يقضي في سيل مهزور، أن يحبس الأعلى على الأسفل حتى يبلغ الكعبين، ثم يرسل". (١)

٣- مخيريق النضري الإسرائيلي ﷺ

هو من بني النضير، أسلم يوم أحد، وقاتل فيها حتى استشهد، وكان حبْراً عالماً، وكان رجلاً غنياً كثير الأموال، وكان يعرف رسول ا لله ﷺ بصفته، وما يجد في علمه، وغلب عليه إلفُ دينه، فلم يزل على ذلك، حتى إذا كان يوم أحد، وكان يوم سبت، قال: يا معشر يهود، وا لله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: إن اليوم يومُ السبت، قال: لا سبت لكم، ثم أخذ سلاحه، فخرج حتى أتى رسول ا لله ﷺ بأحد، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل ﷺ. (٢)

ومما ورد في فضله ثناء الرسول ﷺ عليه ومن ذلك قول الرسول ﷺ: " مخيريق خير يهود ". (٣)

وقوله ﷺ أيضاً: " مخيريق سابق يهود، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة". (٤)

---

(١) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٤ ص١٦٦٨ ترجمة ١٩٩٢.

البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، تحقيق الدكتور/ أحمد أبو ملحم وآخرون ج٤ ص٧٧.

الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٧ ص١٧٣.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٦ ص٥٧ ترجمة ٧٨٥٥.

السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٢ ص٥١٨.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٣ ص٨٩. وقد ذكره عن ابن إسحاق قال: قال رسول ا لله فيما بلغنا " مخيريق خير يهود".

(٤) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام/ محمد بن يوسف الصالحي المتوفى سنة ٩٤٢هـ، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ/ علي محمد معوض ج٤ ص٢١٢. وقد روى هذا الحديث ابن شهاب مرسلاً. وقد أورد الحديث بتمامه الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتاب الإصابة ج٦ ص٥٧.

المبحث الرابع

التعريف بمسلمي اليهود من بني قريظة

وفيه مطلبان

المطلب الأول: التعريف بمن أسلم من يهود بني قريظة من الرجال

المطلب الثاني: التعريف بمن أسلم من يهود بني قريظة من النساء

المبحث الرابع: التعريف بمسلمي اليهود من بني قريظة

توطئة

لم تجتمع أمة من الأمم على الكفر والضلال كما اجتمعت عليه أمة اليهود، ليس ضد دعوات أنبيائها فقط، بل في شتى عصور التاريخ، وأمام كل دعوة تبشّر العالم بخير، وضد أي مصلح يريد بدعوته أن يفيد العالمين، وفي العهد النبوي كان القرآن الكريم يتنزل على رسول الله ﷺ في كل مناسبة بما يكشف حقد اليهود، وسوء نواياهم، وما يضمرون من شر للمسلمين، وكان الرسول ﷺ يعاقبهم على خيانتهم ومكرهم وكيدهم وغدرهم.

فقد كشف الله لرسوله ﷺ أمر بني قينقاع لما أرادوا خيانته ﷺ، وكشف الله عز وجل لرسوله ﷺ أمر بني النضير لما أرادوا اغتياله ﷺ، فعاقبهم الرسول ﷺ بطردهم من مدينته الشريفة. وقد كشف الله لرسوله ﷺ أمر بني قريظة حينما غدروا به ﷺ إذ اعتقد يهود بني قريظة أن وجود جيوش الأحزاب الضاربة حول المدينة فرصة ثمينة للتعجيل لسحق المسلمين وإبادتهم إبادة كاملة، ولذلك لم يتورعوا عن الانضمام إلى الغزاة غير مبالين بما أعطوا من عهود ومواثيق، وقد زين لهم نقض العهد عدو الله حيي بن أخطب إذ جاء إلى كعب بن أسد القرظي ـ سيد بني قريظة ـ وقال له: جئتك بعز الدهر، جئتك بقريش على قادتها وسادتها، وجئتك بغطفان على قادتها وسادتها، وقد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدًا ومن معه. فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر، فدعني وما أنا عليه فإني لم أر من محمدٍ إلا صدقاً ووفاءً، فلم يزل حُييّ بكعب حتى أعطاه عهداً ووثاقاً لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدًا أن يدخل معه في حصنه حتى يصيبه ما يصيبهم، فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله ﷺ، فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ، عظم على المؤمنين البلاء، واشتد الخوف حتى بلغت القلوب الحناجر، وأتاهم عدوهم من كل مكان حتى ظن المؤمنون بربهم كل الظن، ونجم النفاق وأظهر المنافقون نفاقهم، فجاء نصر الله لرسوله ﷺ بإرسال الريح الشديد على تجمعات الأحزاب، وإنزال الملائكة لعذاب الكافرين. (١)

---

(١) انظر السيرة النبوية لابن هشام تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٣ ص٢٢٠.
تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٧٠، تفسير سورة الأحزاب من الآية التاسعة وما بعدها.

وعندما انتهت الأحزاب بنصر الله عز وجل لرسوله ﷺ بعد حصار رهيب مزعج مخيف دام شهراً كاملاً، توقع بنو قريظة تصفية حسابهم من الجيش الإسلامي فاعتصموا بحصونهم يرتجفون فزعاً من المصير الذي ينتظرهم على أيدي المسلمين.

وأما الرسول ﷺ والمسلمون معه لما أصبحوا من ليلتهم التي ولّت فيها فلول الأحزاب مدبرة، رجعوا إلى المدينة فوضعوا أسلحتهم.

فجاء جبريل عليه السلام عند الظهر إلى رسول الله ﷺ فقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال جبريل: ما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعتُ الآن إلاّ من طلب القوم، إن الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامدُ إليهم فمزلزلٌ بهم.

فأمر الرسول ﷺ مؤذنًا فأذن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً، فلا يصلينّ العصر إلا في بني قريظة، وقدّم رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه برأيته إلى بني قريظة، وتلاحق به الناس.

وحاصر الرسول ﷺ بني قريظة خمساً وعشرين ليلة من شهر ذي القعدة من سنة خمس من مهاجره ﷺ، فلما جهدهم الحصار، وأيقنوا بأن رسول الله ﷺ غير مُنْصرف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود، قد نزل بكم من الأمر ما ترون، وإني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً، فخذوا أيها شئتم، قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدّقه فوا لله لقد تبيّن لكم أنه لنبيّ مُرْسَل، وأنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبدًا، ولا نستبدل به غيره، قال: فإذا أبيتم عليّ هذه، فهلمَّ فلنقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مُصْلتين السيوف، لم نترك وراءَنا ثقلاً، حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، فإن نَهْلِك نهلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه وإن نظهر فلعمري لنجدنَّ النساء والأبناء، قالوا: نقتل هؤلاء المساكين؟ فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم عليّ هذه، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها، فانزلوا لعلّنا نصيب من محمد وأصحابه غِرّة، قالوا نفسد سبتنا علينا، ونُحدث فيه ما لم يحدث مَنْ كان قبلنا إلاّ من قد علمت، فأصابه ما لم يَخْف عليك من المسَخ، قال: ما باتَ رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

ولما قذف الله في قلوبهم الرعب، نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فيهم، فتواثب الأوس على رسول الله ﷺ وطالبوه أن يحسن إلى مواليهم كما أحسن إلى بني قينقاع موالي الخزرج، فجعل الرسول صلى الله ﷺ حكمهم إلي سيد الأوس سعد بن معاذ[1] رضي الله عنه، فحكم عليهم بقتل رجالهم، وتقسيم أموالهم، وسبي نسائهم وذراريهم، فأقرّ الرسول ﷺ حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه وقال له: لقد حكمت فيهم بحكم الله. [2]

روى الإمام البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : " نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل النبي ﷺ إلى سعدٍ فأتى على حمار ، فلما دنا من المسجد قال للأنصار : قوموا إلى سيدكم ـ أو خيركم ـ فقال : هؤلاء نزلوا على حكمك ، فقال : تقتل مقاتلتَهم ، وتسبى ذراريهم ، قال : قضيت بحكم الله ، وربما قال: بحكم الملك " [3]

نعم لقد كان حكم سعد رضي الله عنه في غاية العدل والإنصاف، فإن بني قريظة بالإضافة إلى ماارتكبوا من الغدر الشنيع، كانوا قد جمّعوا لإبادة المسلمين ألفاً وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع، وألفي رمحٍ، وألفًا وخمسمائة ترس حصل عليها المسلمون بعد فتح ديارهم [4] ولهذا كان مستوى الحساب على مستوى الجريمة، ذلك أن غدر اليهود من بني قريظة وخيانتهم للمسلمين في أصعب الظروف قد بلغت غايتها في الفضاعة والبشاعة، لذلك كانت نتيجة محاكمتهم على هذه الخيانة في غاية الشدة والصرامة جزاءً وفاقًا.

وقد دخل بعض يهود بني قريظة في الإسلام، فنجو بأنفسهم وأحرزوا أموالهم، واتبعوا أمر ربهم، وكان ممن أسلم من يهود بني قريظة من سأعرّف بهم في التراجمات التالية.

---

(١) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأوسي الأنصاري، أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه وشهد بدراً وأحداً والخندق ورُمِيَ يومها بسهم فعاش شهرًا ثم انتقض جرحه فمات منه. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ج٢ ص٦٠٢ ترجمة ٩٥٨.

(٢) انظر المغازي النبوية، تصنيف الإمام محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ٥١ هـ ـ ١٢٤هـ، تحقيق/ سهيل زكّار ص٧٩، طبعة دار الفكر سنة ١٤٠١هـ
السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج٣ من ص٢٣٣ إلى ص٢٤٠.
البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق الدكتور/ أحمد أبو ملحم وآخرون ج٤ من ص١١٨ إلى ص١٢٦.

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ج٧ ص٤٧٥ كتاب المغازي حديث رقم ٤١٢٢.

(٤) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٧٥ دار صادر.

المطلب الأول: التعريف بمن أسلم من يهود بني قريظة من الرجال

لقد كان ممن رغب في الإسلام، ودخل فيه من يهود بني قريظة، فآمنوا وصدّقوا، وصاروا من الصحابة الكرام.

١ـ أَسَد بن عبيد القرظي [١] ﷺ

٢ـ أُسَيْد بن سعية بن عُريض القرظي ﷺ.

٣ـ ثعلبة بن سعية بن عُريض القرظي ﷺ.

هؤلاء الثلاثة النفر، نزلوا إلى رسول الله ﷺ عند حصاره ليهود بني قريظة، فأسلموا، فمنعوا بذلك دماءهم، وأحرزوا أموالهم، وردّ عليهم أولادهم وأهاليهم. [٢]

وقد خرّج أصحاب السيرة النبوية وتراجم الصحابة في مروياتهم أن إسلام ثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد ﷺ إنما كان عن حديث ابن الهيبان [٣] لهم، عن ظهور النبي ﷺ وبيان صفاته. قال ابن إسحاق [٤] : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال لي: هل تدري عمّ كان إسلام ثعلبة بن سعية، وأسيد ابن سعية وأسد بن عبيد؟ قال: قلت: لا والله، قال: فإن رجلاً من يهود أهل الشام، يقال له: ابن الهيَّبان، قدم علينا قُبَيْل الإسلام بسنين، فحلّ بين أظهرنا، لا والله ما رأينا

---

(١) ذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى ج١ ص١٦٠ " أن أسد بن عبيد ابن عم لثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية ﷺ.

(٢) انظر ١ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابي عمر ابن عبدالبر، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج١ ص٧٩، ترجمة ٢٧ و ج١ ص٩٦، ترجمة ٥٩ وج١ ص٢١١، ترجمة ٢٧٢.

٢ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين ابن الأثير، تحقيق/ محمد إبراهيم البنا وآخرون ج١ ص٨٥ و ص١١٠ و ص٢٨٧.

(٣) ابن الهيبان أبو عمير يهودي من يهود الشام قدم المدينة قبل الإسلام بسنوات. انظر: الطبقات لابن سعد ج١ ص١٦٠.

(٤) ابن إسحاق هو: محمد بن إسحاق بن يسار ولد في المدينة سنة ٨٥هـ وتوفي سنة ١٥٣هـ انظر ترجمته كاملة في مقدمة كتاب السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص١٣.

رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له: اخرج ياابن الهيَّبان فاستسق لنا، فيقول: لا وا لله حتى تُقدّموا بين يدي مخرجكم صدقةً، فنقول له: كم؟ فيقول: صاعًا من تمرٍ، أو مدّين من شعير. قال: فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حَرَّتنا فيستسقي ا لله لنا. فوا لله ما يبرح مجلسه حتى يمرّ السحابُ ونُسقى، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث. قال: ثم حضرته الوفاة عندنا، فلما عرف أنه ميّت ، قال: يا معشر يهود، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قال: قلنا: إنك أعلم، قال: فإني إنما قَدِمتُ هذه البلدة أتوكّف خروج نبيّ قد أظلّ زمانه، وهذه البلدة مهاجره، فكنت أرجو أن يُبعث فأتبعه، وقد أظلّكم زمانه، فلا تسبقنّ إليه يامعشر يهود، فإنه يُبعث بسفك الدماء، وسَبْي الذراري والنساء مَّمن خالفه، فلا يمنعكم ذلك منه.

فلما بعث رسول ا لله ﷺ وحاصر بني قريظة، قال هؤلاء الفتية، وكانوا شباباً أحداثاً: يا بني قريظة، وا لله إنه للنبيّ الذي كان عهد إليكم فيه ابن الهيَّبان، قالوا: ليس به، قالوا بلى وا لله، إنه هو بصفته، فنزلوا وأسلموا، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم. (١)

وتوفي أسيد بن سعية وثعلبة بن سعية في حياة النبي ﷺ. (٢)

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ،تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون ج١ ص٢١٣.

وانظر ١ـ البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، تحقيق الدكتور/ أحمد أبو ملحم وآخرون ج٢ ص٢٨٨.

٢ـ دلائل النبوة، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ محمد رواس وعبد البر عباس ج١ ص٩٤ حديث رقم ٤٢.

٣ـ دلائل النبوة، للحافظ أبي بكر البيهقي، تحقيق،/ عبد المعطي قلعجي ج٤ ص٣٢.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبدالبر ج١ ص٦٧، ترجمة ٦٠.

٤ـ أَسَد بن كعب القرظي [١] ﷺ

٥ـ أُسَيْد بن كعب القرظي [٢] ﷺ

ذكر ابن جريج [٣] أنهما ممن نزل فيهم قوله تعالى ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [٤]

٦ـ رِفَاعة بن سِمْوال [٥] القرظي ﷺ

هو خال أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها فأمها برّة بنت سِمْوال أخت لرفاعة [٦].

إسلامه:

كان إسلامه ﷺ بعد غزوة بني قريظة، إذ استطلقته من القتل أم المنذر سلمى بنت قيس [٧] رضي الله عنها، فإن رفاعة كان قد بلغ، فلاذ بها، وكان يعرفهم قبل ذلك،

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر، تحقيق/ علي بن محمد البجاوي، ج١ ص٥٣، ترجمة ١٠٤.

(٢) المصدر السابق ص٨٤، ترجمة ١٩٠.

(٣) ابن جريج الإمام الحافظ فقيه الحرم، اسمه: أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج صاحب التصانيف أحد الأعلام، ولد سنة نيف وسبعين وأدرك صغار الصحابة لكن لم يحفظ عنهم، وتوفي سنة ١٥٠هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص١٦٩.

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٣.
وانظر سند القول في كتاب: جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ ج٤ ص٣٤، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٨هـ دار المعرفة بيروت.

(٥) سِمْوال/ بكسر السين وسكون الميم وقيل أن اسمه رفاعة بن رفاعة. انظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ج١ ص١٩١.
أسد الغابة لابن الأثير ج٢ ص٢٢٨.

(٦) الإستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للعلامة/ موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ، تحقيق الأستاذ/ علي نويهض ص٣٣٤.

(٧) هي إحدى خالات الرسول ﷺ قد صلّت معه القبلتين، وبايعته بيعة النساء. انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٢٤٤.

فقالت: يا نبي ا لله بأبي أنت وأمي، هبْ لي رفاعة، فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل، قال: فوهبه لها، فاستحيته. (١)

وفي رواية: أنه حين حبس أرسل إليها أن كلّمي محمداً في تركي، فإن لي بكم حرمة، وأنت إحدى أمهاته، فتكون لكم عندي يداً إلى يوم القيامة، فقالت: يا رسول ا لله، رفاعة بن سموال كان يغشانا، وله بنا حرمة فهبه لي، وقد راءه رسول ا لله ﷺ يلوذ بها، فقال رسول ا لله ﷺ: نعم هو لكِ، ثم قالت يا رسول ا لله، إنه سيصلي ويأكل لحم الجمل، فتبسم النبي ﷺ، ثم قال: إن يصل فهو خيرٌ له، وإن يثبت على دينه فهو شرٌ له، قالت: فأسلم .(٢)

صحبته للرسول ﷺ

مما يدل على صحبته للرسول ﷺ ما رواه الإمام مالك في قصة طلاق رفاعة لزوجته فعن الزُّبَير بن عبدالرحمن بن الزَّبير (٣) " إن رفاعة بن سِمْوال طلّق امرأته تميمة بنت وهب * في عهد رسول ا لله ﷺ ثلاثًا، فنكحت عبدالرحمن بن الزَّبير * فاعترض عنها فلم يستطع أن يمسّها ففارقها، فأراد رفاعة أن ينكحها، وهو زوجها الأول الذي كان طلقها، فذكر ذلك لرسول ا لله ﷺ، فنهاه عن تزويجها وقال: لا تحل لك حتى تذوق العسيلة (٤) .

---

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، تحقيق الدكتور/ أحمد أبو ملحم وآخرون ج٤ ص١٢٨.

(٢) كتاب المغازي للواقدي، تحقيق الدكتور/ مارسدن جونس ج٢ ص٥١٤.

(٣) الزُّبَير بن عبدالرحمن بن الزَّبير القرظي تابعي مختلف فيه. انظر ترجمته في كتاب الإصابة لابن حجر ج٢ ص٦٥١.

* الأعلام الواردة في الحديث سيأتي التعريف بهم من خلال هذا المبحث.

(٤) الموطأ للإمام مالك بن أنس عالم المدينة وأحد الأئمة الأربعة، تحقيق/ سعيد محمد اللحام ص٣٩٩ كتاب النكاح حديث رقم ١١٢٦، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار إحياء العلوم بيروت، " والحديث صحيح ". انظر الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان الفارسي ،تحقيق/ شعيب الأرنؤوط ج٩ ص٤٣٠ ١٤- كتاب النكاح ٤- باب حرمة المناكحة حديث رقم ٤١٢١.

٧ـ رِفاعة بن قرظة القرظي [١] ﷺ

ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني: " أن رفاعة بن قرظة القرظي كان من سبي قريظة، وأنه كان هو وعطية القرظي صبيين" [٢]

وأخرج الإمام ابن جرير الطبري عن رفاعة القرظي ﷺ قال: " نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ﴿ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [٣]

٨ـ زيد بن سعنة [٤] ﷺ

كان من أحبار يهود بني قريظة، فأسلم وشهد مع النبي ﷺ مشاهد كثيرة، وتوفي في غزوة تبوك مقبلاً إلى المدينة. [٥]

روى عبد الله بن سلام ﷺ قصة إسلامه فقال: " إن الله تبارك وتعالى لما أراد هُدَى زيد بن سعنة، قال زيد بن سعنة: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلاّ وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلاّ اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلاّ حلماً، فكنت أتلطّف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله. قال: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات، ومعه علي ابن أبي طالب، فأتاه رجل على راحلته كالبدوي، فقال يا رسول الله، قرية بني فلان قد أسلموا، ودخلوا في الإسلام، وكنت أخبرتهم أنهم إن أسلموا،

---

(١) تاريخ الصحابة، للإمام محمد بن حبان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، تحقيق/ بوران الضنّاوي ص٩٩، ترجمة رقم ٤٣١.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ ج٢ ص٤٩٤، ترجمة رقم ٢٦٧٩.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن للحافظ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ ج٢٠ ص٥٥ والآية من سورة القصص رقم ٥١، وقد أخرج هذا الأثر الإمام ابن الأثير في أسد الغابة بسنده. انظر ج٢ ص٢٣٢.

(٤) ويقال سعية بالياء ولكن النون أكثر وأصح. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ج٢ ص٥٥٣.
وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ج١ ص١٩٩.

(٥) الإستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للعلامة موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ ، تحقيق الأستاذ/ علي نويهض ص٣٣٥.

أتاهم الرزق رغداً، وقد أصابهم شدَّة وقحط من الغيث، وأنا أخشى، يا رسول ا لله، أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً، فإن رأيت أن ترسل إليهم من يغيثهم به فعلت. قال: فنظر رسول ا لله ﷺ إلى رجلٍ جانبه ،أراه عُمر فقال: ما بقي منه شيء يا رسول ا لله، قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه، فقلت له: يا محمد، هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً من حائط بني فلانٍ إلى أجلِ كذا وكذا؟ فقال: لا يا يهودي، ولكن أبيعك تمراً معلوماً إلى أجل كذا وكذا، ولا أسمي حائط بني فلان" قلت: نعم، فبايعني ﷺ فأطلقت هميان [1] فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهبٍ في تمرٍ معلومٍ إلى أجل كذا وكذا، قال: فأعطاها الرجل، وقال: " عجل عليهم وأغثهم بها" قال: زيد بن سعنة: فلما كان قبل محلّ الأجل بيومين أو ثلاثة، خرج رسول ا لله ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، ونفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة دنا من جدارٍ، فجلس إليه، فأخذت بمجامع قميصه، ونظرت إليه بوجه غليظٍ، ثم قلت: ألا تقضيني يا محمد حقي؟ فوا لله ما علمتكم - بني عبد المطلب - بمطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، قال: ونظرت إلى عمر بن الخطاب وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره، وقال: أي عدوّ ا لله، أتقول لرسول ا لله ﷺ ما أسمع، وتفعل به ما أرى؟ فوالّذي بعثه بالحقّ لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي هذا عنقك، ورسول ا لله ينظر إلى عمر في سكون وتؤدةٍ، ثم قال: " إنا كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التّباعة [2] ، اذهب به يا عمر، فاقضه حقه، وزده عشرين صاعًا من غيره مكان ما رُعته " قال زيد: فذهب بي عمر، فقضاني وزادني عشرين صاعًا من تمرٍ، فقلت: ما هذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول ا لله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا. فمن

---

(١) الهِمْيان: هو تكّة السراويل تشد على الوسط وفيها كيس تجعل فيه النفقة، انظر: النهاية في غريب الحديث، والأثر لابن الأثير، تحقيق/ محمود محمد الطناحي ج٥ ص٢٧٦.

(٢) التباعة: تابعه بمال: أي طلبه، وحسن التباعة، أي حسن الطلب ، انظر: لسان العرب لابن منظور ج٨ ص٣٠ مادة " تبع ".

أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة. قال: الحبر؟ قلت: نعم الحبر قال: فما دعاك أن تقول لرسول ا لله ﷺ ما قلت وتفعلَ به ما فعلت. فقلت: يا عمر، كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول ا لله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أختبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدّة الجهل عليه إلا حلماً، فقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت با لله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، وأشهدك أن شطر مالي ـ فإني أكثرها مالاً ـ صدقة على أمة محمد ﷺ، فقال عمر: أو على بعضهم، فإنك لا تسعهم كلهم، قلت: أو على بعضهم، فرجع عمر وزيد إلى رسول ا لله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا ا لله، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، فآمن به وصدّقه، وشهد مع رسول ا لله ﷺ مشاهد كثيرة، ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبرٍ [1] .

٩ـ عطية القرظي [2] رضي الله عنه

كان من سبي يهود بني قريظة، إذ وجد يومئذ ممن لم تنبت عانته فخلي سبيله.

أخرج الإمام عبد الرزاق عن عطية القرظي رضي الله عنه قال: كنت في الذين حكم فيهم سعد بن معاذ، فقرّبت لأقتل فانتزع رجل من القوم إزاري، فرأوني لم أنبت الشعر فأُلقيتُ في السبي. [3]

---

(١) صحيح ابن حبان ترتيب علي بن بلبان الفارسي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وحسين أسد ج١ ص٤٤٥، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

وانظر ١ـ كتاب أخلاق النبي ﷺ وآدابه للحافظ محمد بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ المتوفى سنة ٣٦٩هـ، تحقيق/ أحمد محمد مرسي ص٧٩ طبعة ١٣٩٢هـ، مكتبة النهضة المصرية.

٢ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، تحقيق/ محمد إبراهيم البنا وآخرون ج٢ ص٢٨٨، ترجمة رقم ١٨٤١.

(٢) قال الإمام ابن عبدالبر" لا أقف على اسم أبيه وأكثر ما يجيء هكذا عطية القرظي" الاستيعاب ج٣ ص١٠٧٢، ترجمة ١٨٢٠.

(٣) المصنف للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همّام الصنعاني ولد سنة ١٢٦،وتوفي سنة ٢١١هـ، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي ج١٠ ص١٧٩ كتاب اللقطة باب ذكر لاقطع على من لم يحتلم، حديث رقم ١٨٧٤٢ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ.

وفي رواية عنه ﷺ قال: عرضنا على رسول ا لله ﷺ زمن قريظة فمن كان محتلماً أو نبتت عانته قتل، فنظروا إليّ فلم تكن نبتت عانتي فتركت [1] .

ثم أسلم ﷺ وصحب النبي ﷺ فرآه وسمع منه وأصبح من العلماء الفضلاء، وممن يؤخذ عنه التفسير، وكان ممن نزل الكوفة من الصحابة ﷺ [2]

١٠- كعب بن سليم القرظي [3] ﷺ

كان من سبي قريظة الذين استحيوا إذ وجدوا لم ينبتوا بحكم سعد بن معاذ ﷺ فيهم، وهو والد محمد بن كعب القرظي التابعي الجليل.[4]

١١- كثير بن السائب القرظي ﷺ

كان من سبي قريظة فعن كثير بن السائب قال:" عُرضنا يوم قريظة، فمن كان محتلماً أو نبتت عانته قتل، ومن لا ترك " [5]

١٢- أبو مالك القرظي وولده ثعلبة [6] رضي ا لله عنهما

اسم أبي مالك عبد ا لله، قدم من اليمن، وهو على دين اليهودية، فنزل في بني قريظة، وتزوج امرأة منهم، فنسب إليهم ولم يكن منهم، فهو من كندة، فأسلم.

---

(١) المستدرك على الصحيحين في الحديث للحاكم النيسابوري ج٣ ص٣٥ كتاب المغازي وقال " صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي.

(٢) انظر: أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٤٦ ترجمة ٣٦٨٩.
الإستبصار لابن قدامة المقدسي ص٣٣٤.

(٣) ويقال كعب بن حيان القرظي. انظر الإصابة لابن حجر ج٥ ص٥٩٧، ترجمة رقم ٧٤١٩.
وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ج٢ ص٣٠، ترجمة رقم ٣٣٣.

(٤) انظر الاستيعاب لابن عبدالبر ج٣ ص١٣١٧، ترجمة ٢١٩٤.
وأسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٤٧٩، ترجمة ٤٤٦١.

(٥) انظر الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ج٥ ص٥٧٠ ترجمة رقم ٧٣٨١.
أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٤٥٨، ترجمة رقم ٤٤٢١.
* وفي هذا الصحابي خلاف واسع حبذا مراجعة المصدرين السابقين بالصفحات المذكورة.

(٦) تجريد أسماء الصحابة للحافظ الذهبي ج٢ ص١٩٩، ترجمة رقم ٢٢٩٨.

أما ابنه ثعلبة فقد ولد على عهد النبي ﷺ، وقيل: إن سنّه سنّ عطية القرظي وقصته كقصته تركا جميعاً فلم يقتلا، روى عن النبي ﷺ وكان إمام مسجد بني قريظة. [1]

١٣- عبد الرحمن بن الزَّبير القرظي [2] رضي الله عنه

هو من ولد الزَّبير بن باطا [3] الذين وهبهم الرسول ﷺ يوم قريظة لثابت ابن قيس [4] فاستحياهم، فأسلم عبدالرحمن وله صحبة [5]، ومما يدل على صحبته قصته مع امرأته حين شكته إلى الرسول ﷺ، لمّا تزوجها بعد رفاعة بن سِمْوال فاعترض عنها ولم يستطع أن يمسها.

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: " جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله ﷺ فقالت: كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي، فتزوجت عبدالرحمن بن الزَّبير وما معه إلاّ مثل هدبة الثوب [6]، فقال: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك. [7]

---

(١) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ج١ ص٢١٢، ترجمة ٢٧٧.
أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج١ ص٢٩٢، ترجمة ٦١٣.
تهذيب الأسماء واللغات للنووي ج١ ص١٤٠، ترجمة ٩٤.

(٢) بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة. انظر الإصابة لابن حجر ج٤ ص٣٠٥، ترجمة ٥١٢٥.

(٣) كان له معروف عند ثابت بن قيس، فاستوهبه ثابت من الرسول ﷺ وماله وأهله فوهبهم له، انظر القصة كاملة في السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٢٤٢.

(٤) ثابت بن قيس بن شمّاس الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه كان خطيب الرسول ﷺ شهد أحداً وما بعدها وقتل يوم اليمامة شهيداً. انظر الاستيعاب لابن عبدالبر ج١ ص٢٠٠ ترجمة ٢٥٠.

(٥) جوامع السيرة النبوية للإمام ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ ص١٥٥ دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ.

(٦) كناية عن الضعف الجنسي. انظر شرح الحديث في كتاب/ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري ج٤ ص٢٥٧.

(٧) الجامع الصحيح للترمذي ج٣ ص٤١٧ ، ٩- كتاب النكاح ٢٧- باب ما جاء فيمن طلق امرأته ثلاثاً حديث رقم ١١١٨ وقال الترمذي: " حسن صحيح ".

١٤- شمعون بن زيد بن خنافة القرظي [١] ﷺ

مولى رسول ا لله ﷺ، وكانت ابنته ريحانة سرية للرسول ﷺ ، له صحبة وسماع ورواية، معدود في أهل الصفة، كان من العقلاء الأخيار، الزاهدين في الدنيا، المجتهدين في العبادة، المجاهدين في سبيل ا لله، جاهد مع رسول ا لله ﷺ وشهد فتح دمشق، عداده في الشاميين فهو ممن نزل الشام من الصحابة ﷺ [٢] .

ومما يدلّ على عبادته ﷺ ما روى عن مولى لأبي ريحانة قال : قفل أبو ريحانة من بعث غزا فيه ،فلما انصرف أتى أهله فتعشّى من عشائه، ثم دعا بوضوء، فتوضأ منه، ثم قام إلى مسجده فقرأ سورة، ثم أخرى، فلم يزل ذلك مكانه كلما فرغ من سورة افتتح الأخرى، حتى أذّن المؤذن من السحر شدّ عليه ثيابه، فأتته امرأته فقالت: يا أبا ريحانة! قد غزوت فتغيبت في غزوتك، ثم قدمت إليّ لم يكن لي منك حظ ونصيب. فقال: بلى وا لله ما خطرت لي على بال، ولو ذكرتُكِ لكان لكِ عليّ حق. قالت: فما يشغلك يا أبا ريحانة ! قال: لم يزل يهوى قلبي فيما وصف ا لله في جنته من لباسها وأزواجها ونعيمها ولذّاتها حتى سمعتُ المؤذن [٣] .

والشواهد على تقواه وورعه وصلاحه كثيرة. [٤]

---

(١) هناك خلاف في اسمه ونسبه.

شمعون: قيل بالمعجمتين "شمغون" وقيل بالمهملتين " سمعون".

القرظي: قيل " الأزدي" وقيل " الأنصاري" وقيل " القرشي".

انظر: الإصابة لابن حجر ج٣ ص٣٥٨، ترجمة ٣٩٢٥.

أسد الغابة لابن الأثير ج٢ ص٥٢٩، ترجمة ٢٤٤٩.

(٢) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر، تحقيق علي بن محمد البجاوي ج٢ ص٧١١، ترجمة ١٢٠٤ و ج٤ ص١٦٦١، ترجمة ٢٩٦٣.

تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا ج٤ ص٣٣٢، ترجمة ٢٩٢١، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ دار الكتب العلمية بيروت.

كتاب: التعريف برواة مسند الشاميين، تأليف الدكتور/ علي بن محمد جمّاز ص٥٢٣.

(٣) كتاب الزهد للإمام شيخ الإسلام/ عبد ا لله بن مبارك المتوفى سنة ١٨١هـ تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي ص٣٠٤ حديث رقم ٨٧٦.

(٤) لمزيد الإطلاع راجع/ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ج٢ ص٢٨، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ دار الكتاب العربي بيروت.

المطلب الثاني: التعريف بمن أسلم من يهود بني قريظة من النساء

١ـ التعريف بسريّة الرسول ﷺ ريحانة رضي ا لله عنها *.

اسمها ونسبها:

هي ريحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة القرظية [١].

اصطفاء الرسول ﷺ لها وإسلامها

كان الرسول ﷺ قد اصطفى ريحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة لما فتح بني قريظة فعرض عليها الإسلام فأبت إلاّ اليهودية فعزلها ثم أسلمت بعد. [٢]

فعن أبي بكر بن عبد ا لله بن أبـي جهـم [٣] قـال: لمـا سـبى رسـول ا لله ﷺ ريحانـة عرض عليها الإسلام فـأبت وقـالت: أنـا علـى ديـن قومـي. فقـال رسـول ا لله ﷺ: إن أسلمت أختارك رسول ا لله لنفسه. فأبت فشّق ذلك على رسول ا لله ﷺ. فبينا رسـول ا لله ﷺ جالس في أصحابه إذ سمع خفق نعلين فقـال: هـذا ابـن سـعية يبشـرني بإسـلام ريحانة. فجاءه فأخبره أنها قد أسلمت رضي ا لله عنها [٤].

معاشرة الرسول ﷺ لريحانة رضي ا لله عنها

هناك روايات عديدة مختلفة في عرضها لعشرة الرسـول ﷺ مـع ريحانـة رضـي ا لله عنها. فمنها ما تثبت أنها زوجة للنبي ﷺ وإحدى أمهات المؤمنين، ومنها ما تثبـت أنهـا سرية من سرائره ﷺ وأمة كان يطؤها بملك اليمين.

---

* هناك خلاف في نسبها، لخصّه الحافظ ابن حجر في الإصابة، انظر ج٧ ص٦٥٨ في ترجمتها رقم ١١١٩٧.

(١) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ج٤ ص١٨٤٧، ترجمة رقم ٣٣٤٩.

وانظر: السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للإمام محب الدين أحمد بن عبدا لله الطبري ص١١٧.

(٢) انظر أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق/ محمد حميد ا لله ج١ ص٤٥٣.

(٣) أبو بكر بن عبدا لله بن أبي جهم العدوي، من التابعين، روى عن ابن عمـر وفاطمـة بنـت قيـس، وثّقـه ابـن معين. انظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي ج٣ ص٢٠٢.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٣١، وابن سـعية: هـو ثعلبـة بـن سـعية القرظـي كمـا جـاء في روايـة الحافظ ابن جرير الطبري في تاريخه. انظر ج٢ ص٥٩٢.

* فمن الروايات التي تثبت زواجها بالرسول ﷺ ما جاء عن محمد بن كعب القرظي [1] قال: كانت ريحانة مما أفاء الله على رسوله ﷺ، فكانت امرأة جميلة وسيمة، فلمّا قتل زوجها وقعت في السّبي فكانت صفيّ رسول الله ﷺ يوم قريظة، فخيّرها رسول الله ﷺ بين الإسلام وبين دينها، فاختارت الإسلام، فأعتقها رسول الله وتزوجها وضرب عليها الحجاب. فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها وهي في موضعها لم تبرح فشقّ عليها وأكثرت البكاء، فدخل عليها رسول الله ﷺ، وهي على تلك الحال فراجعها، فكانت عنده حتى ماتت عنده قبل أن يتوفى ﷺ [2].

* ومن الروايات التي تثبت أنها أمة للرسول ﷺ وسرية من سرائره ما جاء عن أيوب ابن بشير المعاوي [3] قال: لما سبيت قريظة أرسل رسول الله ﷺ، بريحانة إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضتها، فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله ﷺ، فجاءها رسول الله ﷺ في بيت أم المنذر رضي الله عنها. فقال لها رسول الله ﷺ: إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت، وإن أحببت أن تكوني في ملكي أطؤكِ بالملك فعلتُ، فقالت: يارسول الله إنه أخف عليك وعليّ أن أكون في ملكك، فكانت في ملك النبي ﷺ حتى ماتت عنده رضي الله عنها [4].

---

(١) محمد بن كعب القرظي المدني ثم الكوفي، أحد العلماء من التابعين الأجلاء، كان ثقة ورعاً، كثير الحديث، مات سنة ١١٩هـ. انظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي ج٢ ص٤٥٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٣٠، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج٧ ص٦٥٩، ترجمة رقم ١١١٩٧، ولمزيد من الروايات في ذلك انظر: المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ، تأليف/ الزبير بن بكار، تحقيق سكينة الشهابي ص٤٧.

(٣) أيوب بن بشير بن سعد الأنصاري المعاوي، أخو النعمان له رؤية، روى عن عمر وحكيم بن حزام وروى عنه الزهري وغيره، توفي سنة ٦٥هـ انظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي ج١ ص١٠٩.

(٤) المغازي للواقدي ج٢ ص٥٢١.

الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٣١

وانظر: الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة، تأليف محمد بن أبي بكر الشهير بالبَريّ ج٢ ص٧٧.

وقد رجّح الإمام ابن القيم رحمه الله روايات من ذهب إلى أنها أمة من إمائه وسرية من سرائره ﷺ [1] والله أعلم.

وفاتها رضي الله عنها

كانت وفاة ريحانة رضي الله عنها قبل وفاة النبي ﷺ، سنة عشر من الهجرة، عند مرجعه ﷺ من حجة الوداع، وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنها بالبقيع. [2]

٢- تميمة بنت وهب أبي عبيد القرظية رضي الله عنها

هي مطلقة رفاعة بن سِمْوال القرظي [3] قال الحافظ ابن عبد البر [4]: " تميمة بنت وهب لا أعلم لها غير قصتها مع رفاعة بن سِمْوال في حديث العسيلة من رواية مالك في الموطأ ". [5]

وقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قصتها دون ذكر اسمها.

فقد جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: أن رفاعة القرظي طلق امرأته فبتّ طلاقها، فتزوجت بعده عبدالرحمن بن الزَّبير، فجاءت النبي ﷺ

---

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام المحدث المفسر الفقيه شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي الشهير بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ، تحقيق/ شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط ج١ ص١١٣، الطبعة الخامسة عشر سنة ١٤٠٧هـ مؤسسة الرسالة.

(٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، تحقيق الدكتور/ أحمد أبو ملحم وآخرون ج٥ ص٢٦٦.
تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير، للإمام/ عبدالرحمن بن الجوزي ص٢٣.

(٣) تجريد أسماء الصحابة للذهبي ج٢ ص٢٥٣، ترجمة ٣٠٦٧.
أسد الغابة لابن الأثير ج٧ ص٤٣، ترجمة ٦٧٨٣.

(٤) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر ج٤ ص١٧٩٨، ترجمة ٣٢٦٣.
وانظر: الإصابة لابن حجر ج٧ ص٥٤٥، ترجمة رقم ١٠٩٥٥.

(٥) الحديث سبق نقله وتخريجه عند ترجمة رفاعة بن سِمْوال القرظي. انظر ص١٢٤.

فقالت: يا رسول ا لله! إنهـا كـانت تحـت رفاعـة فطلقهـا آخـر ثـلاث تطليقـات، فتزوجت بعده عبدالرحمن بن الزَّبـير، وإنـه وا لله مـا معـه إلاّ مثـل الهدبـة، وأخـذت بهدبة من جلبابها، فتبسم رسول ا لله ﷺ ضاحكاً، فقال: لعلـكِ تريديـن أن ترجعـي إلى رفاعة، لا، حتى يذوق عُسَيْلَتَكِ وتذوقي عُسَيْلَتَه" . [1]

(١) انظر: صحيح البخاري ج٥ ص٢٠٣٧، ٧١ـ كتاب الطلاق ٣٥ـ باب إذا طلّقها ثلاثاً، ثم تزوجت بعد العدة زوجاً غيره، فلم يمسها. حديث رقم ٥٠١١.

وصحيح مسلم ج٢ ص١٠٥٦ ، ١٦ـ كتاب النكاح، ١٧ـ باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره ويطأها ثم يفارقها وتنقضي عدتها، حديث رقم ١١٢ واللّفظ لمسلم.

العُسَيْلة: تصغير عسلة وهي " كناية عن الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاوته.

انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٣.

المبحث الخامس

التعريف بمسلمي اليهود من أهل خيبر

المبحث الخامس : التعريف بمسلمي اليهود من أهل خيبر

توطئة:

خيبر: هي موضع على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام [1] .

وأما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود يعني الحصن، لذا كانت خيبر تشتمل على سبعة حصون يهودية هي: حصن ناعم، وحصن القموص، وحصن الشق، وحصن النّطاة، وحصن السّلالم، وحصن الوطيح، وحصن الكتيبة، ولكون هذه البقعة تشتمل علىهذه الحصون سميت خيابر. [2]

وكانت منطقة خيبر أعظم مركز لتجمع اليهود في شمال الحجاز بعد يثرب، فأرسل إليهم الرسول ﷺ بكتاب يدعوهم فيه إلى الإسلام، فعن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: كتب رسول ا لله ﷺ إلى يهود خيبر "بسم ا لله الرحمن الرحيم. من محمد رسول ا لله صاحب موسى، وأخيه، و المصدّق بما جاء به موسى، ألا إنّ ا لله قال لكم يا معشر يهود و أهل التوراة، إنكم تجدون ذلك في كتابكم: "إن محمداً رسول ا لله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من ا لله ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة . ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزّراع ليغيظ بهم الكفار وعد ا لله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما" [3] "وإني أنشدكم با لله وبالذي أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسلافكم وأسباطكم المنّ والسلوى، وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله إلاّ أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل ا لله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟

---

(١) أي بما يقدر على بعد ستين أو ثمانين ميلاً من المدينة جهة الشمال. انظر: الرحيق المختوم تأليف/ صفي الرحمن المباركفوري ص٤١٤.

(٢) انظر: معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبي عبد ا لله ياقوت الحموي ج٢ ص٤٠٩ طبعة دار صادر.

(٣) اقرأ الآية ٢٩ من سورة الفتح.

فإن كنتم لا تجدون في كتابكم فلا كره عليكم، قد تبيّن الرشد من الغيّ، وأدعوكم إلى الله وإلى نبيه ﷺ ". (١)

ولكن مع طبيعة الرفض اليهودي لكل ما هو حق وخير وعدل، فقد قاوم يهود خيبر نبي الإسلام ﷺ مقاومة عنيدة، فأنكروا دعوته، وأعدوا العدة لحربه، واستمروا على تحريض القبائل وجمع الأحلاف ضد المسلمين، وإيواء أعدائهم فقد أوى إلى خيبر جماعة من بني النضير، وقاموا بدورٍ كبير في تأليف الكفار على المسلمين في غزوة الأحزاب، فأراد الرسول ﷺ أن يقضي على نفوذ موطن الخطر اليهودي الذي يهدد المسلمين في الشمال، ويطهر المنطقة من كيدهم، فسار إليهم رسول الله ﷺ في المحرم من سنة سبع من الهجرة، بعد أن وعده الله فتح خيبر ومغانمها* .

فحاصرهم رسول الله ﷺ قريباً من شهر، ثم أنهم صالحوه على حقن دمائهم، وترك الذرية على أن يُجْلَوا ويَخلُوّا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزّة، إلاّ ما كان منها على الأجساد، وأن لا يكتموه شيئاً، ثم قالوا لرسول الله ﷺ: إن لنا بالعمارة والقيام على النخل علماً فأقرنا، فأقرّهم رسول الله ﷺ وعاملهم على الشطر من التمر والحب، وقال: أقركم ما أقركم الله، فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ظهر فيهم الوباء، وتعبثوا بالمسلمين فأجلاهم عمر وقسم خيبر بين من كان له فيها سهم من المسلمين (٢) .

وكان ممن دخل في الإسلام من أهل خيبر من سأتنا ولهم بالترجمات التالية:

---

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير تحقيق الدكتور/ أحمد أبو ملحم ج٢ ص٣٠١

* انظر تفسير سورة الفتح من الآية ١٨ وما بعدها من تفسير الحافظ ابن كثير ج٤ ص١٩١ -١٩٢

(٢) فتوح البلدان للإمام أبي الحسن البلاذري تحقيق/ رضوان محمد رضوان ص٣٦. طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة١٤٠٣ هـ

وانظر: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير تحقيق الدكتور / أحمد أبو ملحم وآخرون ج٤ ص١٨٣.

و ا لسيرة النبوية لابن هشام تحقيق مصطفى السقا وآخرون ج٣ ص ٣٢٨

وجوامع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسي ص١٦٧ .

١ـ التعريف بالصحابي سماك الخيبري ﷺ

أسره عمر ﷺ يوم خيبر فلما قدّمه ليضرب عنقه قال: أبلغني أبا القاسم ﷺ فأبلغه، فدّله على عوراتهم، ثم أسلم سماك، وخرج من خيبر فلم يعد إليها بعد أن استوهب من النبي ﷺ زوجته فوهبها له .[١]

وقد ذكر قصة إسلامه الإمام الواقدي في مغازيه [٢] فقال: "وكان رسول ا لله ﷺ يُناوب بين أصحابه في حراسة الليل في مقامه بالرجيع سبعة أيام. فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل عمر بن الخطاب ﷺ على العسكر، فطاف عمر بأصحابه حول العسكر وفرّقهم، فأُتي برجلٍ من اليهود في جوف الليل فأمر به عمر أن يُضرَب عنُقه، فقال اليهودي: اذهب بي إلى نبّيكم حتى أكلّمه، فأمسكه عمر وانتهى به إلى باب رسول ا لله ﷺ فوجده يُصلّي، فسمع رسول ا لله ﷺ كلامَ عمر فسلّم وأدخله عليه، ودخل عمر باليهوديّ، فقال رسول ا لله ﷺ لليهودي: ما وراءك ومن أنت؟ فقال اليهوديّ: تُؤمنّي يا أبا القاسم وأصدُقُك؟ فقال رسول ا لله ﷺ: نعم. فقال اليهودي: خرجت من حصن النّطاة من عند قومٍ ليس لهم نظام، تركتهم يتسلّلون من الحصن في هذه الليلة. قال رسول ا لله ﷺ: فأين يذهبون؟ قال: إلى أذلَّ مما كانوا فيه، إلى الشقّ، وقد رُعبوا منك حتى إنَّ أفئدتهم لتخفق، وهذا حصن اليهود فيه السلاحُ والطعام والوَدَك، وفيه آلةُ حصونهم التي كانوا يقاتلون بها بعضهم بعضاً، قد غيّبُوا ذلك في بيتٍ من حصونهم تحت الأرض. قال رسول ا لله ﷺ : وماهو؟ قال: منجنيق مفكّكة وسلاح من دروع وسيوف، فإذا دخلت الحصن غداً وأنت تدخله. قال رسول ا لله ﷺ إن شاء ا لله. قال اليهودي: إن شاء ا لله أوقِفُك عليه، فإنه لا يعرفه أحدٌ من اليهود غيري.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لإبن حجر العسقلاني ج٣ ص١٧٦ ترجمة ٣٤٧٢

(٢) الواقدي هو: محمد بن عمر بن واقد، السهمي بالولاء، المدني أبو عبد ا لله محدث، حافظ، مؤرخ،أديب، فقيه، مفسر، ولد سنة ١٣٠ هـ بالمدينة وسمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري وغيرهما وتوفي ببغداد في ذي الحجة سنة ٢٠٧ هـ

انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج١١ ص٩٥

وأُخرى! قيل وما هي؟ قال: تستخرجه، ثم أنصِب المنجنيق على حصن الشّق فتفتحه من يومك، وكذلك تفعل بحصن الكتيبة. فقال عمر: يا رسول ا لله، إني أحسبُه قد صَدَق، قال اليهوديّ: يا أبا القاسم، احقِن دمي. قال: أنت آمِن . قال: ولي زوجة فهبها لي. قال: هي لك. ثم دعاه رسول ا لله ﷺ إلى الإسلام، فقال أنظرني أيّاماً ، فلما أصبح رسول ا لله ﷺ غَدا بالمسلمين إلى النّطاة، ففتح ا لله الحصن، واستخرج ما كان قال اليهودي فيه، فأمر النّبي ﷺ بالمنجنيق أن تُصلَح وتنصب على الشّق فما رموا عليها بحجر حتى فتح ا لله عليهم، فلما فتح رسول ا لله ﷺ الوطيح والسّلالم أسلم اليهودي، ثم خرج من خيبر فلم يُسمع له بذكر وكان اسمه سِماك" [1]

وكان كعب بن مالك رضي الله عنه [2] يُحدّث:" أن رجلاً من اليهود من أهل النّطاة نادانا بعد ليل ونحن بالرّجيع: أنا آمن وأبلّغكم ؟ قلنا: نعم قال: فابتدرناه فكنت أول من سبق إليه فقلت: من أنت؟ فقال رجل من اليهود. فأدخلناه على رسول ا لله ﷺ فقال اليهودي: يا أبا القاسم: تؤَمنّي وأهلي على أن أدلّك على عورات اليهود؟ قال رسول ا لله ﷺ: نعم فَدلّه على عَورة اليهود. قال: فدعا رسول ا لله ﷺ أصحابه تلك الساعة فحضّهم على الجهاد، وخبّرهم أن اليهود قد أسلمها حُلفاؤُها وهربوا، و أنها قد تجادلت واختلفوا بينهم. قال كعب: فغدونا عليهم فظفرنا ا لله بهم، فلم يكن في النّطاة شيء غير الذُّرّية، فلما انتهينا إلى الشّق وجدنا فيه ذرّية، فدفع رسول ا لله ﷺ إلى اليهودي زوجته" .[3]

---

(١) المغازي للواقدي تحقيق الدكتور/ مارسدن جونس ج٢ ص٦٤٧ طبع دار المعارف بمصر.

(٢) كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي شهد العقبة ، ولم يتخلف عن رسول ا لله ﷺ إلاّ في بدر وتبوك أما بدر فلم يعاتب رسول ا لله ﷺ أحداً تخلف للسرعة، وأما تبوك فعاتبه الرسول ﷺ على تخلفه فهو أحد الثلاثة الذين خلّفوا فتاب ا لله عليهم.

انظر أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٤٨٧ ترجمة رقم ٤٤٧٨.

(٣) المغازي للواقدي ج٢ ص٦٤٦

٢- زينب بنت الحارث بن سلام الإسرائيلية

هي اليهودية التي دسّت الشاة المسمومة للنبي ﷺ، فأسلمت، فتركها النبي ﷺ[١] وقد وردت قصتها في كتب السنة والسيرة النبوية بروايات متعددة فمنها:

أ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن إمرأه يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ، فسألها عن ذلك، فقالت: أردتُ لأقتلك، فقال: ماكان الله" ليُسلّطك عليّ، فقالوا: ألا نقتلها، قال : لا، فما زلتُ أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ ".[٢]

ب - وكان جابر بن عبدا لله رضي الله عنه يحدّث أن يهودية من أهل خيبر سمّت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله ﷺ، فأخذ رسول الله ﷺ الذراع، فأكل منها، وأكل رهط من أصحابه معه، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: ارفعوا أيديكم" وأرسل رسول الله ﷺ إلى اليهودية فدعاها، فقال لها: أسممت هذه الشاة؟ قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال: أخبرتني هذه في يدي " للذراع" قالت: نعم، قال: فما أردت إلى ذلك؟ قالت: قلت: إن كان نبياً فلن يضرّه، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة ".[٣]

ج - وهناك رواية تثبت إسلامها أوردها الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح وفيها أنها قالت بعد قولها إن كنت كاذباً أرحتُ الناس منك:" وقد استبان لي الآن أنك

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج٧ ص٦٧٠ ترجمة ١١٢٢٣

(٢) سنن أبي داود ج٤ ص٦٤٧ كتاب الديات، باب فيمن سقى رجلاً سماً أو أطعمه فمات أيقاد منه؟ حديث رقم ٤٥٠٨ . والحديث (صحيح). انظر: صحيح سنن أبي داود ج٣ ص٨٥٤ حديث رقم ٣٧٨٢.

(٣) المصدر السابق ج٤ ص٦٤٨ حديث رقم ٤٥١٠.

صادق. وأنا أُشهدك ومن حضر أني على دينك، وأنّ لا إله إلاّ ا لله وأنّ محمداً عبده ورسوله، فانصرف عنها رسول ا لله ﷺ حين أسلمت". (١)

وقد جاء في روايات أخرى أن الرسول ﷺ قتلها قصاصًا لموت بعض أصحابه ﷺ.

عن أبي سلمة ـ ولم يذكر أبا هريرة ـ قال : " كان رسول ا لله ﷺ يقبل الهدية ولا يأكل الصدقة ، زاد : فأهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية سمّتها فأكل رسول ا لله ﷺ منها وأكل القوم ، فقال : ارفعوا أيديكم ، فإنها أخبرتني أنها مسمومة ، فمات بشر بن البراء بن معرور الأنصاري فأرسل إلى اليهودية : ما حملك على الذي صنعت ؟ قالت : إن كنت نبيًا لم يضرك الذي صنعت وإن كنت ملكًا أرحت الناس منك فأمر بها رسول ا لله ﷺ فقتلت ، ثم قال في وجعه الذي مات فيه : مازلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر ، فهذا أوانُ قطعت أبهري ". (٢)

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ هـ ـ ٨٥٢ هـ ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ج٧ ص ٥٦٩ شرح حديث رقم ٤٢٤٩ .

(٢) سنن أبي داود ج٤ ص ٦٥٠ كتاب الديات ، باب في من سقى رجلاً سمًا أو أطعمه فمات أيقاد منه ؟ حديث رقم ٤٥١٢. والحديث قال عنه الألباني : " حديث حسن صحيح " . انظر صحيح سنن أبي داود ج٣ ص٨٥٤ حديث رقم ٣٧٨٤.

الأبهر : ـ بفتح فسكون ـ عرق في الظهر ، وقيل عرق مستبطن في القلب إذا انقطع لم تبقى الحياة.

انظر معالم السنن للخطابي ج٤ ص٦٥١.

وللمزيد انظر قصتها بالتفصيل في:

١ـ البداية والنهاية لابن كثير ج٤ ص٢٠٩

٢ـ السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص ٣٣٧ .

المبحث السادس

التعريف بمسلمي اليهود من أهل تيماء

المبحث السادس: التعريف بمسلمي اليهود من أهل تيماء

تيماء: بالفتح والمد، بليد في أطراف الشام على طريق حاج دمشق، مشرف عليها حصن السموأل بن عاديا اليهودي، ولذلك كان يقال لها تيماء اليهودي .[1]

ولما بلغ أهل تيماء ما وطيء به رسول الله ﷺ أهل وادي القرى [2] صالحوه على الجزية، فأقاموا ببلادهم وأرضهم في أيديهم، فلما أجلى عمر رضي الله عنه اليهود عن جزيرة العرب أجلاهم معهم". [3]

وممن أسلم من يهود تيماء في العهد النبوي وشرف بالصحبة للرسول ﷺ كما ذكر الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في الإصابة. سَعْنَةَ بن عُريض بن عاديا التيماوي رضي الله عنه وهو ابن أخي السموأل بن عاديا اليهودي، صاحب حصن تيماء في الجاهلية. [4]

ومما يدل على صحبته ما رُوي عن ابن الزبير قال: قدم معاوية حاجًّا فدخل المسجد، فرأى شيخاً له ضفيرتان، كان أحسن الشيوخ سَمْتاً وأنظفهم ثوباً، فسأل فقيل له: إنه ابن عُريض، فأرسل إليه فجاء فقال: ما فعلت أرضك تيماء؟ قال: باقية، قال: بعنيها. قال: نعم، ولولا الحاجة ما بعتُها، واستنشده مرثية ابنه لنفسه فأنشده، ودار بينهما كلام فيه ذكر علي رضي الله عنه فغضّ ابن عريض من معاوية رضي الله عنه ، فقال معاوية: ما أراه إلاّ قد خرّف، فأقيموه، فقال: ما خرّفت، ولكن أنشدك الله يا معاوية، أما تذكر يا معاوية لمّا كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ ، فجاء علي فاستقبله النبي ﷺ، فقال: "قاتل الله مَن يقاتلك، وعادى مَن يعاديك". [5]

قال أبو الفرج الأصبهاني : " عُمّر طويلاً ، وأدرك الإسلام فأسلم ، ومات في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه " .[6]

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٢ ص٦٧

(٢) وطيء الرسول ﷺ وادي القرى فدعا أهله إلى الإسلام، فامتنعوا وقاتلوا، فحاربهم الرسول ﷺ وفتحه عنوة، وغنّمه الله أموالهم، وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر. انظر فتوح البلدان للبلاذري ص٤٧.

(٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٨ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ج ٣ ص ٩٧ ترجمة رقم ٣٢٤٧. ويقال : سعية بالياء.

(٥) المصدر السابق ج٣ ص٩٨.

(٦) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥٩ ترجمة رقم ٣٦٨٩.

المبحث السابع

التعريف بمسلمي اليهود من أهل اليمن

المبحث السابع : التعريف بمسلمي اليهود من أهل اليمن

كانت اليمن في أيام ملوك حمير تدين بعبادة الأصنام في صدر ملكهم، ثم دانوا بدين اليهود عندما دخلت اليهودية إلى اليمن في زمن تبع الآخر"تبان أسعد أبو كرب " عن طريق حبرين قدم بهما من يثرب فاتبعهما على دينهما. (١)

ومن الثابت أن أحباراً من اليهود دخلوا إلى اليمن فنشروا فيها دينهم كما جاء في حديث إرسال معاذ بن جبل (٢) ﷺ إلى اليمن" إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا ا لله وأنّ محمداً رسول ا لله. فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن ا لله قد فرض عليهم خمس صلواتٍ في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن ا لله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإيّاك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين ا لله حجاب". (٣)

ولمّا بلغ الإسلام إلى اليمن، عن طريق الدعاة الذين أرسلهم النبي ﷺ (٤) ، دخل الناس في دين ا لله أفواجاً، وأقبلت الوفود اليمنية إلى رسول ا لله ﷺ تعلن إسلامها بين يديّ رسول ا لله ﷺ ، وتشرف بصحبة النبي الكريم ﷺ . وكان يوجد بين هذه الوفود

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ١٩ فقد ذكر ذلك بالتفصيل.
وكتاب / اليمن في صدر الإسلام للدكتور/ عبد الرحمن بن عبد الواحد الشجاع ص ٥٩ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ دار الفكر.

(٢) معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها، بعثه الرسول ﷺ قاضياً إلى الجَنَد من اليمن يعلّم الناس القرآن وشرائع الإسلام، مات بالأردن في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ وهو ابن ٣٨ سنة انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ج٣ ص ١٤٠٢ ترجمة ٢٤١٦ .

(٣) صحيح البخاري ج٤ ص١٥٨٠ ـ كتاب المغازي ص٥٧ . باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن حديث رقم ٤٠٩٠ .

(٤) وممن ذهب من الصحابة ﷺ إلى اليمن لنشر الدعوة فيها:
أ ـ علي بن أبي طالب ﷺ ب ـ خالد بن الوليد ﷺ ج ـ أبو موسى الأشعري ﷺ د ـ البراء بن عازب ﷺ
هـ ـ يعلى بن أميّة ﷺ و ـ جرير بن عبد ا لله البجلي ﷺ وغيرهم. انظر: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني للإمام/ يحيى بن الحسين بن القاسم تحقيق/ الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ج ١ ص ٢٧ طبعة ١٣٨٨ هـ دار الكتاب العربي بالقاهرة.

مَن كان يدين بدين اليهودية ومنهم النعمان السبائي ﷺ ، جاء ذكره في كتب التراجم والسيرة معدوداً في الصحابة ﷺ.

ذكره ابن سعد [1] في الطبقات فقال عنه: وكان يهودياً من أهل سبأ، فقدم على رسول ا لله ﷺ ، فأسلم ثمّ رجع إلى بلاد قومه، فبلغ الأسود بن كعب العنسي [2] خبره فبعث إليه فأخذه فقطعه عضواً عضوًا ". [3]

ولقد جاء ذكره في السيرة النبوية في حديثه مع الرسول ﷺ عن قصة قدومه. فقال: لما سمعتُ بذكر النبي ﷺ قدمت عليه وسألته عن أشياء، ثم قلت له: إنّ أبي كان يختم على سفر، ويقول: لاتقرأه على يهود حتى تسمع بنبي قد خرج يثرب، فإذا سمعت به فافتحه. قال النعمان: فلما سمعت بك فتحت السفر، فإذا فيه صفتك كما أراك الساعة، وإذا فيه ما تحل وما تحرّم، وإذا فيه أنت خير الأنبياء، وأمتك خير الأمم، واسمك أحمد ﷺ، وأمتك الحامدون، قربانهم دماؤهم، وأناجيلهم في صدورهم، لايحضرون قتالاً إلاّ وجبريل معهم، يتحنن ا لله عليهم كتحنن الطير على فراخه. ثم قال لي: إذا سمعت به فاخرج إليه، وآمن به وصدقه، فكان النبي ﷺ يحب أن يُسْمِعَ أصحابه حديثه، فأتاه يوماً فقال له النبي ﷺ : " يا نعمان حدثنا " فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرؤي رسول ا لله ﷺ يبتسم. ثم قال: أشهد أني رسول ا لله". قلت: والنعمان هذا هو الذي قتله الأسود العنسي الكذّاب الذي ادعى النبوة، وقطعه عضواً عضواً وهو

---

(١) محمد بن سعد البصري "كاتب الواقدي" محدث حافظ، ولد بالبصرة سنة ١٦٨ هـ ، وسكن بغداد، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٢٣٠ ، ومن آثاره: كتاب الطبقات الكبير. انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج١٠ ص ٢١ .

(٢) اسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي، أسلم لما أسلمت اليمن، وارتد في أيام النبي ﷺ فادعى النبوة، وكان مشعوذاً أرى قومه أعاجيب استهواهم بها، وكان مقتله قبل وفاة النبي ﷺ انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٣٣٦ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٥٣٥

يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأنك كذّاب مفترٍ على الله عز وجل، ثم حرّقه بالنار" [1] .

وكان أيضاً ممن قدم المدينة من اليمن وهو على دين اليهودية أبو مالك - عبد الله ابن سام - قدم من اليمن فنزل في بني قريظة وتزوج امرأة منهم وقد عرف بهم ونسب إليهم ولما أدرك النبي ﷺ أسلم ﷺ. [2]

هذا وقد كان لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ جهودهم الدعوية والتي ستتضح إن شاء الله من خلال فصول هذه الدراسة.

---

(١) انظر : سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام/ محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ج٣ ص٣٧٨ الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ دار الكتب العلمية.

والسيرة الحلبية للإمام علي بن برهان الدين الحلبي ج١ ص ٣٤٩ .

(٢) انظر ترجماته في المصادر التالية:

الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ج٧ ص٣٥٧، ترجمة رقم ١٠٤٩٢

أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام ابن الأثير ج٦ ص٢٧٣، ترجمة رقم ٦٢١٣.

تجريد أسماء الصحابة للإمام الذهبي ج٢ ص١٩٩، ترجمة رقم ٢٢٩٨.

الفصل الأول

الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في النصوص الشرعية

وفيه مبحثان

المبحث الأول: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في السنة المطهرة

الفصل الأول: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في النصوص الشرعية

تمهيد: المقصود بالنصوص الشرعية

النصوص الشرعية هي: آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة المطهرة، فالقرآن الكريم والسنة المطهرة في حقيقتهما وحي من الله تعالى الذي شرع للناس من الدين ما وصّى به الأنبياء جميعاً.

وقد عرّف الأصوليون والفقهاء وعلماء اللغة العربية القرآن الكريم بأنه " كلام الله المعجز، ووحيه المنزل على نبيه محمد بن عبد الله ﷺ ، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته" (١) .

أما السنة المطهرة فقد عرّفها علماء الأصول بأنها " كل ما صدر عن النبي ﷺ ـ غير القرآن الكريم ـ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي" (٢) .

والنصوص الشرعية القرآنية والنبوية ليس لها إلاّ مصدر واحد هو الله عز وجل، إذ إن غاية الأمر أن القرآن الكريم تلقاه الرسول ﷺ عن طريق الوحي الإلهي مشافهة ومدارسة، وأما السنة فتلقاها ﷺ عن طريق وحي الإلهام ـ وهو إلقاء المعنى في روعه ﷺ ليبلّغه بعبارته ـ فليس للرسول ﷺ فيه إلاّ التعبير عنه، فالسنة من حيث مصدرها

---

(١) انظر: ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف/ محمد عبد العظيم الزرقاني ص١٩.

ـ لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، تأليف/ محمد الصباغ ص٦ طبعة المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٣هـ

ـ مباحث في علوم القرآن، تأليف الدكتور/ صبحي الصالح ص٢١ الطبعة العاشرة سنة ١٩٧٧م بيروت.

(٢) انظر السنة قبل التدوين، تأليف الدكتور/ محمد عجاج الخطيب ص١٦ الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ دار الفكر.

الأصلي التي صدرت عنه كالقرآن الكريم، قال تعالى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1] .

هذا وقد قامت الأدلة القطعية على أن السنّة النبوية الصحيحة حجة في دين الله، ومصدر من مصادر الشريعة الإسلامية، تلي في رتبتها ومنزلتها كتاب الله عز وجل قال تعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2] .
وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[3].

فالمصدران الأصليان للشريعة الإسلامية هما الكتاب والسنة، ويجب اتباع السنة كما يجب اتباع القرآن الكريم.

وليس المقصود هنا: البحث فيما عناه الأصوليون في تعريف السنة المطهرة من إثبات حجيتها ومكانتها في التشريع الإسلامي واستخراج الأدلة والبراهين منها، إنما المقصود: البحث فيما يهمّ الداعية من الدراسة حول سيرة الإمام الهادي ـ الرسول ﷺ ـ الذي أخبرنا الله عز وجل عنه أنه أسوة لنا وقدوة.

فالجدير بالدراسة كل ما يتصل به ـ ﷺ ـ من سيرة وخلق وشمائل وأخبار وأقوال وأفعال سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا، وهذا ما عرّف به المحدّثون السنة المطهرة بأنها " كل ما أثر عن النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفةٍ خَلْقيةٍ أو خُلُقيةٍ أو سيرةٍ سواء كان قبل البعثة أو بعدها "[4] .

وقد وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة نصوص تشيد بجهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ ، سأتناولها ـ إن شاء الله ـ في المبحثين التاليين.

---

(١) سورة النجم الآيتان (٣-٤)

(٢) سورة الحشر الآية (٧)

(٣) سورة محمد الآية (٣٣).

(٤) انظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، تأليف الدكتور/ مصطفى السباعي ص٥٩ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠هـ مكتبة دار العروبة القاهرة.

المبحث الأول

الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في القرآن الكريم

وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول : اليهود في ميزان القرآن الكريم.

المطلب الثاني: جهود مسلمي اليهود في إظهار الإيمان با لله واليوم الآخر والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي.

المطلب الثالث: جهود مسلمي اليهود في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنّه مصدق لما بين أيديهم من صفاته.

المطلب الرابع: جهود مسلمي اليهود في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند ا لله وأنّه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب.

المطلب الخامس: ثناء القرآن الكريم على مسلمي اليهود وبيان ثوابهم.

المطلب الأول: اليهود في ميزان القرآن الكريم

أولاً: القرآن الكريم يشيد باليهود أمام المشركين باعتبار أنهم أهل ديانة سماوية

كانت الدعوة النبوية دعوة إلى الله الذي دعى إليه موسى عليه السلام ، وإلى الاعتراف بالكتب المنزلة، والأنبياء السابقين الذين كان جلّهم من بني إسرائيل، والذين كان اليهود يقدسونهم، وكانت الرابطة التي تربط الرسول ﷺ باليهود هي أنهم أهل كتاب موحدون، لهذا كان موقف اليهود من الدعوة الإسلامية في مرحلتها المكيّة موقف الحياد، وربما كانوا أميل إلى الإسلام والمسلمين، لأنهم جميعًا يلتقون على الإيمان بالنبوات، والإيمان بالبعث، وإن اختلفوا في بعض التفاصيل فهم أقرب الأمم إلى المسلمين في توحيد ذات الله وصفاته على ما اعترى هذه العقيدة عند اليهود من الوهن بحكم التأثر بالأمم الجاهلية التي جاوروها، والبلاد الوثنية التي قضوا فيها أيام الجلاء والنفي الطويلة، وما دخل فيها من الغلو والتقديس لبعض أنبيائهم، ولم يكن هناك مجال أو إمكان للاصطدام بينهم وبين الرسول ﷺ في مكة، لأنه لم يكن في مكة يهود كثيرون وإنما كان هناك أفراد منهم يترددون عليها، وقليل منهم يستقرون فيها، وأيضاً اليهود بعامّة لم يقفوا من الدعوة الإسلامية في مكة موقف المناوأة بل قابلوها بالارتياح والترحيب، وكانت الآيات المكية منذ الوقت المبكر تنوه باليهود على اعتبار أنهم أهل كتاب سماوي، وتشيد بهم بأسلوب يدل على استعدادهم للشهادة الإيجابية على صحة الرسالة النبوية وتتوقع استجابتهم للدعوة المحمدية القرآنية واندماجهم فيها ونصرها وتأييدها ومن هذه الآيات ما يلي:

١ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾[1] .

جاءت هذه الآية عقب سلسلة من قصص الأنبياء ومنهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وسليمان وأيوب وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وقد نوهت هذه الآيات بهم، وجميعهم من أنبيائهم السابقين وقد قررت الآية

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٢ وهي سورة مكية.

وحدة طريق الأنبياء جميعًا وأن هـذه الطريق هي طريق المسلمين أيضًا، وبالتالي احتوت الآية تقرير الأساس بين الإسلام وأديان أهل الكتاب قبل تحريفها وهو توحيد الله وعبادته.(١)

٢- قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (٢)

في هذه الآية تقرير حاسم لوحدة الأسس فيما أوحى الله إلى الأنبياء، وخاصة نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى مع ما أوحي إلى النبي محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لقد جاء في مطلع السورة قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فكانت هذه إشارة إجمالية إلى وحدة المصدر، ووحدة المنهج، ووحدة الاتجاه، وفي هذه الآية من السورة نفسها يقرر الرب جل وعلا: أن ما شرعه للمسلمين هو في عمومه ما وصّى بـه نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى، والوصية الواحدة الصادرة للجميع: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ فعلى المؤمنين أن يقفوا تحت راية واحدة، رفعها على التوالي نوح وإبراهيم وموسى وعيسى حتى انتهت إلى محمد ﷺ.(٣)

٣- قال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ (٤)

في هذه الآية كما هو ظاهر توكيد بأن بعض ما تضمنته آيات السورة من مبادئ الإسلام، السعادة الأخروية للمؤمنين الصالحين، والشقاء للكافرين الفاجرين، هـو

---

(١) انظر كتاب: سيرة الرسول ﷺ صورة مقتبسة من القرآن وتحليلات ودراسات قرآنية، تأليف/ محمد عزة دروزة ص٣٠٣ الطبعة الأولى سنة ١٣٦٧هـ مطبعة الاستقامة القاهرة.

(٢) سورة الشورى الآية ١٣.

(٣) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب ج٥ ص٣١٤٧ الطبعة الثالثة عشر سنة ١٤٠٧هـ دار الشروق بيروت.

(٤) سورة الأعلى الآيتان (١٨-١٩)

مما تضمنته الصحف المنزّلة على إبراهيم وموسى عليهما السلام.

وقد ورد في سورة النجم قوله تعالى ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [1] ولذلك نرى أم المؤمنين صفية رضي الله عنها لمّا دخلت على النبي ﷺ فعاتبها بقوله: لم يزل أبوك من أشدّ يهود لي عداوة حتى قتله الله، ردّت عليه ﷺ لما عندها من علم بالتوراة بقولها: يا رسول الله إنّ الله يقول في كتابه " ولا تزر وازرة وزر أخرى" [2]. لأنها لم تكن أسلمت حينئذ وإنما قصدت ما هو موجود في التوراة. وبالتالي فالآيات تقرر وحدة الهدف بين القرآن والكتب السماوية الأولى، وأنها تصدق بعضها بعضاً على تباعد الزمان والمكان.

٤- قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [3].

جاءت هذه الآية بعد أن ذكر الله عز وجل عدد حرّاس النار ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ فتهكم بذلك المشركون، أما المؤمنون فقد تلّقوها بقلوب مفتوحة تتلقى الحقائق من ربها وتؤمن بها، أما الذين أوتوا الكتاب ومنهم اليهود فلا بد أن لديهم شيئاً عن هذه الحقيقة، فإذا سمعوها من القرآن استيقنوا أنه مصدق لما بين أيديهم عنها، ومضمون الآية يفيد وجود توافق بين ما جاء في القرآن الكريم وما

---

(١) سورة النجم من الآية (٣٦ إلى الآية ٤١)

(٢) انظر كتاب: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٣.

(٣) سورة المدثر الآية (٣١)

عند أهل الكتاب، وهذا من أسباب استيقانهم بصحة الرسالة المحمدية والتنزيل القرآني. [1]

هذا وقد وردت عدة آيات تؤكد التوافق بين الدعوة النبوية القرآنية والكتب السماوية التي عند الكتابيين، وقد تضمّنت تقريراً بتأييد القرآن الكريم لما احتوته هذه الكتب من مبادئ وأهداف متطابقة مع ما جاء القرآن بها، ولهذا فهي حجة قائمة وكافية على صحة الرسالة النبوية القرآنية. ومن هذه الآيات:

أ ـ قوله تعالى : ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [2]

ب ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [3]

ج ـ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [4]

د ـ قوله تعالى : ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [5]

هـ ـ قوله تعالى : ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [6]

ومن الآيات التي تشيد باليهود خاصة، وبنبيهم موسى عليه السلام ، وبكتابهم التوراة، وتفيد أيضاً أنهم على استعداد للشهادة الإيجابية على صدق نبوة محمد ﷺ، وتتوقع استجابتهم له ونصره وتأييده ما يلي:

---

(١) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب ج٦ ص٣٧٥٨.

(٢) سورة الأنعام الآية (٩٢)

(٣) سورة يونس الآية (٣٧)

(٤) سورة يوسف الآية (١١١)

(٥) سورة فاطر الآية (٣١)

(٦) سورة الأحقاف الآية (١٢)

١- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (١)

٢- وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٢)

٣- وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٣)

وهذه الآيات كلها مكية وقد تضمنت التنويه بموسى، وببني إسرائيل، وبالتوراة، وذلك لأن الديانة اليهودية الحقة التي أخبر عنها القرآن الكريم شأنها شأن الأديان السماوية التي منّ الله بها على خلقه، فرسولها موسى عليه السلام الذي قال الله فيه ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾ (٤) وكتابها التوراة التي قال الله فيها ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ (٥) وكانت الديانة اليهودية في بني إسرائيل الذين قال الله فيهم ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٦) " وهذا في غاية المدح والثناء من القرآن الكريم للديانة اليهودية الحقة، " وعندما ندقق في النظرة القرآنية لجوانب الوجود الإسرائيلي كله، نرى القرآن الكريم يرفع مجموعة من بني إسرائيل على طول تتابع الرسالات الدينية منذ عصر أبي الأنبياء، إلى درجة من الإيمان بالله والتعبّد له، بل والالتزام بقضايا الحق والعدل، وحتى وإن كانت هذه المجموعة من الضآلة في تعدادها، إلاّ أن القرآن الكريم هو الكتاب الحق، فيسجل لكل ذي حق

---

(١) سورة السجدة الآيتان (٢٣-٢٤)

(٢) سورة غافر الآيتان (٥٣-٥٤)

(٣) سورة الجاثية الآية (١٦)

(٤) سورة الأعراف الآية (١٤٤)

(٥) سورة المائدة الآية (٤٤)

(٦) سورة الدخان الآية (٣٢)

حقه وهكذا تتجلى كل قيم الحق والعدل في القرآن الكريم" [1].

ومع هذه السماحة وهذا الخُلُق القرآني في إبراز محاسن بني إسرائيل، كان اليهود يترصدون قدوم النبي ﷺ إلى المدينة بشيءٍ كبير من الاطمئنان، ظنًا منهم أنه سيكون أرفق بهم، وأكثر إعظاماً لهم من الوثنيين العرب، لأنهم أهل كتاب، وكتاب الله الذي يتنزّل على محمد ﷺ يذكر كتابهم ويحترم موسى نبيّهم ويقول إنه كان نبياً عظيماً، وقد استمعوا إلى كثير من الآيات القرآنية التي كان يتلوها مصعب بن عمير[2] رضي الله عنه فوجدوا فيها تلاءُمًا عظيماً مع عقائدهم وتعاليمهم، ولا يبعد أيضاً أن يكونوا قد بالغوا في الأمل وأغرقوا في التفاؤل فظنوا أنهم قادرون على حمل هذا النبي الجديد على اتباع دينهم، فيؤلّفون معه قوة عظيمة تستطيع محو عبادة الأصنام وحماية مصالحهم في الجزيرة العربية.

ثانيًا: القرآن الكريم يدعو اليهود إلى الإسلام ويرفع من شأن بني إسرائيل

عندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة كان هو أيضًا يؤمّل أن يؤمن اليهود بدعوته، إذ كانوا أهل كتاب، وأهل الكتاب يعرفون أن دعوته حق، وأنه نبي مرسل، ولذلك رأينا رسول الله ﷺ لا يجد بأساً أول قدومه إلى المدينة من عقد معاهدة وديّة مع اليهود.

وعلاوة على رغبة الرسول ﷺ في تأليف القلوب المتنافرة بين الأنصار واليهود أَحَلّ شرعه للمسلمين ما أُحِل لليهود أكله، وأحَلّ لهم التزاوج من بناتهم قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ [3] وبلغ من تودده ﷺ

---

(١) انظر كتاب: بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم للدكتور: صابر طعيمة ص٢٨ الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥م دار الجيل بيروت.

(٢) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي رضي الله عنه، كان من جلّة الصحابة وفضلائهم وكان الرسول ﷺ قد بعثه قبل الهجرة إلى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، شهد بدراً واستشهد في أحد رضي الله عنه وأرضاه. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ج٤ ص١٤٧٣، ترجمة ٢٥٥٣.

(٣) سورة المائدة الآية (٥).

إليهم أنه صام يوم صومهم، وكانت قبلته في الصلاة بيت المقدس قبلة أنظارهم ومثابة بني إسرائيل جميعًا، وابتعد الرسول ﷺ كل البعد عن إثارة اليهود وعدائهم، ولكنه رسول مأمور بتبليغ الرسالة، والصدع بما أمر به من الدعوة إلى الله، وإلى متى يستمر تودد الرسول ﷺ إذا لم يُجْدِ ذلك التودد ولم ينفع الدعوة؟، فأفهمهم النبي ﷺ أنّ الدعوة لهم وللعرب وللناس جميعًا، وجاءت في ذلك آيات في أوائل ما نزل من السور بالمدينة تتوجه إلى اليهود باسمهم وتخصهم بالنداء ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ (١).

ولقد كان من الواجب على اليهود أن يكونوا أول المؤمنين بالرسول ﷺ، وذلك لعدة عوامل كان يتوقع أن تدفع بهم إلى المسارعة والقبول هي:

١- أن النبي ﷺ جاء بدعوة كلها سلام، لا تبتغي ظلماً ولا عداءً، ولا تريد هدماً ولا فساداً، فهي للسلام والإصلاح على سنن الرسل السابقين، فالدعوة الإسلامية لا تريد إلاّ العدل والإنصاف وجمع الكلمة على أساس التوحيد الخالص لله وحده قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ (٢).

٢- أن اليهود جماعة سبقت لهم دعوة سماوية أساسها التوحيد والإيمان بالرسالات والمعاد، والقرآن جاء مصدقاً لهم في هذه الأحوال التي هي القاسم المشترك بين جميع الأديان قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ (٣).

---

(١) سورة البقرة الآيتان (٤٠-٤١).

(٢) سورة آل عمران الآية (٦٤)

(٣) سورة آل عمران الآية (٨١)

٣- أن النبي ﷺ مدح الأنبياء السابقين، وقدّس كتبهم التي أنزلها الله عليهم، وجعل ذلك شرطاً لصحة إيمان المؤمنين ليبين لهم أن دعوته ليست عنصرية ولا خاصة، فهي دعوة عامة منصفة قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[1] فكان من الإنصاف أن يبادلوا رسول الله ﷺ إيماناً بإيمان ويصدقوا به.

٤- أن القرآن الكريم سجل مدح بني إسرائيل في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾.[2]

٥- أن القرآن ناداهم بوصف يستوجب استجابتهم للدعوة لو أنصفوا فقال لهم: " يا بني إسرائيل" أي ياذرية عبد الله " يعقوب عليه السلام "، وهو تذكيرهم من غفلتهم عن دينهم الأول الذي ينادي بالإيمان بما جاءت به أديان الله جميعاً، قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[3].

كما ذكّرهم بالنعم التي أنعم الله بها على آبائهم وعاشوا هم في ثمرتها وخيرها فكان ينبغي أن يشكروها بالإيمان بالله ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4]

كما ناداهم بأهل الكتاب وهو وصف جدير بمن اتصفوا به أن يؤمنوا بالكتاب المنزّل. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۗ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾[5]

---

(١) سورة البقرة الآية (١٣٦)

(٢) سورة يونس الآية (٩٣)

(٣) سورة البقرة الآية (١٣٣)

(٤) سورة البقرة الآية (١٢٢)

(٥) سورة المائدة الآية (١٥)

٦- أن التوراة المنزّلة من عند الله بشّرت بمحمد ﷺ وبيّنت أسس رسالته قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (١).

ثالثًا: موقف اليهود السلبي من دعوة القرآن الكريم

كان الجدير باليهود إزاء هذه الدواعي أن يؤمنوا، بل يكونوا أول المؤمنين، أو على الأقل يقفوا محايدين، حتى يتفرّغ الرسول ﷺ إلى تأمين مقامه بالمدينة، والاستعداد للاحتمالات التي ستأتي من مشركي قريش، لكنهم وقفوا من الدعوة موقف المعارضة والعداء، فهم كانوا يعتقدون أن حسْبهم من هذه الدعوة أن يتحالفوا مع صاحبها ويعيشوا متضامنين ولكل دينه وعقيدته، فلما واجههم بالدعوة إلى الاندماج في الأمة الإسلامية عزّ عليهم ذلك، وأصرّوا على عدم الدخول فيها لأسباب اخترعوها من عند أنفسهم، مما حملهم على رفض الدعوة الإسلامية وعداوة الإسلام والمسلمين ومن هذه الأسباب ما يلي:

١- أن النبي ﷺ سد عليهم باب الأمل في مجيء رسول من سلالتهم، وقد طُبع اليهود على الحسد، وضيق الصدر، وجمود الخلق، فلم يقبلوا أن يكون النبي ﷺ من السلالة العربية.

وقد سجل القرآن الكريم عليهم هذا الحسد فقال تعالى ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (٢)

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٧)

(٢) سورة البقرة الآية (٩٠)

وقال تعالى ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ (١)

٢- أن النبي ﷺ انصرف عن قبلتهم بأمر الله تعالى بعد أن كان مستقبلاً لها، فاتضح عن ذلك مخالفته لهم، وقطع الأمل عليهم في ميله نحوهم، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ ﴾ (٢).

٣- أن دعوة النبي ﷺ لم توافق أغراضهم في كثير من الأمور، ولم يستجب هو لرغباتهم، حيث كان آباؤهم يحاولون أن يحملوا الأنبياء السابقين على تنفيذ رغباتهم وإلاّ كذّبوهم أو قتلوهم، وبخصوص الدعوة الإسلامية فقد كان أحبار اليهود يقولون لأتباعهم كما ذكر الله عنهم ذلك بقوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ ﴾ (٣).

إزاء هذه العوامل وغيرها ناصب اليهود رسول الله ﷺ العداء في دعوته وفي شخصه وفي جماعة المسلمين، وبلغ من شدة عنادهم وبغيهم أن فضلوا الشرك وعبادة الأوثان على التوحيد قال تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٤) *.

رابعًا: موقف القرآن الكريم من إعراض اليهود عن الدعوة

لما كان موقف اليهود من الدعوة الإسلامية موقف المناوأة والعداء، وظهرت خلال ذلك جبلّتهم الأخلاقية، اقتضت حكمة التنزيل أن يتبدّل الأسلوب القرآني فيهم قال

---

(١) سورة النساء الآية (٥٤)

(٢) سورة البقرة الآية (١٤٥)

(٣) سورة المائدة الآية (٤١)

(٤) سورة الأنعام الآية (٩١)

* وللمزيد انظر كتاب: اليهود المغضوب عليهم، تأليف/ محمد عبدالعزيز منصور ص٧١، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ دار الاعتصام، القاهرة.

تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [1] فاستحضر القرآن الكريم للإنسانية كل تجارب اليهود في النبوات والرسالات السابقة، وأبان عن موقفهم التقليدي المقاوم لكل التزامات الإنسانية تجاه الإيمان با لله رب العالمين، وأبان للإنسانية ألاعيبهم وفجورهم وإفسادهم وفسادهم ، وكيف أنعم ا لله عليهم ففسقوا، وكيف عاهدهم فنقضوا وكيف متعهم فكفروا وكيف منَّ عليهم فجحدوا وكيف واثقهم فغدروا وكيف استأمنهم فخانوا، وكيف أمدّهم وأمهلهم فتمادوا في غيهم، وكيف استهداهم فارتكسوا في ضلالهم، وكيف أرسل لهم المصلحين، فانتقموا من مصلحيهم، وكيف بعث إليهم المرسلين والأنبياء فاغتالوا من رسلهم وقتلوا من أنبيائهم، وكيف كان رسلهم وأنبياؤهم يصبّون عليهم اللعنات بسبب عصيانهم وتمردهم.

* والوارد من القرآن الكريم في يهود المدينة كان الأغلب في صدد مواقفهم من الدعوة النبوية، مع ربطها بما كان من آبائهم من مواقف تمرد وانحراف، بقصد تقرير توارث الجبلة الأخلاقية بين الآباء والأبناء المعاصرين، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [2].

فالآية تخاطب النبي ﷺ والمؤمنين معه ﷺ في صدد مواقف اليهود الجحودية لرسالة النبي ﷺ، وفيها صورة لما كان من آبائهم الأقدمين حيث كانوا يحرفون كلام ا لله وهم يعلمون أنما يفعلونه تحريف.

٢- قال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [3].

---

(١) سورة النمل الآية (٧٦)

(٢) سورة البقرة الآية (٧٥)

(٣) سورة البقرة الآية (٩١)

٣- قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (١).

في هاتين الآيتين ربط بين أخلاق اليهود ومواقفهم في زمن النبي ﷺ ومواقف آبائهم الأقدمين تجاه الأنبياء والمرسلين، والآيتان تدلان على أن كفرهم بآيات الله وتكذيبهم لأنبيائهم وقتلهم إياهم كان يتكرر من آن لآخر بعد موسى عليه السلام.

٤- قال تعالى ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ (٢)

في هذه الآية ربط بين موقف اليهود من رسالة النبي ﷺ وموقف آبائهم من رسول الله موسى عليه السلام وكلا الموقفين تعجيز للهروب من الالتزام بالدعوة والتمرد على الرسل وعصيانهم وقد بيّنت الآية نكال الله بهم.

٥- قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (٣).

في هذه الآية أمر صريح لليهود بالإيمان وتهديد مؤكد بالنّكال الذي يناسب اليهود، فقد كان هذا هو جزاء آبائهم لمّا خالفوا أمر الله واعتدوا في السبت، والآية كسابقاتها تربط في توجيهها الخطاب لليهود في زمن الرسول ﷺ بالتهديد الذي يليق بطبيعة موقف اليهود اللئيم من الرسالة النبوية وبين ما لاقاه آباؤهم السابقون، والمتبصّر في الآيات القرآنية يجدها تقرر تماثل الجبلّة والأخلاق والمواقف والأساليب

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٨٣)

(٢) سورة النساء الآية (١٥٣)

(٣) سورة النساء الآية (٤٧)

بين اليهود على اختلاف أجيالهم، ويشعر أن الكلام يدور حول جماعة واحدة متصلة العهد والمكان اتصالاً وثيقاً. (١)

ورغم هذه المواقف العدائية التي صدرت عن الأكثرية الساحقة من اليهود، فإننا نجد ثمة آيات تضمنت استثناءً لبعضهم وتنويهاً بسلامة مواقفهم واعتدالهم، ومنها ما تضمنت إشارة إلى إيمانهم وإخلاصهم مما يدلّ على أن فئة من اليهود قد استطاعوا أن يفلتوا من المؤثرات العنصرية والنفسية التي خضع لها اليهود، فلم يسعهم إلاّ أن يصدّقوا بالنبي ﷺ ويؤمنوا بالتنزيل القرآني، وقد وردت آيات كثيرة تشيد بجهودهم وتنوه بفضلهم ﷺ، وقد تمثلت بالجهود التالية:

١- جهود مسلمي اليهود في إظهار الإيمان با لله واليوم الآخر والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي.

٢- جهود مسلمي اليهود في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنّه مصدق لما بين أيديهم من صفاته.

٣- جهود مسلمي اليهود في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند ا لله وأنّه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب.

٤- ثناء القرآن الكريم على مسلمي اليهود وبيان ثوابهم.

---

(١) انظر كتاب: اليهود في القرآن الكريم، تأليف/ محمد عزة دروزة ص١٥، طبعة سنة ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي بيروت.

اليهود في القرآن الكريم للشيخ/ صلاح أبو إسماعيل ص٣٢ دار الصحوة بالقاهرة.

اليهود في القرآن، للدكتور/ محمود بن الشريف ص٤٣ الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦م بيروت.

المطلب الثاني: جهود مسلمي اليهود في إظهار الإيمان بالله واليوم الآخر، والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي

قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١).

في الآية الأولى تقرير في صراحة مؤكدة أن رسالة الإسلام رسالة عامة لجميع الناس، وأن اليهود والنصارى بل وجميع أهل الديانات السماوية والوضعية لن يكونوا من المؤمنين المهتدين إلاّ إذا تابعوا النبي الأميّ ﷺ ، واستجابوا لدعوته، ودخلوا في دين الله وهو الإسلام.

وفي الآية التي تليها تحريض خاصّ لليهود على متابعة النبي ﷺ والاستجابة له والانتصار لدعوته، وذلك أن هؤلاء القوم فيهم قلّة قليلة تحتفظ في كيانها بمعالم الإنسانية السليمة، قد عرفت الحق واستقامت عليه، وحكمت به حكمًا عادلاً بعيدًا عن الهوى.

روى الإمام مسلم بالسند عن عياض بن حمار المجاشعيّ رضي الله عنه (٢) أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: " ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني، يومي هذا. كل مالٍ نَحَلْتُهُ عبداً حلال. وإني خلقت عبادي حُنَفَاءَ كُلَّهُم. وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم. وحرّمت عليهم ما أحللت لهم. وأمَرَتْهُم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا. وإنّ الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلاّ

---

(١) سورة الأعراف الآيتان (١٥٨-١٥٩)

(٢) عياض بن حمار المجَاشِعيّ/ قال الإمام ابن عبدالبر في ترجمته: كان صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً، وكان إذا قدم مكة لا يطوف إلاّ في ثياب رسول الله ﷺ، وكان ممن سكن البصرة.
انظر: الاستيعاب ج٣ ص١٣٣٢، ترجمة رقم ٢٠١١.

بقايا من أهل الكتاب ... الحديث" .[1]

ومن التدرج في الدعوة القرآنية، أن القرآن الكريم بعد أن وجّه دعوته إلى بني إسرائيل في بداية الدعوة الإسلامية لأن فيهم بقية من دين ا لله، وأن ما بين أيديهم فيه بعض الحق الذي يتممه الإسلام ويكمله، انتظر فترة معقولة للحوار والمراجعة، وتتمثّل تلك الفترة في المدة التي أسلم فيها بعض قيادات اليهود وعلماؤهم الذين لم يسعهم إلاّ أن يروا أعلام النبوة في رسول ا لله ﷺ واضحة جليّة فآمنوا وصدّقوا، ولم يشتروا الضلال بالهدى، ويبيعوا دينهم وعلمهم بالثمن البخس.

وقد وردت آيات من القرآن الكريم تتضمن الإشادة بإيمانهم وإخلاصهم وتصديقهم بالنبي ﷺ، وإيمانهم بالتنزيل القرآني، وبيان ثوابهم من ا لله تعالى.

هذا ومن الحق والعدل أن تشيد الدراسات القرآنية بجهود مسلمي اليهود الدعوية، فالآيات القرآنية التي ذكرت جهودهم فيها عبر بالغة، ومثل رائع لتسجيل الحسنة لصاحبها، والتنويه بالمحسن لإحسانه، وذكر الفضل لذويه.

ومن الآيات التي أشادت بجهود مسلمي اليهود في إظهار الإيمان با لله واليوم الآخر والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي ما يلي:

أولا:

قال ا لله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [2].

---

(١) صحيح مسلم ج٤ ص٢١٩٧، ٥١- كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ١٦- باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار حديث رقم ٦٣.

(٢) سورة آل عمران الآيات (١١٣ إلى ١١٥)

١ـ ربط الآيات بما قبلها:

ذكر القرآن الكريم في الآيات السابقة اليهود في كثير من المواقف السلبية، وأدانهم في كثير منها، وكشف موقفهم من رسالة الإسلام ورسول الإسلام، ووصف المعرضين عن الدعوة بذميم الصفات وقبيح الأعمال، وذكر الجزاء الذي استحقوه بسوء عملهم، ثم جاءت هذه الآيات عقب ذلك وفيها:

أـ إنصاف للقلة الخيّرة منهم، فإن من صدق القرآن الكريم ودقّة أحكامه أنه لم يجعل الحكم مطلقاً إذ لا تخلو أمة من الأمم من أخيار وأشرار، فإن من اليهود جماعات قائمة على الحق، مؤمنة با لله وباليوم الآخر، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وقد شهدت الآيات بصدق إيمانهم، وقيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا ألحقتهم الآيات بالأمة المسلمة التي هي من خير الأمم فأصبحوا جزءًا منها، فبهذه السمات الثلاث امتاز المسلمون على غيرهم وقد جاء ذكر ذلك بقوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

ب ـ وفي هذه الآيات تأكيد لما أفاده قوله تعالى ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [1] ثم بيّن حال الفاسقين ومصيرهم، وهنا بيّن حال المؤمنين منهم وإن كانوا قلّة.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه ا لله : " ليس فريقا أهلِ الكتاب ، أهلُ الإيمانِ منهم والكفر سواءً، يعني بذلك أنهم غير متساويين، وليسوا متعادلين، ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد والخير والشر، وإنما قيل: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ لأن فيه ذكر الفريقين من أهل الكتاب اللذيْن ذكرهما ا لله في قوله ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ثم أخبر جلّ ثناؤه عن حال الفريقين عنده المؤمنة منهما والكافرة

---

(١) سورة آل عمران الآية (١١٠)

فقال: ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾ ، أي ليس هؤلاء سواء المؤمنون منهم والكافرون، ثم ابتدأ بالخبر جل ثناؤه عن صفة الفرقة المؤمنة من أهل الكتاب ومدحهم وأثنى عليهم، بعدما وصف الفرقة الفاسقة منهم بما وصفها به من الهلع ومخالفة الذل والصغار، وملازمة الفاقة والمسكنة، وتحمل خزي الدنيا وفضيحة الآخرة " [1]

٢ـ سبب نزول الآيات:

ذكر العلماء في سبب نزولها قولين هما:

أـ ما رواه ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: لما أسلم عبد ا لله بن سلام، وثعلبة ابن سعية وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام، قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا تبعه إلاّ أشرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره فأنزل ا لله عز وجل في ذلك ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ . . الآية. *

ب ـ ما رواه ابن مسعود [2] ﷺ قال: أخّر رسول ا لله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال: أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر ا لله هذه الساعة غيركم، قال: وأُنزلت هذه الآية ﴿ لَيْسُوا سَوَآءً مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ حتى بلغ ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [3] .

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ج٤ ص٣٤

(٢) عبد ا لله بن مسعود بن غافل الهذلي، كان إسلامه قديماً هاجر الهجرتين، كان من قرّاء الصحابة، بعثه عمر ﷺ إلى الكوفة معلماً. مات بالمدينة سنة ٣٢هـ ودفن بالبقيع. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ج٣ ص٩٨٧، ترجمة رقم ١٦٥٩.

(* ـ ٣) انظر كتاب: أسباب النزول للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق الدكتور/ السيد الجميلي ص١٠١ طبعة ١٤١٠هـ

وكتاب: لباب النقول في أسباب النزول للإمام جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي ص٥٦ الطبعة السادسة سنة ١٤٠٨هـ

وكتاب: أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين للعلامة/ عبدالفتاح القاضي ص٥٢ طبعة ١٤٠٨هـ

القول الراجح:

" لا مانع من نزول الآية في الجميع ، أو أنّه تعدّد نزولها والله أعلم " [1].

وقد رجّح بعض العلماء القول الأول ومنهم:

- الإمام القاضي ابن عطية فقد أورد حديث ابن عباس وقال: " هو أصح التأويلات " [2]

- وقال الإمام ابن كثير: " والمشهور عند كثير من المفسرين كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره ورواه العوفي عن ابن عباس أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وغيرهم"[3].

- وقال الإمام أبو بكر بن العربي: " وقد اتفق المفسرون أنها نزلت فيمن أسلم من أهل الكتاب، وعليه يدل ظاهر القرآن، ومنفتح الكلام نفي المساواة بين من أسلم منهم وبين من بقي منهم على الكفر [4].

٣- الجهود الدعوية المستخلصة من الآيات:

أهل الكتاب يشمل اليهود والنصارى، ولكن المقصود الأول هنا هم اليهود، لأنهم كانوا مختلطين بالمسلمين في المدينة، وكان النبي ﷺ قد دعاهم إلى الإسلام، وقصد بيت مدْرَاسهم فأسلم منهم نفر قليل فكانت هذه صفاتهم، أيضًا الصفات المتقدمة في الآيات السابقة التي تناولت ذم المعرضين عن الدعوة الإسلامية

---

(١) انظر كتاب: الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي ص٢٨ طبعة ١٤٠٠هـ دار المعارف الرياض.

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي/ أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٦هـ تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد ج١ ص٤٩٢، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ دار الكتب العلمية بيروت.

(٣) تفسير ابن كثير ج١ ص٣٩٨ طبعة ١٤٠٧هـ دار الفكر بيروت.

(٤) أحكام القرآن للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق/ علي محمد البجاوي ج١ ص١٩٥ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ.

تنطبق على اليهود أكثر من النصارى، وأيضاً ما أجمع عليه المفسرون في سبب نزول هذه الآيات يؤكد أن المقصود بالآيات هو الإشادة بالجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة رضي الله عنهم [1] ، وقد تمثلت هذه الجهود المذكورة بهذه الآيات في إظهار إيمانهم بالله تعالى واليوم الآخر، والتزامهم بتعاليم الدين الإسلامي ومبادئه، وتتضح هذه الجهود الدعوية من استظهار معاني مفردات الآيات الكريمات.

- ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾

لما مضت الضمائر في الكفر والقتل والعصيان والاعتداء عامة في جميع أهل الكتاب، عقب ذلك تخصيص الذين هم على خير، وذلك أن أهل الكتاب لم يزل فيهم من هو على استقامة وقد دخل بعضهم في الإسلام .

ذكر الإمام ابن جرير عن قتادة [2] في قوله تعالى ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾ قال: "ليس كل القوم هلك قد كان لله فيهم بقية " [3] والظاهر في هذه الآية أن الوقف

---

(١) انظر على سبيل المثال التفاسير التالية:

أ- النكت والعيون تفسير الماوردي، تحقيق/ خضر محمد خضر ج١ ص٣٣٩، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ الكويت

ب - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج٤ ص١٧٥ طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ.

ج - زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج بن الجوزي ج١ ص٤٤١ الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٧هـ المكتب الإسلامي بيروت.

د - الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام عبدالرحمن جلال السيوطي ج٢ ص٢٩٦ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ دار الفكر بيروت.

هـ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني ج١ ص٣٧٤ طبعة ١٤٠٣هـ دار الفكر بيروت.

(٢) قتادة بن دِعَامة بن قتادة بن عزيز السَّدوسي البصري الحافظ المفسر رأس الطبقة الرابعة مات بواسط سنة ١١٨هـ وله ٥٧ سنة، أخرج له الجماعة . انظر: طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي ج٢ ص٤٣.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج٤ ص٣٤.

على ﴿ سَوَآءً ﴾ تام، فإن الضمير الواو في قوله ﴿ لَيْسُواْ ﴾ عائد على أهل الكتاب المتقدم ذكرهم في قوله ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ وهو اسم ليس، وقوله ﴿ سَوَآءً ﴾ خبرها فهو في الأصل مصدر ولذلك وحّد، والمعنى: ليس أهل الكتاب مستويين، فهم ينقسمون إلى مؤمن وكافر فانتفى استواؤهم في أصل الاتصاف بالقبائح المذكورة سابقاً. (١)

- ﴿ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾

قوله ﴿ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ جملة مستأنفة تمهيداً لتعداد محاسن مؤمني اليهود من الصحابة ﷺ، وتذكيراً لقوله تعالى ﴿ مِنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

وهذا الاستئناف مبيّن لكيفية عدم التساوي المذكور آنفاً في قوله تعالى ﴿ لَيْسُواْ سَوَآءً ﴾ ومزيل لما فيه من الإبهام، والإظهار في مقام الإضمار يدل على الاهتمام بهؤلاء المؤمنين. (٢)

وقوله ﴿ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾

أي هناك طائفة من أهل الكتاب قائمة بأمر الله مطيعة لشرعه مستقيمة على طريقته ثابتة على الحق ملازمة له، لم تتركه كما تركه الأكثرون من أهل الكتاب وضيعوه.

والمراد بهذه الطائفة من أهل الكتاب، الذين أسلموا من اليهود واستقاموا على أمر الله وأطاعوا رسوله ﷺ كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد وغيرهم" (٣) .

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ج٣ ص٣٣ الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ.

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للإمام المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الشيخ/ علي محمد معوض وآخرون ج٢ ص١٨٩ الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) انظر: تفسير أبي السعود " أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" للقاضي/ أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي المتوفى سنة ٩٨٢هـ، تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا ج١ ص٥٣٦ طبعة مكتبة الرياض الحديثة.

(٣) تفسير المراغي تأليف الشيخ/ أحمد مصطفى المراغي ج٤ ص٣٥ الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٩هـ شركة الحلبي بمصر.

وقد ذكر العلماء في معنى قوله تعالى ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ عدة وجوه هي:

أ- أنها قائمة في الصلاة يتلون آيات الله آناء الليل، فعبّر عن تهجدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل بالقيام وهو كقوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [1] والذي يدل على أن المراد من هذا القيام في الصلاة قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ والظاهر أن السجدة لا تكون إلاّ في الصلاة.

ب - أنها ثابتة على التمسك بالدين ملازمة له غير مضطربة في التمسك به وهذا كقوله ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [2] أي ملازماً للاقتضاء منه.

ج - أنها مستقيمة عادلة وهذا كالتقرير لقوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [3]

وقوله ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ أي يتلون القرآن بالليل وهم يصلون متهجدين، وخص السجود بالذكر من بين أركان الصلاة لدلالته على كمال الخضوع والخشوع.

- ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾

المراد بهذا الإيمان، الإيمان بجميع ما يجب الإيمان به على الوجه المقبول، الذي نطق به الشرع، وجاء به محمد ﷺ، وظاهر الإيمان با لله يستلزم الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وخصّ الله تعالى اليوم الآخر بالذكر، إظهارًا لمخالفتهم لسائر اليهود فيما عسى أن يتوهم متوهم مشاركتهم لهم فيه، لأنهم يدّعون الإيمان با لله واليوم الآخر، لكن لما كان ذلك مع قولهم " عزير ابن الله" وكفرهم ببعض الكتب والرسل ووصفهم اليوم الآخر بخلاف ما نطقت به

---

(١) سورة الفرقان الآية (٦٤)

(٢) سورة آل عمران الآية (٧٥)

(٣) انظر: التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ج٨ ص ١٨٩ الطبعة الثانية دار الكتب العلمية - طهران .
غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تأليف/ نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض ج٤ ص٤٤ الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ شركة الحلبي بمصر.

الشريعة جعل هو والعدم سواء، والإيمان باليوم الآخر يشمل بما فيه من ثواب وعقاب وجنة ونار، وهو يستلزم الحذر من المعاصي وهؤلاء اليهود لا يحترزون عن معاصي ا لله، فلذلك لم يحصل لهم الإيمان بالمبدأ والمعاد [1]

- ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾

الصفات المتقدمة أشارت إلى كمال حالهم من الناحية العملية والعلمية والعقدية، فالمؤمنون لما كمّلوا أنفسهم بالقرآن وتلاوته، والإيمان وحلاوته، علمًا وعملاً، سعوا لسمو أنفسهم وطهارة ضمائرهم لتكميل غيرهم، إما بإرشادهم إلى ما ينبغي وهو الأمر بالمعروف، أو بمنعهم عما لا ينبغي وهو النهي عن المنكر، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ أي بتوحيد ا لله وبنبوة محمد ﷺ، ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ أي ينهون عن الشرك، وعن إنكار نبوة محمد ﷺ ثم قال الإمام الرازي [2] بعد أن أورد هذا الأثر عن ابن عباس رضي ا لله عنهما: " واعلم أن لفظ المعروف والمنكر مطلق فلم يجز تخصيصه بغير دليل، فهو يتناول كل معروف وكل منكر" [3] وهذا فيه تعريض بمداهنة اليهود في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل بمخالفتهم في ذلك فقد كان المعرضون عن الدعوة يأمرون بإضلال الناس ويصدّون عن سبيل ا لله.

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ ج٤ ص٣٤ دار إحياء التراث العربي بيروت طبعة ١٣٥٣هـ.
تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل لعلامة الشام/ محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي ج٤ ص١٩٧ دار الفكر بيروت الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ.

(٢) محمد بن عمر بن الحسين، فخر الدين أبو عبد ا لله القرشي، الطبرستاني الأصل ثم الرازي، المفسر المتكلم صاحب المصنفات المشهورة، ولد في رمضان سنة ٥٤٤هـ وكانت وفاته سنة ٦٠٦هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي ج٢ ص٢١٣.

(٣) انظر التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ج٨ ص١٩٠.

- ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾

أي يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات التي ترفع درجاتهم عند الله تعالى بدون تردد أو تقصير، وهذه المسارعة والمبادرة للأعمال الخيرية لها سببان:

أ- يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوات بالموت.

ب - أو أنهم يعملون الأعمال الصالحة راغبين فيها غير متثاقلين لعلمهم بحسن عاقبتها [1].

والمسارعة في الخير هي فرط الرغبة فيه، لأن من رغب في الأمر يسارع في القيام به.

والخيرات: مطلق الأعمال الصالحة من عبادة أو إنفاق أو عدل أو قضاء حاجة، ويكثر إطلاقها على الأعمال المالية كما أن الخير يكثر إطلاقه على المال.

ووصف مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ بالمسارعة إلى الخيرات فيه تعريض بتباطؤ اليهود فيها، بل بمبادرتهم إلى الشرور.

ولما عدّد الله سبحانه وتعالى لمسلمي اليهود أعمالهم الصالحة من الإيمان بالله واليوم الآخر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمسارعة في كل خير، وصفهم الله بأنهم صالحون فقوله تعالى ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي أولئك الموصوفون بما وصفوا به من جملة الصالحين الذين صلحت أحوالهم عند الله تعالى ورضيهم، وهم أهل الصراط المستقيم، ورفقاء النبيين والصديقين والشهداء، قال الإمام الفخرالرازي: " واعلم أن الوصف بذلك غاية المدح ويدل عليه القرآن والمعقول، أما القرآن فهو أن الله تعالى مدح بهذا الوصف أكابر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال: بعد ذكر إسماعيل وإدريس وذى الكفل وغيرهم ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ

---

(١) روح المعاني للألوسي ج٤ ص٣٤.

وانظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ج٢ ص٢٢٧ دار المعارف القاهرة طبعة ١٣٩٣هـ

الصَّٰلِحِينَ ﴾[1] وذكر حكاية عن سليمان عليه السلام أنه قال ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّٰلِحِينَ ﴾[2] وقال تعالى ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] وأما المعقول فهو أن الصلاح ضد الفساد، وكل ما لا ينبغي فهو فساد، سواء كان ذلك في العقائد، أو في الأعمال، فإذا كان ما حصل من باب ما ينبغي أن يكون، فقد حصل الصلاح، فكان الصلاح دالاً على أكمل الدرجات "[4].

وفي وصف مسلمي اليهود من الصحابة رضي الله عنهم بالصلاح ، رد على اليهود الذين قالوا فيمن أسلم منهم ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا أشرارنا ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره.

وبهذا فقد أنصفت الآيات الكريمة المؤمنين الصادقين، ووصفتهم بثمان صفات كل واحدة منها منقبة ومفخرة يستحق فاعلها الثواب عليها، فقد وصفتهم الآيات:

١- بأنهم طائفة ثابتة على الحق

٢- أنهم يتلون آيات ا لله آناء الليل

٣- أنهم مكثرون من التضرّع إلى ا لله في صلواتهم وسجودهم.

٤- أنهم يؤمنون با لله.

٥- أنهم يؤمنون باليوم الآخر

٦- أنهم يأمرون بالمعروف.

٧- أنهم ينهون عن المنكر.

٨- أنهم يسارعون في الخيرات.

وأصحاب هذه الصفات هم أهل الصلاح.

وإذا قسّمت هذه الصفات من الناحية الأصولية نجد أن ا لله مدحهم وأثنى عليهم وشهد لهم بالقيام بمراتب الدين الثلاث وهي: الإسلام والإيمان والإحسان.

---

(١) سورة الأنبياء الآية (٨٦)

(٢) سورة النمل الآية (١٩)

(٣) سورة التحريم الآية (٤) وهذه الآية في مدح صالح المؤمنين من الصحابة رضي الله عنهم.

(٤) التفسير الكبير للرازي ج٨ ص١٩٠.

أـ الإسلام يمثّل الناحية العملية في الدين الإسلامي.

فقد مدحهم ا لله بالقيام به حين عبّر عن ذلك بالصلاة التي هي آكد أركان الإسلام.

ب ـ الإيمان يمثّل الناحية العقدية في الدين الإسلامي.

فقد مدحهم ا لله بالقيام به حين عبّر عن ذلك بالإيمان با لله واليوم الآخر وهما أساس أركان الإيمان.

ج ـ الإحسان يمثّل ناحية المراقبة في الدين الإسلامي.

فقد مدحهم ا لله بذلك وشهد لهم بالصلاح والمسارعة في الخيرات.

د ـ ومن الناحية الدعوية شهد ا لله لهم بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الإمام الزمخشري: " وصفهم ا لله بخصائص ما كانت في اليهود، من تلاوة آيات ا لله بالليل ساجدين، ومن الإيمان با لله لأن إيمانهم به كلا إيمان لإشراكهم به عزيرًا، وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض، ومن الإيمان باليوم الآخر لأنهم يصفونه بخلاف صفته، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مداهنين، ومن المسارعة في الخيرات لأنهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها".[1]

ثم بشّر ا لله سبحانه عباده المؤمنين الذين وصفهم بهذه الصفات الكريمة بأن ما يقدموه من خير فلن يحرموا ثوابه لأنه سبحانه عليم بأحوال عباده ولن يضيع أجر من أحسن عملاً فقال تعالى ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام/ أبي القاسم جار ا لله بن محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ ج١ ص٤٥٩، شركة الحلبي بمصر طبعة سنة ١٣٩٢هـ.

وانظر: تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام/ أبي البركات عبد ا لله بن أحمد النسفي ج١ ص٢٤٤، الناشر مكتبة الغزالي حماة.

ثانيا:

قال الله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١) .

١- ربط الآية بما قبلها:

لما بيّن الله سبحانه وتعالى حال الكافرين، وما أعد لهم من العقاب وذكر أن مصيرهم إلى النار وبئس المهاد، ثم أردف ذلك ببيان حال المتقين وما أعد لهم من الجزاء والثواب، وذكر أن مآلهم الجنة وطوبى مآب، عطف في هذه الآية ببيان أن مَن آمن مِن أهل الكتاب داخل في ثواب الذين اتقوا ربهم، فالآية عبارة عن استكمال لذكر الفريق الذي تلقى الإسلام من أهل الكتاب، فذكرت أنهم آمنوا بالله، واهتدوا بهدى القرآن، وكانوا من قبله مهتدين بما عندهم من هدي الأنبياء، وقد وصفهم الله بصفات كلها تستحق المزية والشرف، والمراد من الآية أنهم مشاركون للمؤمنين في حسن الثواب، والغرض منه أن السعادة الأخروية ليست جنسية حتى يمنع منها أهل الكتاب وإن آمنوا، بل الأمر دائر مدار الإيمان بالله وبرسله، فلو آمنوا كانوا هم والمؤمنون سواء .(٢)

٢- سبب نزول الآية

اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال:

أ- قال جابر بن عبد الله وأنس وابن عباس ﷺ نزلت في النجاشي (٣) وذلك لما مات ونعاه جبريل لرسول الله ﷺ.

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٩٩)

(٢) انظر: التفسير الكبير للرازي ج٩ ص١٥٤، وتفسير المراغي ج٤ ص١٧٠.

(٣) النجاشي هو: أصحمة بن أبجر، ملك الحبشة، واسمه في العربية عطيه، والنجاشي لقب له، أسلم على عهد النبي ﷺ ولم يهاجر إليه، وكان رداً للمسلمين نافعاً، وقصته في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام في كتب السير معروفة مشهورة. انظر الإصابة لابن حجر ج١ ص٢٠٥.

- عن جابر بن عبد الله ﷺ، أن النبي ﷺ قال: " اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم، فصلى بنا، فكبّر أربع تكبيرات فقال هذا النجاشي أصحمة، فقال المنافقون: انظروا هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط، فأنزل الله ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ إلى آخر الآية.(١)

- وعن أنس ﷺ قال: قال نبي الله ﷺ لأصحابه: قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي فقال: بعضهم لبعض يأمرنا أن نصلي على علج من الحبشة، فأنزل الله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ الآية. (٢)

- وقال الحسن وقتادة نزلت الآية في النجاشي وأصحابه.

ب - قال ابن جريج وابن زيد ومقاتل نزلت الآية في عبد الله بن سلام وأصحابه.

ج - قال ابن عباس فيما روى عنه أبو صالح وبه قال مجاهد " أن هذه الآية نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم من اليهود والنصارى وهذا عام والنجاشي واحد منهم "

---

(١) رواه الإمام ابن جرير في تفسيره. انظر: ج٤ ص١٤٦ وقال في إسناده نظر.

(٢) إسناده في كتاب أسباب النزول للواحدي ص١١٨. وذكره الحافظ الهيثمي في "مجمع الزوائد" من رواية البزار والطبراني وقال: " ورجال الطبراني ثقات" وذكر للحديث طرقًا أخرى منها:

- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: لما قدم على النبي ﷺ وفاة النجاشي، قال: اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم لم تروه قط فخرجنا وتقدم النبي ﷺ، وصفّنا خلفه وصلينا، فلما انصرفنا قال المنافقون: انظروا إلى هذا خرج فصلى على علج نصراني لم يره قط فأنزل الله ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ الآية. رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف.

- عن وحشي بن حرب ﷺ قال: لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ لأصحابه: "إن أخاكم النجاشي قد مات، فصلوا عليه فقال رجل يا رسول الله كيف نصلي عليه وقد مات في كفره؟ فقال ألا تسمعون إلى قول الله ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ إلى آخر الآية رواه الطبراني في الكبير وفيه سليمان بن أبي داود الحراني وهو ضعيف.

انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧هـ ج٣ ص٣٨ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧م.

د ـ قال عطاء نزلت الآية في أربعين من أهل نجران، واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا [1].

ترجيح الأقوال:

وأولى هذه الأقوال بسبب نزول الآية القول الثالث وهو ما روي عن ابن عباس رضي ا لله عنهما والذي قال به مجاهد بأن الآية نزلت في مسلمة أهل الكتاب كلهم من اليهود والنصارى وذلك لأن ا لله عمّم بقوله ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وكلا الفريقين ـ أعني اليهود والنصارى ـ من أهل الكتاب، وأيضًا الآية نزلت في مناسبة ذكر ثواب المؤمنين وهو عام لكل مؤمن مقابل العقاب لكل كافر، أما ما ورد في الآية من الأحاديث التي تخص نزولها في النجاشي فإن أغلبها فيها ضعف الإسناد، وعلى افتراض الصحة، فلا مانع من التعميم فقد تنزل الآية في الشيء، ثم يعمم بها كل من كان في معناه، فالآية وإن كانت نزلت في النجاشي، فإن ا لله تبارك وتعالى بفضله ومنّه وكرمه جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي، حكماً لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي، في اتباعهم رسول ا لله ﷺ، والتصديق بما جاء به من عند ا لله، بعد الذي كانوا عليه قبل ذلك، من اتباع أمر ا لله، فيما أمر به عباده في الكتابين التوراة والإنجيل .[2]

ولكن من حيث ما سبق الآية من الآيات التي تناولت اليهود بنقدٍ شديد تجاه موقفهم من الدعوة الإسلامية وافترائهم على ا لله [3] ، يكون من المحتمل جداً أن سبب نزولها إسلام عبد ا لله بن سلام وأصحابه، أيضاً ما تناولته الآية من الصفات المعاكسة

---

(١) انظر الأقوال الأربعة في كل من : تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، تحقيق خالد العك ومروان سوار ج١ ص٣٨٨ طبعة سنة ١٤٠٦هـ.

زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج١ ص٥٣٢.

تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج٣ ص١٤٨.

التفسير الكبير للرازي ج٩ ص١٥٤

(٢) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج٤ ص١٤٧.

(٣) اقرأ من السورة نفسها قوله تعالى ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ آية (١٨١ إلى ١٨٨).

تنطبق على اليهود أكثر من النصارى فإن أكثر اليهود قد وقف موقف الجحود والتعجيز والأذى والتآمر، وكتمان العلم، ومن آمن من اليهود فقد تمسّك بالحق، ولم يبع دينه وعلمه بالثمن البخس، والآية صريحة الدلالة على إيمانهم بالنبوة المحمدية والتنزيل القرآني، وموضوع الآية هو طمأنة المسلمين منهم بأن ا لله لن يضيع أجر من أحسن عملاً.

٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية

لما ذمّ ا لله تعالى اليهود فيما تقدّم من الآيات، وصف ا لله تعالى في هذه الآية طائفة منهم بالإيمان وإظهار الحق والصدق، وفي هذه الآية نفى ا لله سبحانه تعالى عن هؤلاء الممدوحين من اليهود مما ذمّ به سائرهم، وذلك لبيان أن بعضهم لهم حظ في الدين، وليسوا كسائرهم في فضائحهم التي حكاها ا لله عنهم في القرآن الكريم، وأن هذا البعض يجمعون بين الإيمان با لله وبما أنزله على نبينا محمد ﷺ وما أنزله على أنبيائهم.

والجهود الدعوية في إظهار إيمانهم با لله تعالى والتزامهم بتعاليم الدين الإسلامي تتضح من استظهار معاني مفردات الآية الكريمة.

- ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾

ذكرتُ أن من المحتمل القريب تخصيص الآية في الثناء على مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ ، وأنها قد جاءت بصفات لهم كلها تستحق المزيّة والشرف، وكل مزيّة تعدّ جهدًا دعويًا.

فالجهد الأول:

إظهار الإيمان با لله تعالى إيماناً لا تشوبه نزعات الشرك ولا يفارقه الإذعان الباعث على العمل، وفي إظهار إيمان هؤلاء الصحابة من اليهود ما يؤنس الذين آمنوا من المشركين، ويجئ إليهم بشاهد جديد على صحة دينهم وسلامته، إن كان فيهم من

يحتاج إلى هذه الشهادة، أو يلتفت إليها، بعد أن شهد ما شهد من آيات الكتاب المبين ومعجزات كلماته.

ثم إنّ في إظهار إيمان هؤلاء الصحابة من اليهود لإيمانهم تسفيهًا لمن وقف من اليهود الموقف المعادي للإسلام، إذ كان فيهم تلك الطلائع الراشدة التي عرفت الحق فيه، ووجدت الخير معه، فآمنت واهتدت، على حين ظلوا هم في ضلالهم يعمهون.

- ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ﴾

الجهد الثاني:

الإيمان بما أنزل ا لله إلى المسلمين، وهو ما أوحاه ا لله إلى نبيه محمد ﷺ من القرآن الكريم إيماناً تفصيليًا شاملاً لاتباع جميع أحكامه.

- ﴿ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾

الجهد الثالث:

الإيمان بما أنزل ا لله إليهم، وهو ما أوحاه ا لله إلى أنبيائهم صلوات ا لله عليهم أجمعين، إيمانًا إجماليًا.

وفي هذا المقام لمحة بلاغية ذكرها الألوسي وهي: لماذا تأخر ذكر إيمانهم بكتبهم عن إيمانهم بالقرآن الكريم مع أن الأمر العكس في الوجود؟ فقال :

١ـ قيل قدم الإيمان بما أنزل ا لله على المؤمنين تعجيلاً لإدخال المسّرة عليهم والمراد بالإيمان الثاني: الإيمان به من غير تحريف ولا كتم كما هو شأن المحرفين والكاتمين.

٢ـ لما كان القرآن هو المهيمن على ما نزل إليهم فإن إيمانهم بذلك إنما يعتبر بتبعية إيمانهم بالقرآن الكريم، إذ لا عبرة بما في الكتابين" التوراة والإنجيل" من الأحكام المنسوخة، وما لم ينسخ إنما يعتبر من حيث ثبوته بالقرآن. (١)

---

(١) انظر: روح المعاني للألوسي ج٤ ص١٧٤

- ﴿ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾

الجهد الرابع:

الخضوع لله بالطاعة والخشوع له جل جلاله هما الثمرة للإيمان الصحيح، فالخشوع أثر خشية الله في القلب، ومنه يفيض على الجوارح والمشاعر فيخشع البصر بالانكسار، ويخشع الصوت بالخفوت، والخشوع مطلب قرآني للمسلم يُناقَضْ به أهل الكتاب المعرضين عن الدعوة قال تعالى ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ .[1]

ولذلك كان عبد الله بن سلام ﷺ، وهو أول من أسلم من أحبار اليهود، يلتزم بهذا المطلب القرآني حتى يكون القدوة لمن دخل في الإسلام من اليهود، فعن قيس ابن عُبَادٍ قال: كنت جالسًا في مسجد المدينة، فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجلٌ من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوّز فيهما، ثم خرج وتبعته فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة قال: والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك لِمَ ذاك. رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ، فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة ـ ذكر من سعتها وخضرتها ـ وسطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، فقيل لي: ارقه. فقلت لا أستطيع. فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها، فأخذت في العروة، فقيل لي استمسك. فاستيقظت وإنها لفي يدي، فقصصتها على النبي ﷺ فقال: تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة عروة الوثقى، فأنت على الإسلام حتى تموت، وذاك الرجل عبد الله بن سلام .[2]

---

(١) سورة الحديد الآية (١٦)

(٢) صحيح البخاري ج٣ ص١٣٨٧، ٦٦ـ كتاب فضائل الصحابة ﷺ، ٤٩ـ باب مناقب عبد الله بن سلام ﷺ حديث رقم ٣٦٠٢

- ﴿ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾

الجهد الخامس:

عدمُ اشتراءِ شيء من متاع الدنيا بآيات ا لله وهذا أثر لما قبله، فهم لا يحرفون ما أنزل إليهم في كتبهم من نعت محمد ﷺ والبشارة به وبعثته وصفة أمته، ولا غير ذلك من أحكام ما أنزل إليهم وحججه، فلا يبدلونه لغرض من الدنيا خسيس يعطونه، أو ابتغاء الرئاسة على الجهال، ولكن ينقادون للحق فيعملون بما أمرهم ا لله به فيما أنزل إليهم من كتبه، وينتهون عما نهاهم ا لله عنه فيها، ويؤثرون أمر ا لله تعالى على هوى أنفسهم، وهذا مدح لهم، وذم لسائر كفار اليهود لتبديلهم ما أنزل إليهم، وإيثارهم مكاسب الدنيا على آخرتهم وعلى آيات ا لله سبحانه وتعالى.[1]

- ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾

أي هؤلاء المتصفون بحميد الصفات، وجليل الأعمال، لهم ثواب أعمالهم، وأجر طاعتهم عند ربهم، الذي رباهم بنعمه وهداهم إلى الحق، وأجرهم عنده مدّخر يوفيهم ا لله يوم القيامة إن ا لله سريع الحساب، فهو يحاسب الناس جميعهم في وقت قصير، بما كسبت أيديهم، وانطوت عليه جوانحهم، وهو مكتوب في صحائف أعمالهم، لا تخفى عليه شيء من أعمالهم قبل أن يعملوها وبعدما عملوها، قال تعالى ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾.[2]

وقال تعالى ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾.[3]

---

(١) انظر للمزيد في تفصيل الجهود وذكر صفاتهم الحسنة في كل من:

أ- تفسير المراغي ج٤ ص١٧٠.

ب - التفسير الواضح للدكتور/ محمد محمود حجازي م١ ج٤ ص٦٥ الطبعة السابعة سنة ١٣٩٢هـ القاهرة.

(٢) سورة آل عمران الآية (٣٠)

(٣) سورة الزلزلة الآيتان (٧-٨)

ثالثًا:

قال ا لله تعالى ﴿لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .(١)

١- ربط الآية بما قبلها

هذه الآية عبارة عن استثناء استثنى ا لله سبحانه تعالى مَن آمن مِن اليهود ممن تقدم وصفهم وصفتهم بقوله تعالى ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢) فبيّن ا لله حال كفار اليهود والجهال منهم وما أعده لهم من العذاب الأليم، أعقب ذلك في هذه الآية بيان حال من هداه ا لله لدينه من اليهود، وأرشده للعمل بما علم، وفيها استدراك لبيان أن بعض اليهود على خلاف حال سائرهم، فالآية تصف طريقة المؤمنين منهم في إيمانهم، وهم الثابتون في العلم، المتقنون له المستبصرون فيه، غير التابعين للظن كأولئك الجهلة، والمراد بهم عبد ا لله بن سلام وأصحابه .(٣)

٢- سبب نزول الآية

ذكر الإمام ابن كثير رحمه ا لله - في سبب نزول هذه الآية، قول ابن عباس رضي ا لله عنهما - قال: " أنزلت في عبد ا لله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، الذين دخلوا في الإسلام وصدقوا بما أرسل ا لله به محمدًا ﷺ . (٤)

---

(١) سورة النساء الآية (١٦٢)

(٢) سورة النساء الآيتان (١٦٠-١٦١)

(٣) انظر: تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ج١ ص٦٢١ الطبعة الثانية سنة ١٣٧٥هـ مطبعة الحلبي.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير ج١ ص٥٨٥

أما الإمام السيوطي فقد ذكر ما أخرجه ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى ﴿لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ..﴾ الآية. قال: نزلت في عبد الله بن سلام، وأسيد بن سعية، وثعلبة بن سعية، حين فارقوا يهود وأسلموا ".[1]

٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية

قد جاءت الآية عقب حملة شديدة وصريحة على اليهود؛ ولذلك فإن الاستثناء الذي احتوته هو لفريق منهم حتمًا .[2]

قال أبو حيان رحمه الله: " مجيء لكن هنا في غاية الحسن لأنها داخلة بين نقيضين وجزائهما وهم الكافرون والعذاب الأليم، والمؤمنون والأجر العظيم .[3]

والجهود الدعوية المستخلصة من الآية تتضح من استظهار معاني مفردات الآية الكريمة.

أـ ﴿لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾.

الجهد الدعوي في الآية يتضح من سبب نزولها، وذلك لما ذكر الله تعالى المحرمات من الطيبات التي حرمت على اليهود وأنها كانت بسبب ظلمهم [4] ، أنكروا ذلك على الرسول ﷺ وقالوا: إن هذه الأشياء كانت حرامًا في الأصل، وأنت تحلها، ولم تكن حرمت بظلمنا، فنزل قوله تعالى ﴿لَّكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى

---

(١) انظر: الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ج٢ ص٧٤٤.

(٢) حبذا قراءة الآيات من (١٥٣-١٦١) من سورة النساء.

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج٣ ص٣٩٥.

(٤) ذكر الله ذلك بقوله تعالى ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ سورة الأنعام آية (١٤٦)

﴿ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ الآية [1] .

بمعنى أن هؤلاء الراسخين في العلم من أحبار اليهود وعلمائهم ليسوا على شاكلة قومهم من الكفر والعناد وقساوة القلب بل هم إذ يرون الحق يعرفونه ويؤمنون به، وقد آمنوا بما في أيديهم من الكتاب، كما آمنوا بما نزل على محمد ﷺ من كلام ا لله، فهم حيث وجدوا الحق عرفوه، وانقادوا له، وأسلموا إليه زمامهم، لا يغنيهم على أي يد جاءهم، ولا من أي جهة طلع عليهم، وهذا هو حاصل العلم النافع الذي يقود أهله إلى الحق ويجمعهم عليه. [2]

فطريقة المحقين من اليهود في إسلامهم هي: أنهم عرضوا ما يعرفونه من العلم بصفات الرسول ﷺ فتثبتوا وأيقنوا واستبصروا، فأسلموا لّما رأوا من الاستدلال واليقين على صدق الرسول ﷺ وصحة ما أنزل إليه، دون التقليد والتخمين، وقد وصفوا بالإيمان بعدما وصفوا بما يوجبه من الرسوخ في العلم، بطريق العطف المبني على المغايرة بين المعطوفين، فالإيمان والرسوخ في العلم صفتان متغايرتان، وفيهما يقول تعالى ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .[3]

﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ حال من المؤمنين مبين لكيفية إيمانهم فهم يؤمنون بالقرآن المنزل على نبينا محمد ﷺ، ومؤمنون بسائر الكتب التي أنزلها ا لله على أنبيائه من قبله .[4]

وبهذا تكون الآية صرّحت بوصفهم بالرسوخ في العلم، وبإيمانهم بالنبوة المحمدية، وبإيمانهم بالتنزيل القرآني، فهم آمنوا عن استجابة لدعوة الحق متمسكين بالعقيدة السليمة التي جاء بها رسول ا لله ﷺ.

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ج٦ ص١٣.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، تأليف عبد الكريم الخطيب ج٦ ص١٠٠٥.

(٣) سورة المجادلة الآية (١١).

(٤) انظر: تفسير أبي السعود ج١ ص٨١٢.

ب - ﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾

اختلف العلماء في قوله ﴿ ٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أهم الراسخون في العلم أم غيرهم؟ على قولين:

١- أنهم هم وإنما نصب على المدح والمعنى اذكر المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة.

٢- أن المقيمين الصلاة غير الراسخين في العلم وموضع المقيمين الصلاة خفض بالعطف على قوله تعالى ﴿ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ فعلى هذا القول يكون معنى الآية: "والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وبما أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة" وهم الأنبياء لأنه لم يخل شرع أحد منهم عن إقامة الصلاة، وقيل المراد بهم الملائكة لأنهم يسبحون ا لله بالليل والنهار لا يفترون.(١)

قال الإمام القرطبي : وأصح الأقوال بأنه نصب على المدح أي أعني المقيمين الصلاة وهو قول سيبويه (٢). وبذلك فإن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة من صفات مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ.

ج - ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ﴾

أي المصدقون بوحدانية ا لله تعالى وبالبعث بعد الموت وبالثواب والعقاب.

وأخيرًا فإن الجهود الدعوية المذكورة في هذه الآية، من الرسوخ في العلم المؤدي إلى الإيمان، والإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية السابقة، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والإيمان با لله واليوم الآخر، وكل هذه الصفات الحميدة عبارة عن استثناء لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ، مما حكم به القرآن الكريم

---

(١) انظر تفسير الخازن ج١ ص٦٢٢.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٦ ص١٣.

على سائر اليهود، وهذا من عدل القرآن الكريم في الحكم على المخالفين والمعرضين، فالسياق القرآني عمومًا لا يترك ذكر المواقف العنادية لليهود حتى ينصف الفئة المؤمنة منهم، ويقرر حسن جزائها كما في هذه الآية مثلا.

قال الإمام أبو السعود رحمه الله، بعد تفسير هذه الآية وذكر الخصال الحميدة فيها [1] :

" والمراد بالكل مؤمنو أهل الكتاب، وقد وصفوا أولاً:

- بكونهم راسخين في علم الكتاب إيذانًا بأن ذلك موجب للإيمان حتمًا وأن من عداهم إنما بقوا مصرين على الكفر لعدم رسوخهم فيه.
- ثم بكونهم مؤمنين بجميع الكتب المنزلة على الأنبياء.
- ثم بكونهم عاملين بما فيها من الشرائع والأحكام واكتفى من بينها بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.
- ثم بكونهم مؤمنين بالمبدأ والمعاد، تحقيقًا لحيازتهم الإيمان بالله تعالى، وتعريضًا بمن عداهم من أهل الكتاب فهم ليسوا بمؤمنين بواحد منهما حقيقة، فإنهم مشركون بالله سبحانه لقولهم " عزير ابن الله "، وبالآخرة هم كافرون لقولهم ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [2] وبعد أن ذكر الله لهم هذه الصفات قال:
- ﴿أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: باعتبار اتصافهم بما عدّد من الصفات الجميلة التي يستحقون الثواب عليها من الله عز وجل، والله سبحانه وتعالى كريم لا يخلف الميعاد .

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود ج١ ص٨١٣

(٢) سورة البقرة الآية (٨٠) وقد أخرج الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، إنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد في النار من أيام الآخرة وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ الآية، فقد انقطع العدد وبقي الأمد.
انظر: أسباب النزول للواحدي ص٣٥.

رابعًا:

قال الله تعالى ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [1] .

١- ربط الآية بما قبلها

قال الإمام الرازي: " اعلم أن تعلق هذه الآية بما قبلها من وجهين:

أ- أنه - تعالى - حكى عنهم في الآية المتقدمة أنهم ادعوا أنهم أوتوا من المناصب الدينية ما لم يؤت أحد غيرهم مثله، ثم إنه تعالى بيّن أن الخيانة مستقبحة عند جميع أرباب الأديان وهم مصرّون عليها فدلّ هذا على كذبهم.

ب - أنه - تعالى - لما حكى عنهم في الآية المتقدمة قبائح أحوالهم فيما يتعلق بالأديان وهم أنهم قالوا " لا تؤمنوا إلاّ لمن تبع دينكم" حكى في هذه الآية بعض قبائح أحوالهم فيما يتعلق بمعاملة الناس، وهو إصرارهم على الخيانة والظلم وأخذ أموال الناس في القليل والكثير [2] . ومع هذا كله فقد أشادت الآية بأمانة الطائفة المسلمة منهم.

٢- سبب النزول

الآية نزلت في اليهود فأخبر الله عز وجل أن فيهم أمانة وخيانة، ولكن من تخصّ منهم، هناك أقوال:

أ- قال ابن عباس رضي الله عنهما: أودع رجل من قريش عبد الله بن سلام ألفًا ومائتي أوقية من ذهب فأداها إليه، فمدحه الله بهذه الآية، وذلك قوله تعالى ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ

---

(١) سورة آل عمران الآيتان (٧٥-٧٦).

(٢) التفسير الكبير للإمام الفخرالرازي ج٨ ص١٠٠

إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ ، وأودع رجل فنحاص بن عازوراء دينارًا فخانه وجحده ولم يؤده إليه [1] .

ب - وقيل: إن أهل الأمانة فيهم هم الذين أسلموا، أما الذين بقوا على اليهودية فهم مصرّون على الخيانة لأن مذهبهم في زعمهم أنه يحلّ لهم قتل كل من خالفهم في الدين، وأخذ أموالهم [2] .

ج - وقال ابن جريج : نزلت في قوم من اليهود تابعهم جماعة من العرب، فلما أسلموا قال لهم اليهود: تركتم دينكم، فليس لكم عندنا حق [3] .

وهذه الأقوال كلها مترابطة، تؤكد أن الآية الكريمة نزلت في اليهود، وقد مدحت من يستحق المدح منهم، وهو الفريق الذي استجاب للحق وآمن بالنبي ﷺ كعبد الله ابن سلام وأمثاله من مؤمني اليهود من الصحابة ﷺ أجمعين، وذمّت من يستحق الذم، وهو الفريق الذي لا يؤدي الأمانة، ولم يستجب للحق بل استمر في كفره وجحوده، وهذا القسم يمثل أكثرية اليهود، ومنهم فنحاص بن عازوراء، وكعب بن الأشرف وأمثالهما.

* أما من قال" المأمونون على الكثير النصارى إذ الغالب فيهم الأمانة، والخائنون في القليل اليهود إذ الغالب فيهم الخيانة " [4] . فهذا ليس على إطلاقه في العموم فالكفر ملة واحدة، فيجب أن تقترن الأمانة بالإسلام وعدمه، إذ المقصود من الآية إنصاف مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ لأدائهم الأمانات المالية وقبلها الأمانة الدينية والعلمية، لا لكونهم ذوات المذكورين، بل لأنهم التزموا بتعاليم الديانة

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ج١ ص٤٠٨.
وتفسير النسفي ج١ ص٢٢٦.
وتفسير الخازن ج١ ص٣٦٨.

(٢) انظر: التفسير الكبير للفخرالرازي ج٨ ص١٠٠.

(٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ج١ ص٢٧٥.

(٤) انظر: تفسير أبي السعود ج١ ص٥٠٢.

السماوية، وتعاليم الدين الإسلامي، وعندما ذمّت الآية من ذمّته منهم لا لكونهم يهوداً بل لكونهم لم يلتزموا بتعاليم ديانتهم السماوية ولم يدخلوا في الإسلام.

والآية لا تدل على أي وجه من الوجوه أن نأمن الكافر النصراني بالمال الكثير، لأن النصارى الغالب فيهم الأمانة، ولا تدل أيضًا على أن نحرص على عدم أمانة اليهودي ولو بالمال القليل، لأن الغالب في اليهود الخيانة، بل مفهوم الآية يدل على وجوب الاحتراس من أمانة كل كافر، لأنه ليس له دين يردعه، وما أروع تناسق القرآن إذ يأتي بعد هذه الآية قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ فليس من العدل والإنصاف أن ننفي محبة الله لمن أوفى بعهده من اليهود، واتقى في الأمانة التي اؤتمن عليها، فالعدل الإلهي يقرر أن لكل حسابه وجزاءه ، ولن يؤاخذ الله أحدًا بخيانة ارتكبها قومه، قال تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]

٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية

الأحكام التي جاء بها القرآن في شأن اليهود، والتي كشف بها ما في نفوسهم من ضلال، وما في قلوبهم من حسدٍ وبغضاءٍ للناس عامة، ولأهل الإيمان خاصة، هذه الأحكام وإن شملت غالبية اليهود، ودفعت بأحبارهم وعلمائهم معهم وأصحاب الكلمة فيهم، إلاّ أنها ليست على إطلاقها، فليس هناك شر محض فيهم ولا خير محض، ولذلك نرى الإنصاف القرآني يشيد أولاً في هذه الآية بأمانة من أراد الله بهم خيرًا، ففي الآية استثناءٌ من تلك الجماعة الضالّة لأفرادٍ قليلين، يخافون الله ويرعون الأمانة التي في أيديهم، سواءً كانت من الله أم من الناس، فهم لم يخونوا أمانة الله، ولم يكتموا ما في أيديهم من التوراة عن النبي ﷺ ورسالته، ولم يخونوا

(١) سورة فاطر الآية (١٨).

الناس في الأمانات التي اؤتمنوا عليها، وإن كانت القناطر المقنطرة من الذهب والفضة.

- قال الله تعالى ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ [1] يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ [2] لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ الخلاصة في المعنى أن اليهود طائفتان:

الطائفة الأولى:

تؤمن على الكثير والقليل كعبد الله بن سلام ﷺ استودعه قرشيّ ألفًا ومائتي أوقية من الذهب فأداها إليه، ومن كان أمينًا في الكثير فهو أمين في القليل بالأولى.

الطائفة الثانية:

تخون الأمانة فلو استودعت القليل جحدته ولا تؤديه إلاّ في حالة دوام الوقوف على رأسها مع الإلحاح في المطالبة واللجوء إلى التقاضي والمحاكمة وذلك مثل كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازوراء، ومن كان خائنًا في القليل فهو في الكثير خائن بالأولى [3].

والمراد من ذكر القنطار والدينار هنا العدد الكثير والعدد القليل، أي أن منهم من هو في غاية الأمانة حتى أنه لو اؤتمن على الأموال الكثيرة لأداها، ومنهم من هو في غاية الخيانة حتى أنه لو اؤتمن على الشيء القليل لجحده.

---

(١) القنطار: أربعة أرباع، والربع ثلاثون رطلاً، والرطل اثنتا عشرة أوقية، والأوقية ستة عشر درهمًا، والدرهم ست وثلاثون حبة من الشعير. انظر: أحكام القرآن لابن العربي ج١ ص٢٧٥.

(٢) الدينار: أربعة وعشرون قيراطًا، والقيراط ثلاث حبات من وسط الشعير، مجموعه اثنتان وسبعون حبة. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٤ ص١١٥.

(٣) انظر: تفسير المراغي ج٣ ص١٨٩، وفتح البيان في مقاصد القرآن للإمام/ صديق حسن خان ج٢ ص٨٢.

ويظهر الجهد الدعوي لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في مخالفتهم لقومهم باتباعهم الرسول ﷺ والتزام تعاليم الدين الإسلامي، والعمل بمبادئه.

- ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

هذا بيان سبب استحلال اليهود للخيانة في أموال الغير، وهو سبب مبنيّ على الخيانة العظمى في الدين، وهي الافتراء والكذب على الله، ولذلك من خان الله ورسوله فلن يصعب عليه خيانة البشر.

- أخرج الإمام ابن جرير الطبري عن ابن جريج رحمه الله قال: بايع اليهودَ رجالٌ من المسلمين في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم فقال اليهود: ليس لكم علينا أمانة، ولا قضاء لكم عندنا، لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه، وادّعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله عز وجل ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

- وأخرج عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: " لمّا نزلت ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ إلى قوله ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ قال النبي ﷺ: كذب أعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية إلاّ وهو تحت قدمي هاتين إلاّ الأمانة فإنها مؤدّاة إلى البر والفاجر" (٢).

والمعنى: أن هؤلاء اليهود الذين يجحدون الأمانات متذرعين بقولهم ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ يفترون على الله الكذب في قولهم هذا، وهم يعلمون أنهم كاذبون، لأنهم ليس عندهم في كتبهم نص يبيح لهم استحلال أموال العرب وخيانتهم، وإنما الذي تأمرهم به كتبهم هو أداء الأمانة لمستحقيها بالمعروف، ولذلك سارع أتباع النبي ﷺ من اليهود على مبدأ أداء الأمانة، وعدم أخذ شيء من أموال الغير إلاّ بوجه مشروع، وقد امتدحهم الله تعالى بقوله

---

(١) و (٢) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج٣ ص٢٢٧.
وانظر: الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ج٢ ص٢٤٤

﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

- أي كل من أوفى بعهد ا لله فآمن بنبيه محمد ﷺ واستقام على دينه، واتقى ما نهى ا لله عنه من ترك الخيانة والغدر وما إلى ذلك من المحرمات، فإن ا لله يحبه ويرضى عنه، ومن لم يفعل ذلك فإن ا لله يبغضه ولا يحبه ويغضب عليه ويعذبه.

والآية تقرر أن محبة ا لله لعبده ورضاه عنه تتوفر بأمرين:

أ- الوفاء بالعهد. فكل ما يلتزم به الإنسان من عهود فالوفاء بها واجب، وفي مقدمتها العهد الذي أخذه ا لله على عباده بتوحيده والإيمان برسله وعلى رأسهم محمد ﷺ.

ب - تقوى ا لله. بمعنى أن يجتنب ما نهى ا لله عنه وحرمه عليه، ولا يفعل إلاّ ما أحله ا لله وأذِن له فيه.

وقد خلى اليهود المعرضون عن الدعوة من هذين الأمرين، لأنهم لم يفوا بعهودهم لإصرارهم على الكفر، ولم يتقوا لإصرارهم على الخيانة في الأمانات، فسلبت عنهم محبة ا لله، واستحقوا غضبه سبحانه ونقمته [1] .

* تناولت الآيات السابقة جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في إظهار إيمانهم با لله تعالى واليوم الآخر، والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي.

وعندما أظهروا ذلك وقف منهم قومهم موقف العداء والمنابذة، وسلّطوا عليهم ألسنةً حدادًا تصب عليهم قذائف السبّ والشتم، وكان هذا من خطط اليهود في الضغط على من أسلم منهم، وصدقوا في إسلامهم، تسليط ألسنتهم عليهم بالتعيير والتنقيص والشتائم، بعد أن كانوا فيهم سادة ذوي شرف ورياسة، ومن أمثلة ذلك: " لمّا أسلم عبد ا لله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن

---

(١) للمزيد انظر : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور/ وهبة الرحيلي ج٣ ص٢٦٦ الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ بيروت.

وتفسير التحرير والتنوير للعلامة الإمام/ محمد الطاهر بن عاشور ج٣ ص٢٨٥ طبعة سنة ١٩٨٤م.

أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام من أول الأمر ورسخوا فيه، قالت أحبار يهود الذين استحبوا الكفر على الإيمان واشتروا الضلالة بالهدى: " ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا شرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى دين غيره" (١) .

ولليهود في اتخاذ هذه الوسيلة في الضغط على الذين أسلموا عدة أغراض منها:

أ- محاولة إلقاء الشك في قلوب الذين آمنوا منهم، والرغبة باستعادة مكانتهم عندهم لعلهم يرتدون عن الإسلام ويعودون إلى ما كانوا عليه قال تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) .

ب - صدّ من لم يسلم بعد من اليهود الذين يوجد في قلوبهم ميل إلى الإسلام، لأنهم إذا رأوا إخوانهم الذين أسلموا قد أصبحوا في مجتمع اليهود معيّرين مشتومين منبوذين فإنهم سيحجمون عن الدخول في الإسلام.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنها نزلت في شأن اليهود، أي إذا قيل لهم - يعني اليهود آمنوا كما آمن الناس - عبد الله بن سلام وأصحابه - قالوا: أنؤمن كما آمن السفهاء؟ يعني الجهال والخرقاء (٤) .

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٥٧، والاستيعاب لابن عبد البر ج١ ص٩٦، ترجمة رقم ٦٠.

(٢) سورة البقرة الآية (١٠٩)

(٣) سورة البقرة الآية (١٣)

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١ ص٢٠٥

زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج١ ص٣٣

فتح القدير للشوكاني ج١ ص٤٣.

ولما أخذ اليهود يشتمون من آمن منهم بمحمد ﷺ، ويذكرون أنهم شرارهم ولم يكونوا من خيارهم، أنزل الله في كتابه ما يتضمن الثناء على هؤلاء المؤمنين الصادقين، تثبيتًا لهم على الإيمان، وتطييبًا لقلوبهم، ومواساة لهم، ودفاعًا عنهم، ومعارضة لأقوال الكفرة من اليهود التي نالهم منها أذى، وتبكيتًا لهؤلاء الكفرة ووعيدًا لهم بالعذاب الأليم، ووعدًا للمؤمنين الصابرين بالفوز العظيم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (١) .

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه، قد آمنوا فقالوا: يا رسول الله إن منازلنا بعيدة، وليس لنا مجالس ولا متحدّث، وإنّ قومنا لمّا رأونا آمنّا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال : لهم النبي ﷺ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ الآية (٢) .

- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء عبد الله بن سلام إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن قومًا من بني قريظة والنضير قد هاجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، وشكى ما يلقى من اليهود فنزلت هذه الآية، فقرأها عليه رسول الله ﷺ فقال: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين أولياء" (٣) .

---

(١) سورة المائدة الآيتان (٥٥-٥٦)

(٢) و (٣) أسباب النزول للإمام الواحدي ص ١٦٢

وانظر: الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ج٦ ص٢٢١

تفسير الماوردي ج١ ص٤٧٣.

زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ج٢ ص٣٨٢.

وهذه الآية لم تنزل لتطمين مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ فقط، بل لترشدهم إلى حقيقة الولاء والبراء، التي هي من صميم العقيدة الإسلامية، فالآية تحدد للذين آمنوا وجهة الولاء الوحيدة التي تتفق مع صفة إيمانهم، وهي أن تكون لله ولرسوله وللمؤمنين الذين وصفتهم الآية.

ولذلك نجد بعض الآيات القرآنية تحمل توجيهًا قويًا لمسلمي اليهود في تحقيق الإيمان با لله ورسوله ﷺ والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي، وعدم مجاملة المعرضين عن الدعوة من قومهم، أو الالتزام بأي حكم من أحكام الديانة اليهودية المنسوخة، حتى يكون إظهار إيمانهم با لله وبرسوله وباليوم الآخر والتزامهم بتعاليم الدين الإسلامي على الوجه المطلوب.

* ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٢٠٨ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ (١)

- ذكر الإمام الواحدي عن عطاء عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: نزلت هذه الآية في عبدا لله بن سلام وأصحابه وذلك أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ فآمنوا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعدما أسلموا، فأنكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا: إنّا نقوى على هذا وهذا ، وقالوا للنبي ﷺ : إنّ التوراة كتاب ا لله فدعنا فلنعمل بها فأنزل ا لله تعالى هذه الآية " (٢) .

- وأخرج الإمام ابن جرير عن ابن جريج عن عكرمة قال: نزلت في ثعلبة وعبد ا لله ابن سلام وابن يامين وأسد وأسيد ابني كعب وشعبة بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود قالوا: يا رسول ا لله، يوم السبت يوم كنا نعظّمه فدعنا

---

(١) سورة البقرة الآيتان (٢٠٨-٢٠٩)

(٢) أسباب النزول للإمام الواحدي ص٦٠.

فلنسبت فيه، وإن التوراة كتاب ا لله، فدعنا فلنقم بها بالليل، فنزلت الآية " [1].

- وأنكر الإمام ابن كثير ذكر عبد ا لله بن سلام معهم فقال: وزعم عكرمة أنها نزلت في نفر ممن أسلم من اليهود كعبد ا لله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة وطائفة استأذنوا رسول ا لله ﷺ في أن يسبتوا وأن يقوموا بالتوراة ليلاً فأمرهم ا لله بإقامة شعائر الإسلام والاشتغال بها عما عداها، وفي ذكر عبد ا لله بن سلام مع هؤلاء نظر ، إذا يبعد أن يستأذن في إقامة السبت وهو مع تمام إيمانه بتحقق نسخه ورفعه وبطلانه والتعويض عنه بأعياد الإسلام [2].

وفي كلٍ فالآية قد دعت مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ إلى التمسك بالإسلام والعمل بجميع شرائعه والنهي عن تضييع شيء من حدوده ورفض جميع المعاني التي ليست من حكم الإسلام.

* وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلاً بَعِيدًا﴾ [3].

- عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: إن عبد ا لله بن سلام، وأسدًا وأُسيدًا ابني كعب، وثعلبة بن قيس، وسلامًا ابن أخت عبد ا لله بن سلام، وسلمة ابن أخيه، ويامين بن يامين، أتوا رسول ا لله ﷺ، فقالوا: يا رسول ا لله إنا نؤمن بك وبكتابك وموسى والتوراة وعزير، ونكفر بما سواه من الكتب والرسل. فقال

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج٢ ص١٨٩.
وانظر: الدر المنثور للسيوطي ج١ ص٥٧٩.
ولباب النقول للسيوطي ص٤١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ج١ ص٢٤٩.

(٣) سورة النساء الآية (١٣٦)

رسول الله ﷺ: بل آمنوا بالله ورسوله محمد، وكتابه القرآن، وبكل كتاب كان قبله، فقالوا: لا نفعل. فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ فآمنوا كلهم[1].

والآية في مضمونها تدعو مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ بالإيمان بأركان الإيمان كلها، بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، إيمانًا حقيقيًا كاملاً لا تشوبه كراهية بعض أركانه، وتحذرهم عاقبة الارتداد التي توضحه الآية التي بعدها ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [2] وهذا من حسن توجيه الإسلام لأتباعه حتى لا يقعوا في الارتداد وهم لا يعلمون عاقبته، فاليهود قد عرف عنهم كثرة كفرهم وعنادهم لأنبيائهم.

وأخيرًا فإن القارئ للقرآن الكريم سيجد فيه كيف حافظ على ترسيخ عقيدة تلك الفئة القليلة التي دخلت في الإسلام من اليهود، ودافع عنهم وأشاد بجهودهم، وهذا من إنصاف وعدل واهتمام القرآن الكريم بشأن مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ.

---

(١) الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام السيوطي ج٢ ص٧١٦.

وانظر: - أسباب النزول للواحدي ص١٥١.

- أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين، تأليف/ عبدالفتاح القاضي ص٨٣.

- تفسير المراغي ج٥ ص١٨٠.

- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار للشيخ/ محمد رشيد رضا ج٥ ص٤٥٩، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣هـ.

(٢) سورة النساء الآية (١٣٧)

المطلب الثالث: جهود مسلمي اليهود في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنه مصدق لما بين أيديهم من صفاته

كانت الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى، قد هيؤوا الناس لفكرة الديانة السماوية الجديدة، وتحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب زمانه، وذلك لِمَا يجدونه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه ﷺ ، وقد ورد في القرآن الكريم آيات تبيّن مدى معرفتهم بالنبي ﷺ قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (٢).

وقال تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ (٣) .

وفي مقام الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ أمام المعرضين عن الدعوة النبوية في مرحلتها المكية، يشيد القرآن الكريم بمعرفة أهل الكتاب لصفات النبي ﷺ قال تعالى ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٧).

(٢) سورة الصف الآية (٦).

(٣) سورة الفتح الآية (٢٩).

(٤) سورة الأنعام الآيتان (١٩-٢٠) والسورة مكية.

ذكر الإمام الواحدي في أسباب النزول: أن رؤساء مكة قالوا: يا محمد ما نرى أحدًا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد لك أنك رسول كما تزعم فأنزل الله تعالى هذه الآية [1].

وفي هذه الآية استدعاء لأهل الكتاب لأخذ شهادتهم على صدق نبوة محمد ﷺ، الذي يلقى حملة تكذيب واستهزاء من كفار مكة، وهم الذين قد كانوا يراسلون يهود المدينة في شأن محمد ﷺ، ومن ذلك إرسالهم للنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة وقالوا لهما: سلاهم عن محمد، وصفا لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قدما المدينة، فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله، وقالا لهم: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا. فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، فروا فيه رأيكم.

سلوه عن فتية ذهبوا في الدّهر الأول ما كان من أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجب، وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هي؟ [2] وقد أخبرهم النبي ﷺ بذلك كله كما جاء في القرآن الكريم.

وهذا يدل على أن اليهود يعرفون صدق الرسول ﷺ، وصدق ما جاء به، معرفة محققة مستيقنة، ولذلك قرنت الآية شهادتهم على صدق نبوة محمد ﷺ، بشهادة الله السابقة بقوله ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وذلك لأن معرفتهم بالنبي ﷺ بلغت حد اليقين، كمعرفتهم لأبنائهم الذين هم من أصلابهم أو أكثر.

قال صاحب الفتوحات الإلهية " روي أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وأسلم عبد الله ابن سلام قال له عمر: إن الله أنزل على نبيه بمكة ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ فكيف هذه

---

(١) أسباب النزول للإمام الواحدي ص١٧٤.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٣٠٠.

المعرفة؟ فقال عبد ا لله بن سلام: يا عمر، لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ولأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني ! فقال عمر : كيف ذلك ؟ فقال: أشهد أنه رسول ا لله حقًا ولا أدري ما تصنع النساء " [1]

هذا وقد حكى القرآن الكريم بأن هناك فريقًا من اليهود آمن واهتدى واستجاب لدعوة محمد ﷺ ، ورأى فيه تحقيقًا لبشارات الكتب السماوية التي نزلت على أنبيائهم ومن ذلك:

أولا:

قال ا لله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . [2]

١- ربط الآية بما قبلها

جاءت هذه الآية بعد أن أخبر ا لله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ في الآية السابقة، بأن أهل الكتاب لن يتبعوه فيما جاء به ومنها أمر القبلة، ولو جاءهم بكل الحجج والبراهين الدالة على نبوته وصدقه، لأن عدم المتابعة ليس عن شبهة يزيلها إيراد الحجة، إنما هو عن مكابرة وعناد واتباع للأهواء.

ثم أخبر ا لله في هذه الآية أن أحبار اليهود وعلماء النصارى يعرفون صدق رسالة النبي ﷺ ، ويعرفون أن توجهه إلى البيت الحرام حق، كما يعرفون أبناءهم، فهو تشبيه للمعرفة العقلية الحاصلة من مطالعة الكتب السماوية، بالمعرفة الحسية في أن كلاً منهما يقين لا اشتباه فيه.

---

(١) انظر الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للإمام/ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل المتوفى سنة ١٢٠٤هـ ج٢ ص١٥ مطبعة الحلبي بمصر.

(٢) سورة البقرة الآية (١٤٦) وهي مدنية.

قال الإمام ابن كثير " يخبر ا لله تعالى أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول ﷺ كما يعرف أحدهم ولده، والعرب كانت تضرب المثل في صحة الشيء بهذا " [1] .

٢- سبب نزول الآية

ذكر كثير من المفسرين أنها نزلت في مؤمني اليهود من الصحابة ﷺ، وأنهم كانوا يعرفون رسول ا لله ﷺ بنعته وصفته وبعثه في كتابهم كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه مع الغلمان، وقد أوردوا في سبب نزول الآية حديث عمر مع عبد ا لله بن سلام رضي ا لله عنهما بألفاظ متقاربة ، منها ما ذكره الإمام السيوطي المروي عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : " لما قدم رسول ا لله ﷺ المدينة قال عمر بن الخطاب لعبد ا لله بن سلام: قد أنزل ا لله على نبيه " الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم" فكيف يا عبد ا لله هذه المعرفة؟ فقال عبد ا لله بن سلام: يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني إذا رأيته مع الصبيان، وأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني. فقال عمر: كيف ذلك؟ قال: إنه رسول ا لله حق من ا لله، وقد نعته ا لله في كتابنا ولا أدري ما تصنع النساء. فقال له عمر: وفقك ا لله يا ابن سلام " [2].

٣- الجهود الدعوية المستخلصة من الآية

قد أثبت التاريخ أن اليهود لم يكونوا ينفون وجود النبوة العربية قبل البعثة المحمدية، وأثبتت السيرة النبوية الصحيحة أنهم لم يعاندوا الدعوة الإسلامية

---

(١) تفسير ابن كثير ج١ ص١٩٥.

(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور ج١ ص٣٥٧.

انظر: ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٢ ص١٦٣.

ـ وتفسير البغوي ج١ ص١٢٦.

ـ وأسباب النزول للواحدي ص٤٦.

في مرحلتها المكية ذاك العناد الذي ساقتهم إليه حوادث ما بعد الهجرة النبوية.

وفي هذه الآية يخبر ا لله تعالى أن اليهود مع ما لديهم من التحقق والإيقان العلمي على إثبات صدق نبوة الرسول ﷺ، فقد أعرض فريق منهم عن الدعوة وأنكروا نبوة الرسول ﷺ، وإنصافًا للفريق المؤمن بربه المتبع لرسوله تذكر هذه الآية لهم جهدهم في بيان صفات الرسول ﷺ ويتضح ذلك من استظهار معاني مفردات الآية الكريمة.

- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾

يعني علماء اليهود والنصارى، وقيل: أريد بهم مؤمني اليهود كعبد ا لله بن سلام وأصحابه [1] .

- ﴿ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾

ذكر العلماء في عودة الضمير في قوله ﴿ يَعۡرِفُونَهُۥ ﴾ عدة أقوال أشهرها:

أ ـ أنه يعود على النبي ﷺ.

ب ـ أنه يعود على تحول القبلة إلى البيت الحرام.

ج ـ أنه يعود على القرآن الكريم [2] .

وقد اختار كثير من العلماء المفسرين عودة الضمير على النبي ﷺ.

ـ قال الزمخشري: " والضمير عاد إلى الرسول ﷺ وجاز الإضمار وإن لم يسبق له ذكر لأن الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع، ومثل هذا الإضمار فيه تفخيم وإشعار بأنه لشهرته وكونه علمًا معلومًا بغير إعلام" [3] .

---

(١) انظر: تفسير الخازن ج١ ص١٢٢

فتح البيان في مقاصد القرآن للإمام صديق حسن خان ج١ ص٢٤٧.

(٢) انظر: الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ج١ ص٤٠٣.

(٣) الكشاف للزمخشري ج١ ص٣٢١.

- قال أبو حيان: " ويؤيّد كون الضمير للرسول ﷺ ما روى أن عمر سأل عبد الله ابن سلام رضي الله عنهما " وساق الحديث السابق في سبب النزول [1] .

- قال أبو السعود: " الضمير للرسول ﷺ والالتفات إلى الغيبة للإيذان بأن المراد ليس معرفتهم له عليه السلام من حيث ذاته ونسبه الزاهر بل من حيث كونه مسطورًا في الكتاب منعوتًا فيه بالنعوت التي من جملتها أنه يصلي إلى القبلتين " [2] .

- قال الطباطبائي: " الضمير في قوله ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ راجع إلى رسول الله ﷺ دون الكتاب، والدليل عليه تشبيه هذه المعرفة بمعرفة الأبناء فإن ذلك إنما يحسن في الإنسان، ولا يقال في الكتاب أن فلانًا يعرفه أو يعلمه كما يعرف ابنه " [3] .

وعلى هذا يكون المعنى أن اليهود قد تقرر عندهم، وعرفوا أن محمدًا رسول الله، وأن ما جاء به حق وصدق، وتيقنوا ذلك، كما تيقنوا أبناءهم بحيث لا يشتبهون بغيره، فمعرفتهم بمحمد ﷺ وصلت إلى حد لا يشكون فيه، ومع هذا فقد انقسموا إلى طائفتين:

- طائفة عرفت فآمنت بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﷺ وقد أشار إليهم الحديث الذي صرّح فيه عبد الله بن سلام ﷺ بمعرفته بالرسول ﷺ، وقد كان من أحبار اليهود وعلمائهم.
- وطائفة عرفت فأعرضت عن الدعوة الإسلامية وقد صرحت بذكرهم الآية ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن النبي ﷺ على حق، وذلك لما يجدونه في كتبهم من البشارة به ومن نعوته وصفاته التي لا تنطبق على غيره.

---

(١) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان ج١ ص٤٣٥.

(٢) تفسير أبي السعود ج١ ص٢٨٢

(٣) انظر: الميزان في تفسير القرآن للعلامة/ محمد حسين الطباطبائي ج١ ص٣٢٦ الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٣هـ.

* والجهد الدعوي لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في شهادتهم على صدق رسالة محمد ﷺ يتضح في معارضة قول هؤلاء الصحابة ﷺ لقول اليهود، الذين يجادلون النبي ﷺ ويكذّبون به وبرسالته، وهم يعلمون صدق نبوته بحيث لا يلتبس عليهم أمره بشيء، ولكنهم ينكرون هذا الحق الذي يعلمونه علم اليقين حسدًا وبغيًا [1] .

ثانيًا:

قال الله تعالى ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [2] .

١- ربط الآية بما قبلها

هذه الآية عطف على ما تضمنته الآية السابقة ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [3] من التعريض بأن قولهم ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [4] ضرب من المكر بإظهارهم أنهم يطلبون الآيات الدالة على صدق الرسول ﷺ مظهرين أنهم في شك من صدقه وهم يبطنون التصميم على التكذيب. فذكرت هذه الآية أنهم قد أفصحوا بما أبطنوه فنطقوا بصريح التكذيب وخرجوا من طور المكر إلى طور المجاهرة بالكفر فقالوا: ﴿لَسْتَ مُرْسَلاً﴾ [5] .

---

(١) انظر للاستزادة التفاسير التالية:

أ- تفسير كتاب الله العزيز للإمام/ هُود بن مُحكّم الهُوّاري من علماء القرن الثالث الهجري، تحقيق/ بالحاج بن سعيد ج١ ص١٥٦ الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ دار الغرب الإسلامي.

ب - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان للعلامة/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق/ محمد زهري النجار ج١ ص ١٦٦ طبعة١٤١٠هـ الرياض.

(٢) سورة الرعد الآية (٤٣)

(٣) سورة الرعد الآية (٤٢)

(٤) سورة الرعد الآية (٧)

(٥) انظر: تفسير التحرير والتنوير للعلامة/ محمد الطاهر بن عاشور ج١٣ ص١٧٥.

٢ـ سبب نزول الآية

ذكر العلماء في هذه الآية سببي نزول:

السبب الأول في قوله تعالى ﴿ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً﴾ واختلفوا فيمن نزلت من الكفار :

ـ فقيل: إنها نزلت في كفار قريش.

ـ وقيل إنها نزلت في كفار اليهود والنصارى [١] .

ذكر الإمام السيوطي ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: قدم على رسول ا لله ﷺ أسقف من اليمن فقال له رسول ا لله ﷺ: " هل تجدني في الإنجيل رسولاً " قال: لا، فأنزل ا لله ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَاۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [٢] .

السبب الثاني في قوله تعالى ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ذكر العلماء في تعريف المراد بمن عنده علم الكتاب عدة أقوال أشهرها:

ـ أن المراد به عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه.

ـ وقيل المراد به مَن آمن مِن اليهود والنصارى.

وقيل المراد به علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ـ وقيل المراد به المؤمنون كلهم [٣] .

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ج٤ ص٣٤١.

(٢) الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام السيوطي ج٤ ص٦٦٧.

وانظر: فتح القدير للشوكاني ج٣ ص٩١

(٣) انظر: أحكام القرآن للإمام/ أبي بكر محمد بن عبد ا لله المعروف بابن العربي ،تحقيق/ علي بن محمد البجاوي ج٣ ص١١٠١، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ.

* ذكر الأقوال وترجيحها

القول الأول: أن المراد بـ ﴿مَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ عبد ا لله بن سلام ﷺ.

قال ذلك: الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وابن زيد، وابن السائب، ومقاتل [1] وجمع من المفسرين، فقد أخرج الإمام الطبري عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد ا لله بن سلام قال: قال عبد ا لله بن سلام ﷺ ، أنزل فيّ ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [2].

وذكر الإمام السيوطي ما أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير ـ عن جندب ـ [3] ﷺ قال: جاء عبد ا لله بن سلام حتى أخذ بعضادتي باب المسجد، ثم قال: أنشدكم با لله، أتعلمون أني أنا الذي أنزلت فيه ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قالوا: اللهم نعم".

وذكر أيضًا ما جاء من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد ا لله ابن سلام ﷺ" أنه لقي الذين أرادوا قتل عثمان ـ ﷺ ـ فناشدهم با لله فيمن تعلمون نزل ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قالوا فيك " [4].

ويؤيد ذلك كله ما أخرجه الترمذي عن ابن أخي عبد ا لله بن سلام قال: " لما أريد عثمان جاء عبد ا لله بن سلام، فقال له عثمان ما جاء بك؟ قال جئت في نصرتك. قال: أخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارج خيرٌ لي منك داخل، قال: فخرج عبد ا لله بن سلام إلى الناس فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان. فسماني رسول ا لله ﷺ عبد ا لله، ونزلت فيّ آيات من كتاب ا لله، نزلت في ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) انظر: زاد المسير للإمام ابن الجوزي ج٤ ص٣٤١.

(٢) انظر: جامع البيان للإمام ابن جرير الطبري ج١٣ ص١١٨.

(٣) جندب بن عبد ا لله بن سفيان البجلي له صحبة ليست بالقديمة يكنى أبا عبد ا لله ـ كان بالكوفة ثم صار إلى البصرة، وكان ممن روى عنه من أهل الكوفة عبد الملك بن عمير. انظر الاستيعاب لابن عبد البر ج١ ص٢٥٦.

(٤) انظر: الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام جلال الدين السيوطي ج٤ ص٦٦٧.

لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [1] ونزلت فيّ ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ الحديث [2]. وعلى هذا القول يكون المراد بالكتاب التوراة فقط.

وروي عن سعيد بن جبير [3] أنه كان يبطل سبب نزولها في عبد الله بن سلام ويقول: السورة مكية فلا يجوز أن يراد به عبد الله بن سلام وأصحابه لأنهم آمنوا في المدينة بعد الهجرة، أخرج الإمام ابن جرير الطبري عن أبي بشر قال: قلت لسعيد بن جبير ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ أهو عبد الله بن سلام ؟ قال: هذه السورة مكية، فكيف يكون عبد الله بن سلام؟ [4].

وأجيب عن هذا السؤال بأن قيل: هذه السورة وإن كانت مكية إلاّ أنّ هذه الآية مدنية، فالسورة قد تكون مكية وفيها آيات مدنية [5].

وقد ذكر الإمام الزركشي سورة الرعد مع ترتيب السور التي نزلت في المدينة وقال: إنها مما نزل في المدينة وحكمه مكيّ، فسورة الرعد تخاطب أهل مكة وهي مدنية [6].

أما الشعبي فقد أنكر أن يكون شيء من القرآن نزل في عبد الله بن سلام وهذا قول لا يعوّل عليه فمن حفظ حجة على من لم يحفظ [7].

---

(١) سورة الأحقاف الآية (١٠)

(٢) الجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٣٨١، ٤٨- كتاب تفسير القرآن، ٤٧- باب ومن سورة الأحقاف حديث رقم ٣٢٥٦. قال الترمذي : " هذا حديث غريب ، وقد رواه شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام ﷺ " .

(٣) سعيد بن جبير، المقرئ الفقيه أحد الأعلام من تابعي الطبقة الثالثة، سمع ابن عباس وعدي بن حاتم وابن عمر وغيرهم، قتله الحجاج في شعبان سنة خمس وتسعين وله تسع وأربعون سنة.
انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٧٦.

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن ج١٣ ص١١٨.

(٥) انظر: التفسير الكبير للإمام الفخر الرازي ج١٩ ص٦٩.

(٦) انظر: البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم ج١ ص١٩٤ الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦هـ.

(٧) انظر: روح المعاني للعلامة الألوسي ج١٣ ص١٧٥.

القول الثاني: أن المراد بـ ﴿مَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ من آمن من اليهود والنصارى وهذا رواه العوفي عن ابن عباس رضي ا لله عنهما.

قال الإمام ابن كثير: والأظهر ما قاله العوفي عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: " هم من اليهود والنصارى "، وقال قتادة: " منهم ابن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري" ثم قال " والصحيح في هذا أن ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء كما قال تعالى ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ الآية[1]، وقال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [2] وأمثال ذلك مما فيه من الأخبار عن علماء بني إسرائيل أنهم يعلمون ذلك من كتبهم المنزلة " [3] وعلى هذا القول يكون المراد بالكتاب التوراة والإنجيل.

القول الثالث: أن المراد بـ ﴿مَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ علي بن أبي طالب ﷺ وهو قول محمد بن الحنفية [4].

ذكر الإمام القرطبي عن عبد ا لله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ زعموا أن الذي عنده علم الكتاب عبد ا لله بن سلام ﷺ فقال : إنما ذلك علي بن أبي طالب ﷺ [5].

قال القاضي أبو بكر بن العربي: " أما من قال إنه عليّ فعوّل على أحد وجهين:

---

(١) سورة الأعراف الآيتان (١٥٦-١٥٧).

(٢) سورة الشعراء الآية (١٩٧).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ج٢ ص٥٢٢.

(٤) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ج٤ ص٣٤١/ ومحمد بن الحنفية هو: محمد بن علي بن أبي طالب. وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، ذكره ابن سعد في طبقة من روى عن عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وغيرهم. انظر ترجمته كاملة في الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٩١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٩ ص٣٣٦.

أـ إما لأنه عنده أعلم المؤمنين، وليس كذلك بل أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ أعلم منه.

ب ـ أو لقول النبي ﷺ : " أنا مدينة العلم وعليّ بابها " [1] وهو حديث باطل [2] وعلى هذا القول يكون المراد بالكتاب القرآن الكريم.

القول الرابع: أن المراد بـ ﴿مَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هم المؤمنون كلهم

ذكره الإمام ابن العربي كقول . وقال: " وأما من قال: إنهم جميع المؤمنين فصدق ، لأن كل مؤمن يعلم الكتاب، ويدرك وجه إعجازه يشهد للنبي ﷺ بالصدق " [3] والمراد بالكتاب القرآن الكريم.

والراجح من الأقوال الأول والثاني:

وهو أن المراد بـ ﴿مَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ هم المؤمنون من اليهود والنصارى الذين هم إلى المعرفة والنبوة والكتاب أقرب، وليس يمنع هذا أن تنزل في عبد ا لله بن سلام ﷺ سببًا وتتناول جميع المؤمنين لفظًا، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية

لّما ذكر ا لله سبحانه وتعالى مقالة الكفار الصريحة في تكذيب رسوله ﷺ، أمره بأن يجيبهم جواب الواثق بصدقه، المستشهد على ذلك بشهادة الصدق التي لا جدال فيها، وهي شهادة ا لله تعالى له، وشهادة العالِمين بالكتب والشرائع السابقة.

---

(١) خرّج الحديث بجميع طرقه الإمام المفسّر المحدث/ إسماعيل بن محمد العجلوني في كتابه/ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. انظر ج١ ص٢٣٥ حديث رقم ٦١٨.

(٢) انظر أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد ا لله المعروف بابن العربي، تحقيق/ علي محمد البجاوي ج٣ ص١١٠٢ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ مطبعة الحلبي بمصر.

(٣) المرجع السابق ج٣ ص ١١٠٢.

ولما كانت الشهادة للرسول ﷺ بصدق نبوته شهادة على الذين كفروا بأنهم كاذبون في مقالتهم جعلت الشهادة بينه وبينهم فقط.

وتتضح جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في إبراز الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ من استظهار معاني مفردات الآية الكريمة.

- ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً ﴾

المراد بهم كما ذكر الإمام النسفي: كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود قالوا للرسول ﷺ ﴿ لَسْتَ مُرْسَلاً ﴾ (١).

وقد ذكر الله مقولتهم على صيغة الاستقبال، لاستحضار صورة كلمتهم الشنعاء تعجبًا منها، أو للدلالة على تجدد ذلك واستمراره منهم (٢).

- ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾

والمراد من هذه الشهادة أن الله قد أظهر المعجزات على وفق دعواه، ولا شهادة أعلى من هذه الشهادة، لأن الشهادة القولية منا لا تفيد إلاّ غلبة الظن وهذه تفيد القطع بصحة نبوته ﷺ، فإن الله قد أظهر على صدق رسالته من الحجج القاطعة والبيّنات الساطعة ما فيه مندوحة عن شهادة شاهد آخر، قال تعالى ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٣) فشهادة الله لرسوله ﷺ على صدق نبوته أيضًا تكون في تأييده ونصره وقد حصل له ﷺ من الانتصارات على أهل الشرك ما يدل على تأييد الله لدعوته، ولو لم يكن ذلك كذلك لانتقم الله منه فهو القائل فيه ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ (٤).

---

(١) انظر: تفسير القرآن الجليل للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي المتوفى سنة ٧٠١هـ ج٢ ص٤١٧.

(٢) انظر: تفسير أبي السعود ج٣ ص٢٣٥.

(٣) سورة الأنعام الآية (١٩)

(٤) سورة الحاقة الآيات (٤٤-٤٧). وانظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري ج١٣ ص٩٧.

- ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾

المراد بمن عندهم علم الكتاب: الذين أسلموا من أهل الكتابين كعبد ا لله بن سلام وأضرابه، فإنهم يشهدون بنعته عليه الصلاة والسلام بما في كتابهم من التوراة والإنجيل [1].

قال العلامة الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: " وهذا شامل لكل علماء أهل الكتابين فإنهم يشهد منهم للرسول ﷺ من آمن واتبع الحق فصرّح بتلك الشهادة التي عليه، ومن كتم ذلك فإن إخبار ا لله عنه أن عنده شهادة أبلغ من خبره، ولو لم يكن عنده شهادة لرد استشهاده بالبرهان، فسكوته يدل على أن عنده شهادة مكتومة.

وإنما أمر ا لله باستشهاد أهل الكتاب لأنهم أهل هذا الشأن، وكل أمر إنما يستشهد فيه بأهله ، ومن هم أعلم به من غيرهم، وبخلاف من هو أجنبي عنه، كالأميين من مشركي العرب وغيرهم، فلا فائدة من استشهادهم لعدم خبرتهم ومعرفتهم " [2].

وقال صاحب تفسير التحرير والتنوير " ووجه شهادة علماء الكتاب برسالة محمد ﷺ ، وجدانهم البشارة بنبي خاتم للرسل، ووجدانهم ما جاء في القرآن موافقًا لسنن الشرائع الإلهية ومفسرًا للرموز الواردة في التوراة والإنجيل في صفة النبي ﷺ المصدق الموعود به، ولهذا المعنى كان التعبير في هذه الآية بـ ﴿مَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ دون أهل الكتاب لأن تطبيق ذلك لا يدركه إلاّ علماؤهم. قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [3] .

---

(١) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للعلامة/ شهاب الدين محمود الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ ج١٣ ص١٧٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة/ عبدالرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦هـ ج٤ ص١٢٠.

(٣) تفسير التحرير والتنوير للعلامة/ محمد الطاهر بن عاشور ج١٣ ص١٧٦ طبعة سنة ١٩٨٤م الدار التونسية للنشر. أما الآية فمن سورة الشعراء الآية (١٩٧).

وأخيرًا فإن جهد مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ، يتضح من دخولهم في الدين الإسلامي إذ هو دليل على تصديقهم للرسول ﷺ في نبوته.

ثالثًا:

قال الله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ (١) .

١- ربط الآية بما قبلها

جاءت هذه الآية بعد عدة آيات تحدثت عن القرآن الكريم منها قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (٢) .

بمعنى أنه ذكر في الكتب السابقة التي نزلت على الأنبياء، والتي بشرت بالنبي ﷺ، وبأنه سينزل عليه قرآن يشهد بصدقها ويهيمن عليها، وعندما أعرض كفار مكة وعموا وصموا وضلوا عن طريق الحق وكذبوا الرسول ﷺ، جاءت هذه الآية تشير إلى أن علماء بني إسرائيل لديهم علم بالرسول ﷺ ومبعثه، وفي شهادتهم له بالنبوة علامة دالّة على صدقه ﷺ، فإن صفاته مكتوبة عندهم في التوراة والإنجيل.

قال الإمام ابن جرير الطبري: " أولم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد من ذكر ربك دلالة على أنك رسول رب العالمين، أن يعلم حقيقة ذلك وصحته علماء بني إسرائيل" (٣) .

---

(١) سورة الشعراء الآية (١٩٧).

(٢) سورة الشعراء الآية (١٩٦).

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج١٩ ص٦٩

وانظر: التفسير الواضح للدكتور/ محمد محمود حجازي ج١٩ ص٧٢.

٢ـ سبب نزول الآية

للمفسرين قولان في المقصود بعلماء بني إسرائيل المذكورين في الآية.

أـ أن المقصود بهم من أسلم منهم ومن لم يسلم.

ذكر الإمام القرطبي: قول ابن عباس رضي ا لله عنهما " أن أهل مكة بعثوا إلى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن محمد عليه الصلاة والسلام، فقالوا: إن هذا لزمانه ، وإنا لنجد في التوراة نعته وصفته" ثم قال: فيرجع لفظ العلماء إلى كل من كان له علم بكتبهم أسلم أو لم يسلم على هذا القول، ويؤيد هذا كون الآية مكية " [١] .

ب ـ أن المقصود بهم من أسلم من أحبار اليهود كعبد ا لله بن سلام ونحوه قاله ابن عباس ومجاهد، وقال مقاتل: هذه الآية مدنية [٢] .

قال الإمام ابن جرير الطبري: وقيل عني بعلماء بني إسرائيل في هذا الموضع عبد ا لله بن سلام ومن أشبهه ممن كان قد آمن برسول ا لله ﷺ من بني إسرائيل في عصره، ذكر من قال ذلك:

ـ عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: كان عبد ا لله بن سلام من علماء بني إسرائيل، وكان من خيارهم، فآمن بكتاب محمد ﷺ، فقال لهم ا لله ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾

ـ وعن مجاهد في قوله ﴿ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ قال عبد ا لله بن سلام وغيره من علمائهم " [٣] .

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ج١٣ ص١٣٨.

وتفسير البحر المحيط للإمام أبي حيان ج٧ ص٤١.

(٢) انظر: تفسير الثعالبي " الجواهر الحسان في تفسير القرآن" للإمام/ عبد الرحمن بن محمد الثعالبي ج٣ ص١٥٢.

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري ج١٩ ص٦٩.

وأخرج ابن سعد عن عطية في قوله ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قال: كانوا خمسة منهم عبد الله بن سلام، وابن يامين، وثعلبة بن قيس، وأسد وأسيد " [1] .

* ترجيح القولين:

القول الأول رجحّه الإمام الألوسي فقال:" ولعل أظهر الأقوال كون المراد به معاصريه ﷺ من علماء أهل الكتابين المسلمين وغيرهم" [2] .

أما *القول الثاني* فقد رجحّه الإمام الفخرالرازي فقال: " اعلم أن قوله ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ المراد منه ذكر الحجة الثابتة على نبوته عليه السلام وصدقه، وتقريره أن جماعة من علماء بني إسرائيل أسلموا ونصّوا على مواضع في التوراة والإنجيل ذكر فيها الرسول ﷺ بصفته ونعته " [3] .

والحقيقة: أن كل من لديه علم بالكتابين يعلم أن الرسول ﷺ على حق، وأنه رسول الله الذي بشّرت به كتبهم، وحكت صفته وزمانه ومكانه، أما في مجال أداء هذه الشهادة وإبرازها فلن تكون إلاّ للمؤمنين منهم، ولذلك فإن الآية في مقام الحجة والبيان فهي تخصّ مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ ، الذين أبرزوا شهادتهم بصدق رسول الله ﷺ في نبوته ورسالته باتباعه والدخول في الدين الذي جاء به.

قال الإمام ابن كثير: قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي أوليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك أن العلماء من بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها، والمراد العدول منهم الذين يعترفون بما في أيديهم من صفات محمد ﷺ ومبعثه وأمته كما أخبر بذلك من

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٣٥٣.

(٢) روح المعاني للألوسي ج١٩ ص١٢٧.

(٣) التفسير الكبير للرازي ج٢٤ ص١٦٩.

آمن منهم كعبد ا لله بن سلام وسلمان الفارسي عمن أدركه منهم ومن شاكلهم"[1].

٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية

مما سبق يتضح أن الآية نزلت في مقام الاحتجاج بقول علماء بني إسرائيل في وصف رسول ا لله ﷺ، وتأييده بالشهادة الإيجابية على صدقه في دعوى النبوة.

قال الإمام القرطبي " وإنما صارت شهادة أهل الكتاب حجة على المشركين لأنهم كانوا يرجعون في أشياء من أمور الدين إلى أهل الكتاب، لأنهم مظنون بهم علم " [2].

ولذلك فإن الآية أقرب أن تكون نزلت ثناءً على مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ الذين بيّنوا صفات الرسول ﷺ على حقيقتها دون خلط أو تغيير أو كتمان وكان كل ذلك موجودًا عند المعرضين عن الدعوة من اليهود، وقد ذكر القرآن الكريم عنهم كل ذلك.

أورد الإمام أبو السعود عند تفسير هذه الآية ما ذكره الثعلبي عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: " إن أهل مكة بعثوا إلى أحبار يثرب يسألونهم عن النبي ﷺ فقالوا: هذا زمانه، ووصفوا نعته، وخلطوا في أمر محمد ﷺ " [3] مما يدل على أنهم ليسوا عدولاً في النقل وأداء الأمانة العلمية مما يستبعد أن يكون نزول الآية ثناءً عليهم، مع خلطهم في أمر الرسول ﷺ وبقائهم على الكفر أيضًا.

ـ وقد توعّد ا لله عز وجل الذين غيّروا صفات رسول ا لله ﷺ من اليهود فقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [4].

---

(١) تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٤٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٣ ص١٣٨.

(٣) تفسير أبي السعود ج٤ ص٢٣٣.

(٤) سورة البقرة الآية (٧٩).

عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: " نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل، أعين، ربعة، جعد الشعر، حسن الوجه، فمحوه حسدًا وبغيًا، وقالوا: نجده طويلاً أزرق سبط الشعر" [1] .

- وقد توعدهم ا لله أيضًا على كتمانهم لصفات الرسول ﷺ فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [2] .

عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: " نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلمّا بعث من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروا ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي الذي بمكة، فإذا نظرت السفلة إلى النعت المتغير وجدوه مخالفًا لصفة محمد ﷺ فلا يتبعونه " [3] .

وعندما أثبت القرآن الكريم في آيات متعددة أن اليهود حرّفوا وبدّلوا وكتموا صفات رسول ا لله ﷺ، فإن من المستبعد البعيد أن يكون الاحتجاج المقصود في الآية يشمل علماء بني إسرائيل كلهم من أسلم ومن لم يسلم، والمؤكد من ذلك أن الآية نزلت في أولئك الذين وقفوا للحق ومع الحق، وبيّنوا صفات الرسول ﷺ الحقيقية، وقد دلّوا على قولهم بعملهم في اتباع الرسول ﷺ، والدعوة إلى دينه، ومحاجّة من أعرض عن الدعوة الإسلامية من بني قومهم.

وبذلك تبرز الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ.

---

(١) انظر: لباب النقول في أسباب النزول للإمام جلال الدين السيوطي ص٢٠.

(٢) سورة البقرة الآية (١٧٤).

(٣) انظر: أسباب النزول للإمام الواحدي، تحقيق الدكتور/ السيد الجميلي ص٤٩.

رابعًا:

قال الله تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١) .

١- ربط الآية بما قبلها

بعد تقرير التوحيد ونفي الأضداد والأنداد، ذكر الله تعالى أمر النبوة وشبهات المشركين حولها وحول القرآن، فأبان أنهم يَسِمُون معجزة القرآن بالسحر، وأنهم متى سمعوا القرآن قالوا: إن محمدًا افتراه واختلقه من عند نفسه، فأبطل الله تعالى شبهتهم، حيث أمر رسوله ﷺ بأن يقول: " إن افتريته على سبيل الفرض فإن الله تعالى سيعاجلني بالعقوبة، وأنتم لا تقدرون على دفع العذاب عني فكيف أقدم على هذه الفرية، وأعرّض نفسي لعقابه؟! والحقيقة أنه عالم بقولكم وكفى به شهيدًا بيني وبينكم، ثم أنا لستُ بأول رسول أرسله الله، حتى تنكروا إخباري بأني رسول الله إليكم.

وأخيرًا في هذه الآية يقرر المولى عز وجل بأن شاهدًا من بني إسرائيل قد شهد للرسول ﷺ بالنبوة وآمن برسالته، وذلك لما يجده من صفات الرسول ﷺ في الكتب المنزلة على الأنبياء السابقين " (٢) .

٢- سبب نزول الآية

للعلماء في سبب نزول هذه الآية قولان :

القول الأول: أنها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الحسن، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد (٣) ،وبه جاءت الأحاديث الصحيحة ومنها:

---

(١) سورة الأحقاف الآية (١٠).

(٢) انظر: التفسير المنير للدكتور/ وهبة الزحيلي ج٢٦ ص١٦.

(٣) انظر: زاد المسير للإمام ابن الجوزي ج٧ ص٣٧٣.

أـ عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: " ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلاّ لعبد ا لله بن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ [1] .

ب ـ عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم، وكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول ا لله ﷺ: " يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلاً يشهد أن لا إله إلاّ ا لله وأني رسول ا لله يحبط ا لله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه"، قال: فأمسكوا وما أجابه منهم أحد، ثم ردّ عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلّث فلم يجبه أحد، فقال: " أبيتم فوا لله إني لأنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا المقفّي، آمنتم أو كذّبتم " ثم انصرف وأنا معه حتى دنا أن يخرج، فإذا رجل من خلفنا يقول: كما أنت يا محمد، قال فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: ما نعلم أنه كان فينا رجلٌ أعلمُ بكتاب ا لله ولا أفقه منك ولا من أبيك من قبلك ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد له با لله أنه نبي ا لله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه وقالوا له شرًا، فقال رسول ا لله ﷺ: كذبتم، لن يقبل قولكم، أما آنفًا، فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذ آمن كذبتموه، وقلتم ما قلتم، فلن يقبل قولكم " قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول ا لله ﷺ، وأنا، وعبد ا لله بن سلام، فأنزل ا لله فيه: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ الآية [2] .

ج ـ عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد ا لله بن سلام قال: " لّما أريد عثمان جاء عبد ا لله بن سلام، فقال له عثمان ما جاء بك؟ قال جئت في نصرتك. قال: أخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارج خير لي منك داخل، قال:

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص١٣٨٧ حديث رقم ٣٦٠١ وسبق تخريجه ص٨٤.

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان تحقيق/ شعيب الأرنؤوط ج١٦ ص١١٩ الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ.

وانظر: الصحيح المسند من أسباب النزول، تأليف/ مقبل بن هادي الوادعي ص١٣٧.

فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزلت فيّ آيات من كتاب الله، نزلت فيّ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ونزلت فيّ ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ إن لله سيفًا مغمودًا عنكم وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه فوالله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة وليسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة. قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان " [1].

د - أخرج الإمام ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ الآية قال: كان رجل من أهل الكتاب آمن بمحمد ﷺ، فقال: إنا نجده في التوراة، وكان أفضل رجل منهم وأعلمهم بالكتاب، فخاصمت اليهود النبي ﷺ فقال: أترضون أن يحكم بيني وبينكم عبد الله بن سلام؟! أتؤمنون؟ قالوا: نعم، فأرسل إلى عبد الله بن سلام، فقال: أتشهد أني رسول الله مكتوبًا في التوراة والإنجيل، قال: نعم، فأعرضت اليهود، وأسلم عبد الله بن سلام، فهو الذي قال الله جل ثناؤه ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [2].

ومثله قال: الحسن، ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد [3].

وقد حكى الإمام النسفي أن المراد من قوله ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ عبد الله بن سلام عند الجمهور، ولهذا قيل: إن هذه الآية مدنية لأن إسلام عبد الله بن سلام كان بالمدينة [4].

---

(١) الجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٣٨١، ٤٨- كتاب التفسير ٤٧- باب ومن سورة الأحقاف حديث رقم ٣٢٥٦. قال الترمذي : " هذا حديث غريب ، وقد رواه شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ابن محمد بن عبد الله بن سلام عن جده عبد الله بن سلام ﷺ".

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج٢٦ ص٧.

(٣) حبذا مراجعة أقوالهم في المرجع السابق ج٢٦ ص٨.

(٤) انظر: تفسير القرآن الجليل للإمام النسفي ج٥ ص٢٣

القول الثاني: أن المراد بالشاهد موسى بن عمران عليه السلام قاله مسروق والشعبي [1] وقد أخرج لهما قولهما الإمام ابن جرير الطبري.

- قال مسروق: والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلاّ بمكة، وما أسلم عبد الله إلاّ بالمدينة ولكنها خصومة خاصم محمد ﷺ بها قومه، قال: فنزلت ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ قال: فالتوراة مثل القرآن وموسى مثل محمد ﷺ فآمنوا بالتوراة وبرسولهم وكفرتم.

- وقال الشعبي: إن أناسًا يزعمون أن الشاهد على مثله عبد الله بن سلام، وأنا أعلم بذلك، وإنما أسلم عبد الله بالمدينة، وقد أخبرني مسروق أن آل حم إنما نزلت بمكة، وإنما كانت محاجة رسول الله ﷺ لقومه فقال: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ يعني القرآن ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ فمثل التوراة الفرقان، التوراة شهد عليها موسى، ومحمد على الفرقان صلى الله عليهما وسلم [2].

- ترجيح القولين

قال الإمام ابن جرير الطبري:

" والصواب من القول في ذلك عندنا، أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه لظاهر التنزيل، لأن قوله تعالى ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ في سياق توبيخ مشركي قريش واحتجاجًا عليهم لنبيه ﷺ، وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها، ولم يجر لأهل

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ج٧ ص٣٧٣.

تفسير ابن كثير ج٤ ص١٥٧.

(٢) انظر للقولين في: جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج٢٦ ص٧.

الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر، فتوجّه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت، ولا دل على انصراف الكلام عن قصص الذين تقدم الخبر عنهم معنى.
غير أن الأخبار قد وردت عن جماعة من أصحاب رسول ا لله ﷺ بأن ذلك عني به عبد ا لله بن سلام وعليه أكثر أهل التأويل، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أريد به " [1] .

فالراجح إذًا القول الأول وهو أن الآية نزلت في عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه، وذلك لما روي من الأحاديث والآثار الصحيحة عن الصحابة وكبار التابعين وما قاله كبار المفسرين، وفي هذا دليل على أن هذه الآية مدنية، فيخصص عموم قولهم أن سورة الأحقاف كلها مكية [2] .

أما القول الثاني في إنكار مسروق والشعبي نزولها في عبد ا لله بن سلام فقد كان مبنيًا على أن إسلام عبد ا لله بن سلام كان بالمدينة قبل وفاة الرسول ﷺ بعامين وهذه السورة مكية، وقالوا: كيف يمكن حمل هذه الآية المكية على واقعة حدثت في آخر عهد رسول ا لله ﷺ بالمدينة؟.
أجاب الكلبي كما ذكر الإمام الفخرالرازي: بأن السورة مكية إلاّ هذه الآية فإنها مدنية، وكانت الآية تنزل فيؤمر رسول ا لله ﷺ بأن يضعها في سورة كذا، فهذه نزلت بالمدينة، وإن ا لله تعالى أمر رسوله ﷺ بأن يضعها في هذه السورة، في الموضع المعين [3] .

---

(١) انظر المرجع السابق ص٨.
(٢) انظر: فتح القدير للشوكاني ج٥ ص١٩.
تفسير القاسمي ج١٥ ص١٢.
تفسير النسفي ج٥ ص٢٣.
(٣) انظر: التفسير الكبير للإمام الفخرالرازي ج٢٨ ص١٩.

أما ما ذكر بأن إسلام عبد الله بن سلام كان قبل وفاة الرسول ﷺ بعامين، فقد سبق عند الحديث عن إسلامه بأنها رواية ضعيفة [1].

٣- الجهود الدعوية المستخلصة من الآية

بناءً على تقرير الراجح من القولين فالآية نزلت في الثناء على الصحابي الجليل عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما قام به من جهود في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، وتتضح بعض هذه الجهود من الآية الكريمة التي تنص على جهده في إبراز شهادته الإيجابية على صدق نبوة محمد ﷺ، وإبراز صفاته الموجودة في التوراة.

وقد تعددت له المواقف بذلك، إذ شهد للرسول ﷺ بصدق النبوة أمام الملأ من قومه عند إسلامه، وشهد للرسول ﷺ بصدق النبوة في مقرّ عبادة اليهود ويوم عيدهم كما في حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، وغير ذلك من المواقف، ومكافأة من الله له أثنى عليه بهذه الآية الخاصة به وعلى هذا يكون المعنى للآية: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: أخبروني ماذا تكون حالكم إن كان القرآن من عند الله. وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل وهو عبد الله بن سلام، على مثله أي على التوراة أنها نزلت من عند الله وهي مثل القرآن، فلا يستنكر أن يكون القرآن نزل من عند الله، لا سيما والكتابان التوراة والقرآن يصدق بعضهما بعضًا بدلالتهما معًا على أصول الدين كالتوحيد والبعث والجزاء بالثواب والعقاب ومكارم الأخلاق والعدل والوفاء بالعهد، فآمن هذا الشاهد وكفرتم أنتم مستكبرين عن الإيمان بالحق ألم تكونوا شر الناس وأظلمهم وتحرمون الهداية، إن الله لا يهدي القوم الظالمين، الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي فحرموها الهداية الإلهية [2].

---

(١) سبق ذكرها ص٨٠.

(٢) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للشيخ/ أبي بكر جابر الجزائري ج٤ ص٢٢٧ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ج١٣ ص١٨٥ طبعة ١٣٩٣هـ دار المعارف القاهرة.

وبهذا نال عبد ا لله بن سلام ﷺ مرتبة الشرف في الإسلام، إذ شهد على صدق نبوة محمد ﷺ، وجهر بها أمام المشركين والكفار من بني قومه، المعرضين عن الدعوة الإسلامية.

والحقيقة أن معظم أحبار اليهود كان لديهم علم بصفات الرسول ﷺ وزمانه ومكان مبعثه مثل ما عند عبد ا لله بن سلام ﷺ، ولكن ذلك العلم وتلك المعرفة لم تنفعهم مع عدم اتباع الرسول ﷺ حتى ولو شهدوا له بصدق النبوة، كما كان يفعله بعضهم، يأمر أقرباءه من أهل يثرب باتباع الرسول ﷺ، ويبقى هو على دينه معرض عن الدعوة الإسلامية حسدًا وبغيًا واستكبارًا عن الانصياع لأمر الدين الحق الذي جاء به محمد ﷺ .

وقد حكى القرآن الكريم عنهم ذلك فقال تعالى ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

- عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: نزلت هذه الآية في يهود المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين: " أثبت على الدين الذي أنت عليه، وما يأمرك به هذا الرجل، يعنون محمدًا ﷺ فإنّ أمره حق، فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه " (٢) .

ولم يكتف القرآن الكريم بذكر توبيخهم والاستنكار عليهم في إعراضهم عن الدعوة الإسلامية، بل حكى أيضًا كفرهم بالرسول ﷺ ومعاندتهم له بعد ما عرفوا صفاته وتيقنوا صدقه، فصبّ عليهم لعنة ا لله وغضبه، قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٣) .

---

(١) سورة البقرة الآية (٤٤)

(٢) انظر: أسباب النزول للإمام الواحدي ص٣٣.

لباب النقول في أسباب النزول للإمام السيوطي ص١٩.

(٣) سورة البقرة الآية (٨٩)

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله تعالى من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه، فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن البراء، وداود بن سلمة: يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك، وتخبروننا بأنه مبعوث، وتصفونه بصفته، فقال أحد بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله الآية "[1].

وأمام هذه المواقف السلبية وقف عبد الله بن سلام ومن معه من المؤمنين في تبيين صفات الرسول ﷺ والشهادة له بصدق النبوة، وكان من إنصاف القرآن الكريم الإشادة بجهودهم ومدحهم والثناء عليهم.

---

(١) انظر: الدر المنثور في التفسير المأثور للإمام جلال الدين السيوطي ج١ ص٢١٧.
وكتاب: أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين تأليف/ عبدالفتاح القاضي ص١٤.

المطلب الرابع: جهود مسلمي اليهود في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند الله وأنه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب

كُتُب الله المنزّلة ولو اختلفت أزمانها وتعدد مُرسَلوها، فإنها تجتمع في أصل واحد تتفق عليه ولا تختلف فيه، وهو توحيد الله عز وجل، فهو الحق الذي لا يتعدد ولا يتغير، ولا تؤثر فيه تقادم الأزمان أو تبدّل الأجناس.

والمدخل لهذا الأصل العظيم هو تصديق الناس بالرسالات كلها، وذلك لاتحاد مضمون دعوتها إليه ، فمن صدّق برسالة محمد ﷺ الخاتمة فقد صدّق بها جميعًا.

قال تعالى ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (٢) .

وعندما أعرض المشركون عن الدعوة الإسلامية، وكذّبوا بنزول القرآن الكريم، أخبر الله نبيّه ﷺ بأن أهل الكتب السابقة يعلمون بصحة تنزّل القرآن الكريم، وذلك بما عندهم من علم وبشارات من كتبهم المنزّلة، قال تعالى ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا

---

(١) سورة النساء الآيات (١٦٣ إلى ١٦٥)

(٢) سورة الشورى الآية (١٣)

وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (١).

وهذه هي الحقيقة سواء أقر بها أهل الكتاب وجهروا كما وقع من بعضهم ممن شرح الله صدره للإسلام، أو كتموها وجحدوا كما وقع من بعضهم فالأمر في الحالين واحد، فهذا إخبار من الله سبحانه وتعالى ـ وخبره هو الصدق ـ أن أهل الكتاب يعلمون أن القرآن الكريم منزّل، وهذا فيه تسلية للرسول ﷺ ولمن وراءه من المؤمنين به، يهوّن عليه وعليهم شأن التكذيب والجحود الذي يجدونه من المشركين.

ويورد القرآن الكريم أيضًا في مقام الإشادة بأصحاب الديانات والكتب المنزّلة السابقة أمام المشركين من أهل مكة قوله تعالى ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (٢)

في هذه الآية خطاب للنبي ﷺ ليلقّنه بما يقوله للمشركين الذين لم يؤمنوا بأن القرآن منزّل من عند الله، فإن الله تعالى بعد أن أوضح لهم الدلائل في الآيات السابقة على أن مثل ذلك القرآن لا يكون إلاّ منزّلاً من عند الله، أمر نبيّه أن يقول لأولئك المعرضين عن القرآن ﴿ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ﴾ وهذا من الله عز وجل على وجه التبكيت لهم والتهديد لا على وجه التخيير، أيضًا في ذكر التسوية بين إيمانهم وعدمه تحقير للكفار وضرب من التوعّد لهم، وفي ذكر العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة تعريض بأنّ الذين أعرضوا عن الإيمان بصحة نزول القرآن جهلة.

وفي هذه الآية إخبار بمغيّب ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ قيل: المقصود بهم مؤمنو أهل الكتاب وهو قول ابن جريج وغيره.

---

(١) سورة الأنعام الآية (١١٤)

(٢) سورة الإسراء الآيات (١٠٧-١٠٩)

وقال مجاهد: هم أناس من اليهود، ورجّح هذا الإمام القرطبي". [1] وقد تحقق هذا الغيب في عبد ا لله بن سلام ومن أسلم معه ﷺ .

والمعنى: أنهم كانوا إذا سمعوا ما أنزل ا لله تعالى من القرآن الكريم سجدوا، وقالوا: سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً، فهذا هو المذكور في التوراة وهذه صفته، ووعد ا لله واقع لا محالة، وجنحوا إلى الإسلام فأسلموا، وزيادة في مدحهم قال تعالى ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [2]. وعندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، وجد أولئك القوم الذين أثنى عليهم القرآن المكي، متميزين عن غيرهم من اليهود، وذلك بسرعة استجابتهم للرسول ﷺ وإيمانهم بما أنزل إليه.

ومن الآيات المدنية التي تؤكد ما نزل بفضل مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ وتبيّن جهودهم في شهادتهم على صحة نزول القرآن الكريم من عند ا لله ما يلي:

أولاً:

قال ا لله تعالى ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [3] .

١ـ ربط الآية بما قبلها

لما ذكر ا لله تعالى في الآية السابقة: عدم رضا اليهود والنصارى عن الرسول ﷺ إلاّ باتباع ملتهم، لدعواهم أنهم على حق وأنهم مؤمنون بما لديهم، وفنّد ا لله تعالى عدم صحة دعواهم في الإيمان به، وأخبر أنهم إنما يتبعون أهواءهم، بيّن في هذه الآية حال المؤمنين الصادقين من أهل الكتاب، لقصد إبطال اعتقاد أولئك المعرضين عن

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ج١٠ ص٣٤٠.

(٢) للمزيد أنظر: تفسير الثعالبي ج٢ ص٣٦٣.

فتح البيان للعلامة/ صديق حسن خان ج٥ ص٤١٥.

تفسير التحرير والتنوير للعلامة/ محمد الطاهر بن عاشور ج١٥ ص٢٣٢.

(٣) سورة البقرة الآية (١٢١)

الدعوة بأنهم على التمسك بالإيمان بما لديهم من كتاب، ففي هذه الآية استئناف ناشئ عن قوله تعالى ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ﴾ [1] لتضمنه أن اليهود والنصارى ليسوا على شيء من الهدى، بل إنما يتبعون أهواءهم، وأن المؤمن الحقيقي هو من أوتي الكتاب فتلاه حق تلاوته، بأن أحلّ حلاله، وحرّم حرامه وقرأه كما أنزل، ولم يُحرّف الكلم عن مواضعه [2].

٢- سبب نزول الآية

اختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على قولين:

الأول: أنها نزلت في المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ عامة قال ذلك عكرمة وقتادة، والمقصود بالكتاب على هذا التأويل القرآن الكريم.

الثاني: أنها نزلت في الذين آمنوا من اليهود، الذين آمنوا بكتاب الله وصدقوا رسوله ﷺ قال ذلك: ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد والضحاك، ومقاتل والمقصود في الكتاب على هذا التأويل التوراة، إذ أقرّ هؤلاء المؤمنون بحكم التوراة، فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد ﷺ، والإيمان به، والتصديق بما جاء به من عند الله [3].

---

(١) سورة البقرة الآية (١٢٠)

(٢) انظر: تفسير القاسمي ج٢ ص٢٤٢

التحرير والتنوير لابن عاشور ج١ ص٦٩٦

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٢ ص٩٥.

زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج١ ص١٣٩.

تفسير البغوي ج١ ص١١٠.

تفسير الثعالبي ج١ ص١٠٤

أسباب النزول للإمام الواحدي ص٤٤.

القول الراجح:

رجّح عدد من العلماء المفسرين هذا القول الأخير.

فقال الإمام ابن جرير الطبري: " وهذا القول أولى بالصواب لأن الآيات قبلها مضت بأخبار أهل الكتابين، وتبديل من بدّل منهم كتاب الله، وتأوّلهم إياه على غير تأويله، وادعائهم على الله الأباطيل، ولم يجر لأصحاب محمد ﷺ في الآية التي قبلها ذكر، ولا جاء بأن ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له، فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجها إلى أنه خبر عمن قصّ الله عز وجل ثناؤه في الآية قبلها والآية بعدها [1] .

وقال الإمام الألوسي: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ اعتراض لبيان حال مؤمني أهل الكتاب بعد ذكر أحوال كفرتهم، ولم يعطف تنبيهًا على كمال التباين بين الفريقين، والآية نازلة فيهم وهم المقصودون منها [2] .

وقال صاحب التفسير الوسيط: " وأجاز بعضهم أن تكون الآية سيقت مدحًا لمن آمن من أهل الكتاب بالقرآن، فيكون الضمير في "يتلونه" عائد للقرآن " [3].

قال الإمام النيسابوري: " والأصح أنه لما قدّم ذكر المعاندين من أهل الكتاب أراد أن يذكر مؤمنيهم [4] .

٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية

هذه الآية الكريمة وأمثالها من الآيات مما له فائدة عظمى في تسلية النبي ﷺ فلئلا يحصل اليأس للداعية الأول في الإسلام من دعوة أهل الكتاب جميعًا، أخبره الله سبحانه وتعالى في هذه الآية، بأن أهل الكتاب ليسوا كلهم على هذا المنوال، بل منهم من يتلو الكتاب ويفهمه حق الفهم، ولا يتعصّب التعصّب الأعمى، ولا

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج١ ص٤١١.

(٢) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الألوسي ج١ ص٣٧٢.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور/ محمد سيد طنطاوي ج١ ص٢٦٣.

(٤) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام النيسابوري ج١ ص٤٣١.

يبيع آخرته بدنياه، أولئك يؤمنون به، ومن يؤمن به حقًا يؤمن بالقرآن والنبيّ، ومن يكفر بكتابه منهم فلا إيمان له لأن الكفر بالكتاب يتحقق بتحريفه أو إنكار بعض ما جاء فيه.

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في معنى الآية: " الذين آتيناهم الكتاب يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندي يتبعون كتابي الذي أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه، فيؤمنون به، ويقرّون بما فيه من نعتك وصفتك، وأنك رسولي فرض عليهم طاعتي في الإيمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندي، ويعملون بما أحللت لهم، ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه، ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه.

وقوله ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ مبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم العمل به، وإنما وصف جلّ ثناؤه من وصف من متبعي التوراة وأثنى عليهم، لأن اتباعها اتباع لمحمد ﷺ وتصديقه، ولأن التوراة تأمر أهلها بذلك، وفي التكذيب بمحمد تكذيب لها، فأخبر الله تعالى في هذه الآية أن متبعي التوراة هم المؤمنون بمحمد ﷺ وهم العاملون بما فيها " [1].

والآية تدل أن لا تناقض بين الكتب السماوية المنزّلة، فالكتب التي بين يدي أهل الكتاب والكتاب الذي نزل على محمد ﷺ سواء في حقيقة ما تحمل إلى الناس من الحق والخير، ولكن الأهواء التي أفسدت على أهل الكتاب أمرهم، حين زاغت أبصارهم عن الحق، فمكروا بآيات الله، ولهذا فالذين يتلون منهم كتاب الله الذي بين أيديهم حق تلاوته، لا يحرفون كلمه، ولا يبغونها عوجًا، هؤلاء يجدون أنهم والكتاب الذي نزل على محمد ﷺ على طريق واحد، وأنهم ملزمون بالإيمان به، وأن من يكفر به فإنما يكفر عن عناد، وعن علم وذلك هو الفسوق الذي يورد صاحبه موارد الضلال والهلاك، ولهذا تتضح جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في المبادرة باتباع الرسول ﷺ، والشهادة على صحة ما أنزل إليه من القرآن الكريم والعمل بأوامره واجتناب نواهيه.

---

(١) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري ج١ ص٤١١-٤١٣

ثانيًا:

قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ (١).

١ـ ربط الآية بما قبلها:

الواو للاستئناف. وهذا استئناف ابتدائي انتقل فيه القرآن الكريم إلى بيان فضل بعض أهل الكتاب حين تلقيهم القرآن الكريم، بعد الفراغ من ذكر أحوال المشركين في قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (٢).

والمناسبة هي أن الذين أرسل إليهم الرسول ﷺ بالقرآن الكريم انقسموا في التصديق به إلى فِرقٍ شتى، مؤمن وكافر، ومصدق ومكذب.

فالعرب من أهل مكة فريق منهم آمن بما أنزل الله على رسوله ﷺ وهم المؤمنون وفريق كفروا به وهم المشركون ومصداق ذلك ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ (٣).

وأما أهل الكتاب فقد ذكرتهم هذه الآية، وهم منقسمون إلى فريقين أيضًا:

---

(١) سورة الرعد الآية (٣٦)

(٢) سورة الرعد الآية (٣٠)

(٣) ومن المواقف الكفرية التي أعلنها المشركون وكانت سببًا لنزول الآية:

أـ أن النبي ﷺ لما قال لكفار قريش: اسجدوا للرحمن، قالوا وما الرحمن، فنزلت هذه الآية.

ب ـ أنه لما أراد النبي ﷺ كتابة بسم الله الرحمن الرحيم في صلح الحديبية قال سهيل بن عمرو: ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة فنزلت هذه الآية.

ج ـ أن رسول الله ﷺ كان يومًا في الحجر يدعو، وأبو جهل يستمع إليه وهو يقول يا رحمن، فولى مدبرًا إلى المشركين فقال: إن محمدًا كان ينهانا عن عبادة الآلهة وهو يدعو إلهين! فنزلت الآية.

انظر هذه الأقوال في زاد المسير للإمام ابن الجوزي ج٤ ص٣٢٩.

الفريق الأول: صدّقوا بالقرآن وفرحوا به لما يجدونه في كتبهم من الشواهد على صحته وصدقه والبشارة به، وموافقته لما أنزل ا لله إليهم من الكتاب.

الفريق الآخر: ينكر بعضه، وهذا بيان لمن بقى على كفره من أهل الكتاب. فهم ينكرون بعض ما أنزل من القرآن لأنه يخالف أهواءَهم وأطماعهم وشهواتهم ولم يوافقهم على ما حرفوه من كتبهم وشرائعهم [1].

٢- سبب نزول الآية

ذكر العلماء ثلاثة أقوال في المقصودين بقوله ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ :

أ- أنهم مسلمو اليهود، قاله أبو صالح عن ابن عباس. وقال مقاتل: هم عبد ا لله بن سلام وأصحابه.

ب - أنهم مؤمنو أهل الكتابين من اليهود والنصارى، ذكره الماوردي واختاره الزمخشري.

ج - أنهم أصحاب رسول ا لله ﷺ [2].

ترجيح الأقوال:

هذه الأقوال كلها تخدم بعضها بعضًا، ولا يوجد بينها اختلاف كبير، ولذلك قد جمع بينها الإمام ابن زيد - رحمه ا لله - بقوله: " المراد بالآية من آمن من أهل الكتاب كعبد ا لله بن سلام وغيره والمعنى مدحهم" [3].

---

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ج١٣ ص١٥٦.
التفسير الواضح للدكتور/ محمد محمود حجازي ج١٣ ص٥٣.

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ج٤ ص٣٣٤.
وتفسير البحر المحيط للإمام أبي حيان ج٥ ص٣٩٦

(٣) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام الثعالبي ج٢ ص٢٧٣
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي ابن عطية ج٣ ص٣١٥

ولكن مما يؤكد القول الأول ما ذكره الإمام القرطبي في تفسيره حيث قال: قال أكثر العلماء " كان ذكر الرحمن في القرآن قليلاً في أول ما أنزل، فلما أسلم عبد الله ابن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذلك في التوراة، فسألوا النبي ﷺ عن ذلك، فأنزل الله تعالى ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ (١) فقالت قريش: ما بال محمد يدعو إلى إله واحد فأصبح اليوم يدعو إلهين ، الله والرحمن !! والله ما نعرف الرحمن إلاّ رحمان اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب، فنزلت ﴿ وَهُمْ بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ (٢) ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ ﴾ (٣) ففرح مؤمنو أهل الكتاب بذكر الرحمن، فأنزل الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ (٤-٥)

٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية

ليس كل اليهود وقف من الرسول ﷺ ومن الكتاب الذي جاء به موقف الكفر والتكذيب، بل وجد منهم فريق كان على انتظار لظهور هذا النبي، تحقيقًا للبشارات التي بشّرت بها عنه التوراة، فلما جاء النبي ﷺ لم ينكروه بل تهيأت نفوسهم لاستقباله واختبار ما عنده من كلمات، فكانت كلما نزلت آية من آيات القرآن الكريم كشفت لهم دلائل جديدة، تزيد في إيمانهم بالرسول ﷺ وفي تيقنهم بصحة نزول القرآن الكريم من عند الله.

وهذه الآية ثناءٌ منه سبحانه على الذين عرفوا الحق من أهل الكتاب فاتبعوه،

---

(١) سورة الإسراء الآية (١١٠).

(٢) سورة الأنبياء الآية (٣٦).

(٣) سورة الرعد الآية (٣٠)

(٤) سورة الرعد الآية (٣٦)

(٥) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ج٩ ص٣٢٦.

وانظر فتح القدير للإمام الشوكاني ج٣ ص٨٧

وفيها أيضًا ذم لأولئك الذين أعرضوا عن القرآن وأنكروه، فقد ذكر الله انقسام أهل الكتاب تجاه القرآن الكريم إلى فئتين:

الفئة الأولى: القائمون بمقتضى كتابهم يفرحون بما أنزل الله من القرآن الكريم لما في كتبهم من الشواهد على صدقه والبشارة به كما قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [1] وهم جماعة من اليهود كعبد الله بن سلام وأصحابه ومن أسلم أيضًا من النصارى.

الفئة الثانية: الأحزاب المنكرة لبعض القرآن الكريم، وهم الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى مثل كعب بن الأشرف والسيد والعاقب أسقفيْ نجران وأتباعهم، فهؤلاء ينكرون ما لم يوافق أهوائهم.

وفي إظهار الشهادة بصحة نزول القرآن الكريم والفرح به من قبل مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ جهد في إيجاد الوحدة التي تربط المؤمنين بالله جميعًا ضد أولئك الأحزاب الكافرة.

والتعبير بالفرح هنا حقيقته فرح الالتقاء على الحق، وزيادة اليقين بصحة ما لديهم ومؤازرة الكتاب الجديد المصّدق للقواعد الأساسية في العقيدة الإسلامية ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾

فهذا هو طريق السعادة الموصل إلى رضى الله وهو عبادته وحده لا شريك له والدعوة إلى طاعته [2] .

---

(١) سورة البقرة الآية (١٢١)

(٢) للمزيد انظر: تفسير ابن كثير ج٢ ص٥١٩

تفسير القاسمي ج٩ ص٣٧٠

تفسير المراغي ج١٣ ص١١٢

في ظلال القرآن للشيخ/ سيد قطب ج٤ ص٢٠٦٤

ثالثًا:

قال الله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (١)

١- ربط الآيات بما قبلها

جاءت هذه الآيات الكريمة بعد الآيات التي ذكرت المحاجّة التي وقعت بين الرسول ﷺ وقريش، وذلك عندما أمرت اليهود قريشًا أن تسأل رسول الله ﷺ أن يأتيهم بالآيات والمعجزات الحسّية مثل معجزات موسى عليه السلام كالعصا واليد وفلق البحر وغيرها فاستنكر القرآن طلبهم هذا وهم الذين كفروا بما أوتي موسى عليه السلام عندما أخبرتهم اليهود بصفات الرسول ﷺ ولم يقبلوا ما جاء في التوراة وقالوا عنها وعن القرآن " سحران تظاهرا وقالوا إنّا بكل كافرون "

عند ذلك أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهؤلاء الجاحدين قد مضى دور الخوارق التي تقترحونها، وقد أتى الله بآية الهداية والمعجزة التي يصلح بها قلوب العالمين، ويحملها على الخير، فإن يك سحرًا ولديكم ما هو أهدى من كتب الله المنزلة، فأتوا به أتبعه ولا أعاندكم مثل ما تعاندوني.

قال الإمام أبو السعود: " ومثل هذا الشرط مما يأتي به من يدل بوضوح حجته وسنوح محجته لأن الإتيان بما هو أهدى من الكتابين أمر بيّن الاستحالة فتتوسع دائرة الكلام للتبكيت والإفحام " (٢).

ولذلك بيّن الله في حالة عدم الإتيان بهذا الكتاب أنهم يتبعون أهواءهم، ومن يتبع هواه أضل الناس عن طريق الحق والصواب.

---

(١) سورة القصص الآيات (٥١-٥٥) وحبذا قراءة الآيات التي قبلها (٤٧-٥٠)

(٢) تفسير أبي السعود ج٤ ص٣١١.

وبعد أن أقام ا لله تعالى الدليل على أن القرآن وحي من عند ا لله أكّـد في هـذه الآيات بأن هناك جماعات من أهل الكتاب آمنوا بـا لله وحـده قبـل نـزول القـرآن، وأسلموا وآمنوا واقتنعوا بصدق وصحة نـزول القـرآن علـى الرسـول ﷺ، فكـان علـى غـير أهـل الكتـاب أن يقتـدوا بهـؤلاء غـير أولئـك المعرضـين عـن الدعـوة الإسلامية[1] .

٢ـ سبب نزول الآيات

أـ قولـه تعـالى ﴿ ۞وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ اختلـف في المشـار إليهم على قولين [2] :

الأول: أنهم قريش، قاله الأكثرون ومنهم مجاهد.

الثاني: اليهود، قاله رفاعة القرظي، فقد روي عنه ﷺ أنه قال "نزلت ﴿ ۞وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ في عشرة أنا أحدهم" [3] .

وجمع الإمام ابن جرير الطبري بـين القولـين فقـال: " ولقـد وصلنـا يـا محمـد لقومك من قريش، ولليهود من بني إسرائيل، القـول بأخبـار المـاضين والنبـأ عمـا أحللنا بهم من بأسنا إذ كذّبـوا رسـلنا، وعمـا نحـن فـاعلون بمـن اقتفـى آثـارهم، واحتذى بالكفر با لله وتكذيب رسله مثالهم، ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا" [4] .

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٩٣.

تفسير القاسمي ج١٣ ص١١٢.

أيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري ج٣ ص٤٠٥.

(٢) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ج٦ ص٢٢٨

وتفسير ابن كثير ج٣ ص٣٩٤

(٣) لباب النقول في أسباب النزول للإمام جلال الدين السيوطي ص١٦٥

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام الطبري ج٢٠ ص٥٦

ب ـ قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾ ذكر العلماء في المراد بهم ثلاثة أقوال [1] .

الأول: أنهم مؤمنو أهل الكتاب، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، أخرج ابن جرير عن قتادة قال: كنا نحدّث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها وينتهون إليها حتى بعث ا لله محمدًا ﷺ فآمنوا به وصدقوا فأعطاهم ا لله أجرهم مرتين، بصبرهم على الكتاب الأول واتباعهم محمدًا ﷺ وصبرهم على ذلك ومن جملتهم عبد ا لله بن سلام وسلمان الفارسي [2].

الثاني: أنهم مسلمو أهل الإنجيل، قاله مقاتل، وهم أربعون: اثنان وثلاثون جاءوا مع جعفر بن أبي طالب ﷺ من أرض الحبشة في السفينة، وثمانية جاءوا من الشام.

الثالث: أنهم مسلمو اليهود، قاله السدي، وهم عبد ا لله بن سلام وأصحابه ﷺ .

أخرج الإمام ابن جرير عن علي بن رفاعة قال: خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم رفاعة ـ يعني أباه ـ إلى النبي ﷺ فآمنوا، فأوذوا فنزلت ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾

وأخرج أيضًا عن عطية القرظي ﷺ قال: نزلت هذه الآية ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ حتى بلغ ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلِهِۦ مُسۡلِمِينَ ﴾ في عشرة أنا أحدهم [3].

---

(١) انظر: زاد المسير لابن الجوزي ج٦ ص٢٢٩

غرائب القرآن للنيسابوري ج٢٠ ص٥٤.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج٢٠ ص٥٦.

(٣) المصدر السابق ج٢٠ ص٥٦.

انظر: لباب النقول في أسباب النزول للإمام السيوطي ص١٦٥.

ترجيح الأقوال:

قال الإمام النيسابوري: " والتحقيق أن كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلاً في الآية لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب " [1] .

٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآيات

قوله تعالى ﴿ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ إعلان من الله سبحانه وتعالى عن انقطاع أعذار المعرضين عن الدعوة الإسلامية، بوصول الحق إليهم، وعرضه عليهم، فلم يعد لهم بعد ذلك من حجة على كفرهم أو دليل.

* ومعنى الآية: أي أنزلنا عليهم القرآن إنزالاً متصلاً بعضه في إثر بعض ليكون ذلك أقرب إلى التذكر والتذكير والتنبيه، فإنهم بذلك يطّلعون في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة، ولكن المعرضين كما قال الله عنهم ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [2] .

أو أن يكون المعنى: أن القرآن أتاهم متتابعًا متواصلاً وعدًا ووعيدًا وقصصًا وعبرًا ومواعظ ونصائح إرادة أن يتذكروا فيفلحوا [3] .

ثم أخبر الله سبحانه عن الفريق المؤمن من أهل الكتاب ممن سبق ذكرهم في سبب نزول الآيات وأشاد بجهودهم في الشهادة بصحة نزول القرآن الكريم وذلك بالإيمان به واتباعه.

فقال الله تعالى عنهم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾

بيّنت الآية الكريمة وجود الصنف الذي في قلبه ميل إلى الخير، وفي نفسه

---

(١) غرائب القرآن للإمام النيسابوري ج٢٠ ص٥٤

(٢) سورة الشعراء الآية (٥)

(٣) انظر الكشاف للزمخشري ج٣ ص١٨٤.

وغرائب القرآن للنيسابوري ج٢٠ ص٥٤.

استعداد لقبول الحق والهدى، وهم جماعة من الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله ابن سلام ﷺ وغيره ممن أسلم معه، آمنوا بنبيّهم ولم يحرفوا كتبهم التي بشرت بالنبي ﷺ . فهم آمنوا بالنبي ﷺ أولاً بظهر الغيب ثم آمنوا به إيمان المشاهدة والإقرار بما سبق في كتبهم من صفاته.

أما القرآن الكريم إذا يتلى عليهم فهم يعلنون إيمانهم به، والشهادة بصحة نزوله من عند الله وفي هذا إشارة إلى أن أهل الكتاب بما عندهم من دلائل وشواهد على صحة نزول القرآن، يسارعون إلى الإيمان به عندما يتلى عليهم، ولم يترددوا بالاستجابة له، قائلين ﴿ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾ وليس كل أهل الكتاب وقف هذا الموقف وإنما فئة قليلة عرفت الحق وآثرت اتباعه، فكان من إنصاف القرآن أن يشيد بجهودها في الإيمان به والشهادة بصحة نزوله.

ومن إنصافه أن بشرهم بأجرهم وبما استحقوه من الصفات الجليلة التي تعّد كل واحدة منها منقبة للداعية المسلم فقال تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾

المنقبة الأولى: ﴿ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾

أثبت الله لمسلمي أهل الكتاب السابقين أجرهم مرتين وذلك جزاء صبرهم

أ- إما على الإيمان بالتوراة والإيمان بالقرآن

ب - أو بصبرهم على أذى المشركين وعلى أذى أهل الكتاب المعرضين.

ج - أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الإيمان به بعد نزوله، وهذا هو أقرب الأقوال وذلك لأن الله بيّن في الآية السابقة أنهم لّما آمنوا بالقرآن بعد البعثة بيّن أنهم كانوا مؤمنين به قبل البعثة [1] .

---

(١) انظر: التفسير الكبير للرازي ج٢٤ ص٢٦٢

غرائب القرآن للنيسابوري ج٢٠ ص٥٤

المنقبة الثانية: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾

وهذه من أعظم خصال الداعية وأدعاها إلى قبول دعوته، وهي علامة مميزة على مدى تحمل الداعية وصبره، وفي مدح هذه الصفة يقول تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ (١)

إذ يحصل بهذه الصفة الدعوية دفع مضرة المسيء عن نفس الداعية، وأيضًا إسداء الخير إلى نفس المدعو، فقد دلت الآية بأن المدعو سيتأثر بهذه المعاملة لا محالة، وأنه سيصبح الصديق الحميم للدعوة بعد أن كان العدو اللدود.

المنقبة الثالثة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾

وهذه الصفة لا يخفى مكانها في نجاح الداعية، ووصف مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ بهذه الصفة فيه تعريض بالمعرضين عن الدعوة الذين يحبون المال حبًا جمًا.

المنقبة الرابعة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ﴾

والإعراض عن اللغو من مظاهر حكمة الداعية، إذ لا ينبغي له أن يشغل سمعه بما لا جدوى له، والأولى له أن ينزه نفسه عن أن يصدر منه ذلك.

المنقبة الخامسة: القول الفصل بينهم وبين المعرضين عن الدعوة

﴿وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ وهذا الكلام من أحسن ما يجاب به للمعرضين عن الدعوة، وهو أقرب لإصلاحهم وأسلم من تزايد سفههم.

---

(١) سورة فصلت الآية (٣٤)

قال السدي: " اليهود عابوا عبد ا لله بن سلام ﷺ وشتموه وهو يقول سلام عليكم" [1] .

وقال الحسن: " هذه الكلمة تحية بين المؤمنين وعلامة الاحتمال من الجاهلين"[2]

ونظير هذه الآية قوله ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [3] .

وليس المراد بهذا السلام سلام التحية ولكن المراد به سلام المتاركة والإعراض والفراق، ومعناه سلامة لكم منا لا نجاوبكم ولا نجاريكم فيما أنتم فيه. [4]

ومما تقدم من معاني الآيات السابقة، تتضح جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند ا لله، وأنه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب، وقد كانت لهذه الجهود قيمة كبرى أمام شبهات المعرضين عن الدعوة الإسلامية.

ولهذا خاطب ا لله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بأن هؤلاء العلماء يجب أن يُسْألوا بما لديهم من علم بحقيقة ما أنزل ا لله قال تعالى ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [5]

أخرج الإمام ابن جرير عن الضحاك في معنى الآية قال : " يعني أهل التقوى، وأهل الإيمان من أهل الكتاب ممن أدرك النبي ﷺ ". [6]

وأخرج عن ابن زيد قال: " هو عبد ا لله بن سلام ﷺ كان من أهل الكتاب فآمن برسول ا لله ﷺ ". [7]

---

(١) و (٢) التفسير الكبير للإمام الفخرالرازي ص٢٦٢-٢٦٣

(٣) سورة الفرقان الآية (٦٣).

(٤) انظر للمزيد: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ج٢٠ ص١٤٢.

(٥) سورة يونس الآية (٩٤)

(٦-٧) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج١١ ص١١٥.

وذكر الإمام ابن كثير عن قتادة بن دعامة قال: " بلغنا أن رسول ﷺ قال " لا أشك ولا أسأل" وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري. وهذا فيه تثبيت للأمة وإعلام لهم أن صفة نبيهم وما أنزل إليه موجودة في الكتب المتقدمة التي بأيدي أهل الكتاب " [1] .

وقال صاحب التفسير الواضح " أراد هنا جلّ شأنه أن يؤكد علمهم بصحة نزول القرآن وصدق نبوة محمد ﷺ على سبيل المبالغة فقال: فإن وقع منك شك فرضًا وتقديرًا مما أنزل إليك، فاسأل علماء أهل الكتاب الذين يقرؤون الكتاب من قبلك. والمراد أنهم على علم تام بصحة ما أنزل إليك، وهم يصلحون لمراجعة مثلك ومساءلتهم فضلاً عن غيرك، فالغرض وصف الأحبار بالعلم لا وصف النبي ﷺ بالشك والريب " [2] .

وأخيرًا فإن الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند الله، وأنه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب، كانت لها الآثار الإيجابية على الدعوة الإسلامية.

---

(١) تفسير ابن كثير ج٢ ص٤٣٣

(٢) التفسير الواضح للدكتور/ محمد محمود حجازي ج١١ ص٧٤

المطلب الخامس: ثنـــاء القــرآن الكريــم علـى مسـلمي اليهــود وبيان ثوابهم

ارتقى مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ بجهودهم الدعوية، حتى استطاعوا أن يحظوا بمرضاة الله عز وجل، وينالوا عليها ثوابه العميم في الدنيا والآخرة.

وقد جاءت آيات القرآن الكريم تثني على جهودهم الدعويـة وتذكـر ثوابهـم مـن الله عليها كما سبق في الآيات المتقدمة ومن ذلك.

أولاً:

قال تعالى ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (١).

ففي هذه الآيات ذكر الله بعض جهـود مسـلمي اليهـود مـن الصحابـة ﷺ وأثنـى عليهم، ثم ذكر استحقاقهم الثـواب عليهـا، فأخـبر أن مـا يفعلـون مـن الطاعـات فلـن يحرموا ثوابه، ولا يضيع عند الله، بـل يجزيهـم بـه الجـزاء الأوفـى، فـالله شـكور عليـم بالمتقين، لا يخفى عليه عمل عامل، ولا يضيع أجر من أحسن عملاً.

ثانيًا:

قال تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٢).

---

(١) سورة آل عمران الآيات (١١٣-١١٥)

(٢) سورة آل عمران الآية (١٩٩)

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في هذه الآية أعقب ذلك ببيان ثوابهم عليها، وأن أجرهم عنده سبحانه، وهو أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين، والعطية بقدر معطيها، فهنيئًا لأصحاب رسول الله ﷺ على هذا الفضل الكبير.

ثالثًا:

قال الله تعالى ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

بعد الوصف الكريم لهؤلاء المؤمنين الصادقين بيّن - سبحانه وتعالى - حسن عاقبتهم فقال ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: أولئك الموصوفون بتلك الصفات الجليلة سنؤتيهم يوم القيامة أجرًا عظيمًا، لا يعلم كنهه إلاّ علاّم الغيوب، لأنهم جمعوا بين الإيمان الصحيح وبين العمل الصالح.

رابعًا:

قال الله تعالى ﴿۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[2].

---

(١) سورة النساء الآية (١٦٢)

(٢) سورة القصص الآيات (٥١ - ٥٥)

مدحهم الله في هذه الآيات بالإيمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الأخلاق، ثم بالطاعات المالية وهو الإنفاق، ثم بالتحمل والتواضع وما يجب أن يقوله الداعية الحليم في معارضة المدعو السفيه.

وقد بيّن الله تعالى ثواب أعمالهم بأنه مضاعف ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ لأنهم جمعوا بين حسنيين، وهما الدين الذي كانوا يدينون به ولم يخلطوه بزيف أو ضلال، والدين الجديد الذي استجابوا له واتبعوه، فأجرهم أصبح مضاعفًا لأنهم آمنوا برسولهم وعملوا بما جاء به من الحق، وآمنوا بمحمد ﷺ وعملوا بما جاء به من الهدى، فكان من عدل الله وإنصافه لما خاطبهم بأمرين، أن ضاعف لهم الأجر مرتين.

خامسًا:

قال الله تعالى ﴿۞ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ۖ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [1].

١- ربط الآية بما قبلها

تعد الآية الأولى بقية دعاء موسى عليه السلام عند مشاهدة الرجفة [2]، أما الآية الثانية ففيها بقية جواب الله عليه لمن يستحق الرحمة وفيها ربطٌ بين رسالة موسى

(١) سورة الأعراف الآيتان (١٥٦-١٥٧)

(٢) اقرأ قوله تعالى ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ سورة الأعراف الآية (١٥٥)

عليه السلام برسالة محمد ﷺ، وبيان أجر وثواب مسلمي اليهود من الصحابة رضي الله عنهم.

٢- بيان الآية لثواب مسلمي اليهود من الصحابة رضي الله عنهم

هنا يدعو موسى عليه السلام ربه أن يكتب له ولقومه في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، بأن يجعل لهم حظًا في رحمته في الدنيا بسعة الرزق وفي الآخرة بالفوز والفلاح والنجاة من النار، وأعلن عن توبته ومن معه.

فكان جواب الله تعالى لدعائه قوله ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾ ممن لا أريد العفو عنه وليس لأحد عليّ اعتراض لأن الكل في ملكي ، وهو خاص أصيب به من أشاء من الكفار والعصاة، فهو من أفعال الله المترتبة على صفة العدل.

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي أما رحمتي فقد وسعت كل شيء في العالمين، فهي من صفاتي التي قام بها أمر العالم منذ خلقته، ولولا الرحمة العامة المبذولة لكل أحد لهلك في الدنيا كل كافر وعاص عُقب كفره وفجوره.

أما الرحمة الحقيقية هي التي ستكتب للمؤمنين في الآخرة بالفوز بالجنة والنجاة من النار.

وقد وصف الله تعالى مستحقي الرحمة بالصفات التالية:

١- الذين يتقون الشرك والمعاصي أو الذنوب.

٢- والذين يؤتون الزكاة التي تتزكى بها نفوسهم، وتشمل زكاة الأنفس وزكاة الأموال، وخُصت الزكاة بالذكر تعريضًا باليهود النفعيين الماديين حتى أصبحت نفوسهم بها شحيحة.

٣- والذين يؤمنون بآياتنا: أي يصدقون بجميع آياتنا التي تدل على توحيدنا، وصدق رسولنا، تصديق إيقان مبني على العلم الصحيح، دون تقليد للآباء والأجداد.

وهذه الأمور الثلاثة بيان لمن يستجيب من اليهود لموسى عليه السلام وإلى أن يأتي النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فإذا جاء هذا النبي ﷺ فإن الله لا يكتب لهم الرحمة ولا يدخلهم مداخل المؤمنين حتى يتبعوه ويؤمنوا به.

أخرج الإمام ابن جرير عن ابن جريج قال: لما نزلت ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من كل شيء. قال الله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فقالت اليهود: ونحن نتقي ونؤتي الزكاة. فأنزل الله ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ قال: نزعها الله عن إبليس وعن اليهود وجعلها الله لأمة محمد ﷺ وسأكتبها للذين يتقون من قومك" [1].

قال الإمام الفخرالرازي: " اعلم أنه لما بيّن الله أن من صفة من تكتب له الرحمة في الدنيا والآخرة التقوى وإيتاء الزكاة والإيمان بالآيات ضم إلى ذلك أن يكون من صفته اتباع ﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ والمراد بهم من لحق من بني إسرائيل أيام الرسول ﷺ فبيّن تعالى أن هؤلاء اللاحقين لا يكتب لهم رحمة الآخرة إلاّ إذا اتبعوا الرسول النبي الأمي لأن اتباعه قبل أن بعث ووجد لا يمكن، فكأنه تعالى بيّن في هذه الآية: أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بني إسرائيل إلاّ من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالدلائل والآيات في زمن موسى، ثم اتبع محمدًا ﷺ الموصوف بتسع صفات هي:

" الرسول، النبي، الأمي، المكتوب صفته في التوراة والإنجيل، الذي يأمرهم بالمعروف، الذي ينهاهم عن المنكر، الذي يحل لهم الطيبات، الذي يحرم عليهم الخبائث، الذي يضع الله به عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم" [2].

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للإمام ابن جرير الطبري ج٩ ص٥٥

(٢) انظر: التفسير الكبير للإمام الفخرالرازي ج١٥ ص٢٢

وينتج عن معنى الآية أمران هامّان:

الأول: أن حكم كتابة الحسنة مشروط بشرطين بالنسبة لبني إسرائيل

١- يتحقق الشرط الأول في عهد موسى، ومن جاء بعده من أنبياء بني إسرائيل إلى عيسى عليهم السلام والشرط هو تقوى الله وإيتاء الزكاة والإيمان بآيات الله التي يحملها رسله، وهذا الشرط وحده يكفي لتقرير الحكم بكتابة الحسنة في الآخرة، إلى أن يبعث النبي الأمي، فإذا بعث لزم شرط آخر هو

٢- الإيمان بهذا النبي الأمي ﷺ واتباع النور الذي أنزل معه.

الثاني: أن هذين الشرطين قد حملتهما التوراة التي هي شريعة أتباع موسى وأتباع عيسى معًا، وأن الإيمان بعد ظهور محمد ﷺ لا يتم إلاّ إذا تحقق الشرطان معًا، أما إذا آمن اليهود والنصارى بما في كتابيْهما اللذيْن دعواهم إلى الإيمان بهذا النبي ولم يؤمنوا به فقد كفروا بالكتاب الذي بين يدي كل فريق منهم وبهذا لم يكونوا مؤمنين واستحقوا غضب الله بدلاً من رحمته.

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ هذا بيان من الله عز وجل في تحقيق الوعد الذي وعد نبيه موسى عليه السلام لمن ستكتب لهم الرحمة من بني إسرائيل، وهم الذين يتبعون الرسول النبي الأمي.

- وهذا وصف خاص بمحمد ﷺ لا يشاركه فيه أحد غيره من النبيين، والأمية آية من آيات نبوته فهو مع أميّته جاء بأعلى العلوم النافعة التي بها يصلح ما فسد من عقائد البشر وأخلاقهم وآدابهم وأعمالهم.

فالذين آمنوا بهذا الرسول النبي الأمي من بني إسرائيل، وعزروه بأن وقرّوه وعظموه، وبيّنوا صفاته الحقيقية التي ذكرها الله في كتبهم، ومع التعظيم والتوقير

حموه من كل من يعاديه، ونصروه بكل وسائل النصر، وأعانوه على أعداء الله وأعدائه بجهادهم ونصب الحرب لهم، واتبعوا تعاليم النور الذي أنزل معه وهو القرآن الكريم، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون الظافرون برحمة الله ورضوانه وبذلك تكون الآية الكريمة قد وصفت النبي ﷺ بأحسن الصفات وأكرم المناقب، وأقامت الحجّة على أهل الكتاب بما يجدونه في كتبهم وعلى ألسنة رسلهم بأنه ما جاء إلاّ لهدايتهم وسعادتهم، وإنهم إن آمنوا به وصدقوا كانوا من السعداء في الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني

الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في السنة المطهرة

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: اليهود في ميزان السنة المطهرة

المطلب الثاني: جهود مسلمي اليهود في إبراز صفات الرسول ﷺ الموجودة عندهم في التوراة

المطلب الثالث: جهود مسلمي اليهود في التثبّت من صفات الرسول ﷺ وإيمانهم به.

المطلب الرابع: ثناء السنة المطهرة على مسلمي اليهود وبيان ثوابهم.

المطلب الأول: اليهود في ميزان السنة المطهرة

لقد كان اليهود على علم يقيني بظهور دعوة محمد ﷺ، وكانت لديهم معرفة شاملة باسمه وصفته وزمن مبعثه، وقد ورد في بعض كتب السنة المطهرة مقتطفات من أوصاف رسول الله ﷺ ذكر رواتها أنها موجودة في التوراة.

روى الإمام البخاري في صحيحه والإمام أحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى عطاء بن يسار قال: لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلتُ: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل. والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمّيتك المتوكل، ليس بفظٍ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاءَ بأن يقولوا: لا إله إلاّ الله، ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا" (١).

* ومما يدل على معرفة اليهود بالوقت الذي يولد فيه المصطفى ﷺ ما تواردت به الأخبار من تحركهم واضطرابهم وبحثهم عن ذلك المولود الذي طلع نجمه - على حد زعمهم - وأشرقت الأرض بوجوده.

روى الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وغيرهما بالسند إلى عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهوديّ قد سكن مكة يتّجر بها، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ، قال: في مجلس من قريش: يامعشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟

---

(١) صحيح البخاري ج٢ ص٧٤٧، ٣٩- كتاب البيوع، ٥٠- باب كراهية السخب في الأسواق حديث رقم ٢٠١٨ واللفظ له.

ورواه في كتاب التفسير ج٤ ص١٨٣١ باب " إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا " حديث رقم ٤٥٥٨.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٢ ص٢٣١ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حديث رقم ٦٦١٩.

- السنن الكبرى للإمام البيهقي ج٧ ص٤٥ كتاب النكاح.

فقال القوم: والله ما نعلمه، قال: الله أكبر؛ أما إذا أخطأكم فلا بأس، انظروا واحفظوا ما أقول لكم: ولد فيكم هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين، وذلك أن عفريتًا من الجن أدخل أصبعه في فمه فمنعه الرضاع. فتصدّع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله وحديثه، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كلّ إنسان منهم أهله، فقالوا: لقد ولد لعبد الله ابن عبد المطلب غلام سموه محمدًا، فالتقى القوم فقالوا: هل سمعتم حديث هذا اليهودي؟ بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودي فأخبروه الخبر. قال: فاذهبوا معي حتى أنظر إليه، فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنة، فقال: أخرجي إلينا ابنك، فأخرجته، وكشفوا له عن ظهره، فرأى تلك الشّامة، فوقع اليهودي مغشيًا عليه، فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل، أفرحتم به يا معشر قريش؟ أما والله ليسطونّ بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب " [1].

وروى الحاكم والبيهقي وغيرهما بالسند إلى حسان بن ثابت ﷺ قال: إني لغلام يفعة [2] ابن سبع سنين أو ثمان، أعقِل كلمّا رأيت وسمعت، إذا يهودي بيثرب يصرخ ذات غداة: يا معشر يهود. فاجتمعوا إليه وأنا أسمع. قالوا: ويلك ما لك؟ قال: طلع

---

(١) المستدرك للإمام الحاكم ج٢ ص٦٠١-٦٠٢، كتاب التاريخ، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

- دلائل النبوة للإمام البيهقي ج١ ص١٠٨ واللفظ له.

- الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٦٢ في باب ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ قبل أن يوحى إليه.

(٢) يفعة: أيفع الغلام فهو يافع: إذا شارف الاحتلام ولم يحتلم، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج٥ ص٢٩٩.

* حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الشاعر كان يقال له شاعر رسول الله ﷺ، لم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة منها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام انظر: الاستيعاب ج١ ص٣٤١.

نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة [1] .

* وتؤكد بعض الروايات في كتب السنة والسيرة النبوية أن لدى اليهود معرفة لتفاصيل دقيقة عن مكان وزمان بعثته ﷺ ومن ذلك.

- ما رواه الحاكم في مستدركه والإمام أحمد في مسنده وغيرهما بالسند إلى سلمة بن سلامة بن وقش [2] ﷺ قال:

"كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يومًا من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ حدث علي بردة لي مضطجع فيها بفناء أهلي، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار.

قال: فقال ذلك في أهل يثرب والقوم أصحاب أوثان لا يرون بعثًا كائنًا عند الموت، فقالوا له: ويحك أترى هذا كائنًا يا فلان؟ أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى جنة ونار ويجزون فيها بأعمالهم! قال: نعم والذي يحلف به. قالوا: يا فلان ويحك وما آية ذلك؟ قال: نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة، قالوا: ومتى نراه؟ قال: فنظر إليّ وأنا أصغرهم سنًا، فقال: أن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه.

قال سلمة: فوا لله ماذهب الليل والنهار حتى بعث الله تبارك وتعالى رسول الله ﷺ وهو حي بين أظهرنا، فآمنا به وكفر بغيًا وحسدًا، فقلنا له: ويحك يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت؟ قال: بلى ولكنه ليس به؟ " [3] .

---

(١) المستدرك للحاكم ج٣ ص٤٨٦ كتاب معرفة الصحابة، مناقب حسان بن ثابت ﷺ.
دلائل النبوة للبيهقي ج١ ص١١٠ واللفظ له.
السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص١٥٩ في باب ولادة رسول الله ﷺ.

(٢) سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن عازوراء بن عبد الأشهل الأنصاري، شهد العقبة الأولى والعقبة الآخرة في قول جميعهم، ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها، واستعمله عمر ﷺ على اليمامة، توفي سنة خمس وأربعين بالمدينة وهو ابن سبعين سنة. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ج٢ ص٦٤١ ترجمة رقم ١٠٢١.

(٣) المستدرك للحاكم ج٣ ص٤١٧ كتاب معرفة الصحابة، مناقب سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري واللفظ له وقال: " هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"
وانظر: مسند الإمام أحمد ج٣ ص٦٠٨، والبداية والنهاية لابن كثير ج٢ ص٢٨٧

* وقد كان لليهود أثر غير مباشر في إسلام الأنصار وقبولهم للدعوة الإسلامية .

روى الإمام البيهقي في دلائل النبوة والطبري في التاريخ وابن هشام في السيرة بالسند إلى عاصم بن عمر بن قتادة [1] ، عن رجال من قومه، قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة ا لله تعالى وهُداه لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود وكنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نِلْنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبيّ يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنّا كثيرًا ما نسمع ذلك منهم. فلما بعث ا لله رسوله ﷺ أجبناه، حين دعانا إلى ا لله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعَّدوننا به، فبادرناهم إليه ، فآمنا به، وكفروا به. ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [2] .

ويؤيد هذا ما رواه ابن هشام في السيرة بالسند عن ابن عباس رضي ا لله عنهما: أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول ا لله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه ا لله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل وبشر ابن البراء بن معرور ـ أخو بني سلمة ـ: يا معشر يهود، اتقوا ا لله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهلُ شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته، فقال سلام بن مشكم ـ أحد بني النضير ـ: ما جاءنا بشيء نعرفه، وماهو بالذي كنا

---

(١) عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري، روى عن أبيه وجابر، وروى عنه بكير بن الأشج، وزيد بن أسلم، وثّقه ابن معين وابن سعد، وقال: كان له علم بالسيّر، توفي سنة عشرين ومائة هجرية. انظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للإمام أحمد بن عبد ا لله الخزرجي ج٢ ص١٩ ترجمة رقم ٣٢٤٠.

(٢) دلائل النبوة للإمام البيهقي ج٢ ص٧٤ باب ما جاء في إخبار الأحبار والرهبان قبل أن يبعث ا لله النبي ﷺ رسولاً. والآية الكريمة من سورة البقرة رقم (٨٩).

ـ تاريخ الطبري ج٢ ص٣٥٣ باب ذكر الخبر عما كان من أمر النبي ﷺ.

ـ السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢١١ باب انذار يهود برسول ا لله ﷺ واللفظ له.

وانظر: الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ / مقبل بن هادي الوادعي ص١ ، وقال : " هو حديث حسن فإن ابن إسحاق إذا صرّح بالتحديث فحديثه حسن كما ذكره الحافظ الذهبي في الميزان ".

نذكره لكم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١).

* وعندما تسامع اليهود بمقدم رسول الله ﷺ مهاجرًا إلى المدينة اضطربت أحوالهم، وحصل فيهم الهرج والمرج من هذا القادم، فأتاه بعضهم إلى قباء قبل أن يصل إلى المدينة ليجسّوا النبض ويروا ما عنده، ومن ذلك ما روى البيهقي في الدلائل وابن هشام في السيرة عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها أنها قالت: " لم يكن من ولد أبي وعمي أحد أحب إليهما مني، لم ألقهما قط مع ولدٍ لهما أهش إليهما إلاّ أخذاني دونه، فلما قدم رسول الله ﷺ قباءً نزل قرية بني عمرو بن عوف، غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلّسَيْن، فوالله ما جاءانا إلاّ مع مغيب الشمس، فجاءانا فاترين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما نظر إليّ واحد منهما، فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: تعرفه بعينه وصفته؟ فقال: نعم والله، قال: فماذا في نفسك منه، قال عداوته والله ما بقيت ". (٢)

وقد تورط كثير من قومه في اتباع رأيه فبارزوا رسول الله ﷺ بالعداوة، وأعرضوا عن الاستجابة للدعوة النبوية، كما جاء في الرواية الأخرى للإمام البيهقي وابن كثير عن ابن شهاب قال: " ... وعمد أبو ياسر بن أخطب فجلس إلى النبي ﷺ، فسمع منه وحادثه، ثم رجع إلى قومه، وذلك قبل أن تُصْرَف القبلة نحو المسجد الحرام، فقال أبو ياسر: يا قوم أطيعوني، فإن الله عز وجل قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون، فاتبعوه ولا تخالفوه، فانطلق أخوه حيي حين سمع ذلك وهو سيد اليهود يومئذ وهما من بني النضير، فأتى النبي ﷺ، فجلس إليه، وسمع منه فرجع إلى قومه وكان فيهم مطاعًا فقال أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوًا أبدًا. فقال له

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٤٧ باب كفر اليهود به ﷺ بعد استفتاحهم به وما نزل في ذلك.

(٢) دلائل النبوة للإمام البيهقي ج٢ ص٥٣٣ واللفظ له.

السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٨ شهادة عن صفية.

أخوه أبو ياسر يا ابن أم أطعني في هذا الأمر ثم اعصني فيما شئت بعده لا تَهْلِك قال: لا وا لله لا أطيعك، واستحوذ عليه الشيطان فاتّبعه قومه على رأيه»[1] .

* ووصل التعصب الأعمى والحقد البغيض باليهود عامة إلى إنكار رسالة محمد ﷺ ومن ذلك ما رواه ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق قال: " وقال حيي بن أخطب، وكعب ابن أسد، وأبو رافع، وأشيع، وشمويل بن زيد، لعبد ا لله بن سلام حين أسلم: ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك مَلِك" [2] .

وروى الإمام البيهقي في دلائل النبوة بالسند إلى عبد ا لله بن عباس رضي ا لله عنهما قال: " وصف ا لله عز وجل محمدًا ﷺ في التوراة في كتب بني إسرائيل، فلما قدم رسول ا لله ﷺ حسده أحبار اليهود فغيّروا صفته في كتابهم وقالوا: لا نجد نعته عندنا، وقالوا للسفلة: ليس هذا نعت النبي، الذي يخرج كذا وكذا، كما كتبوه وغيروا، ونعت هذا كذا كما وصف فلبسوا بذلك على الناس. قال وإنما فعلوا ذلك لأن الأحبار كانت لهم مأكلة تطعمهم إياها السفلة لقيامهم على التوراة فخافوا أن يؤمن السفلة فتنقطع تلك المأكلة»[3].

وإذا كان أكثر اليهود تنكبوا الصراط المستقيم وضلّوا سواء السبيل، فإن منهم من آمن بربه واهتدى من لقائه الأول بالرسول ﷺ ، وشهد له بصدق النبوة، وتابعه على دينه، والتزم بتعاليمه.

وإن كان هؤلاء المسلمون فئة قليلة، إلاّ أن لهم جهودًا عظيمة، في وجه أولئك المتمردين على الدعوة الإسلامية، وقد حفظت لهم السنة المطهرة تلك الجهود سأتناولها فيما يلي:

---

(١) دلائل النبوة للإمام البيهقي ج٢ ص٥٣٢ واللفظ له
والبداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٢١٠

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٧١
أشيع: من الأعداء في بني قينقاع انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٤.
حيي بن أخطب: من الأعداء في بني النضير انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٤
كعب بن أسد وشمويل بن زيد: من الأعداء في بني قريظة انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٥
أبو رافع القرظي هو: سلام بن أبي الحقيق وهو الذي قال للرسول ﷺ : أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم. انظر السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٥٤.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص٥٣٧.

المطلب الثاني: جهود مسلمي اليهود في إبراز صفات الرسول ﷺ الموجودة عندهم في التوراة

كان الرسول ﷺ معروفًا بأوصافه لدى اليهود في التوراة، وكانوا يستفتحون به على الأوس والخزرج في المدينة، ويتوعدونهم بالقتل الماحق تحت رايته ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [1] أمّا من هدى الله منهم ووفقهم للإيمان، فكان إسلامهم وإيمانهم حجة دامغة لغيرهم من اليهود الذين أعماهم الحقد على رسول الله ﷺ، فلجّوا في العناد والتكذيب، وعمدوا إلى التوراة يزيدونها تحريفًا على تحريف، ويكتمون صفات رسول الله ﷺ فيها، ويضلّون الناس، ويصدونهم عن اتباع الدين الحق ، فانبرى مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ لإبراز صفات الرسول ﷺ الموجودة عندهم في التوراة، وهذا جهد حفظته لهم السنة المطهرة.

١- روى الإمام الدارمي في سننه والبيهقي في الدلائل وابن سعد في الطبقات بالسند عن عبد الله بن سلام ﷺ أنه كان يقول:

" إنّا لنجد صفة رسول الله ﷺ : إنّا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين. أنت عبدي ورسولي، سمّيته المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، و لايجزىء بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويتجاوز، ولن أقبضه حتى نقيم الملّة المتعوّجة بأن يُشهد أن لاإله إلا الله، يفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صُمًا وقلوبًا غلفًا " [2]

---

(١) سورة البقرة الآية ٨٩

(٢) سنن الدارمي ج١ ص١٤ باب صفة النبي ﷺ قبل مبعثه حديث رقم٦.

- دلائل النبوة للإمام البيهقي ج١ ص٣٧٦ باب صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب.

- الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص ٣٦٠

- البداية والنهاية لابن كثير ج٢ ص٣٠٢

وقد رواه الإمام البخاري معلقًا بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ السابق حيث قال: "تابعه عبد العزيز عن أبي سلمة عن هلال عن عطاء عن ابن سلام". انظر: صحيح البخاري ج٢ ص٧٤٧ حديث رقم ٢٠١٨.

٢ ـ روى الإمام الترمذي في سننه والبغوي في كتاب مصابيح السنة عن عبد الله بن سلام ﷺ قال : " مكتوبٌ في التوراة صفة محمدٍ وصفة عيسى بن مريم عليهما السلام يُدْفَنُ معه" . قال: أبو مَوْدود : وقد بقي في البيت موضع قبره ". (١)

وأورد الإمام الهيثمي في " مجمع الزوائد " مارواه الطبراني عن عبد الله بن سلام ﷺ قال: يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما فيكون قبره رابع " (٢) .

٣ ـ وحكى الإمام البلاذري أن عبد الله بن سلام ﷺ كان يقول: " كنت تعلمت التوراة من أبي، وعرفت تأويلها، فوقصني آية ذات يوم على صفة النبي ﷺ وعلاماته وأمره، وقال: إن كان من ولد هارون اتبعته وإلاّ فلا. ومات قبل قدوم النبي ﷺ المدينة. قال : فلما قدم رسول الله ﷺ ، كنت في عذق لي أهيء رطبًا فسمعت صائحاً من بني النضير يقول قدم صاحب العرب اليوم، فأخذني أفكل (٣) وكبّرت تكبيرة عالية، وعمتي تجني وهي عجوز، فقالت: أي خبيث، والله لو كان موسى القادم مازدت على ما صنعت. فقلت إنه أخو موسى ونبي مثله، ثم نزلتُ، فأتيتُ رسول الله ﷺ، فرأيت صفته فعرفتها، وحدثته حديث أبي، وأسلمت"(٤) .

٤ ـ أورد الإمام السهيلي في كتابه" الروض الأنف" ما رواه الواقدي من حديث النعمان التّيْمي قال: وكان من أحبار يهود باليمن، فلما سمع بذكر النبي ﷺ قدم عليه، فسأله عن أشياء ، ثم قال: إن أبي كان يختم على سِفر ويقول:" لاتقرأه على

---

(١) الجامع الصحيح"سنن الترمذي" ج٥ ص ٥٨٨، ٥٠ كتاب المناقب ١ـ باب في فضل النبي ﷺ حديث رقم ٣٦١٧ وقال: (حديث حسن غريب) والحديث حسّنه البغوي في كتاب"مصابيح السنة" ج٤ ص٤٢ حديث رقم ٤٤٩٢.

(٢) مجمع الزوائد للإمام الهيثمي ج٨ ص٢٠٦ باب ذكر المسيح عيسى بن مريم ﷺ . وقال "رواه الطبراني وفيه عثمان الضحاك وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود ، وقد ذكر المزّي رحمه الله هذا في ترجمته وعزاه إلى الترمذي وقال حسن ولم أجده في الأطراف والله أعلم ".

(٣) أفكل: بالفتح الرعدة من برد أو خوف . انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج١ ص٥٦ .

(٤) أنظر: أنساب الأشراف للإمام البلاذري ج١ ص٢٦٦.

يهود حتى تسمع بنبي قد خرج يثرب، فإذا سمعت به، فافتحه. قال نعمان: فلما سمعت بك فتحت السفر فإذا فيه صفتك كما أراك الساعة، وإذا فيه: ما تُحِلُّ وما تُحرم، وإذا فيه : إنك خير الأنبياء وأمتك خير الأمم، واسمك أحمد، وأمتك الحامدون، قربانهم دماؤهم، وأناجيلهم صدورهم، وهم لايحضرون قتالاً إلاّ وجبريل معهم ، يتحنّن ا لله عليهم كتحنّن النَسْر على فراخه، ثم قال لي: إذا سمعت به فاخرج إليه، وآمن به، وصدق به، فكان النبي ﷺ ، يحب أن يسمع أصحابه حديثه، فأتاه يوماً فقال له النبي ﷺ: يا نعمان حدّثنا، فابتدأ النعمان الحديث من أوله، فرؤي رسول ا لله ﷺ يومئذ يبتسم، ثم قال: أشهد أني رسول ا لله»[1] .

٥- أورد الحافظ ابن حجر في كتابه " الإصابة " ما رواه الواقدي بسنده عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ﷺ، أن عمر ﷺ سأل أبا مالك ﷺ - وكان من علماء اليهود - عن صفة النبي ﷺ في التوراة، فقال:

" صفته في كتاب بني هارون الذي لم يبدّل ولم يغير: أحمد من ولد إسماعيل، يأتي بدين الحنيفية دين إبراهيم، يأتزر على وسطه، ويغسل أطرافه، وهو آخر الأنبياء[2] .

٦- روى الإمام أحمد والبيهقي وغيرهما بالسند إلى عبد ا لله بن مسعود ﷺ قال: " إن ا لله عز وجل ابتعث نبيه ﷺ لإدخال رجل إلى الجنة فدخل النبي ﷺ الكنيسة فإذا هو بيهود وإذا يهودي يقرأ عليهم التوراة فلما أتوا على صفة النبي ﷺ أمسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي ﷺ : ما لكم أمسكتم؟ قال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى أخذ التوراة فقرأ حتى أتى على

---

(١) الروض الأنف للإمام السهيلي ج٢ ص٣٧٧

وانظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحي ج٣ ص٣٧٨

إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون للإمام/ علي بن برهان الدين الحلبي ج١ ص٣٤٩

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ج٧ ص٣٥٧ ترجمة رقم ١٠٤٩٢.

صفة النبي ﷺ وأمته، فقال: هذه صفتك وصفة أمتك، أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله ثم مات، فقال النبي لأصحابه " لُوا أخاكم " [1] .

٧- روى الإمام البيهقي في الدلائل ونقله عنه الإمام ابن كثير في البداية والنهاية عن أنس رضي الله عنه قال: " إن غلامًا يهوديًا كان يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة، فقال له رسول الله ﷺ: يا يهودي! أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة نعتي وصفتي ومخرجي؟ قال: لا. قال الفتى: يا رسول الله ! إنا نجد لك في التوراة نعتك وصفتك ومخرجك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال النبي ﷺ لأصحابه: أقيموا هذا من عند رأسه وَلُوا أخاكم" [2] .

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج١ ص٥٢٠ من مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حديث رقم ٣٩٥١.

- دلائل النبوة للبيهقي ج٦ ص٢٧٢ باب ما جاء في اليهودي الذي اعترف بصفة النبي ﷺ في التوراة وأسلم عند موته.

والحديث قال عنه الشيخ أحمد بن محمد شاكر : " إسناده ضعيف لأن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه " . انظر : المسند للإمام أحمد بن حنبل بتحقيقه ج ٦ ص ٢٣ حديث رقم ٣٩٥١، طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٣٦٨هـ.

وقوله " لوا أخاكم " : هو فعل أمر من "ولي - يلي - " يأمرهم بتولي أمره من غسل وصلاة ودفن لأنه مات مسلمًا.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ج٦ ص٢٧٢ . البداية والنهاية لابن كثير ج٦ ص١٨٤.

والحديث له شاهد في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال:" كان غلامٌ يهوديٌ يخدم النبي ﷺ فمرض ، فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقعد عند رأسه ، فقال له : أسلم ، فنظر إلى أبيه وهو عنده ، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ ، فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار ". صحيح البخاري ج٣ ص٢١٩ حديث رقم ١٣٥٦ ، باب : إذا أسلم الصبي فمات هل يُصلّى عليه ؟

* وقد ترجم الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة ج٤ ص٣٧٩ لهذا الغلام باسم " عبد القدوس الإسرائيلي فقال: روى البخاري من طريق ثابت عن أنس أن غلامًا يهوديًا كان يخدم النبي ﷺ فمرض فعاده النبي ﷺ، فعرض عليه الإسلام، فقال أبوه: أطع أبا القاسم فأسلم فمات ".

٨ـ ذكر الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ما رواه الإمام أحمد بسنده إلى أبي صخر العقيلي [١] قال: حدثني رجل من الأعراب قال: جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ فلما فرغت من بيعي قلت لألقين هذا الرجل فلأسمعنّ منه. قال: فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون، فتبعتهم حتى أتوا على رجل من اليهود ناشر التوراة يقرؤها يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت كأحسن الفتيان وأجملهم ، فقال رسول الله ﷺ: " أنشدك بالذي أنزل التوراة، هل تجدني في كتابك ذا صفتي ومخرجي؟ " فقال برأسه هكذا ـ أي لا ـ فقال ابنه: أي والذّي أنزل التوراة إنا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك وأشهد أن لا إله الا الله، وأنك رسول الله، فقال ﷺ: " أقيموا اليهودي عن أخيكم" ثم ولي كفنه والصلاة عليه " [٢] .

قال الإمام ابن كثيررحمه الله: والعلم بأنه موجود في كتب أهل الكتاب معلوم من الدين ضرورة وقد دل على ذلك آيات كثيرة في الكتاب العزيز، فمن ذلك قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٣] .

* وذكر الإمام ابن القيم اثنى عشر وجهًا تدل على أن النبي ﷺ مذكور في الكتب المنزلة.

الوجه الأول:

إخبار من قد ثبتت نبوته قطعاً بأنه مذكور عندهم في كتبهم، فقد أخبر به من قام

---

(١) أبو صخر العقيلي ترجم له ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب ج٤ ص١٦٩١، ترجمة رقم ٣٠٤٣ فقال " رجل من بني عقيل، له صحبة ورواية، قيل اسمه عبد الله بن قدامة، روى عنه عبد الله بن شقيق حديثًا حسنًا في أعلام النبوة وشهادة اليهودي للنبي ﷺ وهو يجود بالموت بأنه موجودة صفته في التوراة.

(٢) مسند الإمام أحمد ج٥ ص٥١٠ حديث رقم ٢٣٤٨٢. والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨ ص٢٣٤، وقال : " رواه أحمد ، وأبو صخر لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ".

البداية والنهاية ج٢ ص٣٠٠. وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله :" هذا إسناد جيد وله شواهد في الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ ".

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ج٢ ص٣٠٣.

والآية من سورة البقرة (١٤٦).

الدليل القطعي على صدقه فيجب تصديقه فيه، إذ تكذيبه والحالة هذه ممتنع لذاته، هذا لو لم يعلم ذلك إلاّ من مجرد خبره فكيف إذا تطابقت الأدلة على صحة ما أخبر به .

الوجه الثاني:

أنه جعل الإخبار به من أعظم أدلة صدقه وصحة نبوته، وهذا يستحيل أن يصدر إلاّ من واثق كل الوثوق بذلك وأنه على يقين جازم به.

الوجه الثالث:

أن المؤمنين به من الأحبار والرهبان الذين آثروا الحق على الباطل صدقوه في ذلك وشهدوا له بما قال.

الوجه الرابع:

ان المكذبين والجاحدين لنبوته لم يمكنهم إنكار البشارة والإخبار بنبوة نبي عظيم الشأن صفته كذا وكذا وصفة أمته ومخرجه وشأنه، لكن جحدوا أن يكون هو الذي وقعت به البشارة وأنه نبي آخر غيره.

وعلموا هم والمؤمنون به من قومهم أنهم ركبوا متن المكابرة وامتطوا غارب البهت.

الوجه الخامس:

أن كثيرًا منهم صرّح لخاصته وبطانته بأنه هو بعينه، وأنه عازم على عداوته ما بقي.

الوجه السادس:

أنّ إخبار النبي ﷺ بأنه مذكور في كتبهم هو فرد من أفراد اخباراته بما عندهم في كتبهم من شأن أنبيائهم وقومهم وما جرى لهم وقصص الأنبياء المتقدمين وأممهم وشأن المبدأ والمعاد وغير ذلك مما أخبرت به الأنبياء، وكل ذلك مما يعلمون صدقه فيه ومطابقته لما عندهم ـ وتلك الإخبارات أكثر من أن تحصى ـ ولم يكذبوه يومًا واحدًا في

شيء منها، وكانوا أحرص شيء على أن يظفروا منه بكذبة واحدة أو غلطة أو سهو فينادون بها عليه ويجدون بها السبيل إلى تنفير الناس عنه.

الوجه السابع:

أنه أخبر بهذا لأعدائه من المشركين الذين لا كتاب عندهم، وأخبر به لأعدائه من أهل الكتاب، وأخبر به لأتباعه، فلو كان هذا باطلاً لا صحة له لكان ذلك تسليطًا للمشركين أن يسألوا أهل الكتاب فينكرون ذلك وتسليطًا لأهل الكتاب على الإنكار وتسليطًا لأتباعه على الرجوع عنه والتكذيب له بعد تصديقه.

الوجه الثامن:

أنه لو قدّر أنهم لم يعلموا ببشارة الأنبياء به وإخبارهم بنعته وصفته لم يلزم أن لا يكونوا ذكروه وأخبروا به وبشروا بنبوته.

الوجه التاسع:

أنه يمكن أن يكون في نسخ غير هذه النسخ التي بأيديهم فأزيل من بعضها ونسخت هذه مما أزيل منه.

الوجه العاشر:

أنه استشهد على صحة نبوته بعلماء أهل الكتاب، وقد شهد له عدوهم فلا يقدح جحد الكفرة الكاذبين المعاندين بعد ذلك.

الوجه الحادي عشر:

أنه لو قدر أنه لا ذكر لرسول الله ﷺ بنعته ولا صفته ولا علاقته في الكتب التي بأيدي أهل الكتاب اليوم لم يلزم من ذلك أن لا يكون مذكورًا في الكتب التي كانت بأيدي أسلافهم وقت مبعثه ولا تكون اتصلت على وجهها إلى هؤلاء، بل حرفها

أولئك وبدّلوا وكتموا.

الوجه الثاني عشر:

أنه من الممتنع أن تخلو الكتب المتقدمة عن الإخبار بهذا الأمر العظيم الذي لم يطرق العالم من حين خلق إلى قيام الساعة أمر أعظم منه ولا شأن أكبر منه [1].

وأخيرًا فإن الذي يقطع به كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، أنّ الرسول محمدًا ﷺ قد بشرت به الأنبياء قبله، وأتباع الأنبياء يعلمون من كتبهم نعته وصفته، ولكن أكثرهم يكتمون ذلك ويخفونه، هروبًا من اتباع دعوة النبي ﷺ العامة لجميع الناس قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [2].

روى الإمام مسلم بالسند إلى جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: " قال رسول الله ﷺ أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبيّ يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيّبة طهورًا ومسجدًا فأيُّما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يديّ مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة " [3].

---

(١) كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى للإمام / محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ ص٤٧ من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٢) سورة الأعراف الآيتان (١٥٧-١٥٨)

(٣) صحيح مسلم ج١ ص٣٧٠ حديث رقم ٣ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

المطلب الثالث: جهود مسلمي اليهود في التثبت من صفات الرسول ﷺ وإيمانهم به

وبعد تلك النماذج من صفات الرسول ﷺ التي وردت في التوراة، والبشارات التي وصّى بها الأنبياء واستحفظها الأحبار، فقد نفع ا لله بها الباحثين عن الحق، الذين جمعوا العلم والإيمان، فتثبّتوا من صفات الرسول ﷺ ، وطبّقوها على ما لديهم من علم، فآمنوا به وصدّقوه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وكان إيمان هؤلاء الأوفياء حجة على المكذبين الذين آثروا متاع الحياة الدنيا الرخيص، ورضوا بأن يظلّوا سدنة الباطل وأعداء الحق، وقد تجلّت هذه الجهود في مواقف إسلامهم ﷺ، ونقلتها كتب السنة المطهرة.

أولاً: تثبّت عبد ا لله بن سلام من صفات الرسول ﷺ وإسلامه ﷺ

أ- موقف استطلاع وتأمل لشخص الرسول الكريم عند قدومه ﷺ.

روى الإمام أحمد والحاكم والترمذي وابن ماجه بالسند عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال: " لما قدم رسول ا لله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل قدم رسول ا لله ﷺ فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استثبت وجه رسول ا لله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذّاب، وكان أول شيء تكلّم به أن قال: أيّها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام " [1] .

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٥ ص٥٦٠ حديث رقم ٢٣٧٨١

المستدرك للحاكم ج٣ ص١٣ كتاب الهجرة وقال " حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"

الجامع الصحيح للترمذي ج٤ ص٦٥٢ كتاب صفة القيامة حديث رقم ٢٤٨٥ وقال: (حديث صحيح).

سنن ابن ماجه ج١ ص٢٤٢ حديث رقم ١٣٢٨ باب ما جاء في قيام الليل.

* وفي رواية الإمام البيهقي في الدلائل ج٢ ص٥٣٢ قال " وكنت فيمن أتاه فجئت أستثبت وجهه"

فهذا الموقف الاستطلاعي حين شاهد عبد ا لله بن سلام ﷺ محيّا رسول ا لله ﷺ أدرك النور الوضّاء، ثم سمعت أذناه وصايا إنسانية نبيلة ملكت عليه مشاعره وأحاسيسه، فإن للحق جاذبية، وللفضيلة إشعاعها، جعلت من عبد ا لله بن سلام ﷺ الحكم العدل حين قال " عرفت أن وجهه ليس بوجه كذّاب ".

ب ـ مسائل الهدى والنور وإعلان إسلامه ﷺ

روى الإمام البخاري في صحيحه والبيهقي في الدلائل عن أنس ﷺ قال: بلغ عبد ا لله بن سلام مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه فقال: إنّي سائلك عن ثلاثٍ لا يعلمهن إلاّ نبي، قال: ما أول أشراط السّاعة؟ وما أول طعامٍ يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه، ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ؟ فقال رسول ا لله ﷺ : " خبرني بهن آنفًا جبريل ".

قال فقال عبد ا لله: ذَاك عدو اليهود من الملائكة. فقال رسول ا لله ﷺ: " أما أوّل أشراط الساعة: فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. وأما أوّل طعامٍ يأكله أهل الجنة: فزيادة كبد حوت.

وأما الشبه في الولد: فإن الرجل إذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها". قال: أشهد أنك رسول ا لله. ثم قال: يارسول ا لله، إنّ اليهود قوم بهت، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك. فجاءت اليهود، ودخل عبد ا لله البيت، فقال رسول ا لله ﷺ " أيُّ رجل فيكم عبد ا لله بن سلام؟ قالوا أعلمنا، وابن أعلمنا، وأخيرنا، وابن أخيرنا. فقال رسول ا لله ﷺ: " أفرأيتم إن أسلم عبد ا لله"؟ قالوا: أعاذه ا لله من ذلك. فخرج عبد ا لله إليهم فقال: أشهد أن لا إله إلاّ ا لله ، وأشهد أن محمدًا رسول ا لله. فقالوا شرُّنا وابن شرنا. ووقعوا فيه" [1] .

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص١٢١١، ٦٤ـ كتاب الأنبياء، باب ـ خلق آدم وذريته ـ حديث رقم ٣١٥١ واللفظ له.

دلائل النبوة للإمام البيهقي ج٢ ص٥٢٨ باب ما جاء في دخول عبد ا لله سلام ﷺ على رسول ا لله ﷺ حين قدم المدينة ووجوده إياه الرسول النبي الأمي الذي يجدونه عندهم في التوراة والإنجيل واعترافه بذلك وإسلامه.

في هذا الموقف أخذ عبد ا لله بن سلام ﷺ يستخدم علمه بالكتاب الأول، فلعلّه كان مذكورًا فيه هذه الأشياء الثلاثة، وحيث أن محمدًا ﷺ لم يقرأ الكتاب ولم يجلس إلى معلم ولم يتصل بحبر أو راهب أو قسيس فستكون إجابته على هذه الأسئلة وحيًا إلهيًّا.

وبعد أن امتحن عبد ا لله بن سلام ﷺ صلة الرسول ﷺ بالوحي، واطمأن إلى صدقه، صدّقه وآمن به.

ثانيًا: تثبّت زيد بن سعنة من صفات الرسول ﷺ وإسلامه ﷺ

روى الأئمة ابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم وأبو الشيخ كلهم بالسند إلى عبد ا لله بن سلام ﷺ أنه قال: " إنّ ا لله تعالى لما أراد هدى زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه، إلاّ اثنتين لم أخبرهما منه، يسبق حلمه جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه إلاّ حلمًا، فكنت ألطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه من جهله.

قال زيد بن سعنة: فخرج رسول ا لله ﷺ يومًا من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب ﷺ فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال: يا رسول ا لله إنّ بصرى قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغدًا، وقد أصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث فأنا أخشى يا رسول ا لله أن يخرجوا من الإسلام طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشئ تعينهم به فعلت، فنظر إلى رجل جانبه، أراه عليًا ﷺ، فقال: يا رسول ا لله ما بقي منه شيء. قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه فقلت يا محمد هل لك أن تبيعني تمرًا معلومًا من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا فقال: " لا يا يهودي ولكني أبيعك تمرًا معلومًا إلى أجل كذا وكذا ولا تسمي حائط بني فلان" قلت بلى فبايعني فأطلقت هميان فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاها الرجل فقال: " أغد عليهم فأعنهم بها" فقال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث أتيته، فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ،

فقلت له ألا تقضيني يا محمد حقي، فو ا لله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم، ونظرت إلى عمر وإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره فقال: يا عدو ا لله أتقول لرسول ا لله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك، ورسول ا لله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة ثم قال: " يا عمر أنا وهو كنّا أحوج إلى غير هذا أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة، إذهب به يا عمر واعطه حقه وزده عشرين صاعًا من تمر مكان ما روعته " .

قال زيد: فذهب بي عمر ﷺ فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعًا من تمر، فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ فقال: أمرني رسول ا لله ﷺ أن أزيدك مكان ما روعتك، قلت وتعرفني يا عمر؟ قال لا من أنت؟ قلت أنا زيد بن سعنة، قال الحبر؟ قلت: الحبر. قال: فما دعاك أن فعلت برسول ا لله ﷺ ما فعلت وقلت له ما قلت؟ قلت يا عمر لم تكن من علامات النبوة شئ إلاّ وقد عرفته في وجه رسول ا لله ﷺ حين نظرت إليه إلاّ اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شده الجهل عليه إلاّ حلمًا فقد أخبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت با لله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًا، وأشهدك أن شطر مالي ـ وإني أكثرها مالاً ـ صدقة على أمة محمد فقال عمر ﷺ أو على بعضهم فإنك لا تسعهم، قلت أو على بعضهم، فرجع عمر وزيد إلى رسول ا لله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لا إله إلاّ ا لله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وآمن به وصدّقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفي زيد في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر رحم ا لله زيدًا " [1] .

---

(١) الحديث رواه/ ابن حبان في صحيحه ج١ ص٤٤٥ حديث رقم ٢٨٨

والطبراني في المعجم الكبير ج٥ ص٢٥٣ حديث رقم ٥١٤٧ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨ ص٢٤٠ "رجال الطبراني ثقات"

والحاكم في المستدرك كتاب معرفة الصحابة ج٣ ص٦٠٤ وقال " حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"

والبيهقي في دلائل النبوة ج٦ ص٢٧٨ باب استبراء زيد بن سعنة أحوال النبي ﷺ حتى إذا وقف عليها وأبصر علامات النبوة فيها أسلم وانقاد.

وأبو نعيم في دلائل النبوة ج١ ص١٨٠ حديث رقم ٤٨ باب قصة إسلام زيد بن سعنة.

وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ وآدابه ص٧٩.

في قصة إسلام زيد بن سعنة ﷺ موقف جديد للتثبت من صفات الرسول ﷺ ، وتطبيقها على ما لديهم من علم، فإذا كان عبد ا لله بن سلام ﷺ أسلم تصديقًا بأن محمدًا ﷺ أميّ لا علم له بالكتاب الأول حين سأله عن أمور غيبية لا تعلم إلاّ عن طريق الوحي، فإن زيد بن سعنة ﷺ أسلم تصديقًا باخلق العظيم للنبي ﷺ، فيلحظ من هذه القصة تتبعه للبشارات، وتعقبه لها في شخصية الرسول ﷺ ، ومحاولته التحقق من صدقها جميعًا، والملاحظ على كلا الموقفين أنهما مرّا بتجربة عملية واستقراء لملامح الشخصية، واحتكاك مباشر بصاحب الدعوة حتى تجلّت الصورة واضحة بلا خفاء فأعلنا إسلامهما وتصديقهما بالرسول ﷺ .

ثالثًا: تثبت ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد من صفات الرسول ﷺ وإسلامهم ﷺ

- روى الإمام البيهقي في الدلائل وابن هشام في السيرة بالسند إلى عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال لي:

هل تدري عمَّ كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد، نفرٍ من بني هَدْل، إخوة بني قريظة، كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام. قال: قلت: لا وا لله.

قال: فإن رجلاً من يهود من أهل الشام، يقال له: ابن الهَيّبان، قدم علينا قُبيل الإسلام بسنين، فحلّ بين أظهرنا ، لا وا لله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه، فأقام عندنا فكنا إذا قَحِطَ عنّا المطرُ قلنا له: اخرج يا بن الهيّبان فاستسق لنا، فيقول: لا وا لله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقةً، فنقول له: كم؟ فيقول: صاعًا من تمر: أو مُديّن من شعير. قال: فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرّتنا فيستسقي ا لله لنا. فوا لله ما يبرح مجلسه حتى يمرّ السحاب ونسقى، قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث.

قال: ثم حضرته الوفاة عندنا، فلما عرف أنه ميّت، قال: يا معشر يهود، ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قال: قلنا: إنك أعلم،

قال: فإني إنما قدمتُ هذه البلدة أتوكّف خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجره، فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه، وقد أظلكم زمانه، فلا تسبقن إليه يا معشر يهود، فإنه يبعث بسفك الدماء، وسبي الذراري والنساء ممن خالفه، فلا يمنعنكم ذلك منه، فلما بعث رسول ا لله ﷺ وحاصر بني قريظة، قال هؤلاء الفتية، وكانوا شبابًا أحداثًا: يا بني قريظة، وا لله إنه للنبيّ الذي كان عَهِد إليكم فيه ابن الهيّبان، قالوا : ليس به، قالوا: بلى وا لله، إنه هو بصفته، فنزلوا وأسلموا، وأحرزوا دماءَهم وأموالهم وأهليهم [1] .

وهذا التثبت من هؤلاء الصحابة ﷺ قد مرّ بعملية استقراء وترقب لسير انتصارات الرسول ﷺ على من خالفه، وقد كانت يهود بني قريظة آخر يهود المدينة حربًا للرسول ﷺ، فقد سبقها بذلك يهود بني قينقاع، ويهود بني النضير وقد أجلاهم الرسول ﷺ عن المدينة، فلما نقضت بنو قريظة عهدرسول ا لله ﷺ حاصرهم، فرأى هؤلاء النفر تحقق هذه العلامة، فدخلوا في دين ا لله، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم.

- روى الإمام البخاري عن ابن عمر رضي ا لله عنهما قال: " حاربت قريظة والنضير، فأجلى بني النضير، وأقرّ قريظة ومَنّ عليهم، حتى حاربت قريظة، فقتل رجالهم، وقسّم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين، إلاّ بعضهم لحِقوا بالنبيّ ﷺ فآمنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلّهم : بني قينقاع وهم رهط عبد ا لله بن سلام ، ويهود بني حارثة، وكل يهود المدينة " [2] .

---

(١) دلائل النبوة للإمام البيهقي ج٢ ص٨٠ باب ذكر سبب إسلام ابني سعية. وج٤ ص٣١ باب إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد وما في ذلك من آثار النبوة.
السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢١٣ " إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية، وأسد بن عبيد" واللفظ له.

(٢) صحيح البخاري ج٤ ص١٤٧٨، ٦٧- كتاب المغازي . ١١- باب حديث بني النضير حديث رقم ٣٨٠٤

وقد ظهرت هذه العلامة لبعض عقلاء يهود بني قريظة قبل حربهم فدعاهم إلى الإسلام ونصحهم باتباع الرسول ﷺ ولكنهم قوم لا يحبون الناصحين.

- روى الإمام البيهقي في الدلائل بالسند إلى إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال:

" لما خرجتْ بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى" [1] فأطاف بمنازلهم، فرأى خرابها، وفكّر ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا: يا أبا سعيد! أين كنت منذ اليوم لم نرك؟ وكان لا يفارق الكنيسة وكان يتألّه في اليهودية، قال: رأيت اليوم عبرًا قد عُبّرنا بها رأيت منازل إخواننا خالية بعد ذلك العِزّ والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع: قد تركوا أموالهم، وملكها غيرهم، وخرجوا خروج ذُلٍ، ولا والتوراة ما سُلّط هذا على قومٍ قط الله بهم حاجة وقد أوقع قبل ذلك بابن الأشرف ذي عِزّهم ثم بيّته في بيتهِ آمنًا، وأوقع بابن سُنَينَة سيدهم، وأوقع ببني قينقاع فأجلاهم وهم أهل جد يهود، كانوا أهل عُدّة وسلاح ونجدة، فحصرهم فلم يُخْرِج إنسانٌ منهم رأسه حتى سباهم فكلّم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب، يا قوم! قد رأيتم ما رأيت فأطيعوني وتعالوا نتبع محمدًا فو ا لله إنكم لتعلمون أنه نبي وقد بَشّرَنا به وبأمرهم: ابن الهيبان أبو عمير، وابن حراش وهما أعلم يهود جاءا من بيت المقدس يتوكّفان قدومه وأمَرَانا باتباعه، وأمرانا أن نقرئه منهما السلام، ثم ماتا على دينهما وَدَفَنّاهما بحرتنا هذه.

---

(١) ترجم له الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة ج٤ ص٦٣٦ ترجمة رقم ٥٨٤٨ فقال: ذكره الطبري، والبغوي، وابن شاهين وغيرهم في الصحابة، وهو الذي نزل من حِصْن بني قريظة في الليلة التي فتح حصنهم، فلم يُدر أين ذهب.

وروى الواقدي بسنده، قال عمرو بن سُعدى: يا معشر يهود، إنكم قد حالفتم محمدًا على ما حالفتموه عليه على ألاّ تنصروا عليه أحدًا، وأن تنصروه ممن دهمه ، فنقضتم ولم أدخل فيه، ولم أشرككم في غَدركم ... فإني بريء منكم، وخرج في تلك الليلة فمرّ بحرس النبي ﷺ وعليهم محمد بن مسلمة، فقال محمد: مَنْ هذا، فانتسب له فقال: محمد بن مسلمة، اللهم لا تحرمني من عوارف الكرام، فخلى سبيله فخرج حتى أتى مسجد النبي ﷺ فبات فيه، وأسلم، فلما أصبح غدا فلم يُدر أين سلك حتى الساعة، فأُخبر به النبي ﷺ فقال ذاك رجل نجّاه ا لله بصدقه" انظر المغازي للواقدي ج٢ ص٥٠٣.

فأسكت القومُ فلم يتكلم منهم متكلم، فأعاد هذا الكلام وخوفهم بالحرب والسباءِ والجلاء فقال الزبير بن باطا: قد والتوراة قرأت صفته في كتاب باطا، التوراة التي أنزلت على موسى، ليس في المثاني الذي أحدثنا، قال: فقال له كعب ابن أسد: ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتّباعه، قال: أنت قال: كعب: ولِمَ والتوراة ما حُلْتُ بينك وبينه قط.

قال الزبير: أنت صاحب عهدنا وعَقدِنا، فإن اتبعته اتبعناه، وإن أبيت أبيْنا، فأقبل عمرو بن سُعدى على كعب فذكر ما تقاولا في ذلك إلى أن قال كعب: ما عندي في أمره إلاّ ما قلت، ما تطيب نفسي أن أصير تابعًا [1].

وذكر الإمام ابن كثير عن محمد بن إسحاق بالسند عن أبي هريرة ﷺ قال: أتى رسول ا لله ﷺ يهود، فقال " أخرجوا أعلمكم" فقالوا: عبد ا لله بن صوريا، فخلا به رسول ا لله ﷺ، فناشده بدينه، وما أنعم ا لله به عليهم، وأطعمهم من المنّ والسلوى، وظللهم به من الغمام " أتعلمني رسول ا لله"؟ قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبيّن في التوراة، ولكنهم حسدوك. قال " فما يمنعك أنت" قال أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم[2].

---

(١) دلائل النبوة للإمام البيهقي ج٣ ص٣٦١ باب/ دعوة عمرو بن سُعدى اليهودي إلى الإسلام بعد إجلاء بني النضير واعترافه بوجود صفة النبي ﷺ في التوراة.

(٢) البداية والنهاية للإمام ابن كثير ج٢ ص٣٠٠

* عبد ا لله بن صوريا: ترجم له الحافظ بن حجر في كتابه الإصابة ج٤ ص١٣٣ ترجمة رقم ٤٧٦٧ وقال:" كان من أحبار اليهود يقال أنه أسلم" والصحيح أنه لم يسلم لما ذكره الحافظ في فتح الباري ج٧ ص٣٢٢ قال " ولم أر لعبد ا لله بن صوريا إسلامًا من طريق صحيحه" . ويؤيد ذلك ما جاء في السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٦٥ بعد قصة الزانيين قال: ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا وجحد نبوة رسول ا لله ﷺ.

وانظر مواقفه المعارضة للدعوة في السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٤٩، ص٥٦٧، ص٥٧٠ وغيرها.

المطلب الرابع: ثناء السنة المطهرة على مسلمي اليهود وبيان ثوابهم

إن المتتبع للتاريخ اليهودي يجد أن اليهود أمة متعصّبة لزعاماتها القيادية وأحبارها الذين يشرّعون للناس ما يوافق أهواءهم، وبذلك فقد أضلوهم سواء السبيل وأوقفوهم موقف المعارضة في كثير من دعوات أنبيائهم السابقين.

وقد عانى الرسول ﷺ في دعوته لليهود من تأثرهم بالزعامات الضالة، المعرضة عن الدعوة الإسلامية، وخير مثال في ذلك ما سبق ذكره من قصة حيي بن أخطب في بني النضير [1] وقصة كعب بن أسد في بني قريظة [2] .

روى الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال " لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود " [3] .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعًا لهم، فلم يسلم منهم إلاّ القليل كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي ﷺ. ومن بني النضير أبو ياسر ابن أخطب وأخوه حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي الحقيق، ومن بني قينقاع عبد الله بن حنيف، وفنحاص ورفاعة بن زيد، ومن بني قريظة الزبير بن باطا وكعب بن أسد وشمويل بن زيد، فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم، وكان كل منهم رئيسًا في اليهود ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم، فيحتمل أن يكونوا المراد " [4] .

---

(١) سبق في ص٢٥٧.

(٢) سبق في ص٢٧٤.

(٣) صحيح البخاري ج٣ ص١٤٣٤، ٦٦- كتاب فضائل الصحابة ٨٠- باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة، حديث رقم ٣٧٢٥.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام الحافظ/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ج٧ ص٣٢٢.

ولم يسلم من اليهود زمن الرسول ﷺ إلاّ من تحرّر من اتباع تلك الزعامات الضالة، وأعلن أمام الملأ منهم اتباعه وتصديقه بالرسول ﷺ، ولذلك فقد أثنى رسول الله ﷺ عليهم بالعموم وأثنى على بعضهم بالخصوص، وبيّن الثواب العظيم الذي نالوه من الله تعالى.

روى الإمام أحمد بالسند إلى أبي أمامة [1] ﷺ قال: إني لتحت راحلة رسول الله ﷺ يوم الفتح فقال قولاً حسنًا، وكان فيما قال: من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين وله ما لنا وعليه ما علينا، ومن أسلم من المشركين فله أجره وله ما لنا وعليه ما علينا " [2].

وروى الإمام البخاري والإمام مسلم بالسند إلى أبي موسى الأشعري ﷺ " أن رسول الله ﷺ قال: ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيّه وأدرك النبيّ ﷺ فآمن به واتّبعه وصدّقه، فله أجران، وعبدٌ مملوك أدّى حقَ الله تعالى، وحق سيده، فله أجران، ورجل كانت له أمةٌ فَغَذّاها فأحسن غذاءَها، ثم أدّبها فأحسن أدبها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران " [3].

قال العلماء: " لما كان كل واحد من هؤلاء مخاطبًا بأمرين من جهتين استحق كل واحد منهم أجرين، فالكتابي كان مخاطبا من جهة نبيه، ثم إنه خوطب من جهة نبينا ـ ﷺ ـ فأجابه واتبعه فله أجر الملتين " [4].

---

(١) أبو أمامة الباهلي: اسمه صُدَيّ بن عجلان، كان من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، وأكثر حديثه عند الشاميين، وتوفي بالشام سنة احدى وثمانين وقيل ست وثمانين. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ ص١٦٠٢ ترجمة رقم ٢٨٥٣.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٥ ص٣٢٦ حديث رقم " ٢٢٢٣ " مسند أبي أمامة الباهلي.

(٣) الحديث متفق عليه:

صحيح البخاري ج٣ ص١٠٩٦، ٦٠ـ كتاب الجهاد، ١٤٣ـ باب: فضل من أسلم من أهل الكتابين حديث رقم ٢٨٤٩.

صحيح مسلم ج١ ص١٣٤، ١ـ كتاب الإيمان، ٧٠ـ باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته حديث رقم ٢٤١ واللفظ له.

(٤) الجامع لأحكام القرآن " تفسير الإمام القرطبي" ج١٣ ص٢٩٧.

وقال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون تعدّد أجره لكونه لم يعاند كما عاند غيره ممن أضلّه الله على علم، فحصل له الأجر الثاني بمجاهدته نفسه على مخالفة أنظاره[1] .

وقد أثنى رسول الله ﷺ على بعض مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ لما بذلوه من جهود في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ومن ذلك ما جاء في فضل الصحابي الكريم عبد الله بن سلام ﷺ.

روى الإمام البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: " ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة، إلاّ لعبد الله بن سلام " [2] .

وإذا كان الرسول ﷺ قد بيّن في سنته المطهرة عظم ثواب مسلمي أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وأثنى على من أسلم منهم وشهد لبعضهم بالجنة سلعة الله الغالية، فإنه قد أعلن وصرّح بقسمه أن النار مثوى المعرضين عن الدعوة، العادلين عن طريق الهداية.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: " والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلاّ كان من أصحاب النار [3] .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني ج٦ ص١٦٩.

(٢) الحديث متفق عليه:

صحيح البخاري ج٣ ص١٣٨٧، ٦٦- كتاب فضائل الصحابة، ٤٩- باب مناقب عبد الله بن سلام ﷺ حديث رقم ٣٦٠١.

صحيح مسلم ج٤ ص١٩٣٠، ٤٤- كتاب فضائل الصحابة ، ٣٣- باب من فضائل عبد الله بن سلام حديث رقم ١٤٧.

(٣) صحيح مسلم ج١ ص١٣٤ ، ١- كتاب الإيمان، ٧٠، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته حديث رقم ٢٤٠.

وأخيرًا فقد توافقت الآيات والأحاديث في بيان ثواب الذين استجابوا من أهل الكتاب لدعوة الرسول ﷺ بأنّ أجرهم مضاعف مرتين، وأن لهم فضلهم في الإسلام، ومكانتهم بين المسلمين. فعلى المسلمين أن يتفهموا مراد الله تعالى في كلماته، ويبادروا إلى دعوة أهل الكتاب إلى الدين الإسلامي الذي لا يقبل الله دينًا غيره، وعليهم أن يزيحوا العوائق التي تعوق أهل الكتاب عن وصولهم إلى الإسلام، والتي خلّفتها المواجهة الطويلة معهم، فإن استجابتهم للإسلام ممكنة إن أحسنّا دعوتهم وتعريفهم بحقيقة الإسلام.

الفصل الأول في سطور

اشتمل الفصل على المبحثين الأساسيين في إشادة نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة بجهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ .

أولاً: تناولت في المبحث الأول " الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في القرآن الكريم"

١- اليهود في ميزان القرآن الكريم

أ- ابتدأت بذكر الآيات المكية التي أشادت بأهل الكتاب عمومًا وباليهود على وجه الخصوص وذلك لأنهم أهل كتب سماوية ورسالات سابقة، وهم العارفون برسالة محمد ﷺ أكثر من غيرهم.

ب - ذكرت العوامل التي توقّع الرسول ﷺ أنها ستدفع باليهود إلى الإسلام.

ج - ذكرت الأسباب التي تعلّل بها اليهود في رفضهم للدعوة الإسلامية.

د - ذكرت بعض الآيات التي تناولت المواقف العدائية للمعرضين عن الدعوة الإسلامية.

٢- حصرت الآيات التي أشادت بجهود مسلمي اليهود في إظهار الإيمان بالله واليوم الآخر، والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي وهي.

أ- قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (١) .

ب - قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ

(١) سورة آل عمران الآيتان (١١٣-١١٤)

رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [1] .

ج - قوله تعالى: ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [2] .

د - قوله تعالى: ﴿ * وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [3]

٣- حصرت الآيات التي أشادت بجهود مسلمي اليهود في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنه مصدق لما بين أيديهم من صفاته وهي:

أ- قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [4]

ب - قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [5]

ج - قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [6] .

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٩٩)

(٢) سورة النساء الآية (١٦٢)

(٣) سورة آل عمران الآية (٧٥)

(٤) سورة البقرة الآية (١٤٦)

(٥) سورة الرعد الآية (٤٣)

(٦) سورة الشعراء الآية (١٩٧)

د ـ قوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] .

٤ـ حصرت الآيات التي أشادت بجهود مسلمي اليهود في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند الله، وأنه مصدق لما نزل إليهم من الكتاب وهي:

أ ـ قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[2] .

ب ـ قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾[3]

ج ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾[4] .

٥ـ حصرت الآيات التي بيّنت ثناء القرآن الكريم على مسلمي اليهود وبيان ثوابهم ومنها:

أ ـ قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ

---

(١) سورة الأحقاف الآية (١٠)

(٢) سورة البقرة الآية (١٢١)

(٣) سورة الرعد الآية (٣٦)

(٤) سورة القصص الآيات (٥١-٥٣)

فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَىٰةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَـٰلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا۟ النُّورَ الَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

ب ـ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ اللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى الْجَـٰهِلِينَ ﴾[2].

---

(١) سورة الأعراف الآيتان (١٥٦-١٥٧)

(٢) سورة القصص الآيات (٥٣-٥٥)

ثانيًا: تناولت في المبحث الثاني " الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في السنة المطهرة ".

١ـ اليهود في ميزان السنة المطهرة:

أـ ذكرت الأحاديث التي تدّل على معرفة اليهود بالرسول ﷺ معرفة تامة فمنها مثلاً:

ـ ما تدل عن مدى معرفتهم بالوقت الذي يولد فيه المصطفى ﷺ.

ـ وما تدل عن مدى معرفتهم بالزمان والمكان للبعثة النبوية.

ب ـ ذكرت الأحاديث التي تدّل على أنّ لليهود أثرًا غير مباشر في إسلام الأنصار ﷺ وقبولهم للدعوة الإسلامية.

ج ـ ذكرت الأحاديث التي تبيّن حال اليهود في حقدهم وتعصبهم في إنكار رسالة محمد ﷺ، والوقوف ضدّ الدعوة الإسلامية.

٢ـ ذكرت الأحاديث التي أشادت بجهود مسلمي اليهود في إبراز صفات الرسول ﷺ الموجودة عندهم في التوراة ومنها:

أـ حديث عبد ا لله بن سلام ﷺ في إبراز صفات الرسول ﷺ الموجودة في التوراة.

ب ـ حديث النعمان السبائي في إبراز صفات الرسول ﷺ الموجودة في التوراة.

ج ـ حديث أبي مالك ـ عبد ا لله بن سام ـ في إبراز صفات الرسول ﷺ الموجودة في التوراة

د ـ حديث شهادة المريض اليهودي في إبراز صفات الرسول ﷺ الموجودة في التوراة.

* ثم تناولت الأوجه التي ذكرها الإمام ابن القيم في استدلاله على أن النبي ﷺ مذكور في الكتب المنزلة.

٣ـ ذكرت الأحاديث التي أشادت بجهود مسلمي اليهود في التثبّت من صفات الرسول ﷺ وإيمانهم به ومنها.

أـ تثبت عبد ا لله بن سلام من صفات الرسول ﷺ وإسلامه ﷺ.

ب ـ تثبت زيد بن سعنة من صفات الرسول ﷺ وإسلامه ﷺ.

ج ـ تثبت ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد من صفات الرسول ﷺ وإسلامهم ﷺ.

* ثم ذكرت الأحاديث التي بينت ثناء السنة المطهرة على مسلمي اليهود وبيان ثوابهم ومنها.

أـ ما رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: " لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود" (١) .

ب ـ ما جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أنّ رسول ا لله ﷺ قال: "ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبيّ ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران ... الحديث " (٢) .

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص١٤٣٤ حديث رقم ٣٧٢٥

(٢) صحيح البخاري ج٣ ص١٠٩٦ حديث رقم ٢٨٤٩

صحيح مسلم ج١ ص١٣٤ حديث رقم ٢٤١

الفصل الثاني

الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في التعليم

وفيه مبحثان

المبحث الأول : جهود مسلمي اليهود في رواية السنة المطهرة

المبحث الثاني: جهود مسلمي اليهود في إنشاء المدارس وتعليم الناس

الفصل الثاني: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود

في التعليم

تمهيد: في بيان فضل العلم ومكانة العلماء

إن فضل العلم لعظيم، وإن شرفه لعالٍ رفيع، فكم من وضيع رفعه العلم إلى مصافّ الشرفاء، وكم من حقير نظمه العلم في سلك العظماء، به شرف آدم عليه السلام في الملأ الأعلى، وبه فاز أهله بالدرجات العلى.

ولم يُعرف دينٌ رفعَ قدر العلم واهتم بالتعليم واحترم العلماء مثل دين الإسلام، وليس أدلّ على أهمية التعلّم في الإسلام من أن أول آية نزلت من القرآن الكريم كانت تتعلق بالقراءة والكتابة وهما عنصري التعلّم قال تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

وقد ذكر القرآن الكريم أن المهمة الأساسية في دعوة الرسول ﷺ هي تعليم الناس الخير.

قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[3]

والمتتبع لآيات القرآن الكريم وأحاديث السنة المطهرة يجد أن للعلم فضلاً وللعلماء مكانة. فمن الآيات الدالة على ذلك:

قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾[4]

---

(١) سورة العلق الآيات (١-٥)

(٢) سورة البقرة الآية (١٥١)

(٣) سورة الجمعة الآية (٢)

(٤) سورة آل عمران الآية (١٨)

وقوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

وقوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٢)

ومن الأحاديث الواردة في فضل العلم

١ـ ما جاء في الصحيحين عن معاوية ﷺ قال: " سمعت رسول الله ﷺ يقول: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولا تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " (٣).

٢ـ وما رواه الإمام ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الدنيا ملعونةٌ وملعون ما فيها ، إلاّ ذكر الله وما والاه، أو عَالِمًا أو متعلمًا " (٤)

والعلم النافع لا يفيد الإنسان في الدنيا فقط، ولكنه يفيد صاحبه أيضًا في الآخرة، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " إِذَا مَاتَ الإِنسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثلاثةٍ: إلاّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيةٍ، أوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يدْعُو لَهُ " (٥).

وكما أن للعلماء أجرًا في الإسلام لتعليمهم وتوجيههم وحرصهم على بيان الحق للناس، فإن لطلاب العلم أيضًا أجرًا لتوطين نفوسهم على طلب العلم وتحمل مشاقه، فقد جعل الرسول ﷺ الخروج في طلب العلم خروجًا في سبيل الله، وعدّه عملاً يسهل لصاحبه طريقًا إلى الجنة.

---

(١) سورة الزمر الآية (٩)

(٢) سورة المجادلة الآية (١١)

(٣) صحيح البخاري ج١ ص٣٩، ٣ـ كتاب العلم، ١٣ـ باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين حديث رقم ٧١.

صحيح مسلم ج٢ ص٧١٩، ١٢ـ كتاب الزكاة، ٣٣ـ باب النهي عن المسألة حديث رقم ١٠٠.

(٤) سنن ابن ماجة ج٢ ص٤٠٩، ٣٢ـ أبواب الزهد، ٣ـ باب مثل الدنيا حديث رقم ٤١٦٤.

والحديث (حسن) انظر: صحيح سنن ابن ماجة للألباني ج٢ ص٣٩٥ حديث رقم ٣٣٢.

(٥) صحيح مسلم ج٣ ص١٢٥٥، ٢٥ـ كتاب الوصية ٣ـ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته حديث رقم ١٤.

روى الإمام ابن ماجة عن كثير بن قيس قال: " كنت جالسًا عند أبي الدرداء في مسجد دمشق. فأتاه رجلٌ، فقال له: يا أبا الدرداء أتيتك من المدينة ـ مدينة الرسول ﷺ ـ لحديث بلغني أنك تحدّث به عن رسول ا لله ﷺ قال: فما جاء بك تجارة؟ قال: لا. قال: ولا جاء بك غيره؟ قال: لا. قال: فإني سمعت رسول ا لله ﷺ يقول: " من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهّل ا لله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء. إن الأنبياء لم يورّثوا دينارًا و لا درهمًا. إنما ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظّ وافر" (١)

وروى الإمام الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ " من خرج في طلب العلم كان في سبيل ا لله حتى يرجع" (٢)

أيّ فضل يعلو على فضل العلم الذي يسهّل لصاحبه طريقًا إلى الجنة، والذي تضع الملائكة أجنحتها رضاءً بما يقوم به من تحصيل العلم، والذي يستغفر له من في السماوات والأرض حتى الحيتان في البحار؟

إن العلم بما له من هذا الفضل لجدير بأن يسعى إليه المؤمن ويحرص على تحصيله، ولذلك حث الرسول ﷺ أصحابه ﷺ على طلب العلم وتعليمه للناس.

روى الإمام البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ قال: "خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه" (٣) .

ولنا في صحابة رسول ا لله ﷺ أسوة حسنة، فقد كانوا ﷺ يلتفون حول الرسول ﷺ يستمعون إلى ما يوحى إليه من آيات القرآن الكريم، وكانوا يتدارسونها

---

(١) سنن ابن ماجة ج١ ص٤٧ المقدمة، باب ـ الانتفاع بالعلم والعمل به، حديث رقم ٢٣٦.
والحديث (صحيح) انظر صحيح سنن ابن ماجة للألباني ج١ ص٤٣، حديث رقم ١٨٢.

(٢) سنن الترمذي ج٥ ص٢٩، ٤٢ـ كتاب العلم، ٧ـ باب فضل طلب العلم حديث رقم ٢٦٤٧.
قال أبو عيسى (حديث حسن غريب).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ج٨ ص٦٩٢، ٦٦ـ كتاب فضائل القرآن، ٢١ـ باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم ٥٠٢٧.

ويحفظونها، وكانوا يحرصون على سماع ما يتحدّث به ويحفظونه ويتناقلونه بينهم، وكانوا يحرصون على ألاّ يفوتهم أي قول يصدر عنه، فكانوا يتبادلون الجلوس في مجلسه للاستماع إلى حديثه، وكان الحاضر منهم يخبر الغائب، وقد رغبهم الرسول ﷺ في الاستماع إليه، ونقل حديثه إلى الآخرين.

روى الإمام أبو داود في سننه عن زيد بن ثابت ﷺ قال: سمعت رسول ا لله ﷺ يقول: " نضّر ا لله امرءًا سَمِعَ منّا حديثًا فحفظه حتى يبلّغه، فَرُبّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقه منه، وربّ حاملِ فقه ليس بفقيه " [1] .

ولم يكتف الرسول ﷺ بالترغيب في تبليغ العلم عنه بل أمر أصحابه ﷺ بذلك عن طريق الإلزام.

روى الإمام الترمذي بسنده عن عبد ا لله بن عمرو رضي ا لله عنهما قال: قال رسول ا لله ﷺ : " بلغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار" [2] .

وقد قام أصحاب رسول ا لله ﷺ بأداء ما أمرهم به خير قيام، إذ أن الصحابة ﷺ هم الواسطة الكريمة التي حملت إلينا أحكام الدين، فهم الذين عاصروا حياة الرسول ﷺ، وعاشوا في ظل الوحي، وتقلّبوا في مدلولات الوقائع والأحداث، واتخذوا من رسول ا لله ﷺ الأسوة الحسنة، وسمعوا أقواله في بيان القرآن الكريم، وتطبيق الشريعة، وشاهدوا تصرفاته وأفعاله، فنقلوا لنا أحاديث السنة المطهرة وعملوا ما في وسعهم على تعليم الناس الخير، وقد كان لصحابة رسول ا لله ﷺ من مسلمي اليهود حظ في ذلك، سأتناول ـ إن شاء ا لله ـ بيان جهودهم في المبحثين التاليين.

---

(١) سنن أبي داود ج٤ ص٦٨، ١٩ـ كتاب العلم، ١٠ـ باب فضل نشر العلم حديث رقم ٣٦٦٠.
والحديث (صحيح) انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني ج٢ ص٦٩٧ حديث رقم ٣١٠٨.

(٢) سنن الترمذي ج٥ ص٤٠، ٤٢ـ كتاب العلم، ١٣ـ باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل حديث رقم ٢٦٦٩، قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح).

المبحث الأول

جهود مسلمي اليهود في رواية السنة المطهرة

وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول : الأحاديث المروية عن عبدا لله بن سلام رضي الله عنه.

المطلب الثاني : الأحاديث المروية عن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي ا لله عنها.

المطلب الثالث : الأحاديث المروية عن أبي ريحانة رضي الله عنه.

المطلب الرابع : الأحاديث المروية عن يوسف بن عبدا لله بن سلام رضي الله عنه.

المطلب الخامس : الأحاديث المروية عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي رضي الله عنه.

المطلب السادس : الحديث المروي عن عطية القرظي رضي الله عنه.

المطلب السابع : الحديث المروي عن محمد بن عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه.

المبحث الأول: جهود مسلمي اليهود في رواية السنة المطهرة

توطئة:

السنة المطهرة هي الأصل الثاني للتشريع الإسلامي فهي شارحة للقرآن الكريم، مفصّلة لجمله، مقيّدة لمطلقه، مخصّصة لعامه، مبيّنة لمبهمه، مُظْهرة لأسراره وأحكامه وأهدافه، وهي - في الواقع - تطبيقٌ عمليٌ لما جاء به القرآن العظيم قال تعالى ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

روى الأئمة أبو داود والترمذي وابن ماجة في سننهم بالسند عن المقدام بن معد يكرب ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال " ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد، إلاّ أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقْروه، فإن لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه "[2].

والحقيقة أن الرسول ﷺ كان يعلّم أصحابه كل شئ، فلم يترك أمرًا من أمور حياتهم أو ما ينفعهم في آخرتهم إلاّ علّمهم إياه.

روى الإمام أبو داود عن سلمان الفارسي ﷺ قال: " قيل له: لقد علمكم نبيّكم

---

(١) سورة النحل الآية (٤٤)

(٢) سنن أبي داود ج٥ ص١٠، ٣٤- كتاب السنة، ٦- باب في لزوم السنة، حديث رقم ٤٦٠٤. واللفظ له.
- سنن الترمذي ج٥ ص٣٨، ٤٢- كتاب العلم، ١٠- باب ما نُهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ. حديث رقم ٢٦٦٤. قال أبو عيسى (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه)
- سنن ابن ماجة ج١ ص٦ المقدمة، ٢- باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه. حديث رقم ١٠. والحديث صححه الألباني: انظر صحيح سنن ابن ماجة ج١ ص٧ حديث رقم ١٢.

كل شئ حتى الخراءة!! قال: أجل، لقد نهانا ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول وأن لا نستنجي باليمين، وأن لا يستنجي أحدنا بأقلّ من ثلاثة أحجار، أو نستنجي برجيع أو عظم " [1] .

وقد اعتنى الصحابة ﷺ بالسنة المطهرة عناية فائقة، فهم قد حفظوها وكتبوها ورووها إلى من بعدهم.

وقد كان لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ الجهود الكبيرة في رواية السنة المطهرة سأتناولها ـ إن شاء الله ـ في المطالب الآتية.

---

(١) سنن أبي داود ج١ ص١٧، ١ـ كتاب الطهارة ٤ـ باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة حديث رقم ٧. والحديث (صحيح) انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني ج١ ص٥ حديث رقم ٥.

المطلب الأول: الأحاديث المروية عن عبد ا لله بن سلام ﷺ

ذكره الإمام ابن حزم في كتابه " أسماء الصحابة ﷺ وما لكل واحد منهم من العدد " من أصحاب العشرات، وخصّصه بخمسة وعشرين حديثًا [1] .

وقال الإمام النووي رحمه ا لله " روي له عن رسول ا لله ﷺ خمسة وعشرون حديثًا اتفقا على حديث، وانفرد البخاري بآخر " [2] .

وقد كان عبد ا لله بن سلام ﷺ ممن بذل نفسه لتعليم الناس الخير، فكثر حديثه عن رسول ا لله ﷺ ، وتناقلها عنه طلابه، ووصلت إلينا في كتب السنة المطهرة، وإليك سرد ما روي عنه من أحاديث مقرونة بأسماء طلابه الذين رووها عنه [3] .

١ـ أنس بن مالك ﷺ:

روى الإمام البخاري عن أنس ﷺ قال: سمع عبد ا لله بن سلام ﷺ بقدوم رسول ا لله ﷺ وهو في أرض يخترف، فأتى النبيَّ ﷺ فقال: (إني سائلُك عن ثلاثٍ لا يعلَمُهُن إلا نبيٌّ: فما أول أشراط السَّاعة؟ وما أول طعام أهل الجنَّة؟ وما يَنْزِعُ الولدَ إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: " أخبرني بهنَ جبريل آنفًا " قال: جبريل؟ قال: " نعم". قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. فقرأ هذه الآية ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [4] أما أوّلُ أشراط الساعةِ فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أوّلُ طعام أهل الجنة فزيادة كبد حوتٍ، وإذا سَبَقَ ماءُ الرجل ماءَ المرأةِ نزع الوَلَدَ، وإذا سبق ماءُ المرأة نزعت ". قال: أشهد أن لا إله إلا

---

(١) انظر: كتاب أسماء الصحابة ﷺ وما لكل واحد منهم من العدد للإمام ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦، تحقيق/ مسعد عبد الحميد السعدني ص٤٠.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ ج١ ص٢٧٠ ترجمة رقم ٣٠٤.

(٣) استفدت هذا التقسيم من كتاب " تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" للإمام/ يوسف بن عبدالرحمن المزيّ المتوفى سنة ٧٤٢هـ .

انظر: ج٤ ص٣٥٢، ٢٩٩ـ مسند عبد ا لله بن سلام ﷺ.

(٤) سورة البقرة الآية (٩٧)

ا لله وأشهد أنك رسول ا لله. يا رسول ا لله، إن اليهود قومٌ بُهُتٌ، وإنّهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني، فجاءتْ اليهودُ. فقال النبي ﷺ " أي رجل عبد ا لله فيكم"؟ قالوا: خيّرُنا وابن خيّرنا، وسَيدُنا وابن سيدنا. قال: " أرأيتم إن أسلم عبد ا لله بن سلام" ؟ فقالوا: أعاذه ا لله من ذلك. فخرج عبد ا لله فقال: أشهد أن لا إله إلاّ ا لله وأن محمدًا رسول ا لله. فقالوا: شرُّنا وابن شرّنا، وانتقصوه، قال: فهذا الذي كنت أخاف يا رسول ا لله" [1] .

٢- بشر بن شَغَاف الضبي ﷺ [2]

أ- أخرج الإمام الحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائل النبوة بالسند عن بشر بن شغاف الضبي قال:

كنا جلوسًا مع عبد ا لله بن سلام يوم الجمعة فقال: " إن أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة، وإن أكرم خليقة ا لله على ا لله أبو القاسم ﷺ.

قال فقلت يرحمك ا لله فأين الملائكة؟ قال: فنظر إليّ وضحك، وقال يا ابن أخي هل تدري ما الملائكة؟ إنما الملائكة خلق كخلق السماء والأرض والرياح والسحاب وسائر الخلق الذي لا يعصي ا لله شيئًا وإن الجنة في السماء وإن النار في الأرض، فإذا كان يوم القيامة بعث ا لله الخليقة أمةً أمةً ونبيًا نبيًا حتى يكون أحمد وأمته آخر الأمم مركزًا، قال: فيقوم فيتبعه أمته برّها وفاجرها ثم يوضع جسر جهنم فيأخذون الجسر فيطمس ا لله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين، وينجو النبي ﷺ والصالحون معه، فتلقاهم الملائكة فتوريهم منازلهم

---

(١) صحيح البخاري ج٤ ص١٦٢٨، ٦٨- كتاب التفسير/ البقرة، ٨- باب قوله تعالى " من كان عدوًا لجبريل" حديث رقم ٤٢١٠.

(٢) بشر بن شَغَاف - بفتح المعجمتين - الضَّبيُّ البصري، روى عن عبد ا لله بن سلام وعبد ا لله بن عمرو، وروى عنه أسلم العجلي وخالد الحذّاء، وثقه ابن معين. انظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للخزرجي ج١ ص١٢٧ ترجمة رقم ٧٧٢.

من الجنة، على يمينك على يسارك ـ حتى ينتهي إلى ربه عز وجل فيلقى له كرسي عن يمين ا لله عز وجل.

ثم ينادي مناد أين عيسى وأمته؟ فيقوم فيتبعه أمته برّها وفاجرها، فيأخذون الجسر فيطمس ا لله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين وينجو النبي ﷺ والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة فتوريهم منازلهم في الجنة ـ على يمينك على يسارك ـ حتى ينتهي إلى ربه فيلقى له كرسي في الجانب الآخر قال ثم يتبعهم الأنبياء والأمم حتى يكون آخرهم نوح رحم ا لله نوحًا " [1] .

ب ـ روى الإمام أبو يعلى في مسنده عن بشر بن شغاف عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال: قال رسول ا لله ﷺ : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافعٍ ومُشَفَّع، بيدي لواء الحمد، تحتي آدم فمن دونه"[2] .

٣ـ حمزة بن يوسف بن عبد ا لله بن سلام ﷺ [3]

أـ روى الإمام ابن ماجة في سننه عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد ا لله بن سلام عن أبيه عن جده عبد ا لله بن سلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنّ بني فلان أسلموا "لقوم من اليهود" وإنهم قد جاعوا. فأخاف أن يرتدوا. فقال النبي ﷺ " مَنْ عِنْدَه ؟ " قال رجل من اليهود: عندي كذا وكذا لشئ سمّاه أراه

---

(١) المستدرك للحاكم ج٤ ص٥٦٨ كتاب الأهوال وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).
دلائل النبوة للبيهقي ج٥ ص٤٨٥، باب ماجاء في تحدّث رسول ا لله ﷺ بنعمة ربه عز وجل.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي ج١٣ ص٤٨٠ حديث رقم ٧٤٩٣.
وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج١٤ ص٣٩٨، ٦٠ـ كتاب التاريخ، ٤ـ باب الحوض والشفاعة حديث رقم ٦٤٧٨. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨ ص٢٥٤ باب عظم قدره ﷺ وقال (رواه أبو يعلى والطبراني وفيه عمرو بن عثمان وثقه ابن حبان على ضعفه وبقية رجاله ثقات)

(٣) حمزة بن يوسف بن عبد ا لله بن سلام روى عن أبيه، وعنه ابنه محمد، وثقه ابن حبان. انظر خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي ج١ ص٢٥٧ ترجمة رقم ١٦٣٨.

قال: ثلاثمائة دينار بسعر كذا وكذا من حائط بني فلان. فقال رسول ا لله ﷺ "بسعر كذا وكذا إلى أجل كذا وكذا، وليس من حائط بني فلان " [1] .

ب ـ أخرج الحاكم في مستدركه بالسند عن محمد بن حمزة، عن أبيه، عن جده عبد ا لله بن سلام ﷺ قال:

" كنت مع رسول ا لله ﷺ في أناس من أصحابه إذ أقبل عثمان بن عفان ومعه راحلة عليها غرارتان، فقال له: ما في هاتين الغرارتين؟ فقال: دقيق، وسمن، وعسل، فقال له: أنخ فأناخ، ثم دعا رسول ا لله ﷺ ببرمة فجعل فيها من ذلك الدقيق والسمن والعسل حتى نضج، ثم أكل، ثم قال لأصحابه: كلوا الذي تسميه فارس: الخبيص" [2] .

ج ـ أخرج الإمام أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة عن محمد بن حمزة بن يوسف ابن عبد ا لله بن سلام عن أبيه أن عبد ا لله بن سلام قال لأحبار اليهود: " إني أردت أن أجدّد بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهدًا، فانطلق إلى رسول ا لله ﷺ وهو بمكة، فوافاهم وقد انصرفوا من الحج، فوجد رسول ا لله ﷺ بمنى والناس

---

(١) سنن ابن ماجة ج٢ ص٣٢، ١٣ـ أبواب التجارات، ٥٩ـ باب السلف في كيل ووزن معلوم إلى أجل معلوم حديث رقم ٢٣٠١.

* وهذا الحديث جزء من الحديث الطويل المذكور في قصة إسلام زيد بن سعنة ﷺ وقد أخرجه جماعة من الأئمة الأعلام منهم.

أخرجه الحاكم في مستدركه ج٣ ص٦٠٤ وقال (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج١ ص٤٤٥ حديث رقم ٢٨٨.

وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير ج٥ ص٢٥٣ حديث رقم ٥١٤٧ وقال الهيثمي في المجمع ج٨ ص٢٤٠ (رجال الطبراني ثقات).

(٢) المستدرك للإمام الحاكم ج٤ ص١٠٩ كتاب الأطعمة وقال (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وانظر: جامع المسانيد والسنن للإمام ابن كثير ج٨ ص٥٣، ٩٩٤ـ مسند عبد ا لله بن سلام ﷺ.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥ ص٣٧ باب الحلوى وقال (رواه الطبراني في الثلاثة ورجال الصغير والأوسط ثقات)

حوله، فقام مع الناس، فلما نظر إليه رسول ا لله ﷺ قال: أنت عبد ا لله بن سلام؟ قال: نعم، قال: أدن، فدنوت منه، فقال: أنشدك با لله يا عبد ا لله بن سلام أما تجدني في التوراة رسولَ ا لله، فقلت له: انعت ربنا، قال: فجاء جبريل حتى وقف بين يدي رسول ا لله ﷺ فقال له: " قل هو ا لله أحد. ا لله الصمد" إلى آخرها فقرأها علينا رسول ا لله ﷺ، قال ابن سلام: أشهد أن لا إله إلا ا لله، وأنك رسول ا لله، ثم انصرف ابن سلام إلى المدينة فكتم إسلامه، فلما هاجر رسول ا لله ﷺ إلى المدينة وأنا فوق نخلة لي أجدّها فألقيت نفسي، فقالت أمي: لله أنت، لو كان موسى بن عمران ما كان لك أن تلقي نفسك من أعلى النخلة، فقلت وا لله لأنا أسرّ بقدوم رسول ا لله ﷺ من موسى بن عمران إذ بُعِثَ " [1]

٤ـ خَرَشَة بن الحر الفزاري الكوفي ﷺ [2]

روى الإمام مسلم عن خرشة بن الحر قال: كنت جالسًا في مسجد المدينة. قال وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد ا لله بن سلام. قال: فجعل يحدثهم حديثًا حسنًا. قال: فلما قام، قال القوم من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا. قال: فقلت وا لله لأتبعنّه فلأعلمنّ بيته. قال : فتبعته فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ثم دخل منزله. قال فاستأذنت عليه فأذن لي فقال: ما حاجتك يا ابن أخي. قال: فقلت له سمعت القوم يقولون لك لمّا قمت من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا فأعجبني أن أكون معك. قال. ا لله أعلم بأهل الجنة وسأحدثك ممّ قالوا ذاك إني بينما نائم إذ أتاني رجل فقال لي: قم، فأخذ بيدي، فانطلقت معه. قال: فإذا بجوادّ عن شمالي قال: فأخذت لآخذ فيها، فقال لي لا تأخذ فيها فإنها طرق أصحاب الشمال، قال: فإذا جوادّ منهج عن يميني فقال لي: خذ ههنا فأتى بي جبلاً فقال لي: اصعد قال: فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على استي قال: حتى فعلت ذلك مرارًا، قال: ثم انطلق بي حتى

---

(١) دلائل النبوة للإمام أبي نعيم الأصبهاني ج٢ ص٤٥٩ حديث رقم ٢٤٦. وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٣٢٦ وقال (رواه الطبراني وإسناده منقطع ورجاله ثقات).

(٢) خَرَشَة بن الحُرّ الفزاري نشأ في حجر عمر. قال أبو داود: له صحبة. وقال العجلي: ثقة من كبار التابعين روى عن عمر وأبي ذر رضي ا لله عنهما وروى عنه ربعي بن حراش وأبو زرعة وغيرهما قال خليفة: مات سنة أربع وسبعين. انظر الخلاصة ج١ ص٢٩٨ ترجمة رقم ١٨٩٢.

أتى بي عمودًا رأسه في السماء وأسفله في الأرض في أعلاه حلقةٌ، فقال لي: اصعد فوق هذا. قال: قلت: كيف أصعد هذا ورأسه في السماء، قال: فأخذ بيدي فزجل بي، قال: فإذا أنا متعلق بالحلقة، قال ثم ضرب العمود فخرّ قال: وبقيت متعلقًا بالحلقة حتى أصبحت قال: فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه، فقال: أما الطرق التي رأيت عن يسارك فهي طرق أصحاب الشمال، قال: وأما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين، وأما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله، وأما العمود فهو عمود الإسلام، وأما العروة فهي عروة الإسلام ولن تزال متمسّكًا بها حتى تموت " [1].

٥- رِبْعي بن حِرَاش ﷺ [2]

ذكر الإمام ابن كثير بالسند عن ربعي بن حراش عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال: لا أحدثكم إلاّ عن كتاب منزل، أو نبيّ مرسل " إنه ليس من نفس تتوب قبل مَرَضها الذي تموت فيه إلاّ تاب ا لله عليها" [3]

٦- زرارة بن أوفى الحَرَشيُّ العامري [4] قاضي البصرة

روى الأئمة الأعلام أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والبيهقي بالسند عن زرارة ابن أوفى عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال: لمّا قدم النبيّ ﷺ انجفل الناس عليه فكنت

---

(١) صحيح مسلم ج٤ ص١٩٣١، ٤٤- كتاب فضائل الصحابة، ٣٣- باب من فضائل عبد ا لله بن سلام ﷺ حديث رقم ١٥٠.

(٢) رِبْعي بن حِراش بكسر المهملة العبسي بموحَدة أبو مريم الكوفي، مخضرم، روى عن عمر وعلي وأبي ذر وأبي موسى وغيرهم وعنه عبد الملك بن عمير وأبو مالك الأشجعي وغيرهما قال العجلي: من خيار الناس لم يكذب كذبة قط. مات سنة مائة للهجرة.

انظر الخلاصة ج١ ص٣١٧ ترجمة رقم ٢٠١٣.

(٣) جامع المسانيد والسنن للإمام ابن كثير ج٨ ص٥٦ حديث رقم ٥٦٤٢، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠ ص١٩٨، باب إلى متى تقبل توبة العبد وقال " رواه الطبراني من طريق أبي فائد عن ربعي ولم أعرف أبا فائد وبقية رجاله رجال الصحيح".

(٤) زرارة بن أوفى الحَرَشي - بفتح المهملتين - أبو حاجب البصري قاضيها روى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد ا لله بن سلام وأبي هريرة. وعنه قتادة وعلي بن زيد بن جدعان وغيرهما. وثّقه النسائي وابن سعد، توفي سنة ثلاث وتسعين من الهجرة. انظر الخلاصة ج١ ص٣٣٥ ترجمة رقم ٢١٣١.

فيمن انجفل ، فلما تَبَيّنتُ وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذّاب، فكان أول شيء سمعته يقول: " أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلُوا الأرحام، وصلّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام" [1]

٧ـ سعيد بن المسيب [2]

أخرج الإمام الحاكم بالسند عن سعيد بن المسيب عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال: " إن للمساجد أوتادًا هم أوتادها هم جلساء من الملائكة، فإن غابوا سألوا عنهم، وإن كانوا مرضى عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم." [3]

٨ـ عبادة بن نُسّي [4]

ذكر الإمام ابن كثير في كتابه " جامع المسانيد والسنن" بالسند عن عبادة بن نسي عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال: " يا رسول ا لله. نجدكم في كتاب ا لله، ـ نبي يولد بينهم بمكة، وهجرته طيبة، وجهادهم بالشام، لا يذبحون على أنصابهم، يطهرون أطرافهم، هم دوي بالليل كدوي النحل في غاراتها، يأتون يوم القيامة غرًّا محجلين."[5]

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٥ ص٥٦٠ حديث رقم ٢٣٧٨١ واللفظ له.
سنن الترمذي ج٤ ص٦٥٢، ٣٨ـ كتاب صفة القيامة حديث رقم ٢٤٨٥ وقال (حديث صحيح).
سنن ابن ماجة ج١ ص٢٤٢، ٦ـ أبواب إقامة الصلاة، ١٧١ـ باب ما جاء في قيام الليل حديث رقم ١٣٢٨.
السنن الكبرى للبيهقي ج٢ ص٥٠٢ كتاب الصلاة، باب الترغيب في قيام الليل. والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه ج٣ ص١٣ كتاب الهجرة وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

(٢) سبق التعريف به ص١١٣

(٣) المستدرك للإمام الحاكم ج٢ ص٣٩٨ كتاب التفسير وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين موقوف ولم يخرجاه).

(٤) عبادة بن نُسَيّ الكندي ـ قاضي طبرية ـ روى عن أبي الدرداء وأبي موسى وشداد بن أوس وخلق، وعنه برد بن سنان والمغيرة بن زياد وطائفة وثّقه ابن معين والنسائي مات سنة ثماني عشر ومائة من الهجرة.
انظر: الخلاصة ج٢ ص٣٣ ترجمة ٣٣٣٧.

(٥) جامع المسانيد والسنن للإمام ابن كثير ج٨ ص٥٨ حديث رقم ٥٦٤٦.

٩ـ عبد ا لله بن حنظلة ﷺ [١]

أخرج الحاكم في مستدركه بالسند عن عبد ا لله بن حنظلة أن عبد ا لله بن سلام ﷺ مرّ في السوق وعلى رأسه حِزْمَة من حطب فقيل له: أليس قد أغناك ا لله عن هذا؟ قال: بلى. ولكن أردت أن أقمع الكِبْر.

سمعت النبي ﷺ يقول " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر" [٢]

١٠ـ عبد ا لله بن مغفّل ﷺ [٣]

ذكر الإمام ابن كثير في جامعه عن عبد ا لله بن مغفّل عن عبد ا لله بن سلام ﷺ أنه قال حين هاج الناس في أمر عثمان ﷺ:

" أيها الناس لا تقتلوا هذا الشيخ واستعتبوه، فإنه لن تقتل أمة نبيها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء سبعين ألفًا منهم، ولن تقتل أمة خليفتها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء أربعين ألفًا منهم، فلم ينظروا فيما قال، فقتلوه، فجلس لعلي في الطريق. فقال: أين تريد؟ قال: أريد أرض العراق. قال: لا تأت العراق وعليك بمنبر رسول ا لله ﷺ فوثب إليه ناس من أصحاب علي وهمّوا به، فقال علي: "دعوه فإنه رجل منا أهل البيت. فلمّا قتل عليّ قال: هذا رأس الأربعين وسيكون

---

(١) عبد ا لله بن حنظلة صحابي صغير روى عن عمر وعبد ا لله بن سلام رضي ا لله عنهما، وعنه أسماء بنت زيد ابن الخطاب وضمضم بن جوش، أصيب يوم الحرة.

انظر: الخلاصة ج٢ ص٥١ ترجمة رقم ٣٤٦٢

(٢) المستدرك للإمام الحاكم ج٣ ص٤١٦ وقال (صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

وانظر: جامع المسانيد والسنن لابن كثير ج٨ ص٥٩ حديث رقم ٥٦٤٧.

(٣) عبد ا لله بن مغفّل بن عبد نهم المزني، بايع تحت الشجرة ، ونزل البصرة، له ثلاثة وأربعون حديثًا روى عنه ابن بريدة وسعيد بن جبير قال الحسن: كان من نقباء الصحابة مات سنة سبع وخمسين وقيل سنة ستين.

انظر: الخلاصة ج٢ ص١٠٣ ترجمة رقم ٣٨٤٠.

على رأسها صلح" [1]

١١- عبيد ا لله بن خنيس الغفاري [2]

روى الإمام أحمد في مسنده والبخاري في كتاب التاريخ الكبير عن عبيد ا لله بن خنيس الغفاري عن عبد ا لله بن سلام قال:

" ما بين كداء وأحد حرام حرّمه رسول ا لله ﷺ، ما كنت لأقطع به شجرةً ولا أقتل به طائرًا ".

وهذا لفظ رواية المسند أما لفظ رواية البخاري قال:

" إنما بين عير وأحد حرام حرمه رسول ا لله ﷺ " وله رواية أخرى قال عبد ا لله ابن سلام: سمعت رسول ا لله ﷺ " حرّم ما بين لابتيها" [3] .

١٢- عطاء الخرساني [4]

أخرج الإمام عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه بالسند عن عطاء الخرساني أن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال: " الربا اثنان وسبعون حوبًا، أصغرها حوبًا كمن أتى أمه في الإسلام، ودرهم من الربا أشدّ من بضع وثلاثين زنية، قال: ويأذن ا لله بالقيام

---

(١) جامع المسانيد والسنن ج٨ ص٥٩ حديث رقم ٥٦٤٨.

وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٩٢ مناقب عثمان بن عفان ﷺ ، باب فيما كان من أمره ووفاته ﷺ وقال " رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح"

(٢) عبيد ا لله بن خنيس روى عن عبد ا لله بن سلام ﷺ، وروى عنه محمد بن أبي يحيى، حديثه في أهل المدينة.

انظر: التاريخ الكبير للبخاري ج٥ ص٣٧٨ ترجمة ١٢٠٩.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٥ ص٥٥٩ حديث رقم ٢٣٧٧٧.

التاريخ الكبير للإمام الحافظ أبي عبد ا لله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ.

ج٥ ص١٨ ترجمة رقم ٢٩.

(٤) عطاء بن أبي مسلم - مولى المهلّب بن أبي صفرة - أبو أيوب الخرساني، نزيل الشام وأحد الأعلام وثقه ابن معين وأبو حاتم مات سنة خمس وثلاثين ومائة من الهجرة.

انظر: الخلاصة ج٢ ص٢٣١ ترجمة رقم ٤٨٦١.

للبر والفاجر يوم القيامة إلاّ لآكل الربا، فإنه لا يقوم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (١)

١٣- عطاء بن يسار (٢)

أ- روى الإمام الدارمي في سننه والبيهقي في الدلائل بالسند إلى عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام ﷺ أنه كان يقول:

" إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ: إنّا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمّيته المتوكل، ليس بفظٍ ولا غليظٍ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزيء بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويتجاوز، ولن أقبضه حتى نقيم الملّة المتعوّجة بأن يشهد أن لا إله إلا الله، يفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا" (٣).

ب - روى الإمام ابن المبارك في كتاب الزهد عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام ﷺ قال: " من توضأ من غير حدث ولم يكن داخلاً على النساء في البيوتات، ولم يكسب مالاً بغير حق، رزق من الدنيا بغير حساب" (٤)

١٤- عمرو بن ميمون (٥)

أخرج الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن سلام ﷺ قال: ما مات رجل من يأجوج ومأجوج إلاّ ترك ألف ذري لصلبه " (٦).

---

(١) المصنّف للحافظ الكبير/ أبي بكر عبد الرزاق بن همّام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ ج١٠ ص٤٦١، باب الكبائر حديث رقم ١٩٧٠٦ والآية الكريمة من سورة البقرة رقم (٢٧٥).

وأورد الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٤ ص١١٧ الحديث بلفظ آخر وقال : " رواه الطبراني في الكبير، وعطاء الخرساني لم يسمع من عبد الله بن سلام ﷺ ".

(٢) سبق التعريف به ص١٠٨.

(٣) سبق تخريجه ص٢٥٩.

(٤) كتاب الزهد للإمام شيخ الإسلام/ عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ ص٤٤٠ حديث رقم ١٢٤٢.

(٥) عمرو بن ميمون الأودي أبو يحيى الكوفي روى عن عمر ومعاذ وله إدراك، وروى عنه الشعبي وسعيد بن جبير وأبو اسحاق وثقه ابن معين. قال أبو نعيم مات سنة أربع وسبعين . انظر: الخلاصة ج٢ ص٢٩٧ ترجمة رقم ٥٣٩٤.

(٦) مصنف بن أبي شيبة ج١٥ ص١٦٣ كتاب الفتن حديث رقم ١٩٣٨٧.

١٥ـ قيس بن عُبَاد البصري [١]

روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيْهما عن قيس بن عُبَادٍ قال: كنت بالمدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ فجاء رجل في وجهه أثر الخشوع، فقال بعض القوم: هذا رجل من أهل الجنة. هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين يتجوَّز فيهما ثم خرج فاتّبعتُه فدخل منزله، ودخلت فتحدّثنا، فلما استأنس قلت له: إنك لما دخلت قَبْلُ، قال رجلٌ كذا وكذا، قال سبحان الله ما ينبغي لأحدٍ أن يقول ما لا يعلم. وسأحدثك لِمَ ذاك؟ رأيتُ رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه، رأيتُني في روضة ـ ذكر سعتها وعُشبها وخضرتها ـ ووسط الروضة عمودٌ من حديدٍ، أسفلُهُ في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاهُ عروةٌ، فقيل لي: ارقه. فقلت: لا أستطيع فجاءني منصفٌ ـ قال ابن عون المنصف الخادم ـ فقال بثيابي من خلفي ـ وصف أنه رفعه من خلفه بيده ـ فرقيتُ حتى كنت في أعلى العمود، فأخذت بالعروة، فقيل لي: استمسك، فلقد استيقضتُ وإنها لفي يدي. فقصصتُها على النبيِّ ﷺ فقال " تلك الرّوضةُ الإسلام، وذلك العمودُ عمودُ الإسلام، وتلك العروةُ عروةُ الوثقى. وأنت على الإسلامِ حتى تموتَ، قال: والرجلُ عبد الله بن سلام" [٢]

---

(١) سبق التعريف به ص٨٤

(٢) الحديث متفق عليه انظر:

ـ صحيح البخاري ج٣ ص١٣٨٧، ٦٦ـ فضائل الصحابة، ٤٩ـ باب مناقب عبد الله بن سلام ﷺ حديث رقم ٣٦٠٢.

ـ صحيح مسلم ج٤ ص١٩٣٠، ٤٤ـ كتاب فضائل الصحابة، ٣٣ـ باب من فضائل عبد الله بن سلام حديث رقم ١٤٨ واللفظ له.

وانظر: كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ص٢١٤ حديث رقم ١٦١٥.

١٦ـ محمد بن حمزة [١]

أـ جاء في مسند الشهاب بالسند عن محمد بن حمزة عن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: " خصلتانِ لا تكونانِ في منافقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ ولا فقه في دين"[٢].

ب ـ روى الإمام أبو نعيم في الحلية بالسند عن محمد بن حمزة عن عبد الله بن سلام قال: " كان النبي ﷺ إذا نزل بأهله الضيف أمرهم بالصلاة، ثم قرأ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ الآية. [٣]

١٧ـ محمد بن عبد الرحمن [٤]

أخرج الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه بالسند عن محمد بن عبد الرحمن أن عبد الله ابن سلام كان إذا دخل المسجد سلّم على النبي ﷺ وقال: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج سلّم على النبي ﷺ وتعوّذ من الشيطان. [٥]

---

(١) محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام روى عن أبيه عن جده فرد حديث، وروى عنه معمر بن راشد. قال أبو حاتم لا بأس به. انظر: الخلاصة ج٢ ص٣٩٦، ترجمة رقم ٦١٦٥.

(٢) مسند الشهاب. تأليف/ القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامه القضاعي، تحقيق/ حمدي بن عبد المجيد السلفي ج١ ص٢١٠ حديث رقم ٣١٨. والحديث رواه عبد الله بن المبارك في كتابه الزهد ص١٥٥ حديث رقم ٤٥٩.

* وأخرجه الترمذي بلفظه عن أبي هريرة.

انظر: سنن الترمذي ج٥ ص٤٩، ، ٤٢ـ كتاب العلم، ١٩ـ باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة حديث رقم ٢٦٨٤.

وصححه الشيخ الألباني بعد ذكر طرقه فقال " وبالجملة فالحديث عندي صحيح بمجموع هذه الطرق".

انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم ٢٧٨.

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ج٨ ص١٧٦ والآية من سورة طه رقم (١٣٢).

قال أبو نعيم :" غريب من حديث معمر وابن المبارك لم نكتبه إلاّ من هذا الوجه ".

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قاضي المدينة لعمر بن عبد العزيز. روى عن عمته عَمْرة والأعرج، وعنه يحيى بن أبي كثير وشعبة. وثقه النسائي توفي سنة أربع وعشرين ومائة.

انظر الخلاصة ج٢ ص٤٣٠ ترجمة ١٤٣١.

التاريخ الكبير للبخاري ج١ ص١٤٨ ترجمة رقم ٤٤٣.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ج١٠ ص٤٠٦ كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل وهو في المسجد حديث رقم ٩٨١٧.

١٨ـ محمد بن يحيى بن حبّان [١]

روى الإمام ابن ماجة في سننه والإمام البيهقي في السنن الكبرى بالسند عن محمد ابن يحيى بن حبّان عن عبد ا لله بن سلام أنه سمع رسول ا لله ﷺ يقول على المنبر في يوم الجمعة " ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة، سوى ثوبي مهنته" [٢]

١٩ـ محمد بن يوسف بن عبد ا لله بن سلام [٣]

أخرج الحافظ عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه بالسند عن محمد بن يوسف ابن عبد ا لله بن سلام عن عبد ا لله بن سلام قال: " ما أُذّن في قوم بليل إلاّ أمنوا العذاب حتى يصبحوا، ولا نهارًا إلاّ أمنوا حتى يُمسُوا " [٤]

٢٠ـ معاوية بن قرة [٥]

أـ ذكر الحافظ ابن كثير في جامعه عن معاوية بن قرة عن عبد ا لله بن سلام أن رسول ﷺ قال " خير النساء تسّرك إذا أبصَرْت، وتطيعك إذا أمرت، وتحفظ

---

(١) محمد بن يحيى بن حبّان ـ بفتح أوله والموحده ـ بن منقذ بن عمرو الأنصاري المازني أبو عبد ا لله المدني، الفقيه، كانت له حلقة في مسجد النبي ﷺ. روى عن عمه واسع وغيره وعنه الزهري وابن اسحاق وطائفة. وثقه أبو حاتم وابن معين، توفي سنة إحدى وعشرين ومائة.
انظر: الخلاصة ج٢ ص٤٦٧، ترجمة رقم ٦٧٣٥.

(٢) سنن ابن ماجة ج١ ص١٩٧، ٦ـ أبواب إقامة الصلاة والسنة فيها، ٨٣ـ باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، حديث رقم ١٠٨١، السنن الكبرى للبيهقي ج٣ ص٢٤٢، كتاب الجمعة، باب السنة في إعداد الثياب الحسان للجمعة، والحديث حسّنه البغوي في مصابيح السنة ج١ ص٤٧٣ حديث رقم ٩٧٦.
والحديث صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ج١ ص ١٨١ حديث رقم ٨٩٨.

(٣) محمد بن يوسف بن عبد ا لله بن سلام المدني، روى عن أبيه وعنه عبد الملك بن عمير وثقه ابن حبان.
انظر: الخلاصة ج٢ ص٤٧٢، ترجمة رقم ٦٧٧٦.

(٤) المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني ج١ ص٤٨٧، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان حديث رقم ١٨٧٣.
وذكر الحديث الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص٣٢٨، باب فضل الأذان عن معقل بن يسار مرفوعًا.

(٥) معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري، روى عن علي مرسلاً وابن عباس وابن عمر وعنه قتادة وشعبة وغيرهم وثقه ابن معين وأبو حاتم، قال خليفة: مات سنة ثلاث عشرة ومائة.
انظر: الخلاصة ج٣ ص٤١ ترجمة رقم ٧٠٨٩.

غيبتك في نفسها ومالك " . [1]

ب ـ ذكر الحافظ ابن كثير أيضًا عن معاوية بن قرة عن عبد ا لله بن سلام قال: قال رسول ا لله ﷺ:

" إن ما بين مصراعي الجنّة مقدار أربعين عامًا وليأتين عليه يوم القيامة يزاحم عليه كازدحام الإبل وردت لخمسٍ ظماء" [2]

٢١ـ يوسف بن عبد ا لله بن سلام [3]

أـ روى الإمام أحمد في مسنده والإمام النسائي في كتاب (عمل اليوم والليلة) بالسند عن يوسف بن عبد ا لله عن أبيه قال: " بينما نحن نسير مع رسول ا لله ﷺ إذ سمع القوم وهم يقولون: أي الأعمال أفضل يا رسول ا لله؟ فقال رسول ا لله ﷺ : "إيمان با لله ورسوله، وجهادٌ في سبيل ا لله، وحجٌ مبرور" ثم سمع نداءً في الوادي يقول: أشهد أن لا إله إلاّ ا لله، وأن محمدًا رسول ا لله، فقال رسول ا لله ﷺ: " وأنا أشهد، وأشهد أنّ لا يشهد بها أحدٌ إلاّ برئ من الشرك" [4]

---

(١) جامع المسانيد والسنن للإمام ابن كثير ج٨ ص٦٥ حديث رقم ٥٦٥٨. والحديث ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٤ ص٢٧٣، باب في المرأة الصالحة وغيرها وقال (رواه الطبراني وفيه رزيك بن أبي رزيك لم أعرفه وبقية رجاله ثقات).

(٢) جامع المسانيد والسنن للحافظ ابن كثير ج٨ ص٦٦ حديث رقم ٥٦٥٩. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠ ص٣٩٧ كتاب أهل الجنة، باب في سعة أبواب الجنة وقال (رواه الطبراني وفيه رزيك بن أبي زريك لم أعرفه وبقية رجاله ثقات).

(٣) سبق التعريف به ص٨٩.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٥ ص٥٦٠ حديث رقم ٢٣٧٨٠.

وكتاب عمل اليوم والليلة للحافظ أحمد بن علي بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ ص٣١ حديث رقم ٣٩، باب ما يقول إذا سمع المؤذن يتشهد.

* والحديث صححه ابن حبان. انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج٧ ص٥٨ حديث رقم ٤٥٧٦ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥ ص٢٧٨ باب فضل الجهاد وقال (رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجالهما ثقات)

ب ـ روى الإمام أبو داود في سننه والإمام البيهقي في الدلائل بالسند عن يوسف ابن عبد ا لله بن سلام عن أبيه قال: كان رسول ا لله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء ". (١)

ج ـ روى الإمام الترمذي في سننه والبغوي في مصابيح السنة عن محمد بن يوسف عن أبيه عن جده قال: " مكتوب في التوراة صفة محمد، وعيسى بن مريم عليهما السلام يُدْفَنُ معه قال: فقال أبو مودودٍ ـ أحد رواة الحديث ـ : وقد بقي في البيت موضع قبر" (٢) .

د ـ أخرج الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه عن يوسف بن عبد ا لله بن سلام قال: قال عبد ا لله بن سلام: يمكث الناس بعد خروج الدجال أربعين عامًا، ويغرس النخل، وتقوم الأسواق" (٣)

هـ ـ روى الإمام الشافعي في مسنده عن يوسف بن عبد ا لله عن أبيه قال: توشك المدينة أن يُصيبَها مطرٌ أربعين ليلة لا يُكِنُّ أهلَها بيتٌ من مدرٍ" (٤)

و ـ روى الحافظ الطبراني بالسند عن يوسف بن عبد ا لله عن أبيه قال: قال رسول ا لله ﷺ " لا تلتفتوا في صلاتكم، فإنه لا صلاة للمُتلفّتِ ". (٥)

ز ـ ذكر الحافظ ابن كثير في جامعه عن يوسف بن عبد ا لله بن سلام عن أبيه قال: قلنا يا رسول ا لله: نحن أخير أمْ مَن بعدنا؟ فقال: لو أن لأحدهم مثل أحدٍ

---

(١) سنن أبي داود ج٥ ص١٧١، ٣٥ـ كتاب الأدب، ٢١ـ باب الهدي في الكلام حديث رقم ٤٨٣٧.
دلائل النبوة للحافظ أحمد بن حسين البيهقي ج١ ص٣٢١ (جماع أبواب صفة رسول ا لله ﷺ).
والحديث حسّنه الإمام البغوي في كتاب مصابيح السنة ج٤ ص٦١ حديث رقم ٤٥٥٠.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٦٠.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ج٥ ص١٤٢ ،كتاب الفتن، ٢٤٥٠ـ باب ما ذكر في فتنة الدجال حديث رقم ١٩٣٣٣.

(٤) مسند الشافعي ج١ ص١٩٤، كتاب الحج، ١٢ـ باب في فضائل المدينة حديث رقم ١٠١٢.

(٥) المعجم الأوسط للحافظ الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠، تحقيق الدكتور/ محمود الطحان ج٣ ص٢٧ حديث رقم ٢٠٤٢. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٢ ص٨٠ وقال(رواه الطبراني في الثلاثة ، وفيه الصلت ابن ثابت وهو وهم إنما هو الصلت بن طريف ، ذكره الذهبي في الميزان وذكر له هذا الحديث ، وقال الدارقطني : حديثه مضطرب ، وا لله أعلم ".

ذهبًا ينفقه في سبيل ا لله ما بلغ مُدَّ أحدكم ولا نصيفه" [1]

ح - روى أبو يعلى في مسنده عن يوسف بن عبد ا لله بن سلام عن أبيه أن النبي ﷺ قال " الحرب خِدْعَةٌ" [2]

ط - روى أيضًا أبو يعلى عن يوسف بن عبد ا لله بن سلام عن أبيه أن النبي ﷺ قال: " اللهم بارك لأمتي في بكورها" [3]

ي - وروى أيضًا أبو يعلى عن يوسف بن عبد ا لله بن سلام عن أبيه أن النبي ﷺ قال: " الحياء من الإيمان" [4]

٢٢- أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري [5]

روى الإمام البخاري في صحيحه بالسند عن أبي بردة قال: أتيت المدينة فلقيت

---

(١) جامع المسانيد والسنن للإمام ابن كثير ج٨ ص٦٨ حديث رقم ٥٦٦٥. وذكره الهيثمي ج١٠ ص١٥ وقال (رواه الطبراني في الكبير والأوسط بمعناه إلا أنه قال: قلت يا رسول ا لله نحن خير أم الذين يجيئون من بعدنا) وفي إسنادهما الواقدي وهو ضعيف.

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي ج١٣ ص٤٨٢ حديث رقم ٧٤٩٥. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥ ص٣٢٠، باب الحرب خدعة وقال (رواه أبو يعلى وفيه هشام بن زياد وهو متروك).

والحديث متفق عليه من حديث ابن المبارك.

انظر: المقاصد الحسنة للسخاوي ص١٨٧ حديث رقم ٤٠٠ وكشف الخفاء للعجلوني ج١ ص٤٢٥ حديث رقم ١١٢٦.

(٣) مسند أبي يعلى ج١٣ ص٤٨٨ حديث رقم ٧٥٠٠. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٤ ص٦١، باب البكور وما فيه من البركة وقال (رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير وفيه هشام بن زياد وهو ضعيف جدًا)

* والحديث رواه أصحاب السنن الأربعة وحسّنه الترمذي وصححه ابن حبان من حديث صخر بن دعامة الغامدي.

انظر: المقاصد الحسنة ص٨٩ حديث رقم ١٧١ وكشف الخفاء ج١ ص٢١٤ حديث رقم ٥٥٦.

(٤) مسند أبي يعلى ج١٣ ص٤٨٨ حديث رقم ٧٥٠١، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص٩١، باب ما جاء في الحياء وقال (رواه أبو يعلى وفيه هشام بن زياد أبو المقدام لا يحل الاحتجاج به، ضعفه جماعة ولم يوثقه أحد).

والحديث متفق عليه من حديث ابن عمر.

انظر: المقاصد الحسنة ص١٩٥ حديث رقم ٤٢٣، وكشف الخفاء ج١ ص٤٤٣ حديث رقم ١١٨٣.

(٥) سبق التعريف به ص٨٥.

عبد ا لله بن سلام ﷺ فقال: ألا تجيء فأطعمك سويقًا وتمرًا وتدخل في بيت؟ ثم قال: إنك بأرض الربا بها فاش، إذا كان لك على رجلٍ حقّ فأهدى إليك حمل تبن أو حمل شعير، أو حمل قتٍ فلا تأخذه فإنه ربا" . (١)

٢٣- أبو سعيد المقبري (٢)

أ- روى الإمام النسائي في كتابه (عمل اليوم والليلة) عن سعيد عن أبيه عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال:

" خلق ا لله آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة، ثم نفخ فيه من روحه، فلمّا تبالغ فيه الروح عطس، فقال ا لله عز وجل له: قل الحمد لله، فقال الحمد لله. فقال ا لله: رحمك ربك.

ثم قال له: اذهب إلى هذا المجلس من الملائكة فسلّم عليهم، ففعل. فقال: هذه تحيتك وتحية ذريتك". (٣)

ب - أخرج الحافظ بن أبي شيبة في مصنفه عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد ا لله ابن سلام ﷺ قال: قال موسى لربه: يا رب؛ ما الشكر الذي ينبغي لك؟ قال: لا يزال لسانك رطبًا من ذكري، قال: يا رب إني أكون على حال أجلّك أن أذكرك من الجنابة والغائط وإراقة الماء وعلى غير وضوء.

قال: بلى. قال: كيف أقول، قال: قل سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت فاجنبني الأذى، سبحانك وبحمدك لا إ لله إلاّ أنت فقني الأذى". (٤)

---

(١) سبق تخريجه ص٨٦.

(٢) هو كيسان المَقْبري أبو سعيد المدني روى عن عمر وعلي وغيرهما وروى عنه ابنه سعيد وجماعة. قال النسائي: لا بأس به. قال الواقدي توفي سنة مائة.

انظر: الخلاصة ج٢ ص٣٧٠ ترجمة رقم ٥٩٩٠.

(٣) كتاب عمل اليوم والليلة تصنيف أبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ ص٨٥، باب ما يقول إذا عطس حديث رقم ٢١٩، قال أبو عبد الرحمن: وهذا هو الصواب.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة ج١٣ ص٢١٢، كتاب الزهد، ٢٣٣٠- باب كلام موسى النبي عليه السلام حديث رقم ١٦١٣٥. والحديث رواه الإمام ابن المبارك في كتاب الزهد ص٣٣٠، باب ذكر رحمة ا لله تبارك وتعالى حديث رقم ٩٤٢.

٢٤- أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري [١]

أ- روى الأئمة الأعلام أحمد بن حنبل والدارمي والترمذي والبيهقي بسندهم عن أبي سلمة عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال:

" قعدنا نفر من أصحاب رسول ا لله ﷺ، فتذاكرنا، فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى ا لله لعملناه، فأنزل ا لله تعالى ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قال عبد ا لله بن سلام: فقرأها علينا رسول ا لله ﷺ، قال أبو سلمة: فقرأها علينا ابن سلام ... الحديث" [٢]

ب - روى الإمام أحمد في مسنده وابن ماجة في سننه عن أبي سلمة عن عبد ا لله ابن سلام ﷺ قال: قلت ورسول ا لله ﷺ جالس " إنا لنجد في كتاب ا لله؛ في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يصلي يسأل ا لله عز وجل فيها شيئًا إلاّ قضى ا لله حاجته. قال عبد ا لله: فأشار إليّ رسول ا لله ﷺ: " أو بعض ساعة. فقلت: صدقت أو بعض ساعة. قلت: أي ساعة هي؟ قال: " هي آخر ساعة من ساعات النهار" قلتُ: إنها ليست ساعة صلاة. قال: بلى. إن العبد المؤمن

---

(١) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني أحد الأعلام، قال عمر بن علي: ليس له اسم روى عن أبيه وأسامة بن زيد وأبي أيوب وخلق، وروى عنه ابنه عمر وعروة والشعبي والزهري وخلق. قال ابن سعد: كان ثقة فقيهًا كثير الحديث، ونقل الحاكم أنه أحد الفقهاء السبعة عن أكثر أهل الأخبار، مات سنة أربع وتسعين. انظر: الخلاصة ج٣ ص٢٢١ ترجمة ٢٤٠.

(٢) مسند الإمام أحمد ج٥ ص٥٦١ حديث رقم ٢٣٧٨٥، سنن الدارمي ج٢ ص١٢٠، ١٦- كتاب الجهاد، ١- باب الجهاد في سبيل ا لله أفضل الأعمال حديث رقم ٢٣٩٥.

سنن الترمذي ج٥ ص٤١٢، ٤٨- كتاب التفسير، ٦٢- باب ومن سورة الصف، حديث رقم ٣٣٠٩ واللفظ له.

السنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص١٥٩، كتاب السير باب في فضل الجهاد في سبيل ا لله.

ورواه أبو يعلى في مسنده ج١٣ ص٤٨٤ حديث رقم ٧٤٩٧. وصححه الحاكم في مستدركه ج٢ ص٢٢٩ كتاب التفسير وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

والآيتان من سورة الصف (١-٢).

إذا صلّى ثم جلس، لا يحبسه إلاّ الصلاة فهو في صلاة " [1]

ج - روى الحافظ عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه عن أبي سلمة قال: سمعت عبد الله بن سلام ﷺ يقول: " النهار اثنتا عشرة ساعة، والساعة التي يُذكر فيها من يوم الجمعة ما يذكر آخر ساعات النهار" [2]

د - روى الإمام النسائي عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال: كان يقال على الصلاة على الجنازة فذكر مثله [3] وقال " ومن أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن توفيته فتوفه على الإيمان" ولم يذكر بعده" [4]

٢٥- أبو هريرة ﷺ

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال:

" فلقيت عبد الله بن سلام فحدّثته حديثي وحديث كعب في قوله: في كل سنة [5] قال: كَذِب كعبٌ، هو كما قال رسول الله ﷺ: " في كل يوم جمعةٍ" . قلت: إنه قد رجع. قال: أما والذي نفس عبد الله بن سلام بيده، إني لأعرف تلك الساعة. قال: قلت: يا عبد الله أخبرني بها. قال: هي آخر ساعةٍ من يوم الجمعة. قال:

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٥ ص٥٥٩ حديث رقم ٢٣٧٧٨.

سنن ابن ماجة ج١ ص٢٠٤، ٦- أبواب الصلاة والسنة فيها، ٩٩- باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة حديث رقم ١١٢٦، ونقله شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه المنتقى من أخبار المصطفى ج٢ ص١٥ حديث رقم ١٥٦٨.

* والحديث (حسن صحيح) انظر: صحيح سنن ابن ماجة للألباني ج١ ص١٨٧ حديث رقم ٩٣٤.

(٢) المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني ج٣ ص٢٦٢، كتاب الصلاة، باب الساعة في يوم الجمعة، حديث رقم ٥٥٧٩.

(٣) روى الإمام النسائي قبل هذا الحديث حديث أبي هريرة ﷺ قال " كان رسول الله ﷺ إذا صلى على جنازة قال: اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإيمان ومن توفيته منا فتوّفه على الإسلام. ولا تحرمنا أجره ولا تضلّنا بعده"

(٤) كتاب عمل اليوم والليلة للنسائي ص٣٠٩ باب ما يقول في الصلاة على الميت حديث رقم ١٠٩٠.

(٥) أورد الإمام أحمد عدة أحاديث عن أبي هريرة ﷺ في مسند عبد الله بن سلام ﷺ حبذا الرجوع إليها ج٥ ص٥٥٩ وهي بالأرقام التالية: ٢٣٧٧٦، ٢٣٧٨٢، ٢٣٧٨٨.

قلت: لا يوافق مؤمن وهو يصلّي. قال: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: " من انتظر صلاةً فهو في صلاة حتى يصلّي؟ " قلت: بلى. قال: فهو كذلك" [1]

٢٦- ابن أخي عبد الله بن سلام [2]

أ- روى الإمام الترمذي عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: " لما أريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام. فقال له عثمان ما جاء بك؟ قال جئت في نصرك. قال اخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارجًا خير لي منك داخلاً، فخرج عبد الله إلى الناس فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلانٌ. فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزلت فيّ آيات من كتاب الله، نزلت فيّ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [3] ونزل ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [4] إن لله سيفًا مغمودًا عنكم وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه رسول الله ﷺ، فالله الله في هذا الرجل أو تقتلوه فوالله لإن قتلتموه لتطردُنّ جيرانكم الملائكة ولتسلُّن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة، قالوا: اقتلوا اليهوديّ، واقتلوا عثمان." [5]

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٥ ص٥٦٠ حديث رقم ٢٣٧٨٣. والحديث رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج١ ص ١٩٥ ، حديث رقم ٩٢٤.

(٢)ابن أخي عبد الله بن سلام روى عن عمه وعنه عبد الملك بن عمير، ذكر الحافظ ابن حجر أنه " مجهول ".
انظر: لسان الميزان للحافظ ابن حجر ج٧ ص٥٠٣ ترجمة رقم ٥٨٠٧.
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ج٢ ص٤٨٧ ترجمة رقم ٦٩٣٠.

(٣) سورة الأحقاف الآية رقم (١٠).

(٤) سورة الرعد الآية رقم (٤٣).

(٥) سنن الترمذي ج٥ ص٦٧٠، ٥٠- كتاب المناقب، ٣٧- مناقب عبد الله بن سلام ﷺ حديث رقم ٣٨٠٣ وقال أبو عيسى (هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث عبد الملك بن عمير، وقد روى شعيب بن صفوان هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير فقال عمر بن محمد بن عبد الله بن سلام عن جدّه عبد الله ابن سلام).

ب ـ روى الإمام أحمد في مسنده والإمام ابن ماجة في سننه عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي عبد ا لله بن سلام عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال: قدمت على رسول ا لله ﷺ وليس اسمي عبد ا لله بن سلام، فسماني رسول ا لله ﷺ عبد ا لله ابن سلام" (١)

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٥ ص٥٦٠ حديث رقم ٢٣٧٧٩.

سنن ابن ماجة ج٢ ص٣٢١، ٢٨ـ أبواب الآداب، ٣٢ـ باب تغيير الأسماء حديث رقم ٣٧٧٩.

والحديث أورده الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨ ص ٥٤ بلفظ " كان اسمي في الجاهلية (غيلان) فسماني رسول ا لله ﷺ (عبد ا لله) وقال : رواه ابن ماجة ـ غير قول كان اسمي في الجاهلية غيلان ـ ورواه الطبراني وفيه يحيى بن يعلى وهو ضعيف ".

والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة ، حديث رقم ٨١٨.

المطلب الثاني: الأحاديث المروية عن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي ا لله عنها

ذكرها الإمام ابن حزم في كتابه " أسماء الصحابة ﷺ وما لكل واحد منهم من العدد" من أصحاب العشرة. (١)

وقال الإمام النووي: صفية بنت حيي كانت عاقلة من عقلاء النساء رُوي لها عن رسول ا لله ﷺ عشرة أحاديث.(٢)

وقد كانت أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي ا لله عنها من بين أمهات المؤمنين اللاّتي بذلن ما في وسعهن لتعليم الناس ما تعلّمْنه من رسول ا لله ﷺ. وإليك سرد ما روي عنها من أحاديث مقرونة بأسماء طلابها الذين رووها عنها.

١ـ إسحاق بن عبد ا لله الهاشمي (٣)

روى الإمام أبو يعلى في مسنده عن إسحاق الهاشمي قال: حدّثتنا صفيّة قالت:" دخل عليّ رسول ا لله ﷺ فقرّبتُ إليه كتفًا باردًا، فكنت أسحاها، فأكلها ثم قام فصلى" (٤)

---

(١) كتاب أسماء الصحابة ﷺ وما لكل واحد منهم من العدد للإمام ابن حزم ص٤٨.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ج٢ ص٣٤٩ ترجمة رقم ٧٤٨.

(٣) إسحاق بن عبد ا لله بن الحارث بن نوفل الهاشمي أبو يعقوب روى عن أبيه وأبي هريرة وروى عنه قتادة وثابت وحميد، وثقه العجلي.
انظر: الخلاصة ج١ ص٧٤ ترجمة رقم ٤٠٥. وانظر أيضًا ج٣ ص٣٨٥ ترجمة أم المؤمنين صفية فقد ذكره من طلابها الذين روو عنها.

(٤) مسند أبي يعلى الموصلي ج١٣ ص٣٤ حديث رقم ٧١١٥ ـ حديث صفية أم المؤمنين ـ .
والحديث ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص٢٥٣ باب ترك الوضوء مما مست النار وقال: (رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله ثقات).

٢ـ آمنة بنت قيس الغفارية [١]

أخرج الإمام الحاكم في مستدركه عن آمنة بنت قيس الغفارية قالت: أنا إحدى النساء اللاتي زففن صفية رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ فسمعتها تقول: " ما بلغت سبعة عشر أو جهدي أن بلغت سبعة عشر سنة ليلة إذ دخلت على رسول الله ﷺ " [٢]

٣ـ حميد بن هلال [٣]

روى الإمام أبو يعلى في مسنده عن حميد بن هلال أنّ صفيّة رضي الله عنها قالت: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما من الناس أحدٌ أكره إليَّ منه، فقال: " إن قومك صنعوا كذا وكذا" قالت: فما قمت من مقعدي ، وما من النّاس أحد أحب إليّ منه " [٤] .

٤ـ ربيع ابن أخي صفية

روى الإمام أبو يعلى في مسنده عن ربيع رجل من بني النضير وكان في حجر صفية.

عن صفية بنت حُيي قالت: ما رأيتُ قط أحسن خُلُقًا من رسول الله ﷺ لقد رأيتُه ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلاً، فجعلت أنعس فيضرب رأسي مؤخِرة الرّحل، فيمسني بيده ويقول: " يا هذه، مهلاً يا بنت حيي " حتى إذا جاء الصهباءَ

---

(١) آمنة بنت قيس الغفارية أسلمت وبايعت بعد الهجرة، وشهدت مع رسول الله ﷺ فتح خيبر. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٢٩٣.

(٢) المستدرك للحاكم ج٤ ص٢٩ كتاب ـ معرفة الصحابة ، باب ـ ذكر أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها.

(٣) حميد بن هلال العدوي البصري روى عن أنس وعبد الله بن مغفّل، وروى عنه أيوب وابن عون وجرير بن حازم، وثقه ابن معين، قال ابن سعد: توفي في ولاية خالد بن عبد الله على العراق.
انظر: الخلاصة ج١ ص٢٦١ ترجمة رقم ١٦٦٣.

(٤) مسند أبي يعلى الموصلي ج١٣ ص٣٣ حديث رقم ٧١١٤.

قال: " أما إنّي أعتذر إليك يا صفية مما صنعت بقومك إنهم قالوا لي كذا وكذا" [1]

٥ـ شميسة أو سميّة

روى الإمام أحمد في مسنده عن شميسة أو سميّة ـ قال عبد الرزاق: هو في كتابي سمينة ـ عن صفية بنت حيي أن النبي ﷺ حَجّ بنسائه فلما كان في بعض الطّريق نزل رجل فساق بهنّ. فأسرع فقال النبي ﷺ " كذاك سوقك بالقوارير" يعني النساء ـ فبينا هم يسيرون برك بصفيّة بنت حيي جملها، وكانت من أحسنهن ظهرًا، فبكت، وجاء رسول ا لله ﷺ حين أخبر بذلك. فجعل يمسح دموعها بيده. وجعلت تزداد بكاءً، وهو ينهاها، فلما أكثرت زبرها وانتهرها. وأمر الناس بالنزول، فنزلوا. ولم يكن يريد أن ينزل. قالت: فنزلوا، وكان يومي. فلمّا نزلوا ضُرب خباء النبي ﷺ ودخل فيه. قالت: فلم أدر علام أهجم من رسول ا لله ﷺ. وخشيت أن يكون في نفسه شيء مني، فانطلقت إلى عائشة فقلت لها: تعلمن أني لم أكن أبيع يومي من رسول ا لله ﷺ بشئ أبدًا، وإني قد وهبت لك على أن ترضي رسول ا لله ﷺ عني. قالت: نعم، قال: فأخذت عائشة خِمارًا لها قد ثردته بزعفران، فرشته بالماء ليُذكي ريحه، ثم لبست ثيابها، ثم انطلقت إلى رسول ا لله ﷺ فرفعت طرف الخِباء فقال لها: " مالَكِ يا عائشة " ؟ إن هذا ليس بيومك." قالت: ذلك فضل ا لله يؤتيه من يشاء. فقال مع أهله. فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش: " يا زينب أفقري أختك صفيّة جملاً ". وكانت من أكثرهن ظهرًا فقالت: " أنا أفقر يهوديتك؟ فغضب النبي ﷺ حين سمع ذلك منها. فهجرها. فلم يكلّمها حتى قدم مكّة وأيام مِنى في سفره حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر، فلم يأتها ولم يقسم لها ويئست منه. فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فرأت ظِلّه. فقالت: إن هذا لظلّ رجل.

---

(١) المصدر السابق ص٣٨ حديث رقم ٧١٢٠.

والحديثان ذكرهما الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٢٥٢ باب مناقب صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ. وقال: " رواه أبو يعلى بأسانيد ورجال الطريق الأولى رجال الصحيح إلاّ أن حميد بن هلال لم يدرك صفية. وفي رجال هذه ـ الثانية ـ ربيع ابن أخي صفية ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات".

وما يدخل علي النبي ﷺ فمن هذا؟ فدخل النبي ﷺ فلما رأته قالت: يا رسول ا لله ما أدري ما أصنع حين دخلت عليّ. قالت: وكان لها جارية، وكانت تخبؤُها من النبي ﷺ فقالت: فلانة لك، فمشى النبي ﷺ إلى سرير زينب. وكان قد رفع فوضعه بيده ثم أصاب أهله ورضي عنهم. " [1]

٦- صُهَيْرة بنت جيفر [2]

روى الإمام أحمد والطبراني وأبو يعلى بالسند عن صهيرة بنت جيفر قالت: دخلنا على صفية بنت حيي فسألت عن نبيذ الجَرّ فقالت: " حرم رسول ا لله ﷺ نَبيذَ الجـرّ ". [3]

٧- علي بن الحسين (زين العابدين) [4]

روى الأئمة الأعلام البخاري ومسلم في صحيحيْهما وأحمد في مسنده بالسند عن علي بن الحسين عن صفية بنت حيي قالت: كان النبي ﷺ معتكفًا فأَتَيْتُه أَزوره ليلاً، فحدّثتُه، ثم قمت لأنقلب. فقام معي ليَقْلِبَني، وكان مسكنُها في دار أسامة بن زيد، فمرّ رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: " على رسلكما إنها صفية بنت حيي" فقالا: سبحان ا لله! يا رسول ا لله ، قال: إنَّ

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٦ ص٣٨٠ حديث رقم ٢٦٨٥٨. والحديث ذكره الإمام ابن كثير في جامع المسانيد ج١٥ ص٥٧٣ حديث رقم ١٣٢١٣ عن الإمام أحمد وقال (تفرّد به).
والحديث حققه شعيب الأرنؤوط عند ترجمتها في كتاب (سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص ٢٣٣) فقال : " أخرجه أحمد في المسند وشميسة أو سُمية لا تُعرف وبقية رجاله ثقات " .

(٢) صُهَيْرة بنت جيفر من أهل البصرة دخلت على صفية بنت حيي رضي ا لله عنها وروت عنها حديثًا عن النبي ﷺ في نبيذ الجرّ. الطبقات الكبرى ج٨ ص٤٨٢.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٦ ص٣٨٠ حديث رقم ٢٦٨٥٤.
المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ ص٧٦ حديث رقم ١٩٩.
مسند أبي يعلى الموصلي ج١٣ ص٣٥ حديث رقم ٧١١٧.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥ ص٥٩ باب: ما جاء في الأوعية وقال: " رواه أحمد والطبراني، وأبو يعلى. وصهيرة لم يرو عنها غير يعلى بن حكيم فيما وقفت عليه، وبقية رجاله رجال الصحيح ".

(٤) سبق التعريف به ص١١١.

الشيطانَ يجري من الإنسانِ مجرى الدَّم، وإني خشيتُ أن يقذفَ في قلوبكما شرًا أو قال " شيئًا " [1].

٨ـ كنانة مولى صفية [2]

أ ـ روى الإمام الطبراني عن كنانة عن صفية قالت: " أعتقني رسول ا لله ﷺ وجعل عتقي صداقي" [3]

ب ـ روى الإمام الترمذي والطبراني عن كنانة عن صفية قالت: دخل عليَّ رسول ا لله ﷺ وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلامٌ. فذكرتُ ذلك له، فقال: ألا قلتِ: فكيف تكونان خيرًا مني وزوجي محمد وأبي هارون وعمّي موسى؟ وكان الذي بلغها أنهم قالوا: نحن أكرم على رسول ا لله ﷺ منها. وقالوا: نحن أزواج النبي ﷺ وبنات عمّه" [4]

ج ـ وروى الإمام الترمذي والطبراني عن كنانة عن صفية قالت: دخل عليّ رسول ا لله ﷺ وبين يديّ أربعة آلاف نواة أسبّح بها، فقلت: لقد سَبّحت بهذه، فقال:

---

(١) صحيح البخاري ج٢ ص٧١٧، ٣٨ـ كتاب الاعتكاف، ١١ـ باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه حديث رقم ١٩٣٣.

صحيح مسلم ج٤ ص١٧١٢، ٣٩ـ كتاب السلام، ٩ـ باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليًا بامرأة وكانت زوجته أو محرمًا له أن يقول: هذه فلانة. ليدفع ظن السوء به، حديث رقم ٢٤.

مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٦ ص٣٨٠ حديث رقم ٢٦٨٥٥.

وانظر: صحيح ابن خزيمة ج٣ ص٣٤٩، أبواب الاعتكاف، باب الرخصة في زيارة المرأة زوجها في اعتكافه حديث رقم ٢٢٣٣.

(٢) كنانة مولى صفية رضي ا لله عنها ـ روى عنها وعن عثمان، وروى عنه زُهَير وحُدَيْج ابنا معاوية، وثقه ابن حبان. انظر: الخلاصة ج٢ ص٣٦٩ ترجمة رقم ٥٩٨٢.

(٣) المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ ص٧٤ حديث رقم ١٩٤. وذكر الحديث الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٤ ص٢٨٢، باب الصداق وقال: (رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات).

(٤) سنن الترمذي ج٥ ص٧٠٨، ٥٠ـ كتاب المناقب، ٦٤ـ باب فضل أزواج النبي ﷺ حديث رقم ٣٨٩٢.

قال الترمذي : " وهذ حديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلاّ من حديث هاشم الكوفي وليس إسناده بذلك القوي " .

المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ ص٧٥ حديث رقم ١٩٦.

ألا أُعلّمُكِ بأكثر مما سبّحتِ؟. فقلت: علّمني، فقال: قولي: سبحان الله عدَد خلقه". [1]

٩- مسلم بن صفوان [2]

روى الإمام أحمد والترمذي والطبراني وأبو يعلى عن مسلم بن صفوان عن صفية قالت: قال رسول الله ﷺ " لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزوه جيشٌ حتى إذا كانوا - بالبيداء - أو ببيداءٍ من الأرض خسف بأوّلهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم، قلت: يا رسول الله فمن كَرِه منهُم؟ قال: يبعثهم الله على ما في أنفسهم. [3]

١٠- ميمون بن مهران [4]

روى الإمام النسائي عن ميمون بن مهران عن صفية قالت: " تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو حلال، وبنى بها بسرف، وكان قبر ميمونة بسرف" [5]

---

(١) سنن الترمذي ج٥ ص٥٥٥، ٤٩- كتاب الدعوات حديث رقم ٣٥٥٤

المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ ص٧٤ حديث رقم ١٩٥. والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه ج١ ص٥٤٧، كتاب الدعاء وقال (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم بن صفوان روى عن صفية وعنه أبو إدريس المُرهبي.

انظر الكاشف للذهبي ج٢ ص٢٥٩ ترجمة ٥٤١٩.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٦ ص٣٧٩ حديث رقم ٢٦٨٥١.

سنن الترمذي ج٤ ص٤٧٨، ٣٤- كتاب الفتن، ٢١- باب ما جاء في الخسف حديث رقم ٢١٨٤ وقال أبو عيسى (هذا حديث حسن صحيح).

المعجم الكبير للطبراني ج٢٤ ص٧٦ حديث رقم ١٩٨، مسند أبي يعلى الموصلي ج١٣ ص٣٤ حديث رقم ٧١١٦.

(٤) ميمون بن مهران الرّقي، روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وطائفة وعنه ابنه عمرو وخلق وثقه النسائي، مات سنة سبع عشرة ومائة.

انظر: الخلاصة ج٣ ص٧٤ ترجمة رقم ٧٣٥٤.

(٥) السن الكبرى للإمام النسائي ج٣ ص٢٨٨، ٤٣- كتاب النكاح، ٣٨- باب ذكر الاختلاف في تزويج ميمونة حديث رقم ٥٤٠٣.

* وسرف: موضع على ستة أميال من مكة، تزوج به الرسول ﷺ ميمونة وهناك بنى بها وهناك توفيت.

انظر: معجم البلدان للحموي ج٣ ص٢١٢.

١١- ابن أخي صفية [١]

روى الإمام أبو داود عن أم حبيب بنت ذؤيب بن قيس المزنية ،وكانت تحت رجل منهم من أسلم، ثم كانت تحت ابن أخٍ لصفية زوج النبي ﷺ. قال ابن حرملة: فوهبت لنا أم حبيب صاعًا. حدّثتنا عن ابن أخي صفية، عن صفية أنه صاع النبي ﷺ. قال أنس: فجرّبته أو قال فحرزته فوجدته مُدَّيْن ونصفًا بمدّ هشام". [٢]

(١) ابن أخي صفية أم المؤمنين، روى عنها في الصاع ، وعنه زوجته المُزَنيَّة. انظر: الكاشف للذهبي ج٢ ص٤٨٧، ترجمة رقم ٦٩٣٣ ولعل هذا هو ربيع المذكور في رواية أبي يعلى المتقدمة في ص٣١٥.

(٢) سنن أبي داود ج٣ ص٥٨٦، ١٦- كتاب الأيمان والنذور، ١٨- باب كم الصاع في الكفارة حديث رقم ٣٢٧٩، وقال الإمام الخطابي في معالم السنن هشام هو: هشام بن عبد الملك بن مروان.

المطلب الثالث: الأحاديث المروية عن أبي ريحانة ﷺ

ذكره الإمام ابن حزم في كتابه (أسماء الصحابة ﷺ وما لكل واحد منهم من العدد) من أصحاب التسعة. (١)

وكان أبو ريحانة ﷺ من العقلاء الأخيار، الزاهدين في الدنيا، الراجين ما عند الله، نزل الشام وروى عنه أهلها، وله في مسند الشاميين تسعة أحاديث. (٢)

وإليك سرد ما رُوي عنه من أحاديث مقرونة بأسماء طلابه الذين رووها عنه.

١ـ أبو الحصين الحَجْري الحميري(٣)

أـ روى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي الحصين، الهيثم بن شُفَيّ، قال: خرجت أنا وصاحب لي يكنى أبا عامر ـ رجل من المعافر ـ لنصلي بإيلياء، وكان قاصّهم رجل من الأزد يقال له أبو ريحانة من الصحابة، قال أبو الحصين: فسبقني صاحبي إلى المسجد، ثم ردفته فجلست إلى جنبه، فسألني هل أدركت قصص أبي ريحانة؟ قلت: لا، قال: سمعته يقول: نهى رسول الله عن عشر: عن الوشر، والوشم، والنَّتْفِ، وعن مُكامَعَة الرجلِ الرجلَ بغير شعار، وعن مكامعة المرأةِ المرأةَ بغير شعار، وأن يجعل الرجل في أسفل ثيابه حريرًا مثل الأعاجم، أو يجعل على مَنْكبيه حريرًا مثل الأعاجم، وعن النُّهبَى، وركوب النُّمور، ولبوس الخاتم إلاّ لذي سلطان" (٤)

---

(١) كتاب أسماء الصحابة ﷺ وما لكل واحد منهم من العدد للإمام ابن حزم ص٤٩.

(٢) انظر: كتاب التعريف برواة مسند الشاميين للدكتور/ علي بن محمد جمّاز ص٥٢٣.

(٣) أبو الحصين هو: الهيثم بن شَفَى ـ بفتح المعجمة والفاء ـ الرّعيني الحَجْري أبو الحصين المصري، روى عن فضالة ابن عُبيد وعبد الله بن عمرو، وعنه أبو الخير اليَزَني. ويزيد بن أبي حبيب وهو ممن شهد فتح مصر. انظر: الخلاصة ج٣ ص١٢٢ ترجمة ٧٧٥٣.

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤ ص١٨٤ حديث رقم ١٧١٧٨. وقد رواه بعدة ألفاظ مختلفة.

" والحديث رواته ثقات وإسناده صحيح " . انظر مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق الدكتور / علي محمد جماز ج١ ص ٣٦٦.

سنن أبي داود ج٤ ص٣٢٥، ٢٦ـ كتاب اللباس، ١١ـ باب من كرهه حديث رقم ٤٠٤٩.

سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ج٨ ص١٤٣، ٤٨ـ كتاب الزينة، ٢٠ـ باب النتف حديث رقم ٥٠٩١ وحسّنه البغوي في مصابيح السنة ج٣ ص٢٠٠ حديث رقم ٣٣٦٥.

ب ـ روى الإمام أحمد عن أبي الحصين الحميري عن أبي ريحانة ﷺ أنه قال " : بلغنا أنّ رسول ا لله ﷺ نهى عن الوشر، والوشم، والنتف، والمشاغرة، والمكامعة، والوصال، والملامسة ". (١)

٢ـ أبو علي الجنبي (٢)

روى الإمام أحمد والنسائي والبيهقي عن أبي علي الجنبي قال: سمعتُ أبا ريحانة يقول: " كنا مع رسول ا لله ﷺ في غزوةٍ، فأتينا ذات ليلةٍ إلى شرفٍ، فبتنا عليه، فأصابنا بردٌ شديدٌ، حتى رأيتُ من يحفر في الأرض حُفرةً يدخل فيها، ويُلقي عليه الحَجَفَة ـ يعني التُّرسَ ـ فلما رأى ذلك رسول ا لله ﷺ من الناس نادى: من يَحْرُسُنا في هذه الليلة، وأدعو له بدعاءٍ يكون فيه فضلٌ؟ فقال رجل من الأنصار: أنا، يا رسول ا لله، فقال: ادْنُهُ. فَدَنا، فقال: من أنت؟ فَتسَمّى له الأنصاريُّ، فَفَتَحَ رسول ا لله بالدُّعَاءِ، فأكثر منه. قال أبو ريحانة: فلما سمعتُ ما دَعَا به رسولُ ا لله، فقلت: أنا رجل آخر. فقال: ادنه. فدنوت، فقال: من أنت؟ قال: فقلت: أنا أبو ريحانة. فدعا بدعاءٍ هو دون ما دعا للأنصاري، ثم قال: حُرّمت النار على عينٍ دمعت أو بكت من خشية ا لله، وحُرّمت النار على عينٍ سهرت في سبيل ا لله". أو قال: " حُرمت النار على عينٍ أُخرى ثالثة ". لم يسمعها محمد بن سمير.

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٤ ص١٨٤ حديث رقم ١٧١٧٧.

" والحديث رواته ثقات وإسناده صحيح " . انظر مسند الشاميين ج١ ص ٣٦٥.

شرح الغريب: الوشر: هو تحديد الأسنان وترقيق أطرافها تفعله المرأة الكبيرة تتشبه بالشّواب الحديثات السن.

الوشم: هو غرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل ونحوه فيزرق أثره أو يخضر.

النتف : نتف الشعرات البيضاء من اللحية أو الرأس ، أو نتف الشعر عند المصيبة.

المشاغرة: نكاح الشغار وهو من أنكحة الجاهلية.

المكامعة: مضاجعة الرجل الرجل أو المرأة المرأة في ثوب واحد لا حاجز بينهما.

الوصال: أن تصل المرأة شعرها بشعر آخر .

الملامسة: أن يقول إذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع ، أو أن يلمس المتاع من وراء ثوب ولا ينظر إليه. شرح سنن النسائي ج٨ ص ١٤٣. ومسند الشاميين ج١ ص٣٦٦

(٢) أبو علي الجنبي هو: عمرو بن مالك الهمداني المرادي الجَنْبي بفتح الجيم وإسكان النون ـ أبو على المصري. روى عن فضالة بن عبيد وعنه حميد أبو هانيء وثّقه ابن معين مات سنة اثنتين ومائة. الخلاصة ج٢ ص٢٩٥ ترجمة رقم ٥٣٧٣.

جاء في رواية البيهقي قال أبو شريح ـ وهو عبد الرحمن بن شريح ـ : وسمعته بعد أنه قال " حُرّمت النار على عين غضّت عن محارم ا لله، أو عين فقئت في سبيل ا لله"[1]

٣ـ عامر الحجري [2]

روى الإمام أحمد وابن ماجة وابن أبي شيبة بالسند عن عامر الحجري عن أبي ريحانة ﷺ عن النبي ﷺ أنه كره عشر خصال: الوشر، والنتف، والوشم، ومكامعة الرجل الرجل، والمرأة المرأة ليس بينهما ثوب، والنهبة، وركوب النمور، واتخاذ الديباج ههنا وههنا أسفل في الثياب وفي المناكب، والخاتم إلاّ لذي سلطان. [3]

٤ـ عبادة بن نسي [4]

أـ روى الإمام أحمد وأبو يعلى عن عبادة بن نسي عن أبي ريحانة أن رسول ا لله ﷺ قال: " من انتسب إلى تسعة آباءٍ كفّار يريد بهم عزًّا وكرمًا فهو عاشرهم في النار"[5] .

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٤ ص١٨٤ حديث رقم ١٧١٨٢.

سنن النسائي (المجتبى) ج٦ ص١٥، ٢٥ـ كتاب الجهاد، ١٠ـ باب ثواب عين سهرت في سبيل ا لله عز وجل حديث رقم ٣١١٧. السنن الكبرى للبيهقي ج٩ ص١٤٩ كتاب السير باب فضل الحرس في سبيل ا لله.

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥ ص٢٨٧ وقال :" روى النسائي طرفًا منه ثم قال : ورواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد ثقات ".

(٢) عامر بن يحيى بن حبيب بن مالك الشَّرعبي المعافِري أبو خُنَيْس. روى عن حَنَش الصنعاني وأبي عبد الرحمن الحنبلي وعنه عمرو بن الحارث والليث وثّقه أبو داود مات سنة عشرين ومائة. انظر: الخلاصة ج٢ ص٢٦ ترجمة رقم ٣٢٨٦.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٤ ص١٨٤ حديث رقم ١٧١٧٩.

" والحديث رواته ثقات وإسناده صحيح ". انظر مسند الشاميين ج١ ص٣٦٧.

سنن ابن ماجة ج٢ ص٣٠٧، ٢٧ـ كتاب اللباس، ٤٦ـ باب ركوب النمور، حديث رقم ٣٦٩٩، والحديث مختصر في النهي عن ركوب النمور.

مصنف ابن أبي شيبة ج٤ ص٣٩٧، كتاب النكاح، باب في مباشرة الرجل الرجل والمرأة المرأة.

(٤) سبق التعريف به ص٢٩٩.

(٥) مسند الإمام أحمد ج٤ ص١٨٤ حديث رقم ١٧١٨١.

مسند أبي يعلى الموصلي ج٣ ص٢٨ حديث رقم ١٤٣٩. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٨ ص٨٥ باب فيمن افتخر بأهل الجاهلية وقال (رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات).

ب ـ روى الإمام أبو نعيم في الحلية وذكر الإمام ابن كثير في جامع المسانيد عن عبادة بن نسي عن أبي ريحانة قال: قال رسول ا لله ﷺ " إن إبليس ليضع عرشه على البحر ودونه الحجب، يتشبّه با لله عز وجل، ثم يبثُّ جنوده. فيقول: من لفلان الآدمي؟ فيقوم اثنان. فيقول: قد أجلتكما سنة، فإن أغويتماه، وضعت عنكما التعب، وإلا صلبتكما " قال: فكان يقال لأبي ريحانة: لقد صلب فيك كثيرًا. (١)

٥ـ عبيد ا لله بن أبي جعفر (٢)

روى الإمام ابن المبارك عن عبيد ا لله بن أبي جعفر أنه بلغه عن أبي ريحانة صاحب رسول ا لله ﷺ أنه قال: قال لي رسول ا لله ﷺ: كيف بك يا أبا ريحانة لو قد مررت على قوم قد نصبوا دابّة يرمونها بنبل، فقلت لهم: إنّ رسول ا لله ﷺ قد نهى عن هذا، فيقولون لك: اقرأ علينا الآية التي فيها هذا، فمّر أبو ريحانة يومًا على قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها، فقال: إنّ رسول ا لله ﷺ قد نهى عن هذا، فقالوا: اقرأ علينا الآية التي فيها هذا، فقال أبو ريحانة: صدق ا لله ورسوله، تأكلونها حرامًا قمارًا، حرامًا وميتة لا تذبح". (٣)

---

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج٢ ص٢٩، جامع المسانيد والسنن لابن كثير ج١٤ ص٦٣ حديث رقم ١١٦٥٧. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص١١٤ باب في إبليس وجنوده وقال(رواه الطبراني في الكبير وفيه يحيى بن طلحة اليربوعي ضعّفه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات).

(٢) عبيد ا لله بن أبي جعفر الكِناني أحد الأعلام روى عن أبي سلمة والشعبي وعبد الرحمن الأعرج، وعنه ابن إسحاق والليث، وثّقه أبو حاتم، قال ابن سعد: هو فقيه زمانه توفي سنة ست وثلاثين ومائة هجرية.
انظر: الخلاصة ج٢ ص١٩٠ ترجمة رقم ٤٥٣٤.

(٣) كتاب الزهد للإمام عبد ا لله بن المبارك ص٣٠٨ حديث رقم ٨٨٣.

٦ـ كريب بن أبرهة [١]

روى الإمام أحمد عن كريب بن أبرهة قال: سَمِعتُ أبا ريحانة يقول: سمعت رسول ا لله ﷺ يقول: " إنّهُ لا يَدخُلُ شيء من الكِبْر الجنة، قال: فقال قائل: يا رسول ا لله إني أُحِبُّ أن أتجمل بسبق سوطي، وشسع نعلي، فقال النبي ﷺ: إن ذلك ليس بالكبر، إن ا لله عز وجل جميل يحب الجمال، إنما الكبرُ مَنْ سَفِه الحقَّ، وغمص النّاس بعينيه". [٢]

٧ـ يحيى بن حسان البكري [٣]

روى الإمام أبو نعيم الأصبهاني فيّ (الحلية) عن يحيى بن حسان البكري عن أبي ريحانة صاحب النبي ﷺ قال: " أتيت رسول ا لله ﷺ، فشكوت إليه تفلت القرآن ومشقّته عليّ، فقال: " لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود" قال أبو عميرة: فقدم أبو ريحانة عسقلان وكان يكثر السجود. [٤]

٨ـ مولى أبي ريحانة

روى الإمام ابن المبارك في (الزهد) عن مولى لأبي ريحانة، عن أبي ريحانة وكان من أصحاب النبي ﷺ أنه قفل من بعثٍ غزا فيه، فلما انصرفَ أتى أهله فتعشى من عشائه، ثم دعا بوضوء فتوضأ منه، ثم قام إلى مسجده فقرأ سورة، ثم أخرى، فلم يزل ذلك مكانه كلّما فرغ من سورةٍ افتتح الأخرى، حتى أذّن المؤذن من السَّحَر

---

(١) كريب بن أبرهة بن الصباح الأصبحي روى عن حذيفة وأبي الدرداء ومرة بن كعب وأبي ريحانة وغيرهم وعنه شعبه وثوبان بن شهر وغيرهم من الشاميين ذكره ابن حبان في الثقات. انظر: الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد سوى من ذكر في تهذيب الكمال لابن حمزة الحسيني ج٢ ص٤٦ ترجمة رقم ٧٤٩.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٤ ص١٨٣ حديث رقم ١٧١٧٥.

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥ ص١٣٣، وقال :"رواه أحمد ورجاله ثقات ، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط."

(٣) يحيى بن حسان البكري الفلسطيني روى عن ربيعة بن عامر وابن المسيب وعنه ابن المبارك وهشام بن سعد وثّقه النسائي. انظر الخلاصة ج٣ ص١٤٦ ترجمة رقم ٧٩٣٣.

(٤) حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ج٢ ص٢٩. وأورده الحافظ ابن حجر في الإصابة ج٣ ص٣٦٠ ترجمة رقم ٣٩٢٥.

شدّ عليه ثيابه، فأتته امرأتُه فقالت: يا أبا ريحانة قد غـزوت فتعبـت في غزوتـك، ثـم قدمت إليَّ لم يكن لي منك حظّ ونصيب، فقال: بلى وا لله، ما خطرت لي على بـال، ولو ذكرتك لكان لكِ عليَّ حقّ.

قالت: فما يشغلك يا أبا ريحانة؟ قال: لم يزل يهوىَ قَلـبي فيمـا وصـف ا لله في جنّتـه مِن لباسِها وأزواجها ونعيمها ولذاتها حتى سمعتُ المؤذن" [1]

(١) كتاب الزهد للإمام عبد ا لله بن المبارك ص٣٠٤ حديث رقم ٨٧٦.

والحديث ذكره المزّي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج١٢ ص٥٦٣ في ترجمـة شمعون بن زيـد (أبـي ريحانة).

وأورده الحافظ ابن حجر في الإصابة عند ترجمته ج٣ ص٣٦٠ ترجمة رقم ٣٩٢٥.

المطلب الرابع: الأحاديث المروية عن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنه

ذكره الإمام ابن حزم في كتاب (أسماء الصحابة رضي الله عنهم وما لكل واحد منهم من العدد) من أصحاب الثلاثة. [1]

وقد تقدم ذكر الأحاديث التي رواها يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنهما عن والده، وأما هذه الأحاديث فهي التي رواها يوسف بن عبد الله عن النبي ﷺ. فإليك سردها مقرونة بأسماء طلابه الذين رووها عنه.

١- بكير بن الأشج [2]

روى الإمام أحمد بالسند عن بُكَيْر بن الأَشَجّ عن يوسف بن عبد الله بن سلام أنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: أنحن خير أم من بعدنا؟ فقال رسول الله ﷺ : " لو أَنْفَقَ أحدهم أُحُدًا [3] ذهبًا ما بلغ مُدّ أحدكم ولا نَصِيفَه " [4] .

٢- محمد بن المنكدر [5]

روى الإمامان أحمد والحميدي في مسنديْهما بالسند عن محمد بن المنكدر قال:

---

(١) كتاب أسماء الصحابة رضي الله عنهم وما لكل واحد منهم من العدد للإمام ابن حزم ص٦١.

(٢) بُكَيْر بن الأشج المخزومي أبو عبد الله المدني، روى عن أبي أمامة بن سهل وابن المسيّب وغيرهما، وروى عنه ابنه مَخْرَمة وابن عجلان وعمر بن الحارث. قال النسائي: ثقة ثبت، مات سنة سبع وعشرين ومائة. انظر: الخلاصة ج١ ص١٣٧ ترجمة رقم ٨٤٩.

(٣) أُحُد بضم أوله وثانيه معًا. اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أحد، وهو جبل أحمر بينه وبين المدينة قرابة ميل في شمالها. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص١٠٩.

(٤) مسند الإمام أحمد ج٦ ص٨ حديث رقم ٢٣٨٣٢.
وانظر: جامع المسانيد والسنن للإمام ابن كثير ج١٢ ص٤٩٣ حديث رقم ٩٩٥٣.
والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج١٠ ص١٦ ، وقال : " رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح ".

(٥) محمد بن المنكدر القرشي أبو عبد الله المدني، أحد الأئمة الأعلام، روى عن عائشة وأبي هريرة وأبي قتادة وطائفة، وروى عنه زيد بن أسلم والزهري وخلق. وثّقه ابن معين وأبو حاتم مات سنة ثلاثين ومائة. انظر: الخلاصة ج٢ ص٤٦٠ ترجمة رقم ٦٦٧٨.

سمعت يوسف بن عبد الله بن سلام يقول: قال رسول الله ﷺ لرجل من الأنصار وامرأته: " اعتمرا في رمضان، فإن عمرةً في رمضان لكما كحجَّةٍ " . (١)

٣- موسى بن سعد الأنصاري (٢)

روى الطبراني بالسند عن موسى بن سعد عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: قال رسول الله ﷺ: " ما على أحدكم أن يتخذ ثوبين للجمعة سوى ثوبي مهنة أهله" (٣)

٤- يحيى بن أبي الهيثم العطار (٤)

روى الأئمة أحمد والحميدي والطبراني بالسند عن يحيى بن أبي الهيثم العطار قال: سمعت يوسف بن عبد الله بن سلام يقول: سماني رسول الله ﷺ يوسف، وأقعدني في حجره، ودعا لي بالبركة.(٥)

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٤ ص٤٠٩ حديث رقم ١٦٣٨٥.
المسند للإمام الحافظ عبد الله بن الزبير الحميْدي، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي ج٢ ص٣٨٤ حديث رقم ٨٧٠.
والحديث راه أبو داود في سننه عن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنهما عن جدته أم معقل في كتاب الحج ج٢ ص٥٠٤ حديث رقم ١٩٨٩ ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج١ ص٣٧٣ حديث رقم ١٧٥٢.

(٢) موسى بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصاري، روى عن سالم وربيعة الرأي. وعنه يزيد بن أبي حبيب ومحمد ابن عمر العُمري وثّقه ابن حبان. انظر: الخلاصة: ج٣ ص٦٥، ترجمة رقم ٧٢٦٨.

(٣) المعجم الكبير للإمام الطبراني ج٢٢ ص٢٨٧ حديث رقم ٧٣٦.
والحديث رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج١ ص٢٠١ حديث رقم ٩٥٥.

(٤) يحيى بن أبي الهيثم الكوفي العطار روى عن الشعبي وعنه ابن المبارك وثّقه ابن معين. انظر: الخلاصة ج٣ ص١٦٢ ترجمة رقم ٨٠٦٥.

(٥) مسند الإمام أحمد ج٤ ص٤٩ حديث رقم ١٦٣٨٣ - ١٦٣٨٦ و ج٦ ص٨ حديث رقم ٢٣٨٣٣ - ٢٣٨٣٤.
المسند للحافظ الحميدي ج٢ ص٣٨٤ حديث رقم ٨٦٩.
المعجم الكبير للطبراني ج٢٢ ص٢٨٥ حديث رقم ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، واللفظ له.
والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص٣٢٧ وقال: (رواه أحمد بأسانيد - ورجال إسنادين منها ثقات - ورواه الطبراني بنحوه).

٥ـ يزيد بن أبي أمية الأعور [١]

روى الإمامان أبو داود والبيهقي في سننهما عن يزيد بن أبي أمية الأعور، عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: رأيت النبي ﷺ أخذ كسْرَةً من خُبْزٍ من شعير فوضع عليها تمرة وقال: " هذه إدامُ هذه " [٢]

---

(١) يزيد بن أبي أمية الأعور، روى عن ابن عمر، وعنه محمد بن أبي يحيى الأسلمي.
انظر: الخلاصة ج٣ ص١٦٦ ترجمة رقم ٨٠٩٩.

(٢) سنن أبي داود ج٤ ص١٧٣، ٢١ـ كتاب الأطعمة، ٤٢ـ باب التمر حديث رقم ٣٨٣٠.
السنن الكبرى للإمام البيهقي ج١٠ ص٦٣ كتاب الأيمان، باب من حلف لا يأكل خبزًا بإدام فأكله بما يعد أدمًا في العادة.
والحديث حسّنه البغوي في كتابه مصابيح السنة ج٣ ص١٦٤، حديث رقم ٣٢٥٢.

المطلب الخامس: الأحاديث المروية عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ﷺ

روى ثعلبة بن أبي مالك القرظي ﷺ عن رسول ا لله ﷺ عدة أحاديث جاءت في كتب السنة المطهرة، وإليك سرد ما روي عنه من أحاديث مقرونة بأسماء طلابه الذين رووها عنه.

١ـ صفوان بن سُلَيْم [١]

روى الحافظ الطبراني بالسند عن صفوان بن سُليم عن ثعلبة بن أبي مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال: " لا ضرر ولا ضرار " وأن رسول ا لله ﷺ قضى في مشارب النخل بالسيل الأعلى على الأسفل، يشرب الأعلى ويدور الماء إلى الكثير ثم يسرح الماء إلى الأسفل، وكذلك حتى ينقضي الحوائط ويفنى الماء" [٢]

٢ـ محمد بن عقبة بن أبي مالك [٣]

روى الإمام ابن ماجة بالسند عن محمد بن عقبة بن أبي مالك عن عمه ثعلبة ابن أبي مالك قال: " قضى رسول ا لله ﷺ في سيل مهزور، الأعلى فوق الأسفل. يسقي الأعلى إلى الكعبين، ثم يُرسْلُ إلى من هو أسْفَلُ منه". [٤]

---

(١) صفوان بن سُلَيْم الزّهري، أبو عبد ا لله المدني، روى عن ابن عمر وأبي أمامة بن سهل، وحُميد بن عبد الرحمن بن عوف، وابن المسيب، وعنه زيد بن أسلم وابن المنكدر ومالك والليث وغيرهم، قال أحمد: ثقة من خيار عباد ا لله الصالحين، مات سنة اثنين وثلاثين ومائة.

انظر: الخلاصة ج١ ص٤٦٩ ترجمة رقم ٣٠٩٧.

(٢) المعجم الكبير للإمام الطبراني ج٢ ص٨٠ حديث رقم ١٣٨٧. والحديث صححه فضيلة الشيخ/ محمد ناصرالدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ج١ ص٩٩ حديث رقم ٢٥٠.

(٣) محمد بن عقبة بن أبي مالك القرظي عن أبيه، وعنه سبْطهُ زكريا بن منظور، وثّقه ابن حبان، له في (ق) ــ يعني ابن ماجة ـ فرد حديث. انظر: الخلاصة ج٢ ص٢٣٩ ترجمة رقم ٦٥٠٧.

(٤) سنن ابن ماجة تحقيق / محمد مصطفى الأعظمي ج٢ ص٧٠، ١٤ـ أبواب الأحكام، ٨١ـ باب الشرب من الأودية ومقدار حبس الماء حديث رقم ٢٥٠٦.

قال الأعظمي :" في الزوائد : انفرد ابن ماجة بهذا الحديث عن ثعلبة وليس له شيء في بقية الستة وفي سنده زكريا بن منظور ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما ، قلت : وهو في سنن أبي داود / ٣٦٣٨ ".

٣ـ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري

روى الأئمة مالك والشافعي وعبد الرزاق الصنعاني وابن أبي شيبة بالسند عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أنّه أخبره " أنهم كانوا في زمان عمر بن الخطاب، يصلّون يوم الجمعة حتى يخرج عمر، فإذا خرج عمر وجلس على المنبر وأذّن المؤذنون، قال ثعلبة: جلسنا نتحدث، فإذا سكت المؤذنون وقام عمر يخطب أنصتنا، فلم يتكلم منّا أحدٌ ". (١)

٤ـ يزيد بن عبد الله بن الهاد (٢)

أـ روى الإمام البيهقي عن ابن الهاد أن ثعلبة بن أبي مالك القرظي حدّثه قال: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان، فرأى ناسًا في ناحية المسجد يصلّون. فقال: " ما يصنع هؤلاء" قال قائل: يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وأبيّ بن كعب يقرأ وهم معه يصلّون بصلاته، قال: " قد أحسنوا، أو قد أصابوا، ولم يكره ذلك لهم" (٣)

ب ـ روى الحافظ أبو نعيم في الدلائل عن ابن الهاد عن ثعلبة بن أبي مالك قال: " اشترى إنسان من بني سلمة جملاً ينضح عليه، فأدخله في مربد فجرّد

---

(١) الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس، تحقيق: سعيد محمد اللحّام ص٩٠، ٥ـ كتاب الجمعة، باب: ما جاء في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب، حديث رقم ٢٣٣ واللفظ له.

وانظر: مسند الشافعي ج١ ص١٣٩ كتاب الصلاة، ١١ـ باب في صلاة الجمعة حديث رقم ٤٠٩.

المصنّف للحافظ عبد الرزاق بن همّام الصنعاني ج٣ ص٢٠٨ كتاب الجمعة، باب الأذان يوم الجمعة حديث رقم ٥٣٥٢.

الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للحافظ ابن أبي شيبة ج٢ ص١٢٤، كتاب الصلاة، باب الكلام إذا صعد الإمام المنبر وخطب.

(٢) يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي أبو عبد الله المدني، روى عن أبي بكر بن محمد الخزمي، ومحمد ابن كعب وجماعة وعنه يحيى بن أيوب والليث وأنس بن عياض. وثّقه ابن معين والنسائي. مات سنة تسع وثلاثين ومائة. انظر : الخلاصة ج٣ ص١٧٢ ترجمة رقم ٨١٤٦.

(٣) السنن الكبرى للإمام البيهقي ج٢ ص٤٩٥، كتاب الصلاة، باب من زعم أن صلاة التراويح بالجماعة أفضل لمن لا يكون حافظًا للقرآن.

كيما يحمل، فلم يقدر أحد أن يدخل عليه إلاّ تخبّطه، فجاء رسول ا لله ﷺ فذُكر له ذلك، فقال: افتحوا عنه، فقالوا: إنا نخشى عليك يا رسول ا لله، قال، افتحوا عنه، ففتحوا، فلما رآه الجملُ خرّ ساجدًا، فسبّح القوم، وقالوا: يا رسول ا لله نحن كنّا أحقّ بالسجود من هذه البهيمة، قال: " لو ينبغي لشئ من الخلق أن يسجد لشئ دون ا لله، ينبغي للمرأة أن تسجد لزوجها ". (١)

٥ـ أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك (٢)

روى الحافظ ابن أبي شيبة والحافظ الطبراني عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك عن أبيه قال: " قضى رسول ا لله ﷺ في " مهزور " وادي بني قريظة أن يحبس الماء إلى الكعبين، لا يحبس الأعلى على الأسفل " . (٣)

وفي رواية الطبراني زيادة ذكر الخصومة حيث قال: اختصم إلى رسول ا لله ﷺ في سيل بني قريظة " مهزور "، فقضى رسول ا لله ﷺ بينهم على أن الماء إلى الكعبين لا يحبس الأعلى الأسفل" . (٤)

---

(١) دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، تحقيق/ عبد البر عباس ومحمد رواس قلعة جي ج٢ ص٤٩٣ حديث رقم ٢٨٢. قال المحققان/ لم نجده عند غير أبي نعيم.

(٢) أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي المدني. روى عن عمر بن عبد العزيز وأبيه، وروى عنه أبو إسحاق. انظر: التاريخ الكبير (الكنى) للإمام البخاري ج٩ ص٦٦ ترجمة رقم ٦٢٥.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ج١٠ ص١٦١، كتاب أقضية رسول ا لله ﷺ حديث رقم ٩١٠٦.

(٤) المعجم الكبير للحافظ الطبراني ج٢ ص٨٠ حديث رقم ١٣٨٦.

" والحديث رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج٢ ص٦٩٣ حديث رقم ٣٠٩٣ "

المطلب السادس: الحديث المروي عن عطية القرظي ﷺ

قال الإمام النووي : " له حديث واحد، روى عنه عبد الملك بن عمير وكثير بن السائب ومجاهد" [1] وقد ورد هذا الحديث في كتب السنةالمطهرة بألفاظ متعددة سأذكر بعضها حسب روايته عن طلابه.

١ـ عبد الملك بن عمير [2]

روى الأئمة الأعلام أحمد بن حنبل والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة وغيرهم بالسند عن عبد الملك بن عمير قال: " سمعت عطية القرظي يقول: عرضنا على رسول ا لله ﷺ يوم قريظة، فكان من أنْبَتَ قُتل، ومن لم يُنْبِتْ خُلّيَ سبيله، فكنت فيمن لم يُنْبِتْ، فخُلّي سبيلي" [3]

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ج١ ص٣٣٥ ترجمة رقم ٤١٢.

(٢) عبد الملك بن عمير اللخمي أبو عمر الكوفي. روى عن جرير وجندب البَجَلِيّيْن وأم عطية وخلق، وروى عنه شهر بن حوشب والسفيانان وغيرهم، قال ابن المديني: له نحو مائتي حديث. قال العجلي: ثقة، قال النسائي: ليس به بأس. مات سنة ست وثلاثين ومائة، وقد جاوز المائة.
انظر: الخلاصة ج٢ ص١٧٨ ترجمة رقم ٤٤٤٧.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٤ ص٤١٨ حديث رقم ١٨٧٣١ و ج٥ ص٣٩١ حديث رقم ٢٢٦٥٥.
ـ سنن الترمذي ج٤ ص١٤٥، ٢٢ـ كتاب السير، ٢٩ـ باب ما جاء في النزول على الحكم حديث رقم ١٥٨٤. وقال: حديث حسن صحيح.
ـ سنن أبي داود ج٤ ص٥٦١، ٣٢ـ كتاب الحدود، ١٧ـ باب الغلام يصيب الحد حديث رقم ٤٤٠٤.
ـ سنن النسائي ج٦ ص١٥٥، ٢٧ـ كتاب الطلاق، ٢٠ـ باب متى يقع طلاق الصبي حديث رقم ٣٤٣٠.
ـ سنن ابن ماجة ج٢ ص٨٣، ١٥ـ أبواب الحدود، ٤ـ باب من لا يجب عليه الحد حديث رقم ٢٥٦٩.
والحديث صححه الألباني. انظر: صحيح سنن ابن ماجة ج٢ ص٧٨ حديث رقم ٢٠٥٩.
وقد ذكر الحافظ الطبراني في المعجم الكبير ج١٧ ص١٦٣ ـ ص١٦٥ اثني عشر لفظًا لهذا الحديث حبذا مراجعتها لتمام الفائدة.

٢ـ كثير بن السائب القرظي [١]

روى الإمام البيهقي بالسند عن كثير بن السائب قال: حدثني أبناء قريظة " أنّهم عرضوا على رسول ا لله ﷺ زمن قريظة، فمن كان منهم محتلمًا أو نبتت عانته قتل، أو لم يكن احتلم أو نبتت عانته ترك" [٢]

٣ـ مجاهد بن جبر [٣]

روى الحافظ الحميدي في مسنده عن مجاهد قال: سمعت رجلاً في مسجد الكوفة يقول: كنت يوم حكم سعد بن معاذ في بني قريظة غلامًا، فشكّوا فيّ فنظروا إليّ فلم يجدوا المواسي جرت عليّ فاستبقيت " . [٤]

وعند البيهقي عن مجاهد عن عطية، رجلٍ من بني قريظة أخبره أن أصحاب رسول ا لله يوم قريظة جرّدوه، فلمّا لم يروا المواسي جرت على شعره ـ يريد عانته ـ تركوه من القتل" [٥]

---

(١) سبق التعريف به ص١٢٨.

(٢) السنن الكبرى للإمام البيهقي ج٦ ص٥٨، كتاب الحجر، باب البلوغ بالإنبات.

(٣) مجاهد بن جبر المكي المقرئ المفسر روى عن ابن عباس وأبي هريرة وجابر وغيرهم وعنه عكرمة وعطاء وقتادة وغيرهم. وثّقه ابن معين وأبو زرعة قال ابن حبان: مات بمكة سنة اثنين أو ثلاث ومائة. انظر: الخلاصة ج٣ ص١٠، ترجمة رقم ٦٨٥٤.

(٤) المسند للإمام الحافظ الحميدي ج٢ ص٣٩٤ حديث رقم ٨٨٩.

(٥) السنن الكبرى للإمام البيهقي ج٦ ص٥٨، كتاب الحجر، باب البلوغ بالإنبات.

المطلب السابع: الحديث المروي عن محمد بن عبد الله بن سلام ﷺ

قال العلامة صاحب (الإكمال) في ترجمة محمد بن عبد الله بن سلام ﷺ:

" ولمحمد رؤية ورواية محفوظة، عن النبي ﷺ، روى عنه شهر بن حوشب ويحيى بن أبي الهيثم العطّار" (١)

أ- روى الإمام أحمد في مسنده عن شهر بن حوشب (٢) عن محمد بن عبد الله بن سلام قال: " لمّا قَدِم رسول الله ﷺ علينا - يعني قُباء - قال: " إنّ الله عز وجل قد أثنى عليكم في الطُّهُور خَيْرًا، أفلا تُخبروني، قال: يعني قوله: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ قال: فقالوا: يا رسول الله إنّا نَجِده مكتوبًا علينا في التوراة الإستنجاء بالماء" (٣)

---

(١) الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد سوى من ذكر في تهذيب الكمال للحافظ المؤرخ/ أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني المتوفى سنة ٧٦٥هـ ج٢ ص٧١ ترجمة رقم ٧٨٢.

(٢) شهر بن حوشب مولى أسماء بنت يزيد السّكن روى عن مولاته وابن عباس وعائشة وأم سلمة وجابر وطائفة، وروى عنه قتادة وثابت والحكم وعاصم بن بهدلة، وثّقه ابن معين وأحمد. مات سنة مائة.

انظر: الخلاصة ج١ ص٤٥٧ ترجمة رقم ٣٠٠٦.

(٣) مسند الإمام أحمد ج٦ ص٨، حديث رقم ٢٣٨٣٠.

وذكره الحافظ ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ج١١ ص١٤٢، حديث رقم ٨٢٩٦. والحديث أيضًا ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ ص٢١٢، باب الإستنجاء بالماء، بعدّة طرق:

الأولى: عن عبد الله بن سلام أنه قال: يا رسول الله إنا كنا قبلك أهل كتاب وإنا نؤمر بغسل الغائط والبول فقال النبي ﷺ إن الله قد رضي عنكم، وأثنى عليكم وأحبكم" رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سلام الطويل وقد أجمعوا على ضعفه.

الثانية: عن محمد بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال: أتى رسول الله ﷺ المسجد الذي أسس على التقوى - مسجد قباء - فقام على بابه فقال: إن الله قد أحسن عليكم الثناء فما طهوركم؟ قلنا يا رسول الله إنّا أهل كتاب ونجد الإستنجاء علينا بالماء ونحن نفعله ... الحديث" رواه الطبراني في الكبير وفيه شهر بن حوشب وقد اختلفوا فيه، ولكنه وثّقه أحمد وابن معين وأبو زرعة ويعقوب بن شيبة.

الثالثة: عن محمد بن عبد الله بن سلام قال: لقد قدم علينا رسول الله - يعني قباء - ... الحديث" رواه أحمد عن محمد بن عبد الله بن سلام ولم يقل عن أبيه كما قال الطبراني.

قال الحافظ ابن حجر :" قال أبو زرعة الرازي : والصحيح عندنا عن محمد ليس فيه عن أبيه ، والله أعلم" الإصابة ج٦ ص٢٣.

ب ـ روى الحافظ ابن أبي شيبة عن شهر بن حوشب عن محمد بن عبد الله بن سلام رضي الله عنهما: " أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: آذاني جاري، فقال: اصبر، ثم أتاه الثانية فقال: آذاني جاري، فقال اصبر، ثم أتاه الثالثة فقال: آذاني جاري، فقال: اعمد إلى متاعك فاقذفه في السكّة، فإذا مر بك أحد فقل: آذاني جاري، فتحق عليه اللعنة، أو تجب عليه اللعنة". (١)

---

(١) مصنّف ابن أبي شيبة ج٨ ص٣٥٨، ٩٠٧ـ باب ما جاء في حق الجوار، حديث رقم ٤٥٧١.
والحديث أشار إليه الإمام أحمد في مسنده ج٦ ص٨، حديث رقم ٢٣٨٣١.
وأخرجه الحافظ أبو نعيم في كتابه " معرفة الصحابة " عند ترجمته ج٢ ص٧٨ حديث رقم ٦٥٧.
وأخرجه الحاكم في مستدركه ج٤ ص١٦٥ في كتاب البر والصلة عن أبي هريرة ﷺ وقال " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ".
ورواه أبو داود في سننه ج٥ ص٣٥٧ أيضًا عن أبي هريرة ﷺ باب في حق الجوار حديث رقم ٥١٥٣.
وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود " حسن صحيح " ج٣ ص٩٦٨ حديث رقم ٤٢٩٢.

المبحث الثاني

جهود مسلمي اليهود في إنشاء المدارس وتعليم الناس

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : مدرسة عبد الله بن سلام ﷺ في مسجد النبي ﷺ.

المطلب الثاني: مدرسة أم المؤمنين صفية رضي الله عنها في منزلها.

المطلب الثالث: مدرسة أبي ريحانة ﷺ بإيلياء.

المطلب الرابع : مدرسة عطية القرظي ﷺ في مسجد الكوفة

المبحث الثاني: جهود مسلمي اليهود في إنشاء المدارس وتعليم الناس

توطئة

لما رفع الإسلام قدر العلم والعلماء، وجعل العلم ميزانًا يزن به المؤمنين فيرفع به أقوامًا ويخفض بفقده آخرين، حتّم على المؤمنين طلب العلم وجعله فريضة ماضية إلى يوم القيامة. روى الإمام ابن ماجة في سننه عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : " طلب العلم فريضة على كل مسلم ... الحديث" (١)

وحثّ الله تعالى عز وجل نبيّه ﷺ على طلب الزيادة من العلم ليكون قدوة لنا، فلا يملّ أحد من طلبه، ولا يعتقد أحد أنه حصل منه ما يكفيه فلا يستزيد منه قال تعالى ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(٢) ولم يقتصر الإسلام على الدعوة إلى التعليم بواسطة القرآن الكريم والسنة المطهرة، بل اتخذ الرسول ﷺ خطوات عملية لتحقيق تلك الغاية، فلم يترك الرسول ﷺ طريقة من طرق التعليم والتبليغ والإعلام في ذلك العصر إلاّ سلكها في نشر الإسلام وتبليغه، فقد أسّس مسجده ﷺ الذي يعدّ أول مدرسة في الإسلام إذ لم تكن مهمته مقصورة على العبادات فقط، بل كانت أوسع من ذلك وكان من أعظم مهماته كونه مدرسة يعلّم فيها الرسول ﷺ أصحابه ﷺ أمور دينهم.

وكان الرسول ﷺ يعقد مجالس العلم بنفسه، ويبعث الرسل، ويرسل الكتب، ويوجّه الأمراء والقضاة والمعلمين ليفقهوا الناس بالدين، فكان الرسول ﷺ خير مبلغ، وكان مثالاً أعلى لا نظير له، إذ لم يذكر التاريخ معلّمًا نظير الرسول ﷺ أحبّه تلاميذه، وحرصوا أشدَّ الحرص على تلقي العلم منه، وتدارسوا بعناية كل تعاليمه وأقواله وأعماله، وعنوا عناية فائقة في نقلها صحيحة كما سمعوها من غير تحريف أو تغيير.

---

(١) سنن ابن ماجة ج١ ص٤٨، المقدمة، ٢٠- باب الانتفاع بالعلم والعمل به، حديث رقم ٢٣٨.
والحديث (صحيح). انظر: صحيح سنن ابن ماجة للألباني ج١ ص٤٤، حديث رقم ١٨٣.

(٢) سورة طه الآية (١١٤).

ولقد كان الرسول ﷺ يعلّم صحابته ويُعدّهم ليكونوا معلّمين للناس، وليقوموا بنشر الإسلام بينهم، وليكونوا معلمين للأجيال من بعده.

روى الإمام أبو داود في سننه عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: قال رسول ا لله ﷺ : تَسْمَعون ويُسْمع منكم، ويُسمَع ممن سَمِعَ منكم" (١)

ولم يكتف رسول ا لله ﷺ بذلك، بل أوصى صحابته أن يرفقوا بطلبة العلم.

روى الإمام ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول ا لله ﷺ أنه قال: "سيأتيكم أقوامٌ يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا، مرحبًا بوصية رسول ا لله ﷺ ، وأقْنُوهُم"

قلت للحكم: ما " أقْنوهُم؟" قال: عَلّموهُم" (٢)

وقد طبّق صحابة رسول ا لله ﷺ هذه الوصية فرفقوا بطلبة العلم ونقلوا لهم كل ما تعلموه من رسول ا لله ﷺ.

روى الإمام ابن ماجة عن أبي هارون العَبْدي قال: كنا إذا أتينا أبا سعيد، قال: مرحبًا بوصيّة رسول ا لله ﷺ. إن رسول ا لله ﷺ قال لنا: " إن النّاس لكم تبعٌ. وإنهم سيأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا جاءُوكم فاستوصوا بهم خيرًا" (٣)

وقد كان لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ جهود في إنشاء المدارس وتعليم الناس، سأتناولها ـ إن شاء ا لله تعالى ـ في المطالب الآتية.

---

(١) سنن أبي داود ج٤ ص٦٨، ١٩ـ كتاب العلم، ١٠ـ باب فضل نشر العلم، حديث رقم ٣٦٥٩.
والحديث (صحيح) . انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني ج٢ ص٦٩٧،حديث رقم ٣١٠٧.

(٢) سنن ابن ماجة ج١ ص٤٥، المقدمة، ١٩ـ باب الوصاة بطلبة العلم، حديث رقم ٢٢١.
والحديث (حسن) انظر: صحيح سنن ابن ماجة للألباني ج١ ص٤٧ حديث رقم ٢٠١.

(٣) المصدر السابق حديث رقم ٢٢٣.

المطلب الأول: مدرسة عبد ا لله بن سلام ﷺ في مسجد النبي ﷺ

كان العلم من أبرز مناقب عبد ا لله بن سلام ﷺ في حياته سواءً في اليهودية أم في الإسلام، فقد شهد له قومه أمام رسول ا لله ﷺ بأفضليته عليهم بالعلم، كما جاء في قصة إسلامه ﷺ حينما سألهم رسول ا لله ﷺ" أيُّ رجل ابنُ سلامٍ فيكم" ؟ قالوا: حَبْرُنا وابنُ حَبْرِنا؛ وعالمنا وابن عالمنا" (١)

وبالعلم اشتهر ﷺ في الإسلام مما جعله تبوّأ مكانةً رفيعةً عند الصحابة ﷺ فكانوا يجلّونه ويحترمونه ويتواصون فيما بينهم بأخذ العلم عنه، فهو من نجباء مدرسة النُبوة، وأحد الصحابة الأصفياء الذين أنضج الرسول ﷺ نفوسهم بالإيمان، وعلّمهم قول الحق والصدق؛ ومن هذا المنطلق اكتسَب عبد ا لله بن سلام ﷺ ثقة الصحابة وأبنائهم، وشهدوا له بالصّدارة في العلم.

* فهذا حبر الأمة عبد ا لله بن عباس رضي ا لله عنهما يسأل عبد ا لله بن سلام ﷺ عن مسألة تتعلق بتفسير كتاب ا لله تعالى.

روى ابن عساكر عن عبد ا لله بن عباس ﷺ أنه سأل عبد ا لله بن سلام ﷺ عن قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾(٢) لِمَ قالوا ذلك؟ فذكر له ابن سلام ﷺ ما كان من كَتْبِه لبني إسرائيل التوراة من حفظه، وقول بني إسرائيل لم يستطع موسى أن يأتينا بالتوراة إلاّ في كتاب، وإن عزيرًا قد جاءنا بها من غير كتاب، فرماه طوائف منهم، وقالوا: عزير ابن ا لله.(٣)

* وهذا حافظ الأمة ـ أبو هريرة ﷺ ـ يسأل عبد ا لله بن سلام ﷺ عن مسألة تتعلق بفقه حديث رسول ا لله ﷺ.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ج٢ ص٤١٥.

(٢) سورة التوبة الآية (٣٠).

(٣) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج٢ ص٤٢.

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة ﷺ قال: " ثم لقيت عبد الله بن سلام، فذكر الحديث، ثم قال: عبد الله بن سلام: قد علمت أيّة ساعة هي. قال أبو هريرة: فقلت له: فأخبرني ولا تضنّ عليّ. قال عبد الله: هي آخر ساعةٍ من يوم الجمعة. قال أبو هريرة: كيف تكون آخر ساعةٍ من يوم الجمعة، وقد قال رسول الله ﷺ : " لا يصادفها عبدٌ مسلمٌ يصلي " وتلك ساعةً لا يصلّى فيها؟ قال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله ﷺ : " من جلس مجلسًا ينتظر فيه الصلاة فهو في الصلاة حتى يصلّي؟ فقلت: بلى. قال: فهو ذاك " (١)

* وهذا أعلم الأمة بالحلال والحرام ـ معاذ بن جبل ﷺ ـ يوصي تلامذته عند موته بأخذ العلم عن عبد الله بن سلام ﷺ.

روى الإمام الترمذي في سننه عن يزيد بن عميرة قال: لّما حضر معاذ بن جبل الموت قيل له: يا أبا عبد الرحمن أوصنا، قال: أجلسوني، فقال: إن العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما (يقول ذلك ثلاث مراتٍ) والتمسوا العلم عند أربعة رهطٍ،عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبد الله بن مسعود، وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديًّا فأسلم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إنه عاشر عشرةٍ في الجنة " (٢)

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٥ ص٥٦٠ حديث رقم ٢٣٧٨٢.

والحديث رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج١ ص١٥٢ باب فضل صلاة الجمعة حديث رقم ٤٠٧.

(٢) سنن الترمذي ج٥ ص٦٧١، ٥٠ـ كتاب المناقب، ٣٧ـ مناقب عبد الله بن سلام ﷺ حديث رقم ٣٨٠٤. قال الترمذي (وهذا حديث حسن صحيح غريب) والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه ج٣ ص٤١٦ وقال: " حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ".

* ويزيد بن عميرة السكسكي ذكره ابن سعد في الطبقات ج٢ ص٣٥٢ وكان تلميذًا لمعاذ بن جبل، فحدّث أن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة، قعد يزيد عند رأسه يبكي، فنظر إليه معاذ فقال: ما يبكيك؟ فقال له يزيد: أما والله ما أبكى لدنيا كنت أصيبها منك، ولكني أبكي لما فاتني من العلم، فقال له معاذ: إن العلم كما هو لم يذهب فاطلب العلم بعدي عند أربعة ... وذكر الحديث.

* وهذا أحد كبار الصحابة ـ أبو موسى الأشعري ﷺ ـ يرسل ولده ليتعلّم على يد عبد ا لله بن سلام ﷺ.

روى الحافظ عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه عن أبي بردة قال: " أرسلني أبي إلى عبد ا لله بن سلام أتعلّم منه، فجئته، فسألني من أنت؟ فأخبرته، فرحب بي، فقلت: إن أبي أرسلني إليك لأسألك وأتعلّم منك، قال: يابن أخي إنكم بأرض تجار، فإذا كان لك على رجل مالٌ فأهدى لك حبلة من تِبْنٍ فلا تقبلها، فإنها ربا " [1]

* وعاش عبد ا لله بن سلام ﷺ بعد رسول ا لله ﷺ ينشر العلم ويدعو إلى الخير، وقد كانت له حلقة في مسجد النبي ﷺ، يحضرها كبار الصحابة ﷺ.

روى الإمام مسلم في صحيحه عن خرشة بن الحر قال: كنت جالسًا في حلقةٍ في مسجد المدينة. قال: وفيها شيخ حسن الهيئة، وهو عبد ا لله بن سلام، قال: فجعل يحدّثهم حديثًا حسنًا، قال: فلما قام " قال القوم: من سّره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا ... الحديث " .[2]

وقد انتجت مدرسة عبد ا لله بن سلام ﷺ طلابًا أصبحوا أئمة هدىً ومشاعل نور لمن بعدهم، حصر منهم الإمام المزي في كتابه (تهذيب الكمال) اثنين وعشرين طالبًا هم كما يلي:

١ـ أَنَس بن مالك ﷺ

٢ـ بِشر بن شغاف

٣ـ ابن ابنه حمزة بن يوسف بن عبد ا لله بن سلام

٤ـ خَرَشة بن الحُر الفَزَاريُّ

٥ـ داود بن أبي داود الأَنصاريّ

---

(١) المصنف للحافظ عبد الرزاق الصنعاني ج٨ ص١٤٤، كتاب البيوع، باب الرجل يهدي لمن أسلفه، حديث رقم ١٤٦٥٣. وقد تقدم تخريجه ص٨٦ من رواية الإمام البخاري في الصحيح.

(٢) سبق تخريجه في ص٢٩٧.

٦- زُرارة بن أوفَى الحَرَشيُّ - قاضي البصرة -

٧- سيف السَّدُوسيّ

٨- عُبادة الزُّرَقيُّ

٩- عبد ا لله بن حَنْظَلة بن الرّاهب

١٠- عبد ا لله بن مُعَانق الأَشْعَريّ

١١- عبد ا لله بن مُغَفَّل المُزَنيُّ

١٢- عُبيد ا لله بن خُنَيْس الغِفَاريُّ

١٣- عطاء بن يسار

١٤- عوف بن مالك الأَشْجَعيُّ

١٥- قيس بن عُبَاد البَصْريُّ

١٦- ابنه محمد بن عبد ا لله بن سلام

١٧- محمد بن يحيى بن حيَّان الأنصاريُّ

١٨- ابنه يوسُف بن عبد ا لله بن سلام

١٩- أبو بُردَة بن أبي موسى الأشعريُّ

٢٠- أبو سعيد المقْبُريُّ

٢١- أبو سَلَمة بن عبد الرحمن

٢٢- أبو هُريرة [1] رضي الله عنه.

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ج١٥ ص٧٥.

المطلب الثاني: مدرسة أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها في منزلها

أرسل ا لله رسوله محمدًا ﷺ للدعوة والتبليغ، ومن أهم وأعظم ما يبلّغه ما يتعلق بالأسرة وأحوالها، وأحوال الرجل مع امرأته، وأحوال المرأة مع الرجل، وأحوال المرأة الخاصة، وهذه الأحوال عليها قوام الأمة، وهي معقد نظام مجتمعها، وأساس حياتها، ولذلك تعددت زوجات النبي ﷺ، لينقلن عنه تلك الأحوال البيتية الدقيقة المتعلقة بالمرأة من طهارة وغسل وحيض ونفاس وولادة ورضاع وما إلى ذلك من الأمور التي يأخذها النساء بعضهن عن بعض من غير استحياء ولا خجل، فيعرفن حكم الدين على وجهه الصحيح، وقد روى الأحاديث البيتية عنه ﷺ نساؤه الطاهرات، امتثالاً لأمر ربهن القائل ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾[1]

وقد كان لأم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها نصيب في ذلك، تقدّم بيان ذلك فيما روته عن رسول ا لله ﷺ من أحاديث.

* وكانت أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها تعقد حلقة في بيتها لتعليم نساء المؤمنين ما يخصهن من أحكام.

روى الإمام أحمد في مسنده عن يعلى بن حكيم عن صُهيرة بنت جَيْفر سمعه منها قالت: حَجَجنا، ثم انصرفنا إلى المدينة، فدخلنا على صفية بنت حُييّ فوافقنا عندها نِسوة مِن أهل الكُوفة، فقُلنَ لها: إن شِئتِنَّ سَأَلْتِنَّ وسَمعْنا، وإن شِئتِن سَأَلْنا وسَمِعْتِنّ، فقلنا: سَلْنَ، فَسَأَلْنَ عن أَشْيَاء من أَمر المرأة وزوجها، ومن أمر المحيض، ثُمَّ سَأَلْنَ عن نبيذ الجَرّ فقالت: أكثرتُم علينا، يا أهل العراق في نبيذ الجَرّ، وما على إِحْداكنّ أن تطبخ تَمْرها، ثم تَدْلكُهُ ثم تُصَفّيه، فتجعله في سقائها وتوكِيء عليه، فإذا طاب شَرِبتْ وسَقَتْ زوجها. [2]

---

(١) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٤)

(٢) مسند الإمام أحمد ج٦ ص٣٨٠ حديث رقم ٢٦٨٥٧. والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ج١٥ ص٥٧٥ من رواية الإمام أحمد وقال (تفرّد به). وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٥ ص٥٩ وعزاه (لأحمد والطبراني وأبي يعلى) وقال (صهيرة لم يرو عنها غير يعلى بن حكيم فيما وقفت عليه وبقية رجاله رجال الصحيح).

ولم يقتصر التعليم في مدرسة أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها على النساء فقط، بل شمل أيضًا الرجال، فقد كانت رضي ا لله عنها تهيء حجرتها لأبنائها المؤمنين. فيها يجتمعون ويتدارسون ويذكرون ا لله تعالى وتقوم هي رضي ا لله عنها بإرشادهم وتوجيههم وتعليمهم.

روى الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه والحافظ أبو نعيم في الحلية عن عبد ا لله بن عبيدة: " أن نفرًا اجتمعوا في حجرة صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ، فذكروا ا لله، وتلوا القرآن، وسجدوا، فنادتهم صفية : هذا السجود وتلاوة القرآن فأين البكاء"[1]

أي: البكاء من خشية ا لله تعالى عند ذكره وتلاوة كلامه.

وهذا فيه عُمْقُ فهم ودِقّة نظر منها رضي ا لله عنها فقد طالبتهم بالخشوع لله تعالى، والخوف منه، وذلك إذا تحقق الخشوع وصحبه الخوف من ا لله تعالى دلّت على آثاره الدموع.

وقد خرّجت مدرسة أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها رجالاً ونساءً أصبحوا مشاعل نور وهداية لمن بعدهم.

ذكر الإمام المزي في كتابه (تهذيب الكمال) بعض من روى عن أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها من الرجال وهم:

١ـ إسحاق بن عبد ا لله بن الحارث بن نوفل

٢ـ علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

٣ـ مولاها كنانة

٤ـ مسلم بن صفوان

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج١٤ ص٨ كتاب الزهد، ٢٤٠٠ـ باب ما قالوا في البكاء من خشية ا لله، حديث رقم ١٧٣٨١.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ج٢ ص٥٥.

٥ـ مولاها يزيد بن معتب

٦ـ ابن أخيها [١]

وذكر الإمام ابن سعد في (طبقاته) ترجمات لبعض النساء اللاتي روين عن أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها ومنهن:

أـ صخيرة بنت جيفر من أهل البصرة : دخلت على صفية بنت حيي رضي ا لله عنها وروت عنها حديثًا عن النبي ﷺ في نبيذ الجرّ. [٢]

ب ـ صافية: روت عن صفية بنت حيي رضي ا لله عنها قالت : " رأيت صفية بنت حيي صلّت أربعًا قبل خروج الإمام وصلّت الجمعة مع الإمام ركعتين " .[٣]

ج ـ جدّة صالح بن حيّان: روت عن صفية بنت حيي رضي ا لله عنها قالت: " ما كان يوم أشد عليّ من يوم يقع الجراد بالمدينة " تأمرني صفية بنت حيي أن أقليه لها بالزيت فتأكله " [٤] .

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي ج٣٥ ص٢١٠، ترجمة رقم ٧٨٧٣.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص٤٨٢ واسم صخيرة جاءت في كتب الحديث بلفظ صُهيرة.

(٣) المصدر السابق ص٤٩١.

(٤) المصدر السابق ص٤٩٥

المطلب الثالث: مدرسة أبي ريحانة شمعون بن زيد ﷺ بإيلياء [1]

انتشر أصحاب رسول ا لله ﷺ في بقاع الأرض، ينشرون الدعوة ويعلّمون الناس الخير، وقد نزل كثير من الصحابة ﷺ البلاد الشامية، واستقروا فيها بعد أن فتحوها، فكان من بينهم الصحابي الجليل أبو ريحانة شمعون بن زيد بن خنافة ﷺ، شهد فتح دمشق، وسكن بيت المقدس.[2]

وكانت له ـ ﷺ ـ في البلاد الشامية جهود علمية، ومما يدل على تأثيره العلمي فيها أن له في مسند الشاميين عند الإمام أحمد تسعة أحاديث.[3]

وقد أنشأ في بيت المقدس مدرسة يعلّم الناس فيها أمور دينهم، وما تعلّمه من رسول ا لله ﷺ من الخير.

روى الأئمة أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي الحصين الهيثم بن شفي قال: " خرجت أنا وصاحبٌ لي ـ يسمى أبا عامر رجل من المعافر ـ لنصلي بإيلياء، وكان قاصُّهم رجلاً من الأزد يقال له أبو ريحانة من الصحابة، قال أبو الحصين: فسبقني صاحبي إلى المسجد، ثم أدركته فجلست إلى جنبه، فقال: هل أدركت قصص أبي ريحانة؟ فقلت: لا، فقال سمعته يقول: نهى رسول ﷺ عن عشر: عن الوَشْرِ، والوَشْم، والنَّتفِ وعن مُكَامَعَة الرّجُلُ الرّجُلَ بغير شعار، وعن مُكَامَعَة المرأةُ المرأةَ بغير شِعار، وأن يجعل الرّجلُ أسفل ثيابه حريرًا مِثْلَ الأعاجم أو يجعل على منكبه حريرًا أمثال

---

(١) إيلياء: بكسر أوله واللام، وياء، وألف ممدودة، اسم مدينة بيت المقدس. قيل معناه: بيت ا لله، وقيل: إنما سميت إيلياء باسم بانيها وهو (إيلياء بن إرم بن سام بن نوح) وهو أخو دمشق، وحمص، وأُردن، وفلسطين. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج١ ص٢٩٣.

(٢) انظر: كتاب تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ج٤ ص٣٣٢، ترجمة رقم ٢٩٢١.

(٣) انظر: مسند الإمام أحمد ج٤ ص١٨٣، حديث أبي ريحانة ﷺ.

ـ كتاب: مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف/ الدكتور علي بن محمد جمّاز ج١ ص٣٦٣.

ـ كتاب التعريف برواة مسند الشاميين، تأليف/ الدكتور علي بن محمد جمّاز ص٥٢٣.

الأعاجم، وعن النُّهبى، وعن رُكوبِ النمُّور، ولُبُوس الخَواتِيم إلاّ لذي سلطانٍ" [1]

وروى أيضًا الإمام أحمد والنسائي عن أبي الحُصين الحجري أنه وصاحبًا له يلزمان أبا ريحانة يتعلمان منه خيرًا قال: فحضر صاحبي يومًا ولم أحضر فأخبرني صاحبي أنه سمع أبا ريحانة يقول: إنّ رسول الله ﷺ حرّم عشرة: " الوشر، والوشم، والنتْف، ومكامعة الرجل بالرجل ليس بينهما ثوب، ومكامعة المرأة بالمرأة ليس بينهما ثوب، وخطي حرير على أسفل الثوب، وخطي حرير على العاتقين، والنمر ـ يعني جلدة النمر ـ والنُهبة، والخاتم إلاّ لذي سلطان". [2]

وقد تخرّج من مدرسة أبي ريحانة عدد من التابعين، أصبحوا مشاعل نور وهداية لمن بعدهم ، ذكر منهم الإمام المزي في كتاب (تهذيب الكمال):

١ـ شهر بن حوشب

٢ـ عبادة بن نُسَيّ الكنْديُّ

٣ـ كريب بن أبرهة

٤ـ مجاهد بن جَبْر المكيُّ

٥ـ أبو الحصين الهيثم بن شفي الحجري

٦ـ يحيى بن حَسَّان الفِلَسطيني

٧ـ أبو صالح الأشْعَريُّ

٨ـ أبو عامر المَعَافري الحجَري ويقال: عامر

٩ـ أبو علي التجيبي ويقال: أبو علي الجنبي [3]

---

(١) سبق تخريجه في ص٣٢١ واللفظ للنسائي.

(٢) مسند الإمام أحمد ج٤ ص١٨٥، حديث رقم ١٧١٨٣ واللفظ له.

سنن النسائي (المجتبى) ج٨ ص١٤٩، ٤٨ـ كتاب الزينة، ٢٧ـ تحريم الوشر، حديث رقم ٥١١٠.

" والحديث رواته ثقات وإسناده صحيح " . انظر مسند الشاميين ج١ ص٣٧٠.

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي ج٢ ص٥٦٢، ترجمة رقم ٢٧٧٤.

المطلب الرابع: مدرسة عطية القرظي ﷺ في مسجد الكوفة

الكُوفة: بالضم هي المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، أنشئت في عهد عمر بن الخطاب ﷺ سنة ١٧هـ، بعدما فرغ سعد بن أبي وقاص من وقعة رستم بالقادسية، كتب عمر بن الخطاب إلى سعد ـ رضي الله عنهما ـ " أن اختط موضع المسجد الجامع على عدة مقاتلتكم " فخط لأربعين ألف إنسان، وبنى دار الامارة وحوله بنى المسلمون دورهم، وسميت الكوفة لاستدارتها. (١)

وقد نزل الكوفة عدد من الصحابة ﷺ وكان من بينهم الصحابي الجليل عطية القرظي ﷺ، وقد كان له نشاط علمي في مسجدها مما يدل على ذلك ما رواه الحافظ الحميدي في مسنده عن مجاهد قال: " سمعت رجلاً في مسجد الكوفة يقول: كنت يوم حكم سعد بن معاذ في بني قريظة غلامًا، فشكّوا فيّ فنظروا إليّ فلم يجدوا المواسي جرت علي فاستبقيت" . (٢)

وقد صرّح مجاهد باسم عطية القرظي في رواية البيهقي عن مجاهد عن عطية ـ رجل من بني قريظة ـ أخبره أن أصحاب رسول الله ﷺ يوم قريظة جردوه، فلمّا لم يرو المواسي جرت على شعره ـ يريد عانته ـ تركوه من القتل" . (٣)

وممن تخرّج من مدرسة عطية القرظي ﷺ وأصبحوا أئمة في العلم:

١ـ مجاهد بن جبر المكي.

٢ـ عبد الملك بن عمير.

٣ـ كثير بن السائب القرظي (٤)

قال الإمام ابن عبد البر: " إلا أنه ليس في حديث كثير بن السائب تصريح باسمه". (٥)

---

(١) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج٤ ص٤٩٠.

(٢و٣) سبق تخريجهما في ص٣٣٤.

(٤) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي ج٢٠ ص١٥٧، ترجمة رقم ٣٩٦٢.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج٣ ص١٠٧٢، ترجمة ١٨٢٠.

الفصل الثاني في سطور

اشتمل الفصل على المبحثين الأساسيين في بيان (جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في التعليم).

أولاً:

تناولت في المبحث الأول (جهود مسلمي اليهود في رواية السنة المطهرة) فحصرت ما استطعت حصره من أحاديث مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ ، وذكرتها مقرونة بأسماء طلابهم الذين رووها عنهم.

١ـ حصرت الأحاديث المروية عن عبد ا لله بن سلام ﷺ، فبلغت الأحاديث التي رواها والآثار المنقولة عنه ستًا وأربعين حديثًا.

٢ـ حصرت الأحاديث المروية عن أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها فبلغت الأحاديث التي روتها والآثار المنقولة عنها ثلاثة عشر حديثًا.

٣ـ حصرت الأحاديث المروية عن أبي ريحانة ـ شمعون بن زيد ﷺ فبلغت الأحاديث التي رواها والآثار المنقولة عنه عشرة أحاديث.

٤ـ حصرت الأحاديث المروية عن يوسف بن عبد ا لله بن سلام رضي ا لله عنهما فبلغت خمسة أحاديث.

٥ـ حصرت الأحاديث المروية عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ﷺ فبلغت ستة أحاديث.

٦ـ ذكرت الحديث المروي عن عطية القرظي ﷺ برواياته الثلاث.

٧ـ ذكرت الحديث المروي عن محمد بن عبد ا لله بن سلام ﷺ في فضل الطهور وحديث الجار.

ثانيًا:

تناولت في المبحث الثاني (جهود مسلمي اليهود في إنشاء المدارس وتعليم النـاس، فتحدثت عن أربع مدارس أنشأها كبار مسـلمي اليهـود مـن الصحابـة ﷺ وكـانت في أماكن متفرقة وبأحوال مختلفة.

١ـ تحدثت عن مدرسة عبد ا لله بن سلام ﷺ في مسجد النبي ﷺ، وذكرت بعض أسماء الطلاب الذين خرّجتهم مدرسته ﷺ، وحصرت منهم اثنين وعشرين طالبًا.

٢ـ تحدثت عن مدرسة أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها في منزلها، وذكرت بعض أسمـاء الطلاب والطالبات الذين خرّجتهم مدرستها رضي ا لله عنها، وحصرت منهم تسـعة طلاب.

٣ـ تحدثت عن مدرسة أبي ريحانة ﷺ يإيليـاء مـن بـلاد الشـام، وذكـرت بعـض أسمـاء الطلاب الذين خرّجتهم مدرسته ﷺ وحصرت منهم تسعة طلاب.

٤ـ تحدثت عن مدرسة عطية القرظي ﷺ في مسجد الكوفة من بلاد العـراق، وذكـرت بعض أسماء الطلاب الذين خرّجتهم مدرسته ﷺ وحصرت منهم ثلاثة طلاب.

الفصل الثالث

الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها

وفيه مبحثان

المبحث الأول: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية

المبحث الثاني: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

الفصل الثالث: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها

تمهيد: مفهوم الدعوة الإسلامية وأهميتها

ذكرتُ في المقدمة تعريف الدعوة الإسلامية، وانقسام العلماء في تعريفاتهم لها إلى ثلاثة مناهج: [1]

المنهج الأول: قصر تعريف الدعوة الإسلامية على أنها بمعنى الدين الإسلامي.

المنهج الثاني: قصر تعريف الدعوة الإسلامية على أنها بمعنى سبيل نشر الإسلام وتبليغه للناس.

المنهج الثالث: قصر تعريف الدعوة الإسلامية على أنها بمعنى علم مستقل يدرّس للدعاة حتى يقوموا بواجب الدعوة إلى الله عن علم وبصيرة.

وقد استخلصت من مجموع التعريفات أن الدعوة الإسلامية هي: (الدين وأحكامه، هي الوسيلة وإحكامها، هي الأسلوب وإتقانه، هي الهدف وتحقيقه).

- فالدعوة الإسلامية هي: اسم جامع لرسالة الإسلام وتعاليمه، من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات.
- والدعوة الإسلامية هي: اسم جامع لسائر وسائل حمل الناس على اتباع هذه الرسالة وتطبيقها عليهم في واقع الحياة، على اختلاف أنواعها.
- والدعوة الإسلامية هي: اسم جامع لسائر أساليب التبليغ عن الله ورسوله على اختلاف مراحل تدرجها.
- والدعوة الإسلامية هي: اسم يهدف إلى تحقيق إيجاد البيت المسلم وتأسيس المجتمع المسلم، وقيام الدولة المسلمة، والعيش بسعادة وأمن وسلام.

وهذا التعريف - في رأي - هو الشامل لركائز الدعوة الإسلامية الأساسية الرابطة بين طرفي الدعوة - الداعية والمدعو - إذ لا دعوة يقوم بها الداعي للمدعو إلاّ بموضوع مختار، ووسيلة وأسلوب مناسبين، وهدف مرجو تحقيقه.

---

(١) راجع ص ١٠ - ١٢ تعريف الدعوة اصطلاحًا

(والدعوة إلى ا لله تعالى ليست كائنًا متحركًا بذاته حتى تصل وحدها إلى الناس، ولكنها مفهوم معنوي يطبّقه مخلوق مكلّف، بعد أن يدركه ويحيط به)[1]

ولهذا بعث ا لله الرسل وأنزل الكتب، قال تعالى ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [2]

وكان آخر رسل ا لله تعالى نبينا محمد ﷺ ، ولا شك أن رسالته عامة إلى جميع الثقلين ـ الإنس والجن ـ بجميع أجناسهم ولغاتهم، لا فرق في ذلك بين عربي ولا عجمي، ولا يهودي ولا نصراني ولا وثني قال تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [3] وقال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [4] .

وقد أمر ا لله تعالى رسوله ﷺ بتبليغ الدعوة، وعرّفه بأن الدعوة إلى ا لله هي واجبه، بل إنّ واجبه ينحصر في تبليغ الدعوة، فإذا بلّغ ما أرسل به فقد أدّى ما عليه قال تعالى ﴿ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ ﴾ [5] وقال تعالى ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۚ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [6]

وقد أدّى الرسول ﷺ ما عليه، فبلّغ الرسالة، ونصح الأمة، وجاهد في ا لله حق جهاده، حتى ترك أمته على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك.

ومن الآيات التي جاءت خبرًا عن رسول ا لله ﷺ في أن مهمته الأساسية هي الدعوة إلى ا لله تعالى قوله تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ ﴾ [7]

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية للدكتور/ أحمد غلوش ص٢٣٣.

(٢) سورة النساء الآية (١٦٥).

(٣) سورة الأعراف الآية (١٥٨)

(٤) سورة سبأ الآية (٢٨)

(٥) سورة المائدة الآية (٦٧)

(٦) سورة النور الآية (٥٤)

(٧) سورة يوسف الآية (١٠٨)

وبهذا فرض الله على المسلمين أن يحملوا مواريث النبوة، وأن يقوموا بأعباء الرسالة، ويقودوا الناس إلى الله، ويوجهوهم وجهة الحق والخير.

وذلك أنه إذا كانت الدعوة المحمدية عامة للناس كافة، وأنه لا نبي بعده ﷺ، فإن الدعوة لا تنتهي بوفاة صاحبها، بل يجب أن تستمر ما دامت السماوات والأرض لتحقيق أهدافها، حتى يكون استحقاق الثواب لمن يؤمن والعذاب على من يكفر.

والأمة الإسلامية بجميع أفرادها ملزمة اليوم أكثر من أي وقت مضى بأن تقوم بواجبها، لأن الأفكار والمذاهب تتصارع، والأمم تبذل الكثير من أجل نشر مبادئها في الناس، ولا يصح أن يقصّر المسلمون في واجب دعوتهم خاصة وقد استيقظت العقول وتقدم العلم في كل المجالات.

والدعوة الإسلامية هي العلاج الوحيد لصلاح العالم، فيجب أن يشمّر الدعاة عن سواعد الجد حتى ينشروا وسائل وأساليب الدعوة إلى الله، ويوصلوا دين الله إلى كل مكان.

ونحن المسلمين نستطيع أن نخفف عن العالم كثيرًا من الشرور والمفاسد إذا أحسنّا عرض الإسلام، وأخلصنا لله في العمل، وتجرّدنا من كل ما يعوقنا عن السير في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

والمسلمون اليوم هم المسؤولون عن تبليغ رسالة الإسلام، وهم المكلفّون من الله أيضًا لحمايتها. قال تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1].

وإن المسلمين اليوم بين أن يؤدوا واجبهم بما حملوا من أعباء الرسالة، وحينئذ يبسط الله لهم يده بالمعونة ويبوئهم مبوأ صدق، ويجتبيهم للمكانة التي وعدهم بها، وبين أن ينصرفوا عن مهمتهم إلى محقرات الأعمال وسفاسف الأمور، فيقبض الله يده عنهم، ويكلهم إلى أنفسهم. وفي سير أصحاب رسول الله ﷺ القدوة الحسنة، فقد بذل مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ ما في وسعهم في نشر الدعوة والدفاع عنها وهذا ما سيتضح في المبحثين التاليين - إن شاء الله تعالى -.

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٤)

المبحث الأول

الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : الجهود القولية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني : الجهود العملية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية.

المطلب الثالث: الجهود السلوكية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية.

المبحث الأول: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية

توطئة

عرف مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ قدر الأمانة التي حُمّلوها من إسلامهم، فوفّوها حقها، ووهبوا حياتهم لها، وضحوا بكل شئ من أجلها، ولم تصرفهم عنها مباهج الدنيا، ولا مفاتن الحياة.

عرف هؤلاء نعمة الله عليهم بالإسلام، فلهجت ألسنتهم بالثناء عليه تعالى، وانحنت أصلابهم إكبارًا لجلاله، وإعظامًا لجبروته، تقربًا إليه وتذللاً بين يديه.

تأدّب هؤلاء بآداب الدين، فزهدوا في الدنيا وهي في أيديهم، ولم تمتد أعينهم إليها وهي في أيدي غيرهم، فجادوا بها وهم أغنياء، وتنزهوا عنها وهم أحوج ما يكونون إليها.

اعتزّوا بدينهم الإسلامي فلم يروا لغيره سلطانًا، وصدعوا بالحق، ونابذوا الباطل.

وقاموا بواجب دعوتهم الإسلامية خير قيام، قولاً وعملاً وسلوكًا. وتحقق فيهم قول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1].

ويكفيهم شرفًا أنهم حرروا أنفسهم من عبودية الأحبار، وأعلنوا إسلامهم أمام أقوامهم المعرضين عن الدعوة الإسلامية، وبيّنوا ضلالهم وباطلهم، وتشرّفوا بصحبة النبي ﷺ، وقاموا بمعاضدته في الدعوة إلى الله تعالى.

وهذا ما سيتضح من خلال المطالب الآتية.

---

(١) سورة فصلت الآية (٣٣)

المطلب الأول: الجهود القولية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية

تمثّلت الجهود القولية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية في عدة مواقف دعوية، قام بها مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ لنشر الدعوة بين بني جنسهم وهي كما يلي:

أولاً: مواقف عبد ا لله بن سلام ﷺ

١ـ موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة أهل بيته إلى الإسلام.

كان أول موقف لعبد ا لله بن سلام ﷺ بعد إسلامه ومعرفة الحق الذي جاء به رسول ا لله ﷺ هو دعوة أهل بيته إلى الإسلام، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وذلك لعلمه ﷺ أن عشيرته الأقربين هم أولى الناس بالدعوة.

جاء في حديث إسلامه ﷺ أنه قال:

" فخرجت إلى رسول ا لله ﷺ فأسلمت، ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا" (١) .

وكان ممن أسلم من أهل بيته وتشرّفوا بصحبة النبي ﷺ:

١ـ ابنه يوسف بن عبد ا لله بن سلام ﷺ.

٢ـ ابنه محمد بن عبد ا لله بن سلام ﷺ.

٣ـ أخوه ثعلبة بن سلام ﷺ.

٤ـ أخوه سلمة بن سلام ﷺ.

٥ـ ابن أخته سلام ﷺ.

٦ـ عمته خالدة أو خلدة بنت الحارث رضي ا لله عنها.(٢)

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٧

السيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٢٩٧

(٢) قد تناولت ترجماتهم كاملة في المدخل للدراسة (التعريف بمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ) راجع ص٨٩ تحت عنوان (التعريف بالصحابة من آل عبد ا لله بن سلام ﷺ).

وفي هذا الموقف درس للدعاة وهو أن أولى النّاس بالنفع من الدعوة، وبالإلتفاف حول الداعية هم أهل بيته وأقاربه ومن يعولهم، ومن ذلك فإن تطهير الداعية لأهل بيته من كل ما يشينها نجاحٌ لدعوته، حتى ينطلق بها دون خوف من الإنتقادات المعارضة لدعوته.

٢ـ موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة قومه بعد إسلامه

لم يشأ عبد ا لله بن سلام ﷺ أن يجهر بإسلامه قبل أن يجعل من نفسه حجّة على قومه، فأفضى إلى رسول ا لله ﷺ أن يستنطق اليهود بمكانة ابن سلام وفضله بينهم، حتى لا يقدحوا فيه عند العلم بإسلامه، فهم قوم ينكرون الحق، ويكتمون الهدى، ويفترون الكذب.

ونجحت الخطة الحكيمة، فسألهم الرسول ﷺ عن عبد ا لله بن سلام ﷺ، واستنطقهم بشهادتهم له، وحين فاجأهم ابن سلام بإعلان الشهادتين ودعاهم إلى اتباع الرسول ﷺ لم يتورعوا أن ينقلبوا على رؤوسهم ويقدحوا فيه.

جاء في حديث إسلامه ﷺ أنه قال:

" وكتمت إسلامي من يهود، ثم جئت رسول ا لله ﷺ، فقلت له : يا رسول ا لله، إن يهود قومٌ بُهت، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك، وتغيّبني عنهم، ثم تسألهم عني، حتى يُخبروك كيف أنا فيهم، قبل أن يعلموا بإسلامي، فإنهم إن علموا به بهتوني وعابوني.

قال: فأدخلني رسول ا لله ﷺ في بعض بيوته، ودخلوا عليه، فكلّموه وساءلوه، ثم قال لهم: أيُ رجل الحصين بن سلام فيكم؟ قالوا سيّدنا وابن سيدنا، وحبْرنا وعالمنا.

قال: فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم، فقلت لهم : يا معشر يهود، اتقوا ا لله واقبلوا ما جاءكم به، فوا لله إنكم لتعلمون إنه لرسول ا لله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة باسمه وصِفته، فإني أشهد أنه رسول ا لله ﷺ، وأومن به وأصدقه وأعرفه،

فقالوا: كذبت ثم وقعوا بي، قال: فقلت لرسول ا لله ﷺ ألم أُخْبرك يا رسول ا لله أنهم قوم بُهت، أهل غَدْر وكذب وفجور؟

قال: فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي" (١)

ويظهر في هذا الموقف الذي يمثّل الجهد الدعوي لعبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوته لقومه بعد إسلامه، جهدٌ آخر لا يقل عنه أهمية، وهو تخلي عبد ا لله بن سلام ﷺ عن الرئاسة والسيادة في العلم والشرف بين قومه من اليهود، وما كان يتمتع به بينهم من التقدير والإحترام، حيث تخلّى عن ذلك كله وتركه من أجل إسلامه، ودخل في الإسلام ليصبح فردًا من المسلمين، مع ما تسبب له أيضًا من حقد قومه عليه، وتبرُئهم منه وإيذائه.

ومن هذا الموقف تستفاد عدة دروس للدعاة إلى ا لله منها:

أ- على الداعية أن يبذل في سبيل دعوته كل شيء ، وأن يقول الحق مهما كلّفه ذلك من فقدان للجاه والمنصب، فإنّ ما عند ا لله خير وأبقى، وإن العاقبة للمتقين، فهذا عبد ا لله بن سلام ﷺ يترك الجاه والمنصب ويجهر بدعوته لليهود.

ب - على الداعية أن يوطّن نفسه على الصبر على الأذى في سبيل دعوته، ويحتسب ذلك عند ا لله تعالى، وأن لا يزيده البلاء في سبيل دينه إلاّ ثباتًا على هذا الدين، ويعرف أن ذلك من سنة ا لله تعالى، قال تعالى ﴿ الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (٢)

فهذا عبد ا لله بن سلام ﷺ يصبر على سب اليهود وشتائمهم له، ولا يزيده ذلك إلاّ حبًا لهذا الدين وللرسول ﷺ.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٧

(٢) سورة العنكبوت الآيتان (١-٢)

ج ـ على الداعية أن يثق بحفظ ا لله له وتـأييده، وأن لا يخـاف مـن كيـد الكـائدين، ولا يضره استهزاء المستهزئين قـال تعـالى ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾[1]

فهذا عبد ا لله بـن سـلام ﷺ ومـن آمـن معـه يتعرضـون للسـب والشـتم مـن اليهود، وينزّل ا لله تعالى في كتابه ما يدّل على مدحهم والثناء عليهـم ويتلـى ذلـك إلى أن يرث ا لله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

روى الإمام ابن عبد البر بسنده عن ابن عباس رضـي ا لله عنهمـا قـال: لمـا أسلم عبد ا لله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسـلم من يهود، فآمنوا وصدّقوا ورغبوا في الإسلام، قالت أحبار يهـود: " مـا أتـى محمـدًا إلاّ شرارنا" فأنزل ا لله تعالى ﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ إلى قوله ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2]

٣ـ موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة قومه يوم عيدهم

هذا الموقف الثالث أرى أنه حنكة وسياسة رائدة من ابن سلام ﷺ وأظـن أنـه وقع بعد الموقف السابق وقبل اشتهار قصة إسلامه.

أخرج الإمام الحاكم في مستدركه والحافظ ابن حبان في صحيحه عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال : " انطلق النبيّ ﷺ وأنا معـه حتـى دخلنـا كنيسـة اليهـود بالمدينة يوم عيدهم، وكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسـول ا لله ﷺ: " يـا معشـر اليهود، أروني اثنيْ عَشَر رجلاً يشهد أن لا إله إلاّ ا لله وأني رسول ا لله يُحبـط ا لله عن كل يهوديّ تحت أديم السماء الغضب الذي غضبه عليه " قال: فأمسكوا ومـا

---

(١) سورة الزمر الآية (٣٦)

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام ابن عبد البر ج١ ص٩٦ ترجمـة رقـم ٦٠. والآيتـان مـن سـورة آل عمران (١١٣-١١٤).

أجابه منهم أحد، ثم ردّ عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلّث فلم يجبه أحد، فقال: " أبيتُم فوا لله إني لأنا الحاشرُ، وأنا العاقبُ، وأنا المقَفّي، آمنتم أو كذبتم" ثم انصرف وأنا معه حتى دنا أن يخرج، فإذا رجلٌ من خلفنا يقول: كما أنت يا محمد، قال: فقال ذلك الرجل: أيَّ رجلٍ تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: ما نعلم أنه كان فينا رجلٌ أعلم بكتاب ا لله ولا أفقه منك ولا من أبيك من قبلك ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشْهَدُ له با لله أنه نبيُّ ا لله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردّوا عليه وقالوا له شرًا، فقال رسول ا لله ﷺ: " كذبتم، لن يُقبل قولُكُم، أما آنفًا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، وأما إذا آمن كذّبتموه، وقلتم ما قلتم، فلن يُقبل قولُكُم" قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول ا لله ﷺ، وأنا، وعبد ا لله بن سلام، فأنزل ا لله فيه ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾ الآية. (١)

في هذا الموقف والموقف السابق تظهر حكمة عبد ا لله بن سلام ﷺ في محاولته استمالة بني جنسه للدخول في الإسلام، إذ أنه من المؤكد أن دخول الرسول ﷺ وصاحبه إلى هذا التجمع لليهود في يوم عيدهم لا يكون إلاّ اتفاقًا مع عبد ا لله بن سلام ﷺ، كي يكون وقْعُ إعلان إسلامه كبيرًا، وحتى يرى الجمع هذا المشهد الرائع، وإذا كان الرسول ﷺ في الموقف السابق هو الذي استنطق اليهود بشأن ابن سلام، فإن ابن سلام ﷺ في هذا الموقف هو الذي يستنطقهم بنفسه كي تبرأ ذمته أمام ا لله، ويعلن على الملأ شهادة الحق، وإسلام الوجه لله والإيمان بالرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة.

وفي هذا الموقف الدعوي يستخلص عدة دروس تفيد الدعاة إلى ا لله منها:

أـ على الداعية أن لا يكون همه مجرد التبليغ لإبراء الذمة فقط، بل لا بد أن يقترن بذلك الحرص الفعلي على هداية المدعو، ويظهر هذا الحرص من خلال استخدام أفضل الأساليب وأنجحها لهداية المدعو.

---

(١) المستدرك للإمام الحاكم ج٣ ص٤١٥ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج٦ ص١١٩. والآية (١٠) من سورة الأحقاف.

فهذا ابن سلام ﷺ يستخدم أسلوب الحكمة في الدعوة إلى ا لله، ويقوم بدور محكم في محاولة استمالة قومه للإسلام، ثم يظهر عليهم الحجة بإسلامه ﷺ.

ب ـ على الداعية أن يصدع بكلمة الحق، ويتجاهل مشتهيات النفس التي قد تجعله يتردد في الدعوة خوفًا من السب والشتم وفقدان المنصب...

فقد كان عبد ا لله بن سلام ﷺ عند قيامه بهذا الموقف يتوقع أن يناله من السب والشتم الشيء الكثير فلم يرده ذلك عن الصدع بكلمة الحق.

ج ـ خبث اليهود على مرّ السنين واعتمادهم على الكذب والبهتان لتجريح الدعاة في شتى وسائلهم الإعلامية، وأهمية أن يقوم الدعاة بكشف ذلك للناس لإبطال كيد الأعداء. فهاهم يبهتون عبد ا لله بن سلام ﷺ بأنه شرّهم، ولكن عبد ا لله بن سلام ﷺ بموقفه الحكيم فضح كيدهم أمام النبي ﷺ وصحابته ﷺ.

ولأجل أنهم قد أظهروا فضل عبد ا لله بن سلام ﷺ عليهم ألزمهم الرسول ﷺ بقولهم الأول.

٤ـ موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة يهود خيبر

بعث الرسول ﷺ بكتاب إلى يهود خيبر يدعوهم فيه إلى الإسلام.

رُوي عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : كتب رسول ا لله إلى يهود خيبر " بسم ا لله الرحمن الرحيم. من محمد رسول ا لله، صاحب موسى، وأخيه، والمصدق بماجاء به موسى، ألا إنّ ا لله قال لكم يا معشر يهود وأهل التوراة، إنكم تجدون ذلك في كتابكم: إنّ محمدًا رسول ا لله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا سُجدًا يبتغون فضلاً من ا لله ورضوانًا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد ا لله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا. (١)

---

(١) اقرأ الآية (٢٩) من سورة الفتح.

وإني أنشدكم با لله، وبالذي أنزل عليكم، وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسلافكم وأسباطكم المنّ والسلوى، وأنشدكم بالذي أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاكم من فرعون وعمله، إلاّ أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل ا لله عليكم أن تؤمنوا بمحمد؟ فإن كنتم لا تجدون في كتابكم فلا إكراه عليكم، قد تبيّن الرشد من الغيّ، وأدعوكم إلى ا لله وإلى نبيه ﷺ " [1]

فلما وصل إليهم كتاب رسول ا لله ﷺ أتوا إلى عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه يستشيرونه في ذلك فقال لهم: " قد علمتم أن في التوراة علامات تعرفونها، بَشّر به موسى بن عمران عليه السلام ، وأن محمدًا رجل أمي لا يكتب ولا يقرأ، فأنا استخرج من التوراة ألفًا وأربعمائة مسألة وأربع مسائل من غوامضها، وأتوجه بها إليه، فإن عرفها، وأجاب عنها، فهو الذي بشّر به موسى بن عمران عليه السلام ، فنؤمن به، فأجابوه إلى الذي قال، فاستخرج المسائل من التوراة، وتوجه إلى النبي ﷺ ، فلما اجتمع به، قال: أنا رسول اليهود جئت لأسألك عن مسائل، فقال رسول ا لله ﷺ: " قل ما بدا لك من المسائل يا ابن سلام، فقد أخبرني بها جبريل، وإن شئت أخبرتك بها قبل أن تتفوه بالكلام، فسكت، فلما أجابه عن جميع ما سأله قال: صدقت يا رسول ا لله، ونهض قائمًا على قدميه، وقال: أمدد يدك الكريمة لتشملني بركتها فأنا أشهد أن لا إله إلاّ ا لله وأشهد أنك يا محمد رسول ا لله" [2]

هذه محاولة حكيمة أراد بها عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه دعوة يهود خيبر إلى الإسلام مستعملاً علمه في التوراة فهو أعلم اليهود بها ولتكن أسئلته للرسول ﷺ مسائل هدىً ونور ليهود خيبر حتى يكون إسلامهم عن علم ويقين بصدق رسول ا لله ﷺ.

وفي موقف هذه المحاولة عدة دروس للدعاة إلى ا لله تعالى منها:

أـ على الداعية إلى ا لله أن يحيط بخصائص المدعو، حيث تجعله هذه الإحاطة يوجّه الدعوة للمدعو بالأسلوب المناسب له، ويسوق الأقوال التي تلائمه.

---

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج٢ ص٣٠١.

(٢) انظر: كتاب أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ للعلامة/ أبي العباس القرماني ص١٢٥.

في هذا الموقف عبد ا لله بن سلام ﷺ وهو أعلم اليهود بديانتهم، كان بمقدوره أن يعظهم وينصحهم باتباع الرسول ﷺ عندما استشاروه، ولكنه بمعرفته أن اليهود قوم لا يحبون الناصحين استعمل معهم هذا الموقف الحكيم والذي هو إلى الإقناع أقرب.

ب ـ على الداعية أن يكون في دعوته قدوة، فالقدوة لها منزلة عظيمة في الدعوة إلى ا لله، وفي هذا الموقف عبد ا لله بن سلام ﷺ يتفق مع اليهود على أنه إذا أجاب الرسول ﷺ على الأسئلة أن يؤمنوا، فلمّا أجاب الرسول ﷺ على الأسئلة بدأ عبد ا لله بن سلام ﷺ بنفسه فصافح الرسول ﷺ وأعلن إسلامه رغم أنه كان قد أسلم ﷺ، أما يهود خيبر فقد اشتروا الضلالة بالهدى.

ج ـ على الداعية إلى ا لله أن يختار ما يعتقده أنه الأسلوب المناسب للمدعو، ويترك نتيجة دعوته إلى ا لله تعالى، قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ (١)

٥ـ موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة رأس الجالوت إلى الإسلام.

* أخرج الحافظ ابن أبي شيبة عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال : " لما كان حين فتحت نهاوند (٢) أصاب المسلمون سبايا من سبايا اليهود، قال : وأقبل رأس الجالوت يفادي سبايا اليهود، قال: وأصاب رجل من المسلمين جارية يسرة صبيحة، قال: فأتاني، فقال: لك أن تمشي معي إلى هذا الإنسان عسى أن يثمن لي بهذه الجارية، قال: فانطلقت معه فدخل على شيخ مستكبر له ترجمان، فقال لترجمانه: سل هذه الجارية، هل وقع عليها هذا العربي؟ قال: ورأيته غار حين رأى حسنها، قال: فراطنها بلسانه ففهمت الذي قال، فقلت له: أبحت بما في كتابك بسؤالك هذه

---

(١) سورة القصص الآية (٥٦).

(٢) نهاوند: مدينة عظيمة في بلاد فارس كانت وقعتها سنة ١٩هـ أيام عمر بن الخطاب ﷺ، وقائد المسلمين فيها النعمان بن مقرن ﷺ فقتل، فأخذ الراية حذيفة بن اليمان ﷺ وكان الفتح بإذن ا لله.
انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج٥ ص٣١٣.

الجارية على ما وراء ثيابها؟، فقال لي: كذبت ما يدريك ما في كتابي؟، قلت: أنا أعلم بكتابك منك، قال: من هذا؟ قالوا: عبد الله بن سلام. قال: فانصرفت ذلك اليوم، قال: فبعث إليّ رسولاً يعزمه ليأتيني، قال: وبعث إليّ بدابة، قال: فانطلقت إليه لعمر الله احتسابًا رجاء أن يسلم، فحبسني عنده ثلاثة أيام أقرأ عليه التوراة ويبكي، قال: وقلت له: إنه والله لهو النبي الذي تجدونه في كتابكم، قال: فقال لي: كيف أصنع باليهود؟ قال: قلت له: إن اليهود لن يغنوا عنك من الله شيئًا، قال: فغلب عليه الشقاء وأبى أن يسلم. (١)

وكرر عبد الله بن سلام ﷺ ذهابه إلى رأس الجالوت لأجل دعوته.

* أخرج الحافظ ابن أبي شيبة عن عبد الله بن سلام ﷺ " أنه وقع له في سهمه عجوز يهودية، فمر برأس الجالوت، فقال: يا رأس الجالوت، تشتري مني هذه الجارية، فكلّمها فإذا هي على دينه، قال: بكم؟ قال: بأربعة آلاف، قال: لا حاجة لي فيها، فحلف عبد الله بن سلام لا ينقصه، فسار عبد الله بشيء، فقرأ هذه الآية ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ ﴾ الآية (٢) ، فقال: عبد الله بن سلام أنت؟ قال : نعم، قال: لتشترينّها أو لتخرجّن من دينك، قال: قد أخذتها، قال: فهب لي ما شئت، قال: فأخذ منه ألفين ورد عليه ألفين" (٣)

ولم ييأس عبد الله بن سلام ﷺ من محاولته في دعوة رأس الجالوت إلى الإسلام، فقد مرّ عليه بعد ما فتح المسلمون بَلَنْجَر (٤) ومعه سبيّة يهودية عجوز اشتراها ليذهب بها إلى رأس الجالوت ويدعوه إلى الإسلام.

* أخرج الحافظ ابن كثير عن السّدي عن عبد خير قال: " غزونا مع سلمان بن ربيعة الباهلي بلنجر فحاصرنا أهلها ففتحنا المدينة وأصبنا سبايا، واشترى عبد الله

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج١٣ ص٧، كتاب التاريخ ٢٣١٦- باب في توجيه النعمان بن مقرن إلى نهاوند، حديث رقم ١٥٦٣٩.

(٢) سورة البقرة الآية (٨٥).

(٣) المصدر السابق ج١٣ ص١٣ حديث رقم ١٥٦٤٣.

(٤) بَلَنْجَر: مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب، فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي . انظر: معجم البلدان للحموي ج١ ص٤٨٩.

ابن سلام يهودية بسبعمائة، فلمّا مرّ برأس الجالوت نزل به فقال له عبد الله: يا رأس الجالوت هل لك في عجوز ههنا من أهل دينك تشتريها مني؟ قال: نعم، قال: أخذتها بسبعمائة درهم، قال: فإني أربحك سبعمائة أخرى، قال: فإني قد حلفت أن لا أنقصها من أربعة آلاف، قال: لا حاجة لي فيها، قال: والله لتشترينها مني أو لتكفرنّ بدينك الذي أنت عليه، قال: ادن مني، فدنا منه، فقرأ في أذنه ما في التوراة: " إنك لا تجد مملوكًا من بني إسرائيل إلاّ اشتريته فأعتقته " قال: أنت عبد الله بن سلام؟ قال: نعم، قال : فجاء بأربعة آلاف، فأخذ عبد الله ألفين ورد عليه ألفين". [1]

في هذا الموقف أربع محاولات لعبد الله بن سلام ﷺ في دعوة رأس الجالوت هي:

أ- ذهاب عبد الله بن سلام ﷺ مع صاحبه إلى رأس الجالوت ليثمن لصاحبه في سبيته اليهودية.

ب - ذهاب عبد الله بن سلام ﷺ إلى رأس الجالوت عندما أرسل لطلبه.

ج - ذهاب عبد الله بن سلام ﷺ إلى رأس الجالوت عندما وقع في قسمه عجوز يهودية.

د - ذهاب عبد الله بن سلام ﷺ إلى رأس الجالوت عندما اشترى عجوزًا يهودية من السبي.

كل هذه المحاولات الأربع كانت بقصد الدعوة إلى الله تعالى من عبد الله بن سلام ﷺ ، ومن هذا الموقف نستخلص درسًا دعويًا مهمًا وهو:

" أن على الداعية الحرص على هداية الناس، ولو طلب منه تكرار الدعوة إلى الله، فلا يقول قد بلّغت فلم يستجب لي" والشواهد على حرص الهادي البشير ﷺ على تبليغ الدعوة كثيرة، يكفي أن الله امتدحه بذلك قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2]

---

(١) تفسير ابن كثير ج١ ص١٢٢ في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ ﴾ سورة البقرة الآية (٨٥)

(٢) سورة التوبة الآية (١٢٨)

ثانيًا: موقف ميمون بن يامين الإسرائيلي ﷺ في دعوة قومه إلى الإسلام

كان اليهود يعلمون أن محمدًا ﷺ سيبعث في آخر الزمان، ويعلمون صفته وأوصافه، وكانوا يترقبون ظهوره، ولكن اليهود كما قال عبد ا لله بن سلام ﷺ " قومٌ بُهْت " يعرفون الحق ثم ينكرونه وأكثرهم فاسقون، دعاهم الرسول ﷺ فأعرض أكثرهم عن دعوته، حاول فيهم حبْرهم وعالمهم عبد ا لله بن سلام ﷺ فلم يُجْدِ فيهم شيئًا، مما دفع بعض مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ لتكرار المحاولة في دعوة اليهود إلى الإسلام لعلّ ا لله أن يكتب لمحاولته النجاح في دعوته.

فهذا ميمون بن يامين الإسرائيلي قد وقع له مثل ما وقع لابن سلام مع اليهود، وذلك أنه جاء إلى رسول ا لله ﷺ فقال: " يا رسول ا لله؛ ابعث إليهم، واجعلني حكمًا فإنهم يرجعون إليّ، فأدخله داخلاً، وأرسل إليهم، فجاءوه ﷺ، فقال لهم: اختاروا رجلاً حكمًا يكون بيني وبينكم، قالوا: قد رضينا ميمون بن يامين، فقال: أخرج إليهم، فقال أشهد أنه لرسول ا لله، فأبوا أن يصدقوه" (١)

وذكر الحديث الإمام ابن الأثير بالسند عن سعيد بن جبير رحمه ا لله قال : " جاء ميمون بن يامين إلى النبي ﷺ، وكان رأس اليهود بالمدينة، فأسلم، وقال: يا رسول ا لله، اجعل بينك وبينهم حكمًا، فإنهم سيرضون بي، فبعث إليهم رسول ا لله ﷺ فحضروا، وأدخله بيتًا، وقال: اجعلوا بيني وبينكم حكمًا، فقالوا: رضينا بميمون بن يامين، فأخرجه إليهم، فقال لهم: أشهد أنه على حق، وأنه رسول ا لله، فأبوا أن يصدقوا، فأنزل ا لله عز وجل ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢)(٣)

وذكر الحديث أيضًا الحافظ ابن حجر العسقلاني بزيادة أنهم بهتوه وسبّوه بعد أن

---

(١) انظر: السيرة الحلبية ج٢ ص٣٢٧.

(٢) سورة الأحقاف الآية (١٠).

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام ابن الأثير ج٥ ص٢٨٦ ترجمة رقم ٥١٥١.

أثنـوا عليه خيرًا، فعن سعيـد بـن جبيـر رحمـه ا لله قـال: " كـان ميمون بن يامين الحبر، وكان رأس اليهود من المدينة، فأسلم، وقال يا رسول ا لله، ابعث إليهـم، فـاجعل بينـك وبينهم حكمًا من أنفسهم، فأرسل إليهم، فجـاؤوا فحكّمهـم فرضـوا بميمـون، وأثنـوا عليه خيرًا، فأخرجه إليهم فبهتوه وسبّوه، فأنزل ا لله ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (١) (٢)

هذا الموقف الدعوي لميمون بن يامين ﷺ في دعـوة قومـه إلى الإسـلام، يعـدّ مماثلاً لموقـف عبـد ا لله بـن سـلام ﷺ في دعوتـه لقومـه عنـد إسـلامه، والـدروس الدعويـة المستفادة من موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ تنطبق على هذا الموقف، ولكـن هنـا زيـادة درس مهم للدعاة إلى ا لله تعالى وهو: (أنه يجب على الدعاة إلى ا لله تعـالى أن يتعـاونوا في دعوتهم إلى ا لله وأن يتكاتفوا في إبلاغها للناس، وذلك أنه إذا حدث لأحـد الدعـاة إخفـاق في دعوتـه أن لا يبقـى الدعـاة إلى ا لله مكتّفِي الأيـدي، بـل يجـب أن يواصلـوا الدعوة لعلّ ا لله أن يكتب لآخرهم النجاح في دعوته، وهذا ما فعلـه الصحـابي الجليـل ميمـون بـن يـامين ﷺ، فإنـه لمـا رأى إعـراض اليهـود عـن دعـوة الرسـول ﷺ، وعـن محاولات عبد ا لله بن سلام ﷺ، طلب من رسول ا لله ﷺ أن يكرّر دعوته لليهود عـن طريق تحكيمه ﷺ فيما بينهم لعلّ ذلك أن يكون نافعًا لهم.

---

(١) سورة الأحقاف الآية (١٠)

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ج٦ ص٢٤٢ ترجمة رقم ٨٢٩٤.

قال الحافظ ابن حجر رحمه ا لله: " أخرجه عبد بن حميد في تفسيره بسند قوي إلى جعفر بن أبـي المغـيرة عـن سعيد بن جبير ".

ثالثًا: موقف ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ﷺ في دعوة قومهم إلى الإسلام

ذكر أصحاب التراجم والسيرة النبوية أن إسلام هؤلاء النفر كان بسبب حديث الحبْر اليهودي ابن الهيبان ـ من يهود الشام ـ عند موته عن صفات الرسول ﷺ.

ذكر حديثه الحافظ ابن سعد في الطبقات أنه قال : " يا معشر اليهود ، ما الذي ترون أنه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع؟ قالوا: أنت أعلم يا أبا عمير، قال : إنما قدمتها أتوكف خروج نبيّ قد أضلكم زمانه وهذه البلد مهاجره، وكنت أرجو أن أدركه فأتبعه، فإن سمعتم به فلا تُسْبَقنّ إليه، فإنه يسفك الدماء ويسبي الذراري والنساء فلا يمنعكم هذا منه، ثم مات، فلما كان في الليلة التي في صبيحتها فتُحت بنو قريظة، قال لهم ثعلبة وأسيد ابنا سعية وأسد بن عبيد فتيان شبان: يا معشر يهود، وا لله إنه الرجل الذي وصف لنا أبو عمير بن الهيبان، فاتقوا ا لله واتبعوه، قالوا: ليس به، قالوا: بلى وا لله إنه لهو هو، فنزلوا وأسلموا وأبى قومهم أن يسلموا " (١)

وقد روى الإمام الواقدي حديث دعوتهم لقومهم عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ﷺ قال: قال ثعلبة وأسيد ابنا سعية وأسد بن عبيد: " يا معشر بني قريظة، وا لله إنكم لتعلمون أنه رسول ا لله، وأن صفته عندنا، حدّثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير هذا أولهم ـ يعني حيي بن أخطب ـ مع ابن الهيبان أصدق الناس عندنا، هو خبّرنا بصفته عند موته، قالوا: لا نفارق التوراة، فلما رأى هؤلاء النفر إباءهم نزلوا في الليلة التي في صُبْحها نزلت قريظة، فأسلموا، فأمنوا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم. " (٢)

وفي موقف هؤلاء الصحابة ﷺ في دعوتهم لقومهم عند ظهور الحق لديهم، ومعرفتهم أن الرسول ﷺ على الحق، وأنه هو الذي وصفته كتبهم، وبشّرت به أحبارهم عدة دروس:

---

(١) الطبقات الكبرى للحافظ ابن سعد ج١ ص١٦٠.

(٢) كتاب المغازي للإمام الواقدي ج٢ ص٥٠٣.

أـ على الداعية إن كان على خطأ وعرف الحق أن لا تأخذه العزة بالإثم، بـل عليـه أن يرجع إلى الحق مهما كلّفه ذلك من مفارقة الأهل والأقارب والأصحاب، وهـذا ما فعلـه هـؤلاء الصحابـة ﷺ عندمـا عرفـوا الحـق الـذي عليـه الرسـول ﷺ فأسـلموا وعزموا على مفارقة قومهم.

ب ـ على الداعية إلى ا لله إن عرف الحق أن لا يكتمـه في دواخـل نفسـه، بـل عليـه أن يوضّحه لمن يحتاج لبيانه، وهذا ما فعله هؤلاء الصحابة ﷺ في بيان صفات الرسـول ﷺ التي بشّر بها الحبْر ابن الهيبان.

ج ـ على الداعية إلى ا لله أن يجابه المعرِض عن الدعوة، بالحقائق التي كـان يعتـرف بهـا قبل أن تأتيه الدعوة، وفي هذا الموقف أشار هؤلاء الصحابـة ﷺ إلى أكـبر المعرضـين عن الدعوة ـ حيي بن أخطب ـ وقرّروه على ما كان يتحدث به من صفات الرسول ﷺ قبل هجرته إلى المدينة.

رابعًا: موقف ثعلبة بن سعية ﷺ في دعوة سرية الرسول ﷺ ريحانة بنت شمعون القرظية إلى الإسلام

كانت ريحانة بنت شمعون القرظية من سبي بني قريظة فاصطفاها الرسول ﷺ لنفسه، ودعاها إلى الإسلام فأبت الدخول في الإسلام وفضّلت البقاء على يهوديتها.

روى الحافظ ابن سعد في كتاب (الطبقات) بالسند عن أبي بكر عبد ا لله بن أبي جهم قال : " لما سبى رسول ا لله ﷺ ريحانة عرض عليها الإسلام فأبت وقالت: أنا على دين قومي. فقال الرسول ﷺ " إن أسلمت أختارك رسول ا لله لنفسه، فأبت فشق ذلك على رسول ا لله ﷺ " (١)

قال الواقدي في حديثه عن شأنها: " كان رسول ا لله ﷺ قد أخذها لنفسه صفيّا، وكانت جميلة، فعرض عليها رسول ا لله ﷺ الإسلام فأبت إلاّ اليهودية، فعزلها رسول ا لله ﷺ ووجد في نفسه، فأرسل إلى ابن سعية فذكر له ذلك، فقال ابن سعية: فداك أبي وأمي، هي تسلم، فخرج حتى جاءها، فجعل يقول لها: " لا تتبعي قومكِ فقد رأيتِ ما أدخل عليهم حيي بن أخطب، فأسلمي يصطفيك رسول ا لله ﷺ لنفسه".

فبينا رسول ا لله ﷺ في أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال: " إن هاتين لنعلا ابن سعية يبشرني بإسلام ريحانة " فجاءه فقال يا رسول ا لله، قد أسلمت ريحانة، فسّر بذلك "(٢)

قال ابن إسحاق في حديثه عن شأن ريحانة رضي ا لله عنها : " وقد كانت حين سباها قد تعصّت بالإسلام، وأبت إلاّ اليهودية، فعزلها رسول ا لله ﷺ، ووجد في نفسه لذلك من أمرها، فبينا هو مع أصحابه، إذ سمع وقْع نَعلين خَلْفَه، فقال: إن هذا لثعلبة ابن سعية يبشرني بإسلام ريحانة، فجاءه فقال: يا رسول ا لله ، قد أسلمت ريحانة، فسّره ذلك من أمرها ". (٣)

---

(١) الطبقات الكبرى للحافظ ابن سعد ج١ ص١٣١.

(٢) كتاب المغازي للإمام الواقدي ج٢ ص٥٢٠.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص٢٤٥.

وعرض عليها رسول ا لله ﷺ أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول ا لله، بل تتركني في ملكك، فهو أخف عليّ وعليك، فتركها، وماتت قبل وفاة رسول ا لله ﷺ سنة عشرٍ من الهجرة عند مرجعه من حجة الوداع " . [1]

في موقف ثعلبة بن سعية القرظي ﷺ في دعوة سرية الرسول ﷺ ريحانة بنت شمعون القرظية إلى الإسلام عدة دروس دعوية منها:

أـ على الدعاة إلى ا لله تكرار الدعوة للمدعو عندما يرون إعراضه عن الدعوة لعل ا لله أن يكتب له الخير على يد واحد منهم، فيخرجه من الضلال والكفر إلى الإسلام.

وهذا ما حدث في دعوة سرية الرسول ﷺ ريحانة بنت شمعون رضي ا لله عنها، دعاها الرسول ﷺ إلى الإسلام فتعصّت عليه وأبت إلاّ اليهودية، وقد شقّ ذلك على رسول ا لله ﷺ لأنه حريص على هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

وعندما فضّلت ريحانة البقاء على دين قومها لم يقف الرسول ﷺ من دعوتها، بل أرسل إلىالصحابي الجليل ثعلبة بن سعية القرظي ﷺ لعلّه يوفّق في دعوتها، وبالفعل فقد أثّر عليها ثعلبة بن سعية ﷺ فأسلمت.

وكان تأثير ثعلبة بن سعية ﷺ ناتجًا عن أمور منها:

ـ التوافق في الديانة الأولى بينهما فثعلبة بن سعية ﷺ كان من اليهود وأصبح من المسلمين مما أعطاها الثقة في ترك ديانتها الأولى.

ـ القرابة المشتركة بينهما فثعلبة بن سعية ﷺ كان من بني قريظة وريحانة من بنات قبيلته.

وهذا من حكمة رسول ا لله ﷺ في اختيار ثعلبة بن سعية ﷺ في دعوة ريحانة رضي ا لله عنها.

---

(١) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ج٧ ص٦٥٨.
والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج٥ ص٢٦٦.

ب ـ على الدعاة إلى ا لله أن يهتمّوا بالترغيب والترهيب في الدعوة إلى ا لله تعالى فإن له تأثيرًا على المدعو، وقد استعمله ثعلبة بن سعية ﷺ في دعوته لريحانة رضي ا لله عنها وذلك عندما قال لها:

" لا تتبعي قومكِ، فقد رأيتِ ما أدخل عليهم حيي بن أخطب، فأسلمي يصطفيكِ رسول ا لله ﷺ لنفسه".

فقد كان ثعلبة بن سعية ﷺ يعطيها من تعاليم الإسلام ويحببها فيه، ويرغبها في مدى المكانة العظمى التي سوف تكون لها من خلال اختيار رسول ا لله ﷺ واصطفائه لها دون غيرها من النساء، حتى وافقت ودخلت في دين الإسلام.

خامسًا: موقف يامين بن عمير وأبي سعد بن وهب رضي ا لله عنهما في دعوة كل واحد منهما الآخر إلى الإسلام

لّما اشتد حصار الرسول ﷺ على يهود بني النضير ورأى يامين بن عمير بن كعب وأبو سعد بن وهب ما حلّ بقومهما من الذلّ والهوان، قال كل واحد منهما لصاحبه " : وا لله إنك لتعلم أنه لرسول ا لله، فما تنتظر أن نسلم فنأمن على دمائنا وأموالنا؟ فنزلا من الليل فأحرزا دماءَهما وأموالهما " [1]

قال ابن إسحاق: " ولم يسلم من بني النضير إلاّ رجلان وهما:

يامين بن عمير بن كعب ـ ابن عم عمرو بن جحاش ـ وأبو سعد بن وهب فأحرزا أموالهما ". [2]

وفي هذا الموقف من دعوة يامين بن عمير وأبي سعد بن وهب ـ رضي ا لله عنهما ـ كل واحد منهما الآخر إلى الإسلام درس دعوي عظيم وهو:

ـ أنه يجب على الدعاة إلى ا لله اختيار الرفقة الصالحة لهم، فالرفقة الصالحة تذّكر الداعي إذا نسي، وتعينه على أداء واجبه.

وهذا ما وقع للصاحبين الجليلين يامين بن عمير وأبي سعد بن وهب فقد كانت معرفة الحق تخفق في قلبيهما، واتباع الهدى يدغدغ حواسهما، إلاّ أنهما بحاجة إلى تقوية إرادة وتوجيه سديد، فنطق كل واحد منهما ينصح الآخر، لماذا وقد بَانَ الحقُ، وظهر الباطل، من عدم اتباع الحق؟ فعزما على المضيّ قُدُمًا بكل عزيمة على مفارقة جماعة السوء والضلال واللحاق بأهل الحق والهدى، فأسلما رضي ا لله عنهما.

---

(١) انظر: كتاب المغازي للواقدي ج١ ص٣٧٣

(٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج٤ ص٧٧

المطلب الثاني: الجهود العملية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية

تمثّلت الجهود العملية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية في عدة مجالات، قدمتُ الحديث عن جهودهم العملية في مجال التعليم وإنشاء المدارس والحلقات.

فقد رأينا كيف كانت لهم جهود في حفظ السنة النبوية الشريفة وروايتها وتعليمها لطلابهم من التابعين.

ورأينا كيف كانت لهم جهود في إنشاء المدارس والحلقات التي كانوا يعلّمون الناس فيها الخير.

وهذه الجهود في تلك المجالات تعدّ من الجهود العملية في نشر الدعوة الإسلامية وإنما أفردتُها بفصل خاص للدلالة على أهميتها في الدعوة إلى الله تعالى.

وتحت عنوان هذا المطلب سأتناول مجالاً آخرًا تتمثل فيه الجهود العملية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ وهو مجال " بذل المال في نشر الدعوة الإسلامية " وقد قام به عددٌ من الصحابة الكرام من مسلمي اليهود هم:

أولاً: بذل أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها مالها في دعوة ابن أخيها ترغيبًا له في الإسلام.

حاولت أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها في دعوة ابن أخيها إلى الإسلام، ولكنه لم تُجْدِ فيه تلك المحاولات من عمته رضي الله عنها واستمر في إعراضه عن الدعوة الإسلامية.

وعندما أحسّت أم المؤمنين رضي الله عنها بدنو أجلها كرّرت عليه الدعوة ورغبته فيها، ووعدته بإعطائه مالها إن أسلم، وأنه سيصبح من ورثتها بعد موتها.

- أخرج الحافظ عبد الرزاق الصنعاني عن عكرمة قال: باعت صفية زوج النبي ﷺ دارًا لها من معاوية ﷺ بمائة ألف، فقالت لذي قرابة لها من اليهود: أسلم، فإنك إن

أسلمت ورثتني فأبى، فأوصت له. قال بعضهم: بثلاثين ألفًا" . [1]

- وأخرج الإمام البيهقي عن عكرمة " أن صفية زوج النبي ﷺ قالت لابن أخ لها يهودي: أسلم ترثني ، فسمع بذلك قومه، فقالوا: أتبيع دينك بالدنيا، فأبى أن يسلم، فأوصت له بالثلث" [2]

- وأخرج الحافظ ابن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد قال: " بلغني أن صفية أوصت لقرابة لها بمال عظيم - أو كثير - من اليهود، كانوا ورثتها لو كانوا مسلمين، ورثها غيرهم من المسلمين، وجاز لهم ما أوصت" [3]

وقد وردت بعض الروايات في كتب السنة المطهرة والسيرة النبوية تنصّ على إسلام ابن أخي صفية رضي ا لله عنها.

- أخرج الإمام البيهقي عن بكير بن عبد ا لله أن أم علقمة مولاة عائشة زوج النبي ﷺ حدثته " أن صفية بنت حيي بن أخطب رضي ا لله عنها أوصت لابن أخ لها يهودي، وأوصت لعائشة رضي ا لله عنها بألف دينار ،وجعلت وصيتها إلى ابن لعبد ا لله بن جعفر، فلمّا سمع ابن أخيها أسلم لكي يرثها، فلم يرثها، والتمس ما أوصت له فوجد ابن عبد ا لله قد أفسده، فقالت عائشة رضي ا لله عنها : بؤسًا له، أعطوه الألف الدينار التي أوصت لي بها عمته " [4]

- وأخرج الحافظ ابن سعد في الطبقات عن حصين بن عبد الرحمن قال: " رأيت شيخًا فقالوا: هذا وارث صفية بنت حيي، فأسلم بعدما ماتت فلم يرثها " [5]

وفي إسلام ابن أخي صفية رضي ا لله عنها نرى أهمية بذل المال في نشر الدعوة إلى ا لله تعالى، فهذه أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها حاولت دعوة ابن أخيها في حياتها، ولم تُجدِ

---

(١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ج٦ ص٣٣، كتاب أهل الكتاب، باب عطية المسلم الكافر ووصيته له، حديث رقم ٩٩١٣

(٢) السنن الكبرى للإمام البيهقي ج٦ ص٢٨١، كتاب الوصايا، باب الوصية للكفار.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ج١١ ص١٦١، كتاب الوصايا. ١٨٦٠- في الوصية لليهودي والنصراني من رآها جائزة ،حديث رقم ١٠٨١١.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ج٦ ص٢٨١، كتاب الوصايا، باب الوصية للكفار.

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٨

دعوتها فيه حيث استمر في عناده وإعراضه، وعندما علم بما أوصت له عمته من المال أسلم، لأنه علم عندئذ عظمة الإسلام فإن كان اختلاف الدين من موانع الإرث، فإن من سماحة الإسلام البر والصلة للأقارب قال تعالى ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (١)

وقد كانت صورة البر والصلة من صفية رضي الله عنها لابن أخيها في شكل هذه الوصية مما كان دافعًا له للدخول في الإسلام بعد موتها رضي الله عنها.

ثانيًا: بذل مخيريق ﷺ أمواله للرسول ﷺ

مما يجدر الإشارة به في هذا المطلب جهد مخيريق ﷺ في بذل أمواله للرسول ﷺ عند خروجه لمعركة أحد، حيث عدّ هذا أول وقف في الإسلام.

- قال ابن إسحاق رحمه الله عند حديثه عن مخيريق ﷺ :

" وكان من حديث مخيريق، وكان حبْرًا عالمًا، وكان رجلاً غنيًّا كثير الأموال من النخل، وكان يعرف رسول الله ﷺ بصِفته، وما يجد في علمه، وغلب عليه إلفُ دينه، فلم يزل على ذلك، حتى إذا كان يوم أحد، وكان يوم السبت، قال: يا معشر يهود، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحقٌ. قالوا: إن اليوم يوم السبت، قال: لا سبت لكم. ثم أخذ سلاحه، فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ بأحد، وعهد إلى من وراءه من قومه: إن قتلت هذا اليوم، فأموالي إلى محمد ﷺ يصنع فيها ما أراه الله. فلما اقتتل الناسُ قاتل حتى قُتل. فكان رسول الله ﷺ - فيما بلغني - يقول : مخيريق خير يهود.

وقبض رسول الله ﷺ أمواله، فعامَّة صدقات رسول الله ﷺ بالمدينة منها " (٢)

- أخرج الحافظ ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله قال: أول صدقة في الإسلام وقف رسول الله ﷺ أمواله لما قُتل مخيريق بأُحد، وأوصى إن أصبت فأموالي

---

(١) سورة الممتحنة الآية (٨).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٨

لرسول ا لله ﷺ، فقبضها رسول ا لله ﷺ وتصدق بها. [1]

- وأخرج أيضًا عن عمر بن عبد العزيز رحمه ا لله قال: " سمعت بالمدينة، والناس يومئذ بها كثير، من مشيخة المهاجرين والأنصار، أن حوائط النبي ﷺ يعني السبعة التي وقّف من أموال مخيريق ". [2]

- قال الإمام الزهري: وكانت سبع حوائط وأسماؤها: الأعرافُ، والأعوافُ، والصّافية، والدّلال، وبُرْقَة، وحُسنى، ومَشْرَبَةُ أم إبراهيم، وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأنها كانت تسكنها. [3]

من جهد مخيريق ﷺ في بذل أمواله للرسول ﷺ بعد موته تتضح الدروس الدعوية التالية:

أ- أن أهل الإيمان يضحّون في سبيل دعوتهم بكل ما هو غالٍ عندهم ونفيس، فهذا مخيريق ﷺ قد بذل نفسه وماله في سبيل دعوته الإسلامية.

ب - أن أموال مخيريق ﷺ ساعدت على نشر الدعوة الإسلامية وبقائها.

كان المسلمون في ذلك الوقت بأمسّ الحاجة للمال، فمعظم المهاجرين فقراء تركوا ديارهم وأموالهم وهاجروا فِرارًا بدينهم ونصرةً لرسولهم ﷺ، وقد أرشد ا لله تعالى رسوله ﷺ بأحقيّتهم في الأموال الواردة للدولة الإسلامية قال تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [4]

وقد رأينا في الروايات السابقة أن معظم صدقات الرسول ﷺ بالمدينة كانت من أموال مخيريق ﷺ.

ج - أن أموال مخيريق ﷺ أوقفها الرسول ﷺ، فكانت كما جاء في رواية التابعي

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص٥٠١

(٢) المصدر السابق ج١ ص٥٠١.

(٣) الروض الأنف للسهيلي ج٦ ص٤٧

(٤) سورة الحشر الآية (٨)

الجليل محمد بن كعب القرظي أول وقف في الإسلام، وقد جزم بذلك الإمام السهيلي في الروض [1] وهذا يجعل لأموال مخيريق ﷺ أهمية في الدعوة الإسلامية إذ يعدّ وقفها بمكانة قدوة لأهل الأموال بأن يوقفوا من أموالهم في سبيل نشر دعوتهم الإسلامية.

ثالثًا: بذل زيد بن سعنة ﷺ نصف أمواله صدقة للمسلمين

زيد بن سعنة ﷺ كان أحد أحبار اليهود ومن أكثرهم مالاً، أسلم فحسن إسلامه، وشهد مع النبي ﷺ مشاهد كثيرة.[2]

أخرج قصة إسلام زيد بن سعنة جماعة من الأئمة الأعلام بالسند عن عبد الله بن سلام ﷺ قال: " إن الله تبارك وتعالى لمّا أراد هُدى زيد بن سعنة، قال زيد بن سعنة: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلاّ وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ ، حين نظرت إليه؛ إلاّ اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهلَه، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلاّ حلمًا ... فذكر الحديث بطوله" [3]

وفيه مبايعتُه النبي ﷺ التّمْر إلى أجل، ومقاضاته إياه عند استحقاقه.

وعندما رأى زيد بن سعنة المعاملة الحسنة له من النبي ﷺ، حينما أغلظ عليه في القول وأراد عمر ﷺ أن ينتقم منه، أشرق قلب زيد بنور الإيمان وتمّ يقينه بأنه هو النبي الأمي الذي بشرت به التوراة.

وعندما ذهب به عمر ﷺ ليعطيه حقه، وزاده عشرين صاعًا من التمر بأمر النبي ﷺ مكان ما روّعه، أبى زيد أن يأخذها، وعرّفه بنفسه، وكشف له عن حقيقة أمره، وأسلم ثم تصدّق زيد بنصف ماله على فقراء المسلمين.

جاء في آخر الحديث: قال زيد : " فذهب بي عمر، فقضاني حقّي، وزادني عشرين صاعًا من تمر، فقلت: ماهذه الزيادة؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك

---

(١) انظر : الروض الأنف للسهيلي ج٦ ص٤٧.

(٢) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج٢ ص٢٨٨، ترجمة رقم ١٨٤١.

(٣) سبق تخريجه في ص٢٦٩.

مكان ما رُعْتُكَ. فقلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا. فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعنة. قال: الحبر؟ قلت: نعم، الحبر، قال: فما دعاك أن تقول لرسول ا لله ﷺ ما قلت وتفعل به ما فعلت، فقلت: يا عمر كل علامات النبوّة قد عرفتها في وجه رسول ا لله ﷺ حين نظرت إليه إلاّ اثنتين لم أختبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلاّ حلمًا، فقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت با لله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا.

وأشهدك أن شطر مالي ـ فإني أكثرها مالاً ـ صدقة على أمة محمد ﷺ. فقال عمر: أو على بعضهم، فإنك لا تسعُهُم كلّهم. قلت: أو على بعضهم، فرجع عمر وزيد إلى رسول ا لله ﷺ، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا ا لله، وأنّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ ".[1]

في هذا الحديث بجانب بيان جهد زيد بن سعنة ﷺ في بذل نصف ماله صدقة على فقراء المسلمين وما في ذلك من دروس دعوية ، تأكيد على أهمية بذل المال في الدعوة إلى ا لله تعالى، إذ أن بذله قد يكون سببًا للدخول في الإسلام، وأن منعه قد يكون أيضًا سببًا للخروج منه.

وشاهد ذلك من الحديث قول زيد بن سعنة ﷺ " أن رجلاً أتى رسول ا لله ﷺ فقال: يا رسول ا لله إن بصرى قرية بني فلان قد أسلموا، ودخلوا في الإسلام، وكنت حدثتهم إن أسلموا، أتاهم الرزق رغدًا وقد أصابتهم سنة وشدة وقحوط من الغيث، فأنا أخشى، يا رسول ا لله ، أن يخرجوا من الإسلام طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت ". [2]

رابعًا: بذل حيرنجرة [3] الإسرائيلي نصف أمواله في سبيل ا لله

ذكر قصته الحافظ ابن حجر في كتابه (الإصابة) عن علي ﷺ قال: " إنّ يهوديًا كان يقال له حيرنجرة كان له على رسول ا لله ﷺ دنانير فتقاضاها فقال: ما عندي ما

---

(١) صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، ج١ ص٤٤٧، حديث رقم ٢٨٨

(٢) انظر: المعجم الكبير للطبراني ج٥ ص٢٥٤، حديث رقم ٥١٤٧

(٣) وقيل: جُرَيْجِرة ـ بجيمتين مصغرًا ـ واعتمد الحافظ ابن حجر الأول.

أعطيك. قال: إذًا لا أفارقك حتى تعطيني، فجلس معه فلامه أصحابه، فقال: منعني ربي أن أظلم معاهدًا، فلما ترجّل النهار أسلم اليهودي، وجعل شطر ماله في سبيل ا لله".[1]

بهذه المعاملة الحسنة من رسول ا لله ﷺ لهذا المعاهد كسب الرسول ﷺ دخوله في الإسلام.

أيضًا نرى مدى التحوّل الكبير لهذا الصحابي من حبه لدينه وتضحيته من أجله من أول وهلة، وهكذا يعمل الإسلام بأتباعه، وقد رأينا قصة مخيريق وزيد بن سعنة وهذا ثالثهم ﷺ كيف حوّلهم الإسلام إلى دعاة إليه باذلين في سبيل نشر دعوته كل ما يستطيعون بذله، وقدوتهم في ذلك رسول ا لله ﷺ.

روى الإمام مسلم عن أنس ﷺ قال: " ما سئل رسول ا لله ﷺ على الإسلام شيئًا إلاّ أعطاه، قال: فجاءَه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين فرجع إلى قومه، فقال: يا قومِ أسلموا فإن محمدًا يُعطي عطاءً لا يخشى الفاقة ".

وفي لفظ آخر قال:

" أنّ رجلاً سأل النبي ﷺ غنمًا بين جبلين فأعطاه إيّاه، فأتى قومه فقال: أيْ قوم أسلموا فو ا لله إنّ محمدًا ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر.

فقال أنس: إن كان الرجل لَيُسلِم ما يريد إلاّ الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها ".[2]

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ج٢ ص١٤٨، ترجمة رقم ١٨٩٨

(٢) صحيح مسلم ج٤ ص١٨٠٦، ٤٣- كتاب الفضائل، ١٤- باب ما سئل رسول ا لله ﷺ شيئًا قط فقال: لا. وكثرة عطائه، حديث رقم ٥٨٠٥٧.

المطلب الثالث: الجهود السلوكية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية

تمثلت الجهود السلوكية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية في (القدوة الحسنة) والقدوة الحسنة هي : مجموعة الصفات اللازمة التي ينبغي على الداعية أن يتحلّى بها في إبلاغ دعوته إلى الناس.

وتنتج القدوة الحسنة عن طريق التزام الداعية بتعاليم الدين الإسلامي وتطبيقها على نفسه مما يؤهله للتأثير الإيجابي في الناس.

وقد التزم مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ بتعاليم دينهم مما جعلهم قدوة حسنة لغيرهم، وقد برزت فيهم عدة صفات إليك بعض النماذج منها:

أولاً: الحلم والعفو وضبط النفس في سيرة أم المؤمنين صفية رضي الله عنها.

هذه الصفات هامة للدعاة إلى الله، فهي تجمع القلوب، وتذيب الإحن، وتعطي للدعاة قدرًا كبيرًا من الصلابة في مواجهة أشد المواقف وأحلكها، وهذه الصفات أول ما يمتحن بها الدعاة في خلقهم الحسن قال تعالى ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (١)

وهذه الصفات لا يستغني عنها الدعاة فهم يعيشون في مجتمع تتصارع فيه الأهواء، وتتضارب فيه الآراء، وتختلف فيه وجهات النظر، فعلى الدعاة إلى الله أن يهتموا بالاتصاف بهذه الصفات ليصلوا إلى غرضهم، ولا يجعلوا همّهم الغضب والانتقام لأن ذلك ينفّر المدعوين منهم ولا يحببهم في استماع الدعوة وتفهمها.

وقد اتصفت أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها بصفات الحلم والعفو وضبط النفس.

---

(١) سورة فصلت الآيتان (٣٤-٣٥)

روى الإمام ابن عبدالبر " أن جارية لصفية أتت عمر بن الخطاب ﷺ فقالت: إنّ صفية تحب السبت، وتَصِلُ اليهود، فبعث إليها عمر يسألها. فقالت: أمّا السبت فإني لم أحبه منذ أبدلني ا لله به يوم الجمعة، وأما اليهود فإنّ لي فيهم رحمًا وأنا أصلها. قال: ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعتِ؟ قالت: الشيطان. قالت: إذهبي فأنت حرّة ". (١)

إنّ الحلم والعفو وضبط النفس كل ذلك دليل على قوة شخصية الداعية، ومظهر من مظاهر الرشد واكتمال العقل، وثمرة من ثمار الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي ويكفي هذا النموذج من سيرة أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها في التدليل على ذلك، فقد كان بوسعها أن تنتقم لنفسها من جاريتها، وتفقد سيطرتها على أعصابها عندما رأت الكذب عليها، ولكن بالإيمان الصادق والعقل الراسخ لدى أم المؤمنين عفت عن تلك الجارية المسكينة وأعتقتها لوجه ا لله تعالى.

وهذا الحدث ليس غريبًا على إحدى أمهات المؤمنين اللاتي عاشرن رسول ا لله ﷺ وهو سيّد الدعاة وإمام المرسلين وقد رأين كثيرًا من مواقفه ﷺ في الحلم والعفو وضبط النفس.

فكم من الشواهد التي تدلّ على حلم رسول ا لله ﷺ كانت نتيجتها إسلام المدعوين، وأقرب مثال قصة إسلام زيد بن سعنة ﷺ.

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج٤ ص١٨٧٢، ترجمة رقم ٤٠٠٥.
وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢٣٢.

ثانيًا: التواضع في سيرة الصحابي عبد ا لله بن سلام ﷺ

من الصفات الأساسية التي تساعد الداعية على المعاشرة الحسنة للمدعوين التواضع.

فالمتواضع يحسّ بالمساواة الحقيقية في أصل الجنسية التي ذكرها ا لله تعالى بقوله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١)

وليعلم الداعية أن التواضع شرف له، وعلو لمنزلته، وليس صغارًا منه ولا ضعة، فهو أعلى وأشرف مخلوق عند ا لله ، ما دام أنه مؤمن صالح، وأنّ ا لله تعالى يعزّه ويكرمه في الدنيا والآخرة.

روى الإمام مسلم عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول ا لله ﷺ قال: " ما نقصت صدقة من مال، وما زاد ا لله عبدًا بعفوٍ إلاّ عِزًّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه ا لله" (٢)

فعلى الداعية الذي جعل همّه الدعوة إلى ا لله تعالى أن يلزم نفسه بالتواضع ليقرب من الناس ، لأن دعوته في حاجة إلى صلة مستمرة بالمدعوين، وعليه أن يكون قريبًا إلى قلوبهم وأرواحهم.

وعلى الداعية أن يلتزم بالتواضع حتى يتمكن من تأدية دوره في هداية الناس إلى طريق ا لله الذي دعا إليه، وليتحقق له كل ما وعد ا لله به عباده الصالحين، وليضرب في هذا المجال صورًا عملية للدعاة اللاحقين.

ومن نماذج التزام التواضع في سير أصحاب رسول ا لله ﷺ ما جاء في سيرة عبد ا لله بن سلام ﷺ.

أخرج الحاكم في مستدركه عن عبد ا لله بن حنظلة أن عبد ا لله بن سلام ﷺ مرّ في السوق وعلى رأسه حزمة من حطب، فقيل له: أليس قد أغناك ا لله عن هذا؟ قال: بلى. ولكن أردت أن أقمع الكِبْر. سمعت النبي ﷺ يقول: " لا يدخل الجنة من كان في

---

(١) سورة الحجرات الآية (١٣)

(٢) صحيح مسلم ج٤ ص٢٠٠١، ٤٥- كتاب البر والصلة والآداب، ١٩- باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٦٩.

قلبه مثقال حبة خردل من كبر" [1]

وفي رواية أخرى " أن عبد ا لله بن سلام ﷺ خرج من حائط له بحزمة حطب يحملها، فلما أبصره الناس قالوا: يا أبا يوسف: قد كان يغني في ولدك وعبيدك من يكفيك هذا، قال: أردت أن أجرّب قلبي هل ينكر هذا " [2]

وفي هذا الموقف درس دعوي من عبد ا لله بن سلام ﷺ للدعاة إلى ا لله تعالى من خلفه، وذلك أنّ على الدعاة إلى ا لله أن يتفاقدوا حالهم من حين لآخر عن مدى مقدار ارتباطهم بهذه الصفة.

أيضًا لو حدّث أحدهم نفسه بالغرور والكبر أن يلزمها بمواقف التواضع، كما فعل عبد ا لله بن سلام ﷺ في حمل حزمة الحطب على رأسه والخروج بها في السوق أمام الناس.

ومن تواضعه ﷺ ما أخرجه الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه عن يحيى بن كثير " أن عبد ا لله بن سلام ﷺ صك غلامًا له صكة، فجعل يبكي ويقول : اقتص مني، ويقول الغلام: لا أقتص منك يا سيدي، قال ابن سلام: كل ذنب يغفره ا لله إلا صكة الوجه ". [3]

---

(١) سبق تخريجه في ص٣٠٠. وانظر: سير أعلام النبلاء ج٢ ص٤١٩.

(٢) كتاب الزهد للإمام عبد ا لله بن المبارك ص٢٨٧، باب التواضع، حديث رقم ٨٣٣.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ج١٤ ص٤١ ،كتاب الزهد ، حديث رقم ١٧٤٩٥.

ثالثًا: التجرد والزهد في سيرة الصحابي الجليل أبي ريحانة ﷺ

إن شرف الدعوة إلى ا لله تعالى لا يناله إلاّ المتجردون لها، الباذلون أقصى الجهد في تبليغها، المقدّمون لها على الأولاد والأزواج، وعلى البيع والشراء.

أما التكالب على الدنيا وبذل أقصى الجهد في مسابقة الناس عليها، والحرص على جمع المال، والانغماس في الشهوات كل ذلك يؤدي إلى الانصراف عن التبليغ الذي هو مهمة الدعاة إلى ا لله عز وجل.

فالتجرد هو : الجدّ في نشر الدعوة، والاجتهاد في تبليغها والتفرغ لها، وتقديمها على غيرها من مصالح الإنسان الخاصة.

والزهد: هو عدم التطلّع إلى ما في أيدي الناس، والاقتناع بما قسم ا لله من الرزق، وعدم تعلّق القلب بالدنيا وزخارفها.

وهاتان الصفتان تمثلتا في سيرة الصحابي الجليل أبي ريحانة شمعون بن زيد ﷺ والشواهد على ذلك كثيرة منها:

- أخرج الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه عن ضمرة " أن أبا ريحانة استأذن صاحب مسلحته أن يأتي أهله فقال : يا أبا ريحانة: كم تريد أن أؤجّلك؟ قال: ليلة، فلما قدم أتى المسجد فلم يزل يصلي حتى أصبح، ثم دعا بدابته متوجهًا إلى مسلحته، فقالوا: يا أبا ريحانة! أما استأذنت إلى أهلك؟ فقال: إنما أجّلني أميري ليلة، فلا أكذب ولا أخلف، قال: فانصرف إلى مسلحته ولم يأت أهله، وكان منزل أبي ريحانة ببيت المقدس" (١)
- وروى الإمام ابن المبارك بالسند عن حبيب بن عبيد " أن أبا ريحانة مرّ بحمص فسمع لأهلها ضوضاءً شديدًا، فقال لأصحابه: ما هذه الضوضاء؟ فقالوا: أهل حمص يقتسمون بينهم مساكنهم، فرفع ضبعيه فلم يزل يدعو " اللهم لا تجعلها لهم فتنة إنك على كل شئ قدير " فلم يزل على ذلك حتى انقطع عنهم صوته، لا يدرون متى كفّ " (٢)

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج١٤ ص٤١، كتاب الزهد، حديث رقم ١٧٤٩٤

(٢) كتاب الزهد للإمام عبد ا لله بن المبارك ص٣٠٦ ، حديث رقم ٨٧٩.

- وأخرج الإمام ابن المبارك والحافظ ابن أبي شيبة عن ضمرة " أن أبا ريحانة ﷺ كان مرابطًا بالجزيرة في " مَيّافارقين " [1] ، فاشترى رسنًا من نبطي من أهلها بأفلس، فلما قفل وكانوا " بالرَّسْتَنْ " [2] نزل عن دابته وقال لغلامه: هل قضيت النبطي أفلسه؟ قال : لا . قال: فاستخرج نفقة من نفقته فدفعها إلى غلامه وقال لأصحابه: أحسنوا معونته على دوابه حتى يبلغ أهلي، قالوا: يا أبا ريحانة وما تريد؟ قال: أريد أن آتي غريمي فأودي عني أمانتي، قال: فانطلق حتى أتى ميافارقين، ثم أتى إلى أهله بعدما قضى غريمه " [3]

- وأخرج الإمام ابن المبارك والحافظ أبو نعيم عن مولى لأبي ريحانة: " أن أبا ريحانة قفل من بعث غزا فيه، فلما انصرف أتى أهله فتعشى من عشائه، ثم دعا بوضوء فتوضأ منه، ثم قام إلى مسجده فقرأ سورة، ثم أخرى، فلم يزل ذلك مكانه كلما فرغ من سورة افتتح الأخرى، حتى أذّن المؤذن من السحر شدّ عليه ثيابه، فأتته امرأته فقالت: يا أبا ريحانة: قد غزوت فتغيبت في غزوتك، ثم قدمت إليّ لم يكن لي منك حظ ونصيب. فقال: بلى وا لله ما خطرتِ لي على بال، ولو ذكرتُكِ لكان لكِ عليّ حق. قالت: فما يشغلك يا أبا ريحانة! قال: لم يزل يهوى قلبي فيما وصف ا لله في جنته من لباسها وأزواجها ونعيمها ولذاتها حتى سمعت المؤذن " [4]

---

(١) مَيّافارقين: أشهر مدينة بديار بكر. فتحت في عهد عمر ﷺ، حيث أنفذ عياض بن غنم بجيش كثيف إلى أرض الجزيرة فجعل يفتحها موضعًا موضعًا. انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج٥ ص٢٣٥.

(٢) الرَّسْتَن: بليدة قديمة كانت على نهر الميماس " المعروف اليوم بالعاصي " . انظر: معجم البلدان ج٣ ص٤٣.

(٣) انظر: كتاب الزهد للإمام عبد ا لله بن المبارك ص٣٠٦ ، حديث رقم ٨٧٨
مصنف ابن أبي شيبة ج١٤ ص٣٣، كتاب الزهد ، حديث رقم ١٧٤٦٤.

(٤) سبق تخريجه في ص١٣٠.

رابعًا: الصدق والأمانة في سيرة الصحابي الجليل عبد الله بن سلام ﷺ

الداعية إلى الله هو الموقّع عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، فلا بد أن يكون على درجة عالية من الصدق، ومما يلازم الصدق صفة الأمانة الشاملة لكل ما يقوم الإنسان به تجاه نفسه وتجاه الناس من قول أو عمل، ومن أكبر الخيانات أن يكذب الداعية عندما يقول : قال الله تعالى، قال رسول الله ﷺ ، فقد حذّر الله تعالى الدعاة من ذلك بقوله ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (١)

ودعوة الله تعالى لا تصل إلى المدعوين إلاّ عن طريق الداعية المبلغ لها، فيجب أن يشتهر الداعية إذن بالأمانة والصدق عند جميع المدعوين من أسلم ومن لم يسلم ليتحقق الخير الكثير لدعوته، فإن من جُرّب عليه الكذب على الناس جاز أن يكذب على الله، أما من التزم الصدق مع البشر فهو صادق حتمًا مع الله سبحانه وتعالى، ولنا في سيرة الرسول ﷺ القدوة الحسنة، فقد كان يلقّب عند قريش بالصادق الأمين.

ولما بدأ الرسول ﷺ في الجهر بالدعوة سأل قريشًا " أرأيتكم لو أخبرتُكم أنّ خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ؟ قالوا: ما جرّبنا عليك كذبًا " (٢)

فهذا يدل على أنه يجب على الداعية أن يكون متصفًا بصفتي الصدق والأمانة.

وقد اشتهر بهما الصحابي الجليل عبد الله بن سلام ﷺ.

ومن الشواهد على صدقه وأمانته ﷺ شهادته لرسول ﷺ بصدق النبوة، وبيانه لصفات النبي ﷺ التي وردت في التوراة دون تحريف أو كتمان كما فعل معظم اليهود الذين أعرضوا عن الدعوة الإسلامية.

ـ فقد جاء في حديث عوف بن مالك الأشجعي ﷺ الموضح لموقف عبد الله بن سلام ﷺ في دعوة قومه إلى الإسلام يوم عيدهم أن عبد الله بن سلام ﷺ قال : " أيّ

---

(١) سورة الأنفال الآية (٢٧)

(٢) الحديث رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: صحيح مسلم ج١ ص١٩٤، ١ـ كتاب الإيمان، ٨٩ـ باب في قوله تعالى ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ حديث رقم ٣٥٥.

رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا : ما نعلم أنه كان فينا رجلٌ أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك من قبلك ولا من جدك قبل أبيك، قال: فإني أشهد له بالله أنّه نبيّ الله الذي تجدونه في التوراة، قالوا: كذبت، ثم ردّوا عليه وقالوا له شرًا، فقال رسول الله ﷺ " كذبتم، لن يقبل قولكم، أما آنفًا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم " [1]

- وفي أدائه للأمانات المالية امتدحه الله بقوله تعالى ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [2] قال ابن عباس رضي الله عنهما: " أودع رجل ألفًا ومئتي أوقية من ذهب عبد الله بن سلام فأداها إليه، فمدحه الله بهذه الآية، وأودع رجل فنحاص بن عازوراء دينارًا فخانه " [3]

أكتفي بذكر هذه النماذج من الجهود السلوكية التي تحلّى بها مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ لتكون قدوة حسنة لمن بعدهم، فيجب على كل من بذل نفسه للدعوة إلى الله تعالى أن يتحلّى بها.

وفي الجملة فإن الداعية إذا جمع الصفات السلوكية الحسنة فإنه يكون قد وضع نفسه في الطريق المستقيم لدعوته، وما عليه إلاّ أن يتممها بالعلم الذي هو شرط الدعوة ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [4]

---

(١) سبق تخريجه في ص٢٦١.

(٢) سورة آل عمران الآية ٧٥.

(٣) زاد المسير في علم التفسير للإمام ابن الجوزي ج١ ص٤٠٨.

(٤) سورة يوسف الآية (١٠٨).

المبحث الثاني

الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

وفيه مطلبان

المطلب الأول: الجهود القولية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

المطلب الثاني: الجهود العملية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

المبحث الثاني: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

توطئة

رأى مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ أنهم لن يوفّوا دينهم حقّه إلاّ إذا بذلوا أغلى ما يملكون في التضحية من أجله ورفع رايته والدفاع عنه بألسنتهم وأموالهم وأنفسهم.

فقاموا ﷺ بواجب الدفاع عن دعوتهم بأقوالهم وأفعالهم. فقد قاموا برد شبهات المعرضين عن الدعوة الإسلامية في إنكارهم لرسالة محمد ﷺ وتشكيكهم بصدق نبوته وصحة نزول الوحي إليه ﷺ، ووقفوا معه ﷺ يكشفون له شبهات المعاندين له من اليهود من خلال أسئلتهم واستفساراتهم.

أيضًا قاموا بواجب الجهاد في سبيل الله والذي هو في الحقيقة دفاع عن سير الدعوة وفتح الطريق أمامها وتأمين ظهرها من طعنات الغدر والخيانة.

ولم تكن مشروعية الجهاد الإسلامي للعدوان والاستئصال إنما كانت للدفاع وللتأديب وللإصلاح قال تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١)

لقد ظل ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلى الله بالحسنى ويبصّر الناس بالفضيلة ويلقى هو وأصحابه من عنت الأعداء ضروب الإيذاء ما جعل المؤمنين يفرون بدينهم مهاجرين إلى بلاد الأحباش مرتين.

ولما صار المسلمون جماعة، وكوّنوا لهم مجتمعًا في المدينة لم يكن بدعًا أن يدافعوا عن أنفسهم إذا اعتدى عليهم أو يحموا دعوتهم إذا وقف الطغيان في سبيلها.

---

(١) سورة الحج الآيتان (٣٩-٤٠)

وهكذا شرع الجهاد لأمرين:

أـ الدفاع عن النفس عند العدوان عليها.

ب ـ الدفاع عن الدعوة عندما يقف الطغيان في سبيلها فيحول بين المؤمن وإيمانه أو يمنع الداعي من أداء دعوته.

وقد بذل مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ أرواحهم وأموالهم للمشاركة في المعارك القتالية في الدفاع عن الدعوة الإسلامية.

وستتضح الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية من خلال المطلبين الآتيين.

المطلب الأول: الجهود القولية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

تمثلت الجهود القولية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية في عدة جوانب هي:

الجانب الأول:

جهودهم في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنه مصدق لما بين أيديهم من صفاته، فقد ثبت أن اليهود حرّفوا صفات الرسول ﷺ الموجودة في التوراة وغيّروها، وأنكروا رسالة محمد ﷺ ، فوقف مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ مدافعين عن الدعوة الإسلامية وعن رسولهم ﷺ أمام الذين كفروا من اليهود، فأثبتوا صفات الرسول ﷺ الموجودة عندهم في التوراة غير المحرّفة، وشهدوا على صدق نبوة محمد ﷺ ورسالته.

وقد أشادت بهذه الجهود نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة. (١)

الجانب الثاني:

جهودهم في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند الله، وأنه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب، فقد حكى الله سبحانه وتعالى قول الكفار من اليهود في إنكارهم لنزول القرآن الكريم من عند الله.

قال تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٢)

---

(١) تقدم الحديث عن هذه الجهود انظر: ص٢٠٠ وص٢٥٩

(٢) سورة الأنعام الآية (٩١)

وقد أشادت نصوص القرآن الكريم بجهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في رد قول الذين كفروا من اليهود، وشهدوا على صحة نزول القرآن الكريم من عند الله وفرحوا به لأنه يطابق في أصوله ما عندهم من كتب الله المنزلة على أنبيائهم السابقين.[1]

الجانب الثالث:

جهودهم في الرد على شبهات المعرضين عن الدعوة الإسلامية والمعاندين للرسول ﷺ من اليهود.

تلقّى الرسول ﷺ من اليهود الكثير من الأسئلة، وهذه الأسئلة كانت على قسمين:

القسم الأول: مسائل هدى ونور اهتدى بها أصحابها بعدما عرفوا الحقيقة وتيقنوا من صدق الرسول ﷺ، فخرجوا من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الإسلام، ومن أمثلة ذلك مسائل عبد الله بن سلام ﷺ عند إسلامه.[2]

القسم الثاني: مسائل تحمل في طياتها الشكوك والشبهات ويظهر فيها الصلف والعناد لرسول الله ﷺ وهذه الأسئلة كانت موجّهة من المعرضين عن الدعوة الإسلامية ومن أمثلة ذلك.

أولا: ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : " بينا أنا مع النبي ﷺ في حرثٍ ـ وهو متكيء على عَسيبٍ ـ إذ مرَّ اليهود، فقال بعضُهم لبعض: سَلوه عن الروح، فقال: ما رابكم إليه ـ وقال بعضُهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سَلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي ﷺ فلم يَرُدَّ عليهم شيئًا، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي. فلمّا نزل الوحي قال:

---

(١) تقدم الحديث عن هذه الجهود. انظر: ص٢٢٧

(٢) سبق ذكرها عند الحديث عن تثبّت عبد الله بن سلام ﷺ من صفات الرسول ﷺ وإعلان إسلامه ﷺ . انظر: ص٢٦٨

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1]

ثانيًا: روى الإمام أحمد بن حنبل بالسند عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال: حضرت عصابة من اليهود نبي ا لله ﷺ يومًا، فقالوا: يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلاّ نبي قال: " سلوني عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة ا لله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لئن حدثتكم شيئًا فعرفتموه لتتابعني على الإسلام؟ قالوا: فذلك لك. قال: فسلوني عما شئتم. قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن، أخبرنا أيّ الطعام حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ وأخبرنا كيف يكون ماء المرأة وماء الرجل، كيف يكون الذكر منه؟ وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي في النوم؟ ومن وليه من الملائكة؟ قال: فعليكم عهد ا لله وميثاقه، لئن أنا أخبرتكم لتتابعني، قال: فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق. قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ﷺ، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضًا شديدًا وطال سقمه، فنذر لله نذرًا لئن شفاه ا لله تعالى من سقمه ليحرمنّ أحب الشراب وأحب الطعام إليه، وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها. قالوا: اللهم نعم. قال اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم با لله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن ا لله، إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكرًا بإذن ا لله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن ا لله؟ قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد عليهم، فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي

---

(١) الحديث متفق عليه انظر: - صحيح البخاري ج٤ ص١٧٤٩، ٦٨- كتاب التفسير، سورة الإسراء، ٢١١- باب ويسألونك عن الروح، حديث رقم ٤٤٤٤.

- صحيح مسلم ج٤ ص٢١٥٢، كتاب صفة القيامة، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح حديث رقم ٣٢.

* والآية من سورة الإسراء رقم (٨٥)

الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه؟ قالوا: اللهم نعم. قال: اللهم اشهد. قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليّك من الملائكة؟ فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: فإن وليّي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبيًا قط إلاّ وهو وليّه. قالوا: فعندها نفارقك، لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك. قال: فما يمنعكم من أن تصدقوه؟ قالوا إنه عدوّنا. قال فعند ذلك قال الله عز وجل ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ... الآية﴾ (١)

ثالثًا: من الأسئلة التي كانت موجّهة للرسول ﷺ من اليهود بقصد مذموم وكان لمسلمي اليهود من الصحابة رضي الله عنهم جهد بارز في الدفاع عن الدعوة الإسلامية ما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال:

" إنّ اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أنّ رجلاً منهم وامرأةً زنيا. فقال لهم رسول الله ﷺ: ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون. قال عبد الله بن سلام: كذبتم، إنّ فيها الرّجم. فأتوا بالتوراة فَنَشَروها فوضع أحدُهم يدهُ على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدَك، فرفع يدَه، فإذا فيها آية الرّجم، قالوا : صَدَق يا محمد. فيها آية الرجم. فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجما. فرأيتُ الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة " (٢)

وتظهر الشبهة في سوء النية المبيتة من اليهود وقد جاء تفصيل ذلك في رواية أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " زنى رجل من اليهود وامرأة، فقال بعضهم لبعض

---

(١) مسند الإمام أحمد ج١ ص٣٤٥، حديث رقم ٢٥١٤ والآية من سورة البقرة رقم (٩٧).

وانظر: دلائل النبوة للإمام البيهقي ج٦ ص٢٦٦، باب ما جاء في مسائل عصابة من اليهود.

والحديث قال عنه الشيخ / أحمد بن محمد شاكر : " إسناده صحيح " انظر المسند بتحقيقه ج٤ ص١٧٦ حديث رقم ٢٥١٤.

(٢) صحيح البخاري ج٦ ص٢٥١٠، ٩٠- كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، ٢٣- باب أحكام أهل الذمة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام، حديث رقم ٦٤٥٠ واللفظ له.

صحيح مسلم ج٣ ص١٣٢٦، ٢٩- كتاب الحدود، ٦- باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى، حديث رقم ٢٦.

اذهبوا بنا إلى هذا النبي، فإنه نبي بعث بالتخفيف، فإن أفتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند ا لله، قلنا: فتيا نبيٍ من أنبيائك، قال: فأتوا النبي ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ماترى في رجل وامرأة زنيا؟ فلم يكلّمهم كلمة حتى أتى بيت مدْراسهم، فقام على الباب فقال: أنشدكم با لله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى إذا أحصن؟ قالوا: يحمم [1] ويُجَبّه ويجلد. والتجبيه: أن يُحمل الزانيان على حمار وتقابل أقفيتهما ويطاف بهما، قال: وسكت شابٌ فيهم، فلما رآه النبي ﷺ سكت ألظّ به النّشدة [2] ، فقال: اللهم إذ نشدتنا فإنا نجد في التوراة الرجم، فقال النبي ﷺ : " فما أول ما ارتخصتم أمر ا لله؟ " قال: زنى ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخّر عنه الرجم، ثم زنى رجل في أسرةٍ من الناس فأراد رجمه فحال قومُه دونه وقالوا: لا يُرجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه، فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم. فقال النبي ﷺ: " أحكم بما في التوراة فأمر بهما فرجما " [3]

في هذا الموقف اتفق اليهود على أن يمتحنوا النبي ﷺ عن طريق عرض هذه القضية عليه ليحكم فيها، ولم يتردد الرسول ﷺ في قبولها حيث أنها تتعلق بحكم عظيم من المنهج الذي يدعو إليه، ولكنها في الحقيقة كانت مناورة قام بها اليهود، سجّلت الدعوة الإسلامية في معركتها مع هؤلاء اليهود نصرًا معنويًا عظيمًا عليهم، ولذا جاء في رواية البراء بن عازب ﷺ أن الرسول ﷺ قال بعدما رجما: " اللهم إنّي أوّل مَنْ أحيا أمرك إذ أماتوه " [4] فكأن اليهود سعوا إلى حتفهم بصلفهم.

---

(١) التحميم: تسويد الوجه بالحمم (الفحم) انظر: معالم السنن للخطابي ج٤ ص٥٩٨.

(٢) ألظّ به النّشدة: ألحّ عليه في ذلك. المرجع السابق ص٥٩٩.

(٣) سنن أبي داود ج٤ ص٥٩٨، ٣٢- كتاب الحدود، ٢٦- باب في رجم اليهوديين، حديث رقم ٤٤٥٠.

(٤) صحيح مسلم ج٣ ص١٣٢٧، ٢٩- كتاب الحدود، ٦- باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى حديث رقم ٢٨.

وفي هذه القضية يظهر أيضًا جهد عبد الله بن سلام ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية فهو قد حضر مع رسول الله ﷺ وكان خير معين في الترجمة للرسول ﷺ والتي كشف بها تحريف اليهود للتوراة، وأوقع عبد الله بن سلام ﷺ اليهود في فخهم فقد كانوا يحرصون على أن لا يعلم النبي ﷺ حقيقة أن التوراة تنص على أن الرجم هو حكم الزاني المحصن، فقد استمر الحبر في تلاوة التوراة وعندما وصل إلى الآية التي تنص على وجوب رجم الزاني المحصن وضع يده عليها وأراد أن يتخطاها، ولكن عبد الله بن سلام ﷺ - الذي يجيد اللغة العبرية ويحفظ التوراة - فضحه وأمره أن يرفع يده وقال للنبي ﷺ : " هذه يا نبي الله آية الرجم يأبى الحبر اليهودي أن يتلوها عليك" (١)

والمتتبع لروايات الحديث يرى جهد عبد الله بن سلام ﷺ في مشاركته الإيجابية بجانب الرسول ﷺ ،حيث قام بمهمته بصفة مباشرة وساهم إلى حد كبير في تعرية اليهود وبيان جحودهم لآية الرجم الواردة في التوراة.

أيضًا يستيقن المسلم بأن شرع الله واحد، ولكن اليهود حرّفوا وبدّلوا وابتعدوا عن الأحكام المنزّلة على موسى عليه السلام، ولذلك جاءت أحكام الإسلام في كثير من المواطن مخالفة لما عليه اليهود.

وجاء الإسلام بأحكامه ليخلّص شرائع الله المنزلة على أنبيائه وليبيّن للناس ما ارتضاه الله للبشرية قال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ (٢)

---

(١) انظر: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، ج٦ ص١٨٣ تحت عنوان " حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﷺ ويتضمن تحاكمهم ولكن بقصد منهم مذموم.

(٢) سورة المائدة الآية (٣)

المطلب الثاني: الجهود العملية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

تمثلت الجهود العملية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية في قيامهم بواجب الجهاد في سبيل ا لله.

وقد عرف مسلمو اليهود فضل الجهاد في سبيل ا لله من كتب ا لله المنزلة قال تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١)

* والجهاد العملي في سبيل ا لله يتمثل في جانبين:

الجانب الأول: بذل النفس للمشاركة في المعارك القتالية ضد أعداء الدعوة الإسلامية.

فقد أبلى مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ في هذا الجانب بلاءً حسنًا، حيث شاركوا في المعارك القتالية التي كانت في عهد الرسول ﷺ، كما شاركوا أيضًا في المعارك التي كانت في عهد خلفائه الراشدين ﷺ.

وسأقصر الحديث عن إبراز جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في هذه المعارك دون تفصيل لأحداثها لأن ذلك سيطول البحث فيه.

أولاً: المشاركة القتالية لعبد ا لله بن سلام ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية.

أسلم عبد ا لله بن سلام ﷺ في السنة الأولى من الهجرة عند قدوم النبي ﷺ وقد صحبه وشهد معه مشاهد الإسلام.

---

(١) سورة التوبة الآية (١١١)

قال الحافظ ابن حجر في كتابه (تهذيب التهذيب) " قلت: ذكره أبو عروبة في البدريين وأنفرد بذلك، وأما ابن سعد فذكره في الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها. والله أعلم " [1]

وقد كانت لعبد الله بن سلام ﷺ مشاركة بارزة في قتال الرسول ﷺ لليهود،

* ففي غزوة بني النضير أوكل إليه الرسول ﷺ قطع نخل بني النضير.

روى الواقدي في مغازيه: " أن النبي ﷺ أمر بالنخل فقطعت وحرّقت واستعمل على قطعها رجلين من أصحابه ﷺ وهما " أبا ليلى المازني " و " عبد الله بن سلام " رضي الله عنهما، فكان أبو ليلى يقطع العجوةَ، وكان عبد الله بن سلام ﷺ يقطع اللّون[2] فقيل لهما في ذلك.

فقال أبو ليلى: كانت العجوة أحْرَقَ لهم.

وقال عبد الله بن سلام: قد عرفت أنّ الله سيغنمه أموالهم، وكانت العجوةُ خير أموالهم، فنزل في ذلك رضاءً بما صنعْنَا جميعًا: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ ألوانَ النخل للذي فعل ابن سلام ﴿أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾ يعني العجوة ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وقطع أبو ليلى العجوة ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ يعني بني النضير"[3]

* وفي غزوة بني قريظة أوكل إليه الرسول ﷺ عملاً له أهميته تدّل على مدى ثقته عليه الصلاة والسلام بعبد الله بن سلام ﷺ.

قال الواقدي:

" لما جهد الحصار بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله ﷺ. أمر رسول الله ﷺ بأسراهم فكتفوا رباطًا وجُعل على كِتافهم محمد بن مسلمة ﷺ ونُحّوا ناحية.

---

(١) تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ،ج٥ ص٢٢٣، ترجمة رقم ٣٤٨٨.

(٢) اللّون: نوع من النخل، وقيل: الدَّقَل، وقيل: النخل كله ما خلا البَرني والعَجْوَة.
ويسمّيه أهل المدينة الألوان، واحدته لِينَة ،وأصله لِوْنَة فقلبت الواو ياء لكسر اللام. انظر: النهاية في غريب الحديث ج٤ ص٢٧٨.

(٣) المغازي للواقدي ج١ ص٣٧٢ والآية من سورة الحشر آية (٥).
وانظر تفسير ابن كثير ج٤ ص٣٣٤ في تفسير سورة الحشر.

وأخرجوا النساء والذرية من الحصون فكانوا ناحية واستعمل رسول ا لله ﷺ عبد ا لله ابن سلام ﷺ، وأمر رسول ا لله ﷺ بجمع أمتعتهم وما وجد في حصونهم من الحَلْقَة [1] والأثاث والثياب" [2]

قال ابن سعد في طبقاته:

" لما نزل بنو قريظة على حكم رسول ا لله ﷺ استعمل عليهم عبد ا لله بن سلام ﷺ فجمع أمتعتهم وما وُجِدَ في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب فَوُجِدَ فيها ألف وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع، وألفا رمح، وألف وخمسمائة ترس وجحفة [3]، وخمر وجرار سكر فاهريق ذلك كله ولم يخمّس، ووجدوا جمالاً نواضح وماشية كثيرة " [4]

* وقد قام عبد ا لله بن سلام ﷺ في مهماته القتالية في عهد الرسول ﷺ خير قيام، واستمر يقدّم كل ما يستطيع من جهد في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ.

ذكر ابن عساكر في تاريخه أن عبد ا لله بن سلام ﷺ شهد مع عمر بن الخطاب ﷺ الجابية [5] وفتح بيت المقدس. [6]

وكان سبب قدوم عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشام أن أبا عبيدة ﷺ حاصر بيت المقدس فطلب أهلها منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام. وأن يكون المتولي للعقد عمر بن الخطاب ﷺ، فكتب أبو عبيدة إليه بذلك فسار عمر ﷺ من المدينة

---

(١) الحَلْقَة بالتسكين : الدُرُوع. انظر: الصحاح للجوهري ج٤ ص١٤٦٢ مادة (حلق)

(٢) المغازي للواقدي ج٢ ص٥٠٩

(٣) الجحفة: الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب. انظر: الصحاح للجوهري ج٤ ص١٣٤١ ، مادة (جحف).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٧٥.

(٥) الجابية: قرية من أعمال دمشق، قرب مرج الصفّر، في شمال حوران. انظر: معجم البلدان للحموي ج٢ ص٩١.

(٦) انظر: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، للإمام محمد بن منظور ج١٢ ص٢٤٦ ، ترجمة رقم ١٣٧.

فقدم الجابية وكتب إلى أمراء الأجناد أن يوافوه بالجابية فلقيه يزيد بن أبي سفيان وأبو عبيدة وخالد بن الوليد ﷺ وجاء أهل إيلياء (بيت المقدس) فصالحهم على الجزية وكتب لهم كتابًا شهد عليه كبار الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﷺ وفتح عمر ﷺ بيت المقدس صلحًا سنة ١٥هـ وقيل ١٦هـ [١]

ومشاركة عبد ا لله بن سلام ﷺ في هذا الفتح له أهميته فالذين حول بيت المقدس أهل كتاب ـ يهود أو نصارى ـ وقد يأتون بقضايا كثيرة من أجل التمويه والخديعة، ولن يكشف حقيقتهم إلاّ العارف بهم كعبد ا لله بن سلام ﷺ، لذلك رأى من واجبه في الدفاع عن الدعوة الإسلامية المشاركة في هذا الفتح العظيم.

* واصل عبد ا لله بن سلام ﷺ جهاده في عهد عمر بن الخطاب ﷺ فقد سجّل اسمه مع المجاهدين في أهم المعارك وأضرسها فشهد معارك الفتح الإسلامي لبلاد فارس ومنها معركة نهاوند [٢] ، والذي كان يومها يومًا مشهودًا قال عنه عمر ﷺ (يوم له ما بعده) نعم فقد جاءه الخبر بأن الفرس اجتمعوا عن بكرة أبيهم فبلغ عددهم في أرض نهاوند مائةً وخمسين ألف مقاتل بقيادة (الفيرزان) فأرسل إلى قائده (النعمان بن مقرن ﷺ) بالتوجّه إليهم بمن معه من المسلمين فلما تراءَ الصفّان كبّر المسلمون ثلاث تكبيرات فزلزلت الأرض من تحت جموع الفرس والتحم الجيشان واستشهد قائد المسلمين، فأخذ الراية من بعده (حذيفة بن اليمان ﷺ) وجاء نصر ا لله للمسلمين وفتحوا نهاوند سنة ١٩ هـ وقيل ٢٠ هـ وقيل ٢١ هـ ولأهميته أطلقوا عليه (فتح الفتوح) وغنم المسلمون فيه غنائم كثيرة .[٣]

وقد تقدّم حديث عبد ا لله بن سلام ﷺ الذي أخرجه الحافظ ابن أبي شيبة عن بشر بن شغاف (أن عبد ا لله بن سلام ﷺ شهد فتح نهاوند، وأنه قام بدعوة اليهودي

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ج٣ ص٦٠٧ . والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٤٩٩.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٤٢٢، ترجمة رقم ٤٨.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ج٤ ص١١٤. والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص٥

رأس الجالوت الذي جاء يفادي سبايا اليهود. [1]

ثانيًا: المشاركة القتالية لمخيريق ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

كان مخيريق من أحبار اليهود الذين عرفوا رسول ا لله ﷺ بصفته وما يجدونه في علمهم، وقد غلب على مخيريق إلفُ دينه فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد[2] أسلم ﷺ. وخرج إلى رسول ا لله ﷺ بأحد، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قُتِل ﷺ.[3]

وفي هذا الموقف لمخيريق ﷺ درس دعوي لكل مسلم وهو:

" أن دعوات الأمم كلها لا تعيش بالأقوال، إنما تعيش بالأعمال التي تقدّم للدفاع عن مبادئها، وهكذا الدعوة الإسلامية يلزم على اتباعها أن يضحّوا في سبيل الدفاع عنها بكل غالٍ ونفيس.

ويجب على أهل الإيمان التضحية والفداء في سبيل الدفاع عن دعوتهم بأموالهم الطيّبة ودمائهم الطاهرة، ولهم في رسول ا لله ﷺ وصحابته الكرام ﷺ الأسوة الحسنة ".

---

(١) تقدم تخريجه ص٣٦٥.

(٢) غزوة أحد: كانت في السنة الثالثة من الهجرة. وكان سببها نتيجة غزوة بدر الكبرى التي قتل فيها أشراف قريش ورؤساؤها، فأراد المشركون الانتقام من رسول ا لله ﷺ وصحابته الكرام ﷺ.
انظر: الاكتفاء في مغازي رسول ا لله ﷺ والثلاثة الخلفاء للإمام أبي الربيع الأندلسي ج٢ ص٨٧.

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٨ و ج٣ ص٨٨.
السيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٧٢.
الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار لابن قُدامة المقدسي ص٢٠٣.

ثالثًا: المشاركة القتالية لزيد بن سعنة ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية

كان زيد بن سعنة من أحبار اليهود. أسلم ﷺ بعدما تثبّت واستيقن من صفات الرسول ﷺ الموجودة عندهم في التوراة فآمن به وصدقه. وشهد مع النبي ﷺ مشاهد كثيرة. وكان آخرها غزوة تبوك [1] ، فقد خرج زيد بن سعنة ﷺ مع الرسول ﷺ للمشاركة فيها، وقد استشهد عند مرجعه منها مقبلاً إلى المدينة. [2]

جاء في آخر حديث إسلامه ﷺ:

" وشهد مع رسول ا لله ﷺ مشاهد كثيرة، ثم توفّي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر" [3]

وفي مشاركة زيد بن سعنة ﷺ هذه درس دعوي للمؤمنين وهو:

" أنّ المؤمنين عندهم التضحية والفداء لأجل إيمانهم والدفاع عن دعوتهم".

فغزوة تبوك كما ذكر الإمام الطبري في تاريخه: كانت في زمن عسرة من الناس، وشدة في الحر، وجدب في البلاد، وهي التي أخبر عنها الرسول ﷺ أصحابه ﷺ، وأعلمهم بمقصده وكان قبل ذلك إذا أراد غزوة ورّى بغيرها، أما هذه الغزوة فقد بيّنها للناس لبعد المشقّة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يقصد له ليتأهب الناس لذلك" [4]

ومع كل هذه الشدائد فقد خرج زيد بن سعنة ﷺ مع رسول ا لله ﷺ وبذل نفسه فداءً لدعوته متحملاً عناء الحرّ والسفر، وقد نال ـ إن شاء ا لله ـ أجر الشهادة في

---

(١) تَبوك: موضع بين وادي القُرى والشام، وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة.

وكانت غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة، وهي آخر غزواته ﷺ وكان سببها أن النبي ﷺ بلغه أن هرقل ملك الروم ومن عنده من متنصّرة العرب قد عزموا على قصده، فتجهز هو والمسلمون وسار بهم نحو الشام حتى وصل إلى تبوك فوجدهم قد تفرقوا فرجع فلم يلق كيدًا.

انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ ص١٥ و الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٢٧٧.

(٢) انظر ترجماته في المصادر التالية:

أ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ج٢ ص٥٥٣ ترجمة رقم ٨٤٩.

ب ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج٢ ص٦٠٦ ترجمة رقم ٢٩٠٦.

ج ـ تجريد أسماء الصحابة للذهبي ج١ ص١٩٩، ترجمة رقم ٢٠٦٨.

(٣) سبق تخريجه ص٢٦٩.

(٤) انظر: تاريخ الطبري ج٣ ص١٠٠

سبيل ا لله حيث تُوفي ﷺ عند مرجعه منها وفي طريقه إلى المدينة فرحمه ا لله ورضي عنه.

رابعًا: المشاركة القتالية لأبي ريحانة ـ شمعون بن زيد ﷺ ـ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية.

صحب شمعون بن زيد ﷺ رسول ا لله ﷺ . وكان من الفضلاء الأخيار، الزاهدين في الدنيا، الراجين ما عند ا لله تعالى.

ومما يدل على مشاركته القتالية في عهد رسول ا لله ﷺ الحديث المروي عنه في فضل الحراسة في سبيل ا لله.

فقد روى الأئمة أحمد والنسائي والبيهقي بالسند عن أبي ريحانة ﷺ أنه قال: " كنا مع رسول ا لله ﷺ في غزوة ... " الحديث . (١)

ومما يدل على مشاركته في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ ما ذكره الإمام ابن الأثير في ترجمته حيث قال عنه:

" هو ممن شهد فتح دمشق (٢) ، وقدم مصر ورابط بميافارقين (٣) من أرض الجزيرة، ثم عاد إلى الشام، وكان من صالحي الصحابة وعبّادهم" (٤)

---

(١) سبق ذكره وتخريجه ص٣٢٢.

(٢) دمشق: هي المدينة المشهورة في بلاد الشام وكانت محصنة بسور له أربعة أبواب.
فتحها المسلمون في رجب سنة ١٤هـ بعد حصار ومنازلة. وقد نزل على كل باب من أبوابها أمير من المسلمين. فصدمهم خالد بن الوليد ﷺ من الباب الشرقي حتى فتحها عنوة، فأسرع أهل البلد إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة ﷺ وكان كل واحد منهم على ربع من الجيش فسألوهم الأمان فأمّنوهم. ففتحوا الأبواب الثلاثة الباقية. فكتبوا إلى عمر بن الخطاب ﷺ بالخبر وكيف جرى الفتح فأجراها كلها صلحًا.
انظر: تاريخ الطبري ج٣ ص٤٣٤. ومعجم البلدان للحموي ج٢ ص٤٦٥.

(٣) سبق التعريف بها ص٣٨٨.

(٤) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ج٢ ص٥٢٩ ، ترجمة رقم ٢٤٤٩.

خامساً: مشاركة النعمان السبائي ﷺ في بذل نفسه فداءً للدفاع عن الدعوة الإسلامية .

قال الإمام ابن سعد في طبقاته:

" النعمان كان من أهل سبأ، فقدم على رسول ا لله ﷺ ، فأسلم ، ثم رجع إلى بلاد قومه، فبلغ الأسود بن كعب العنسي [1] خبره فبعث إليه فقطعّه عضوًا عضوًا. " [2] .

يبرز الموقف الدفاعي للنعمان ﷺ عن الدعوة الإسلامية في عدم إقراره بما كان يزعمه الأسود العنسي من ادعاء النبوة.

فقد جاء في كتب السيرة النبوية أن الأسود العنسي كان يقطّع النعمان ﷺ عضوًا عضوًا وهو يقول: " أشهد أن لا إله إلاّ ا لله وأن محمدًا رسول ا لله وأنك كذّاب مفترٍ على ا لله عز وجل " ثم حرّقه في النار. [3]

قال صاحب السيرة الحلبية : " ولم يحترق كما وقع للخليل " [4]

في موقف النعمان السبائي ﷺ درس دعوي للدعاة إلى ا لله تعالى وهو:

" أن المؤمنين يبتلون وخاصة الدعاة منهم، وهذا من سنن ا لله في الأرض

---

(١) الأسود العنسي تقدم التعريف به ص١٤٦.

وكانت ردت الأسود العنسي أول ردة في الإسلام على عهد رسول ا لله ﷺ حيث كان ذلك بعد عودة الرسول ﷺ من حجة الوداع. فقد ادعى الأسود النبوة فاتبعته مَذْحج وغزا نجران واستتب للأسود ملك اليمن، وغلب على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والأحساء إلى عدن واستطار أمره كالحريق. ولما علم الرسول ﷺ بأمره بعث كتابًا إلى المسلمين في اليمن وفيهم بعض الصحابة يأمرهم بقتال الأسود مصادمة أو غيلة، فخطط فيروز الديلمي لقتله غيلة فقتله. واستتب الأمر لمعاذ بن جبل ﷺ، وجاء خبر قتله للرسول ﷺ وَحْيًا وهو في مرضه الأخير.

انظر: قصته كاملة في: تاريخ الطبري ج٣ ص٢٢٩ . والكامل لابن الأثير ج٢ ص٣٣٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٥ ص٥٣٥.

(٣) انظر: الروض الأنف للسهيلي ج٢ ص٣٧٧.

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي ج٣ ص٣٧٨.

(٤) السيرة الحلبية، للإمام علي بن برهان الدين الحلبي ج١ ص٣٤٩.

قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[1]

وقال تعالى ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾[2]

فيجب أن يكون شعار المؤمنين عند الابتلاء الصبر والاستقامة ثم تكون العاقبة لهم.

يعدّ موقف النعمان ﷺ في ثباته أمام فرية الأسود الكذاب من المواقف المصيرية للدعوة التي يجب على الدعاة إلى ا لله تعالى أن يبذلوا أنفسهم رخيصة في سبيل الدفاع عن دعوتهم.

كان الأسود العنسي يودّ من النعمان ﷺ أن يوافقه على فريته، ولكن إيمان النعمان وحبه للتضحية والفداء لدعوته كشف حقيقة الأسود وأعلنها للملأ بقوله:

" أشهد أن لا إله إلا ا لله وأن محمدًا رسول ا لله وأنك كذّاب مفترٍ على ا لله عز وجل"

وقد أكرمه ا لله بأن أراهم فضله ببقاء جسده عند ما أراد الأسود إحراقه، ثم جاء نصر ا لله للمؤمنين فقد أُغتيل الأسود ولم يمكّن له في الأرض.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢١٤)

(٢) سورة العنكبوت الآيات (١-٢-٣)

الجانب الثاني: بذل المال للمشاركة في الدفاع عن الدعوة الإسلامية.

أكتفي في هذا المقام بذكر ما ورد في سيرة الصحابي الجليل يامين بن عمير ﷺ.

أولاً: بذله للمال في الدفاع عن النبي ﷺ.

نقض يهود بني النضير المعاهدة التي كانت بينهم وبين رسول ا لله ﷺ وذلك عندما حاولوا اغتياله ﷺ ، وقد عزم عمرو بن جحاش [1] على تنفيذ الاغتيال وذلك بإلقاء حجر على رسول ا لله ﷺ وهو جالس تحت إحدى دورهم، ولكن ا لله حمى نبيه من مكرهم وكشف له حقيقة ما أرادوا به.

فطلب منهم الرسول ﷺ أن يخرجوا من جواره ولكنهم رفضوا إلاّ المقاومة، فحاصرهم الرسول ﷺ فأسلم أثناء الحصار يامين بن عمير ﷺ - وهو ابن عم عمرو ابن جحاش - . ولما نزلت اليهود على حكم رسول ا لله ﷺ أجلاهم على أن لهم ما حملت الإبل إلاّ السلاح.

قال ابن إسحاق: " وقد حدثني بعض آل يامين: أنّ رسول ا لله ﷺ قال ليامين: ألم تر ما لقيتُ من ابن عمك، وما همّ به من شأني؟ فجعل يامين بن عمير لرجل جُعلاً على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقتله. " [2]

وذكر الواقدي أن يامين بن عمير ﷺ قال للرسول ﷺ:

" أنا أكفيكه يا رسول ا لله، فجعل لرجل من قيس عشرة دنانير على أن يقتل عمرو بن جحاش، ويقال: خمسة أوسق من تمر. فاغتاله فقتله، ثم جاء يامين إلى النبي ﷺ فأخبره بقتله فسرّ بذلك" [3]

---

(١) تقدم التعريف به ص٩٨ الهامش

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٣ ص١٩٢

الاكتفاء في مغازي رسول ا لله ﷺ والثلاثة الخلفاء، للإمام أبي الربيع الكلاعي ج٢ ص١٥١.

البداية والنهاية لابن كثير ج٤ ص٧٨.

(٣) انظر: المغازي للواقدي ج١ ص٣٧٣.

ثانيًا: بذله للمال في تجهيز بعض فقراء المسلمين للخروج في غزوة تبوك.

لما أمر الرسول ﷺ أصحابه بالتجهز لغزوة تبوك، وحضّ أهل الغنى على النفقة والحملان ورغبهم في ذلك فأنفق رجال من أهل الغنى واحتسبوا الأجر عند الله.

ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ وهم البكاءون وكانوا سبعة نفر [1] من الأنصار وغيرهم، وكانوا أهل حاجة، فاستحملوا رسول الله ﷺ، فقال: لا أجد ما أحملكم عليه، فتولوا يبكون.[2]

قال الواقدي:

" لما خرج البكاءون من عند رسول الله ﷺ وقد أعلمهم أنه لا يجد ما يحملهم عليه، وإنما يريدون ظهرًا، لقي يامين بن عمير بن كعب النضري أبا ليلى المازني وعبد الله بن مُغَفَّل المُزني وهما يبكيان فقال: ما يبكيكما؟ قالا: جئنا إلى رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما ننفق به على الخروج ونحن نكره أن تفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ . فأعطاهما ناضحًا [3] له فارتحلاه، وزوّد كل رجلٍ منهما صاعين من تمر، فخرجا مع رسول الله ﷺ " [4]

في هذين الموقفين ليامين بن عمير ﷺ تتضح أهمية بذل المال في الدفاع عن الدعوة الإسلامية.

فقد كان أحدهما: للدفاع عن صاحب الدعوة ـ رسول الله ﷺ ـ

وكان الآخر: للدفاع عن الدعوة الإسلامية نفسها.

وحقيقة الأمر أنّ بذل المال في سبيل الله عمومًا تتنوع منافعه فقد يكون للدفاع

---

(١) هم: سالم بن عمير، وعُلبة بن زيد، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب، وعمرو بن حُمام بن الجموح، وعبد الله بن مغفل، وهَرَمي بن عبد الله، وعرباض بن سارية الفزاري.

انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٤ ص٥١٨.

(٢) انظر: تاريخ الطبري ج٣ ص١٠٢. والكامل لابن الأثير ج٢ ص٢٧٧.

(٣) الناضح: الجمل الذي يستقى عليه الماء. انظر: لسان العرب ج٢ ص ٦١٩ مادة نضح.

(٤) المغازي للواقدي ج٣ ص٩٩٤

عن الدعوة الإسلامية وقد يكون لنشرها وقد سبق بيان ذلك عند الحديث عن "الجهود العملية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية " وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة تبيّن أهمية بذل المال وأنه نوع من أنواع الجهاد في سبيل ا لله تعالى من ذلك قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (١)

وأخرج الحاكم عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " (٢)

وأخيرًا فالمال هو عصب حياة الأمم ومصدر قوتها وكلما استثمر الاستثمار الحسن كان سبب رقيّها وازدهارها. فعلى الدعاة إلى ا لله أن يرشدوا المسلمين لكيفية المحافظة على المال، وأن يحثوهم على بذله فيما يعود على أمتهم بالخير.

---

(١) سورة الصف الآيتان (١٠-١١).

(٢) المستدرك للحاكم ج٢ ص٨١، كتاب الجهاد وقال (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

الفصل الثالث في سطور

اشتمثل الفصل على المبحثين الأساسيين في بيان " الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها ".

أولاً: تناولت في المبحث الأول (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية).

١ـ الجهود القولية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية وتمثلت في:

أـ موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة أهل بيته إلى الإسلام.

ب ـ موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة قومه بعد إسلامه.

ج ـ موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة قومه يوم عيدهم.

د ـ موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة يهود خيبر.

هـ ـ موقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة رأس الجالوت إلى الإسلام.

وـ موقف ميمون بن يامين الإسرائيلي ﷺ في دعوة قومه إلى الإسلام.

زـ موقف ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ﷺ في دعوة قومهم إلى الإسلام.

ح ـ موقف ثعلبة بن سعية ﷺ في دعوة سرية الرسول ﷺ ريحانة بنت شمعون القرظية إلى الإسلام.

ط ـ موقف يامين بن عمير وأبي سعد بن وهب رضي ا لله عنهما في دعوة كل واحد منهما الآخر إلى الإسلام.

٢ـ الجهود العملية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية وتمثلت في :

أـ بذل أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي ا لله عنها ما لها في دعوة ابن أخيها ترغيبًا له في الإسلام.

ب ـ بذل مخيريق النضري ﷺ أمواله وقفًا للرسول ﷺ.

ج ـ بذل زيد بن سعنة ﷺ نصف أمواله صدقة للمسلمين.

د ـ بذل حيرنجرة الإسرائيلي نصف أمواله في سبيل ا لله.

٣ـ الجهود السلوكية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية وتمثلت في:

أـ الحلم والعفو وضبط النفس في سيرة أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها.

ب ـ التواضع في سيرة الصحابي الجليل عبد ا لله بن سلام ﷺ.

ج ـ التجرد والزهد في سيرة الصحابي الجليل أبي ريحانة ﷺ.

د ـ الصدق والأمانة في سيرة الصحابي الجليل عبد ا لله بن سلام ﷺ.

ثانيًا: تناولت في المبحث الثاني (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية)

١ـ الجهود القولية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية وتمثلت في:

أـ جهودهم في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنه مصدق لما بين أيديهم من صفاته.

ب ـ جهودهم في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند ا لله وأنه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب.

ج ـ جهودهم في الرد على شبهات المعرضين عن الدعوة الإسلامية والمعاندين للرسول ﷺ من اليهود.

٢ـ الجهود العملية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية وتمثلت في:

أـ المشاركة القتالية لعبد ا لله بن سلام ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ، ومن المعارك التي شهدها غزوة بني النضير ـ غزوة بني قريظة ـ فتح بيت المقدس معركة نهاوند.

ب ـ المشاركة القتالية لمخيريق ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية يوم أحد.

ج ـ المشاركة القتالية لزيد بن سعنة ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية وحضوره غزوة تبوك.

د ـ المشاركة القتالية لأبي ريحانة ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية ومن المعارك التي شهدها فتح دمشق.

هـ ـ مشاركة النعمان السبائي ﷺ في بذل نفسه فداءً للدفاع عن الدعوة الإسلامية.

وـ بذل الصحابي الجليل يامين بن عمير ﷺ للمال للمشاركة في الدفاع عن الدعوة الإسلامية.

الفصل الرابع: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في مجال الاحتساب

تمهيد: مفهوم الاحتساب وأهميته في الديانة اليهودية والإسلام

أولاً: مفهوم الاحتساب

أـ تعريف الاحتساب لغة

قال العلامة ابن الأثير: " الاحتساب من الحَسب، كالاعتداد من العَدّ ... والحسبة اسم من الاحتساب كالعدّة من الاعتداد " [1]

وقال العلامة ابن منظور: " الحسبة: مصدر احْتِسابكَ الأجر على الله، تقول: فعلته حِسْبَةً، واحْتسب فيه احْتِسابًا، والاحتساب: طلب الأجر، والإسم: الحسبة"[2]

وقال الجوهري: " والحِسْبة بالكسر هي الأجر والجمع الحِسَب" [3]

وذكر العلامة الزبيدي: أن من معاني الاحتساب: الإنكار على الغير فقال: "واحتسب فلان عليه: أنكر عليه قبيح عمله " [4]

ب ـ تعريف الاحتساب اصطلاحًا:

أكتفي بتعريف الإمام الماوردي رحمه الله للحسبة بقوله

" هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله " [5]

ومن مفهوم الاحتساب يتضح أنّ المحتسب وظيفته القيام بالإنكار على غيره، إما عن منكر ارتكبه أو معروف تركه، وهو يطلب الأجر في عمله أولاً من الله سبحانه وتعالى.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، للعلامة ابن الأثير ج١ ص٣٨٢، مادة (حسب).

(٢) لسان العرب للعلامة ابن منظور ج١ ص٣١٤ مادة (حسب)

(٣) الصحاح للعلامة الجوهري ج١ ص١١٠ مادة (حسب)

(٤) انظر: تاج العروس للعلامة الزبيدي ج١ ص٢١٣ مادة (حسب).

(٥) الأحكام السلطانية والولايات الدينية للإمام أبي الحسن علي محمد الماوردي، تحقيق/ خالد عبد اللطيف العليمي ص٣٩١ الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ دار الكتاب العربي بيروت

ثانيًا: أهمية الاحتساب

مما يدل على أهمية الاحتساب أنه كان أحد القواعد الأساسية في تشريع الديانة اليهودية الحقة.

فالديانة اليهودية الحقة هي إحدى الديانات السماوية التي شرعها ا لله لعباده المؤمنين. رسولها موسى عليه الصلاة والسلام وهو أحد رسل ا لله الذين بعثوا مبشرين ومنذرين آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر قال تعالى ﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١) وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ (٢) وهذه هي حقيقة الاحتساب.: الأمر بعبادة ا لله، والنهي عن الإشراك به سبحانه وتعالى.

والديانة اليهودية الحقة كتابها التوراة التي أنزلها ا لله على نبيه موسى عليه السلام وأمره أن يأخذها بقوة ويأمر قومه باتباعها قال تعالى ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣)

وقال تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٤) فالتوراة كانت تحمل لاتباعها ما شرعه ا لله لعباده من الأوامر والنواهي، ومما ليس فيه شك أن الاحتساب كان أحد قواعد الديانة اليهودية، وهو كذلك في جميع الديانات السماوية السابقة كلّها.

---

(١) سورة النساء الآية (١٦٥)

(٢) سورة النحل الآية (٣٦)

(٣) سورة الأنعام الآية (١٥٤)

(٤) سورة الأعراف الآية (١٤٥)

ومن مظاهر الاحتساب في الديانة اليهودية التي قصّها القرآن الكريم ما جاء في قصة أهل القرية الذين قال ا لله تعالى فيهم:

﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (١)

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه ا لله عند تفسير هذه الآية: (وهذا هو المقصود الأعظم من إنكار المنكر، ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعلّ ا لله أن يهديه، فيعمل بمقتضى ذلك الأمر، والنهي) (٢)

وبعد أن ابتعد اليهود عن دينهم الحق استحكمت فيهم الأهواء والشهوات فجبنوا في موطن الشجاعة في الحق، وخافوا في موطن النصح لله، ودخل النقص فيهم كما جاء في الحديث الذي رواه الإمامان أبو داود والترمذي عن عبد ا لله بن مسعود ﷺ عن رسول ا لله ﷺ أنه قال: " إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل، كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق ا لله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك. ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده. فلما فعلوا ذلك ضرب ا لله قلوب بعضهم ببعض " ثم قال ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٣) ثم

---

(١) سورة الأعراف الآيتان (١٦٣-١٦٤)

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق/ محمد زهري النجار، ج٣ ص١٠٨ طبعة دار الافتاء سنة ١٤١٠هـ.

(٣) سورة المائدة من الآية ٧٨ إلى الآية ٨١.

قال " كلا وا لله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنّه على الحق أطرًا " [1] ولتقصرنه على الحق قصرًا" [2]

وقد استحق علماء بني إسرائيل هذه العقوبة بسبب سكوتهم عن المنكر وعدم مفارقتهم لأهله ويتضح هذا من لفظ رواية الترمذي قال عليه الصلاة والسلام : " لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم، فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب ا لله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " .

قال العلامة عبد الرحمن السعدي: " وإنما كان السكوت عن المنكر ـ مع القدرة ـ موجبًا للعقوبة لما فيه من المفاسد العظيمة منها:

١ـ أن مجرد السكوت، فعل معصية، وإن لم يباشرها الساكت.

٢ـ أنه يدل على التهاون بالمعاصي وقلة الاكتراث بها.

٣ـ أن ذلك يجرّئ العصاة والفسقة على الإكثار من المعاصي، إذا لم يردعوا عنها، فيزداد الشر ويكون لهم الشوكة.

٤ـ أنه بترك الإنكار للمنكر يندرس العلم ويكثر الجهل فإن المعصية مع تكررها وصدورها من كثير من الأشخاص، وعدم إنكارها يُظن أنها ليست بمعصية، وربما ظن الجاهل أنها عبادة مستحسنة.

٥ـ أن بالسكوت على معصية العاصين، ربما تزينت المعصية في صدور الناس واقتدى بعضهم ببعض ". [3]

---

(١) لتأطرنه على الحق أطرًا : معناه لتردنّه عن الجور. انظر معالم السنن للخطابي ج٤ ص٥٠٨.

(٢) سنن أبي داود ج٤ ص٥٠٨، ٣١ـ كتاب الملاحم، ١٧ـ باب النهي والأمر، حديث رقم ٤٣٣٦، واللفظ له.

الجامع الصحيح وهو (سنن الترمذي) ج٥ ص٢٥٢، ٤٨ـ كتاب تفسير القرآن، ٦ـ باب ومن سورة المائدة حديث رقم ٣٠٤٧، وقال (هذا حديث حسن غريب).

وذكر الحافظ الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد ج٧ ص٢٦٩ حديثًا قريبًا من لفظه عن أبي موسى الأشعري ﷺ وقال (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح)

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ج٢ ص٣٢٩.

ومع هذا فقد بيّن القرآن الكريم أن اليهود لم يكونوا جميعًا ضالين وإنما كان فيهم أخيار قال تعالى ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (١)

هذا من عدل القرآن الكريم في أحكامه على الناس وإنصافه لمن يستحق الإنصاف منهم فهو يحكم للصالحين بما يستحقون.

فالآية قد أشادت بأناسٍ من قوم موسى عليه الصلاة والسلام اهتدوا بالحق ودعوا الناس إليه، وأصبحوا قادة في الخير يرشدون الناس إلى طاعة الله بأقوالهم وأفعالهم، فيؤتم بهم ويهتدى بهديهم، وقد نالوا ذلك بصبرهم على أداء الدعوة وتحمل الأذى في سبيلها، وبإيمانهم الذي وصلوا به إلى درجة اليقين، وبالصبر واليقين نالوا الإمامة في الدين .

ذكر الحافظ ابن كثير أن بعض العلماء قالوا: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. (٢)

هذه الجماعة التي أشادت الآية بها وجدت في عهد موسى عليه السلام وبعده، بل وفي عهد النبي ﷺ كعبد الله بن سلام ومن آمن معه من اليهود وتشرفوا بصحبة النبي ﷺ.

فقد ذكر الإمام ابن الجوزي عن ابن السائب أن المراد بقوله ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ (٣) هم من آمن بالنبي ﷺ عند بعثته مثل ابن سلام وأصحابه. (٤)

وفي هذا تزكية لهم وتعريض بالكثرة الغالبة منهم التي جحدت نبوة محمد ﷺ وناصبته العداء والبغضاء، فالمراد من الآية أن اليهود ليسوا جميعًا على درجة واحدة في التزام الضلال والظلم، بل منهم أمة يهدون الناس بالحق، وبالحق يعدلون، فبه يعطون،

---

(١) سورة السجدة الآيتان (٢٣-٢٤)

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ج٣ ص٤٦٤.

(٣) سورة الأعراف الآية (١٥٩).

(٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير، للإمام ابن الجوزي ج٣ ص٢٧٤.

وبه يأخذون، وبه ينصفون من أنفسهم فلا يجورون.

ومما يدل على أهمية الاحتساب ومكانته في الإسلام أنه كان من صفات الرسول ﷺ المذكورة في التوراة والإنجيل قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)

هذا وقد أوجب الله على جميع أمة محمد ﷺ القيام بالاحتساب، وأخبر أن خيريّتها إنما كانت بسبب قيامها بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله.

قال تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢)

وقال تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (٣)

ولما دخل بعض اليهود في الإسلام وقاموا بواجب الاحتساب امتدحهم الله وشهد لهم بالصلاح قال تعالى ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (٤)

أخرج الحافظ الطبراني بالسند عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود فآمنوا وصدّقوا ورغبوا في الإسلام، قالت أحبار يهود أهل الكفر: ما آمن بمحمد ولا تبعه إلاّ شرارنا،

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٧).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٠٤).

(٣) سورة آل عمران الآية (١١٠).

(٤) سورة آل عمران الآيتان (١١٣-١١٤)

ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، فأنزل ا لله عز وجل في ذلك من قولهم ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١)

فقوله تعالى ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ صفتان لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ تتعلقان بكيفية وحقيقة قيامهم بالاحتساب وظاهرهما يفيد أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على العموم، وقيل المراد : أمرهم باتباع النبي ﷺ ونهيهم عن مخالفته. (٢)

ووصفهم بهاتين الصفتين تعريض بمداهنة اليهود في الاحتساب، بل بتعكيسهم في الأمر بإضلال الناس وصدهم عن سبيل ا لله. (٣)

وفي وصفهم بهاتين الصفتين إشعار بأنهم لم يكتفوا بتكميل أنفسهم بالفضائل التي ذكرتها الآيتان والتي من أشرفها الإيمان با لله واليوم الآخر والإكثار من إقامة الصلاة ومن تلاوة القرآن، بل أضافوا إلى ذلك إرشاد غيرهم إلى فعل الخير الذي أمر ا لله به، وتحذيرهم من ارتكاب الباطل الذي نهى ا لله عنه، وهذه هي حقيقة الاحتساب.

قال الإمام الألوسي في قوله تعالى ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ " إشارة إلى موفور نصيبهم من فضيلة تكميل الغير إثر الإشارة إلى موفوره من فضيلة تكميل النفس، وفيه تعريض بالمداهنين الصادّين عن سبيل ا لله ". (٤)

هذا وستتضح الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في مجال الاحتساب ـ إن شاء ا لله ـ من خلال المبحثين التاليين.

---

(١) المعجم الكبير للحافظ الطبراني ج٢ ص٨١، حديث رقم ١٣٨٨ في ذكر ثعلبه بن سعية والحديث ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٦ ص٣٢٧، كتاب التفسير وقال (رواه الطبراني ورجاله ثقات)

(٢) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن للإمام/ صديق حسن خان ج٢ ص١١٨.

(٣) انظر: تفسير القاسمي ج٤ ص١٩٨.

(٤) انظر: روح المعاني للإمام الألوسي ج٤ ص٣٤.

المبحث الأول

جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على اليهود

وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول : احتساب عبد الله بن سلام ﷺ على قومه بني قينقاع في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته.

المطلب الثاني : احتساب مخيريق ﷺ على قومه بني النضير يوم أحد في عدم مناصرتهم للرسول ﷺ طبقًا لشروط الموادعة.

المطلب الثالث: احتساب ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد ﷺ على قومهم بني قريظة في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته.

المطلب الرابع: احتساب عبد الله بن سلام ﷺ على الحبر اليهودي الذي أراد كتم آية رجم الزاني المحصن الموجودة في التوراة.

المبحث الأول: جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على اليهود

توطئة

الشخصية اليهودية عرف عنها على مر عصور تاريخها التمرد والعناد وارتكاب المخالفات، وقد أخبر القرآن الكريم بذلك في مواقف اليهود ضد دعوات أنبيائهم السابقين.

وعندما صدع الرسول ﷺ بدعوته لليهود واجه هو وأصحابه ﷺ المشكلات الكثيرة من المعرضين منهم عن الدعوة الإسلامية.

ذكر مؤلف كتاب (مكائد يهودية عبر التاريخ) بعض الأساليب الكيدية التي دبّرها اليهود ضد الإسلام وحامل رسالته والمسلمين وهي باختصار:

١- التظاهر بالدخول في الإسلام نفاقًا، ليعملوا على تخريبه من الداخل، وليطّلعوا على أسرار المسلمين فينقلوها إلى جماعاتهم، وليحموا أنفسهم من القتل ونقمة المسلمين.

٢- محاولة الدخول في الإسلام ثم الخروج منه ليفتنوا بعض المسلمين عن دينهم فيرتدوا مثلهم، وليظهروا أمام العرب أن بعض الذين يدخلون في الإسلام يرتدون عنه سخطة عليه، وبذلك يجعلون بعض الذين تميل قلوبهم إلى الإسلام من مشركي العرب يحجمون أو يتريثون عن اعتناق الإسلام.

٣- إحراج النبي ﷺ بسيل من الأسئلة التي يتعنتونه فيها، والتي يلبسون فيها الحق بالباطل لعلهم يوهمون بها العرب أنهم أعلم من الرسول ﷺ، وأنه غير صادق في رسالته.

٤- محاولة استدراج الرسول ﷺ بأسئلة وعروض المزالق بغية فتنته عن دينه ودعوته ورسالته، أو بغية فتنة المسلمين عن دينهم وصد المقبلين على الإسلام عن الدخول فيه .

٥ـ الحرب الدعائية القائمة على الضغط بالتعيير والتنقيص والشتائم لمن شرح ا لله صدره منهم للإسلام.

٦ـ الغدر ونقض العهود والمواثيق التي يبرمونها بينهم وبين الرسول ﷺ، كلّما اشتدت الأزمة على المسلمين وظن اليهود أن نقض عهودهم والغدر بالمسلمين قد يوقع بالرسول ﷺ وبالمسلمين نكاية بالغة.

٧ـ دفع بعض فئات من العرب الوثنيين الذين لم يكونوا يعرفون النفاق من قبل إلى التظاهر بالإسلام نفاقًا والدخول في صفوف المسلمين ليكونوا أنصارهم إذا اشتدت عليهم الأزمة ولينقلوا إليهم أنباء المسلمين عند كل حادثة.

٨ـ الهزءُ والسخرية والطعن في الإسلام كلما سنحت الفرصة لذلك بغية الصد عن الدخول فيه.

٩ـ الحرب الاقتصادية وذلك بإيجاد نوع من الضغط المالي على المسلمين حتى ينفضّوا عن رسول ا لله ﷺ.

١٠ـ القيام بألوان من الحروب المباشرة والإعلامية والقتالية بتأليف القبائل العربية الوثنية وعقد اتفاقات سريّة لضرب المسلمين ومحاولة اغتيال الرسول ﷺ. (١)

هذه بعض الأساليب الكيدية التي اتخذها اليهود للطعن في محمد ﷺ ورسالته وفي القرآن الذي أنزل عليه والأحكام التي شرعها ا لله فيه.

وقد كان لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ الجهود الدعوية في مجال الاحتساب على اليهود المعرضين عن الدعوة الإسلامية وستتضح ـ إن شاء ا لله ـ هذه الجهود من خلال المطالب الآتية.

---

(١) انظر كتاب: مكايد يهودية عبر التاريخ، تأليف/ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ص٤٧.

المطلب الأول: احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ على قومه بني قينقاع في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته

ثبت في الروايات الصحيحة أن عبد ا لله بن سلام ﷺ قد احتسب على قومه في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم الذين يعرفون صدق رسالته.

فقد جاء في حديث إسلام عبد ا لله بن سلام ﷺ أنه قال لليهود: " يا معشر يهود اتقوا ا لله واقبلوا ما جاءكم به، فوا لله إنكم لتعلمون إنه لرسول ا لله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة باسمه وصفته فإني أشهد أنه رسول ا لله وأومن به وأصدقه وأعرفه، فقالوا كذبت ثم وقعوا بي " [1]

في هذا الموقف لعبد ا لله بن سلام ﷺ يتضح أمران:

أ- أن عبد ا لله بن سلام ﷺ قد قام بالاحتساب على اليهود في أمر يعرفون صحته وحقيقته ويعتقدون به ديانة، ولكن الحسد والحقد أعميا بصيرتهم وقسّيا قلوبهم، فوعظهم عبد ا لله بن سلام ﷺ بتقوى ا لله واتباع الرسول ﷺ فيما جاءهم به.

ب - أن المحتسب قد يكون عرضة للإيذاء والانتقام من المحتسب عليهم من المعرضين والمعاندين فعليه أن يستعدّ لذلك بالصبر واحتساب الأجر على ا لله، ويؤخذ هذا من قوله " فقالوا: كذبت ثم وقعوا بي ".

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٧.

وتقدم الحديث عند ذكر إسلامه وموقف اليهود منه. راجع ص ٨٢ وما بعدها.

المطلب الثاني: احتساب مخيريق ﷺ على قومه بني النضير يوم أحد في عدم مناصرتهم للرسول ﷺ طبقًا لشروط الموادعة.

كان ضمن شروط الموادعة التي أبرمها الرسول ﷺ مع يهود المدينة عند قدومه مهاجرًا إليها: القيام بالدفاع المشترك عن المدينة. بمعنى : أن يتكاتف الفريقان إذا ما أغار على المدينة عدو، فمن نصوص الموادعة:

" أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن بينهم النصر على من داهم يثرب، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة " (١)

ولمّا أجمعت قريش على حرب رسول ا لله ﷺ وأصحابه ﷺ ومداهمة المدينة ووصل المشركون إلى أحد، خرج الرسول ﷺ وأصحابه ﷺ لمواجهتهم، ورفض يهود بني النضير المشاركة في الدفاع عن المدينة، فاحتسب عليهم مخيريق ﷺ فكان من قوله لهم:
" يا معشر يهود، وا لله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحقّ. قالوا: إن اليوم يومُ السبت، قال: لا سبت لكم. ثم أخذ سيفه وعُدّته فلحق برسول ا لله ﷺ وقاتل معه حتى قتل " (٢)

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥٠١.
وكتاب: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، للدكتور/ محمد حميد ا لله ص٣٩.

(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٨.
والاكتفاء في مغازي رسول ا لله ﷺ والثلاثة الخلفاء، للإمام أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي ج٢ ص١٠٣.

في هذا الموقف لمخيريق ﷺ يتضح أمران:

أ- أن مخيريق ﷺ قد قام بالاحتساب على اليهود وذلك بأمرهم بالوفاء بالعهود والمواثيق التي أعطوها رسول ا لله ﷺ ،وأما ما تعللّوا به من أن يوم أحد كان يوافق يوم سبتهم فقد أفتاهم بأن لا سبت لهم ما دام العدو قد داهم مدينتهم - علمًا بأن مخيريق كان حبرًا عالمًا.

ب - أنه يجب على المحتسب أن يكون قدوة فيما يأمر به وينهى عنه. وفي هذا الموقف نرى أن مخيريق أخذ سلاحه وعدته وخرج مع رسول ا لله ﷺ وقاتل معه حتى قتل ﷺ.

المطلب الثالث: احتساب ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد على قومهم بني قريظة في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته.

لما رأى ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد إصرار قومهم يهود بني قريظة على الكفر وعدم اتباع الرسول ﷺ وهم يعرفون صدقه وصحة رسالته احتسبوا عليهم فكان من قولهم لهم:

" يا معشر بني قريظة وا لله إنكم لتعلمون أنه رسول ا لله فاتقوا ا لله واتبعوه، قالوا: ليس به، قالوا: بلى وا لله إنه لهو هو" [1]

في هذا الموقف لهؤلاء الصحابة ﷺ يتضح أمران:

أ- أن هؤلاء الثلاثة قد قاموا بالاحتساب على قومهم وذلك بالإنكار عليهم في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته، فأمروهم بتقوى ا لله عز وجل واتباع الرسول ﷺ وهذه هي حقيقة الأمر بالمعروف الذي يعدّ الشطر الأهم في مجال الاحتساب.

ب - إذا رأى المحتسب أن المحتسب عليه يحتاج إلى التأكيد فيما يؤمر به أو ينهي عنه، فلا بأس عليه أن يؤكد احتسابه بما يراه من المؤكدات ففي هذا الموقف نرى هؤلاء الصحابة الكرام يؤكدون على قومهم بالقسم با لله " وا لله إنكم لتعلمون أنه رسول ا لله " " وا لله إنه لهو هو ".

---

(١) انظر: المغازي للواقدي ج٢ ص٥٠٣.

والطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٦٠.

المطلب الرابع: احتساب عبد الله بن سلام ﷺ على الحبر اليهودي [1] الذي أراد كتم آية رجم الزاني المحصن الموجودة في التوراة.

قال الإمام ابن القيم في كتابه زاد المعاد:

ثبت في الصحيحين والمسانيد: أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا، فقال: رسول الله ﷺ : " ما تجدون في التوراة في شأن الرّجم؟ قالوا: نفضحهم ويجلدون. فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرّجم، فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا بها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، إن فيها الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما " [2]

وفي رواية الحافظ عبد الرزاق في مصنفه:

" فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، في التوراة الرجم، فأتوا بالتوراة فاقرأوها إن كنتم صادقين، فأتوا بالتوراة فوضع مدْراسها الذي يدرسها كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما فوق يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم، فنزع عبد الله بن سلام يده عن آية الرجم فقال: ما هذه؟ فلما رأوا ذلك، قال : هي آية الرجم" [3]

في هذا الموقف لعبد الله بن سلام ﷺ يتضح أمران:

أ- أن عبد الله بن سلام ﷺ قد قام بالاحتساب على الحبر اليهودي الذي أراد كتم آية رجم الزاني المحصن الموجودة في التوراة وذلك بوضع يده على الآية التي فيها نص الرجم.

---

(١) اسمه عبد الله بن صوريا. انظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ج١٢ ص١٧٥.

(٢) انظر: زاد المعاد للإمام ابن القيم ج٥ ص٣٥. والحديث سبق تخريجه من الصحيحين انظر ص٣٩٧.

(٣) انظر: مصنف عبد الرزاق الصنعاني ج٧ ص٣١٨ ، حديث رقم ١٣٣٣٢.

ب ـ أن الاحتساب درجات قد يكون الاحتساب بالقول وقد يكون بالفعل وقد يكون بالإثنين وهذا ما صدر من عبد ا لله بن سلام ﷺ في احتسابه على الحبر اليهودي.

* ففي رواية الصحيحين : أن عبد ا لله بن سلام ﷺ أمر الحبر برفع يده عن الآية التي فيها نص رجم الزاني المحصن.

* وفي رواية الإمام الحافظ عبد الرزاق: أن عبد ا لله بن سلام ﷺ هو الذي نزع يد الحبر من فوق الآية.

المبحث الثاني

جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على المسلمين
وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : جهود عبد الله بن سلام ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين.

المطلب الثاني : جهود أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها في مجال الاحتساب على المسلمين.

المطلب الثالث: جهود أبي ريحانة ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين.

المبحث الثاني: جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على المسلمين

توطئة

اختلط مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ في أمور حياتهم ومعيشتهم مع إخوانهم المسلمين من المهاجرين والأنصار ﷺ أجمعين.

وقد كان الرسول ﷺ هو القائم بالاحتساب على أصحابه الكرام.

فقد قام بالاحتساب عليهم بنفسه فاحتسب في البيت، واحتسب في الطريق، واحتسب في السوق، واحتسب فيما يخص العقيدة، واحتسب فيما يخص العبادة والأخلاق، وأسند أمر الاحتساب في بعض الأحيان إلى غيره. (١)

فلما انتقل الرسول الكريم إلى جوار ربه الرحيم قام الصحابة ﷺ فيما بينهم بهذا الواجب العظيم.

فقد عرف الصحابة ﷺ من النصوص الشرعية أن القيام بالاحتساب من أعظم الأمور التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وأن الاحتساب أساس الدين فبه تحرس حرمات الله ويحمى شرعه، وبه يعز الحق ويذّل الباطل.

أيضًا تظافرت لديهم النصوص الشرعية التي ترغب في القيام بالاحتساب وترهب من تركه وإهماله.

وأيضًا استفادوا من سيرة الرسول ﷺ واهتمامه بالاحتساب القدوة الحسنة في الاهتمام بالاحتساب.

وقد كان لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ الجهود الدعوية في مجال الاحتساب على المسلمين ستتضح - إن شاء الله - من خلال المطالب الآتية.

---

(١) انظر: الحسبة في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين ﷺ، للدكتور/ فضل إلهي ص٦.

المطلب الأول: جهود عبد ا لله بن سلام ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين

تمثلت جهود عبد ا لله بن سلام ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين في المواقف التالية.

الموقف الأول: احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ على أصحاب الفتنة الخارجين عن طاعة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ.

تعرّض الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان ﷺ لمؤامرة خسيسة قام بتدبيرها عبد ا لله بن سبأ [1] أحد يهود اليمن دخل في الإسلام ليدمره من الداخل، فقد غرّر بضعاف النفوس من المسلمين فأطاعوه بعدما زيّف حقيقته ونافق في دينه، فعمل على تمزيق الصف وهدف لقتل الخليفة، وكتب التاريخ الإسلامي مليئة بالحديث عن مكائده في إشعال نار الفتنة، وفعلاً نجح في أداء مهمته وحوصر عثمان بن عفان ﷺ.

وهنا يبرز جهد الصحابي الجليل عبد ا لله بن سلام ﷺ الذي كان عند حسن ظن عثمان بن عفان ﷺ، فقد كان الناصح الأمين والأخ المعين في أصعب الظروف التي مرّت على عثمان ﷺ وعلى الأمة الإسلامية كلها. وقد كان عبد ا لله بن سلام ﷺ يعي واقع الفتنة فتعامل معها بالحكمة.

إذ وقف محتسبًا منكرًا على أولئك المسلمين المحاصرين لعثمان ﷺ وبيّن لهم الحق الذي لعثمان ﷺ عليهم.

أخرج الحافظ الطبراني بالسند عن محمد بن يوسف بن عبد ا لله بن سلام قال:

" أقبل عبد ا لله بن سلام وعثمان محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل

---

(١) عبد ا لله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل، كان أصله من اليمن وكان يهوديًا فأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليصرفهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر وله اتباع يقال لهم السبائية، يعتقدون إلهية علي بن أبي طالب ﷺ.

انظر: لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ج٣ ص٢٨٩.

فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال: وعليك السلام، ما جاء بك يا عبد ا لله بن سلام؟ قال: جئت لأثبت حتى استشهد أو يفتح ا لله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلاّ قاتلوك فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم، فقال عثمان: أسألك بالذي عليك من الحق لما خرجت إليهم خير يسوقه ا لله بك وشر يدفعه بك ا لله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا وظنوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيبًا فحمد ا لله وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد فإن ا لله عز وجل بعث محمدًا ﷺ بشيرًا ونذيرًا ، يبشّر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه، وأظهر من اتبعه على الدين كله ولو كره المشركون، ثم اختار له المساكن فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة، وجعلها دار الإيمان، فوا لله ما زالت الملائكة حافين بالمدينة مذ قدمها رسول ا لله ﷺ إلى اليوم، ثم قال: إن ا لله بعث محمدًا ﷺ بالحق فمن اهتدى فإنما يهتدي بهدى ا لله، ومن ضل فإنما يضل بعد البيان والحجة، وإنه لم يقتل نبي فيما مضى إلاّ قتل به سبعون ألف مقاتل كلهم يقتل به، ولا قتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلهم يقتل به، فلا تعجلوا على هذا الشيخ بقتل، فوا لله لا يقتله رجل منكم إلاّ لقي ا لله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة، واعلموا أنه ليس لولد على والد حق إلاّ ولهذا الشيخ عليكم مثله.

قال: فقاموا، فقالوا: كذبت اليهود، كذبت اليهود، فقال: كذبتم وا لله وأنتم آثمون، ما أنا بيهودي، وإني لأحد المسلمين يعلم ا لله بذلك ورسوله والمؤمنون ... الحديث"[1]

هكذا احتسب عبد ا لله بن سلام ﷺ على الخارجين عن طوع خليفتهم في الإنكار عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكن الحكمة لا تجد عند قوم لا يعرفون قيمتها فقد اتهموه باليهودية مما اضطره أن يدافع عن نفسه وعن أمير المؤمنين وهذا ما توضحه رواية الإمام الترمذي عن ابن أخي عبد ا لله بن سلام قال:

---

(١) نقلاً عن كتاب مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج٩ ص٩٢ وقال (رواه الطبراني ورجاله ثقات) .
وانظر: كتاب حياة الصحابة ﷺ تأليف/ محمد يوسف الكاندهلوي ج٣ ص٥٤٠.

" لما أريد قتل عثمان جاء عبد ا لله بن سلام فقال له عثمان ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرك. قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارجًا خير لي منك داخلاً، فخرج عبد ا لله إلى الناس فقال: أيها الناس إنه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول ا لله ﷺ عبد ا لله ونزلت فيّ آيات من كتاب ا لله، نزلت فيّ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١) ونزلت ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (٢) إن لله سيفًا مغمودًا عنكم وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه رسول ا لله ﷺ، فا لله ا لله في هذا الرجل، أوَ تقتلوه فوا لله لإن قتلتموه لَتَطْرُدُنّ جيرانكم الملائكة وَلَتَسُلُّنّ سيف ا لله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة. قالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان ". (٣)

ومع هذا التهديد لعبد ا لله بن سلام ﷺ من المارقين الخارجين عن طوع ولي أمرهم إلاّ أنه استمر في احتسابه عليهم ومناصحتهم.

فقد روى عبد ا لله بن مغفّل " أن عبد ا لله بن سلام كان يجيء يوم الجمعة فيكبّر، فلما ثار الناس بعثمان قام فقال: يا أيها الناس، استبقوا عثمان ولا تقتلوه، فوالذي نفس ابن سلام بيده ما قتلت أمة قط نبيها فيصلح ا لله أمرهم حتى يهرقوا دماء سبعين ألفًا، وما قتلت أمة خليفتها فيصلح ا لله أمرهم حتى يهرقوا دماء أربعين ألفًا، فاستبقوا عثمان ولا تقتلوه، ولا تحملوا القرآن على ألسنتكم ... الحديث ". (٤)

---

(١) سورة الأحقاف الآية (١٠).

(٢) سورة الرعد الآية (٤٣).

(٣) الجامع الصحيح للترمذي ج٥ ص٦٧٠، ٥٠ـ كتاب المناقب، ٣٧ـ باب مناقب عبد ا لله بن سلام، حديث رقم ٣٨٠٣.

وانظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام ابن الأثير ج٣ ص٢٦٤، ترجمة رقم ٢٩٨٤.

(٤) انظر: كتاب المِحَنْ ، للإمام/ محمد بن أحمد التميمي المتوفى سنة ٣٣٣هـ ، تحقيق الدكتور/ يحيى وهيب الجبوري ص٦٨، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ.

وذكر الطبري أن عبد ا لله بن سلام ﷺ جاء ينهى المحاصرين لعثمان عن قتله فقال: " يا قوم لا تسلّوا سيف ا لله فيكم ، فوا لله إن سللتموه لا تغمدوه. ويلكم إن سلطانكم اليوم يقوم بالدّرّة. فإن قتلتموه لا يقوم إلاّ بالسيف. ويلكم إن مدينتكم محفوفة بالملائكة فإن قتلتموه ليتركنّها. فقالوا: يا ابن اليهودية ما أنت وهذا ! فرجع عنهم " [1].

فلما تعب عبد ا لله بن سلام ﷺ من مناصحة الخارجين والإنكار عليهم رجع إلى أهله، فأرسل إليه عثمان ﷺ يستشيره في الأمر فأشار عليه بعدم القتال فإن ذلك أبلغ له في حجته أمام ا لله تعالى على هؤلاء الخارجين عنه.

أخرج الحافظ ابن أبي شيبة بالسند عن أبي ليلى الكندي قال: رأيت عثمان اطّلع على الناس وهو محصور فقال: أيها الناس لا تقتلوني واستعتبوني، فوا لله لئن قتلتموني لا تقاتلون جميعًا أبدًا، ولا تجاهدون عدوًا أبدًا، لتختلفن حتى تصيروا هكذا ـ وشبك بين أصابعه ـ يا قوم ! لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد.

قال: وأرسل إلى عبد ا لله بن سلام فسأله فقال: الكفّ، الكفّ فإنه أبلغ لك في الحجة.[2]

وقد جاءت هذه الاستشارة موافقة لعثمان بن عفّان ﷺ فهو يطلب الشهادة في سبيل ا لله، فالموت لا محالة منه، لكن يؤسفه أن يكون بيد هؤلاء الذين يتلبّسون باسم الإسلام وهم في الحقيقة خونة وظلمة لا يعرفون للحق سبيلاً.

---

(١) انظر: تاريخ الطبري ج٤ ص٣٩١.

وكتاب: تثبيت دلائل النبوة، للقاضي/ عبد الجبار بن أحمد الهمذاني المتوفى سنة ٤١٥هـ ، تحقيق الدكتور: عبد الكريم عثمان ص٣٣٧.

(٢) مصنّف ابن أبي شيبة ج١٥ ص٢٠٣، كتاب الفتن، باب ما ذكر في عثمان حديث رقم ١٩٥٠٤.

وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٧١.

وتتابعت زيارة عبد ا لله بن سلام ﷺ للخليفة عثمان بن عفان ﷺ فهو يقضي يومه في التردد بين بيته لقضاء حوائج أهله وبيت الخليفة ﷺ لينظر في أمر هؤلاء المارقين حتى جاءت البشارة لعثمان ﷺ باستشهاده.

روى الإمام البلاذري عن عبد ا لله بن سلام ﷺ قال:

" أتيت عثمان فقال حين دخلت عليه: مرحبًا يا أخي، رأيت رسول ا لله ﷺ في هذه الليلة، فقال لي: يا عثمان حصروك، قلت: نعم، قال: أعطشوك، قلت: نعم. قال: فأدلى لي دلوًا فشربت منها حتى رويت فإني لأجد برد الماء بين ثديي وكتفي، ثم قال: إن شئت أفطرت عندنا، وإن شئت نصرت عليهم، فاخترت أن أفطر عنده، فقتل ذلك اليوم " (١)

ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية عن عبد الرحمن بن جبير قال:" سمع عبد ا لله بن سلام ﷺ رجلاً يقول لآخر: قتل عثمان بن عفّان فلم ينتطح فيه عنزان.

فقال ابن سلام: أجل ! إن البقر والمعز لا تنتطح في قتل الخليفة، ولكن ينتطح فيه الرجال بالسلاح، وا لله لَتُقْتَلنّ به أقوام إنهم لفي أصلاب آبائهم ما ولدوا بعد ". (٢)

حزن المسلمون الصادقون كلهم على قتل خليفتهم وصاحب رسول ا لله ﷺ وزوج ابنتيه عثمان بن عفان ﷺ وأرضاه، إلاّ أن حزن عبد ا لله بن سلام ﷺ كان كبيرًا ومصيبته في قتله كانت عظيمة، ولما رأى الناس بكاء عبد ا لله بن سلام ﷺ على عثمان سألوه عن صفته في كتب اليهود لعله يجد في عثمان أمرًا مهمًا.

فقد أخرج الحافظ ابن سعد في طبقاته عن طاؤوس قال : " سئل عبد ا لله بن سلام حين قُتل عثمان كيف يجدون صفة عثمان في كتبهم؟ قال: نجده أميرًا يوم القيامة على القاتل والخاذل". (٣)

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ج٥ ص٨٢ ، باب رؤيا عثمان ﷺ ومقتله.

(٢) انظر: البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج٧ ص٢٠٣.

(٣) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص٨١.

كل هذه الروايات:

- تبيّن جهد عبد الله بن سلام ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين الذين خرجوا عن طوع أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ .
- وتبيّن سخطه الشديد في مقام الإنكار عليهم وصبره في تحمّل الأذى منهم.
- وتبيّن أيضًا حرصه على إقناعهم وردهم إلى صوابهم.

ولكن لتحكّم الأهواء والشهوات فيهم رفضوا نصائح الناصحين، ونفذّوا تدبيرهم في قتل خليفة المسلمين، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، فرحم الله عثمان ورضي عنه وعن صحابة رسول الله ﷺ أجمعين.

الموقف الثاني: احتساب عبد الله بن سلام ﷺ في منع علي بن أبي طالب ﷺ من الخروج من المدينة ونصحه بلزوم منبر رسول ﷺ

اضطربت المدينة وساءت أحوالها بعد مقتل عثمان بن عفّان ﷺ وعاث فيها القتلة فسادًا، فالتفّ المسلمون حول علي بن أبي طالب ﷺ وطالبوه بتولي أمرهم فبويع بالخلافة فقام بمهامها خير قيام لولا أنه تعرّض لعدة من المواقف الحرجة التي ساءت فيها أحوال المسلمين مرة أخرى مما اضطره إلى ترك المدينة والخروج منها، وقد رأى عبد الله بن سلام ﷺ أن خروج علي ﷺ من المدينة ليس في صالحه أو صالح المسلمين فأراد منعه من ذلك ونصحه بلزوم منبر الرسول ﷺ والاستقرار في المدينة.

فقد جاء في كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي " أن عبد الله بن سلام ﷺ لقي عليًا ﷺ بالربذة [1] وقد خرج بعد مقتل عثمان وبعد أن بويع بالخلافة متوجهًا إلى البصرة لما بلغه أن عائشة وطلحة والزبير ومن معهم خرجوا إلى البصرة في طلب دم عثمان، وكان ذلك سببًا لوقعة الجمل [2] فأخذ عبد الله بن سلام ﷺ بعنان فرس علي

---

(١) الربذة: قرية من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز.
انظر: معجم البلدان للحموي ج٣ ص٢٤.

(٢) موقعة الجمل كانت سنة ٣٦هـ . انظر: تفصيل ذلك في (تاريخ الطبري ج٤ ص٤٥٦ إلى ص٥٤٦).

ﷺ وقال: يا أمير المؤمنين لا تخرج منها ـ يعني المدينة ـ فوا الله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبدًا.

فسبّه بعض الناس وقالوا: مالك ولهذا يا ابن اليهودية.

فقال علي ﷺ: دعوه فنعم الرجل من أصحاب النبي ﷺ " . (١)

ومما جاء في تحذيره لعلي بن أبي طالب ﷺ ما ذكر صاحب كتاب المحن: " أن عبد الله بن سلام ﷺ مرّ على علي بن أبي طالب فقال: يا ابن أبي طالب: أين تريد؟ قال: أرض العراق، قال: أتترك منبر رسول الله ﷺ ؟ ولا أدري هل ينجيك ذلك أم لا ؟ والذي نفس ابن سلام بيده لئن أتيت أرض العراق لا ترجع إلى منبر رسول الله ﷺ فيما بقي " (٢)

وفي رواية ذكرها الحافظ ابن حجر في الاصابة: " أن عبد الله بن سلام نهى عليًا عن خروجه إلى العراق وقال: الزم منبر رسول الله ﷺ ، فإن تركته لا تراه أبدًا. فقال علي: إنه رجل صالح منا " (٣)

هذا وقد كان عبد الله بن سلام ﷺ عندما يبدي نصائحه في كل ما يهم أمر المسلمين جميعًا كان يسديها على ضوء ما اقتبسه من النبي ﷺ وبالنظر إلى الأمور نظرة الفاحص الخبير.

وقد شهد له علي بن أبي طالب ﷺ بالصدق وحُسن وَعْيه للأحاديث النبوية الشريفة.

أخرج الحاكم عن علي ﷺ قال: " أتاني عبد الله بن سلام وقد وضعت رجلي في الغرز (٤) وأنا أريد العراق، فقال: لا تأتي العراق فإنك إن أتيته أصابك به ذباب

---

(١) انظر: السيرة الحلبية للإمام برهان الدين الحلبي ج٢ ص٣٢٦.
وتاريخ الطبري ج٤ ص٤٥٥. والكامل في التاريخ ج٣ ص١٧٧.

(٢) انظر: كتاب المحن للإمام محمد بن أحمد التميمي ص٦٨.

(٣) انظر: الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر ج٤ ص١١٩ وقال أخرجه البغوي في المعجم بسند جيد.

(٤) الغرز: ركاب الجمل إذا كان من جلد أو خشب. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج٣ ص٣٥٩.

السيف [1] ، قال علي: وايم وا لله لقد قالها لي رسول ا لله ﷺ قبلك قال أبـو الأسـود: فقلت في نفسي يا لله ما رأيت كاليوم من رجل محارب يحدّث النـاس بمثـل هـذا ". [2] وكفى بهذه الشهادة لعبد ا لله بن سلام ﷺ من خليفة المسـلمين الرابـع علـي بـن أبـي طالب ﷺ لتضعه في أعلى المراتب وأعظمها.

وأخيرًا فهذه الروايات تبيّن احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ بإرادة منعه من الخروج إلى العراق وأمره بلزوم منبر رسول ا لله ﷺ والاستقرار في المدينة فذلك أصلح له وللمسلمين.

---

(١) ذباب السيف: طرفه الذي يضرب به. انظر: النهاية ج٢ ص١٥٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم ج٣ ص١٤٠، كتاب معرفة الصحابة وقال (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

الموقف الثالث: احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ في نهيه عن أخذ الهديّة من المدين واجتهاده في ذلك بأنه نوع من الربا.

روى الإمام البخاري في صحيحه بالسند عن أبي بردة قال: " أتيت المدينة فلقيت عبد ا لله بن سلام ﷺ فقال: ألا تجيء فأطعمك سويقًا وتمرًا وتدخل في بيتٍ؟ ثم قال: إنّك بأرض الربا بها فاش، إذا كان لك على رجلٍ حقٌ فأهدى إليك حمل تبن أو حمل شعير، أو حمل قت فلا تأخذه فإنه ربا " . (١)

وفي رواية البيهقي قال: " إنك في أرض الربا فيها فاش، وإن من أبواب الربا أن أحدكم يقرض القرض إلى أجل فإذا أتاه به وبسلة فيها هدية فاتق تلك السلّة وما فيها ". (٢)

وفي رواية عبد الرزاق قال: يا ابن أخي إنكم بأرض تجار، فإذا كان لك على رجل مالٌ فأهدى لك حبلة من تِبْن فلا تقبلها فإنها ربا " (٣)

في هذا الموقف اجتهاد من عبد ا لله بن سلام ﷺ في احتسابه على أولئك الذين يقبلون الهدايا من المدينين لهم بمال فقد عدّ ذلك نوعًا من الربا.

قال الحافظ ابن حجر: يحتمل أن يكون ذلك رأي عبد ا لله بن سلام ﷺ وإلاّ فالفقهاء على أنه إنما يكون ربًا إذا شرطه، نعم الورع تركه . (٤)

---

(١) صحيح البخاري ج٣ ص١٣٨٨، ٦٦- فضائل الصحابة، ٤٩- باب فضائل عبد ا لله بن سلام ﷺ، حديث رقم ٣٦٠٣.

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ج٥ ص٣٤٩، كتاب البيوع، باب كل قرض جر منفعة فهو ربا.

(٣) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ج٨ ص١٤٤، كتاب البيوع، باب الرجل يهدي لمن أسلفه ،حديث رقم ١٤٦٥٣.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ج٧ ص١٦٣.

الموقف الرابع: احتساب عبد الله بن سلام ﷺ في إنكاره على كعب الأحبار [1] في إخباره الخاطئ حول تحديد الساعة المرجوّة من يوم الجمعة.

روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال:

" قدمت الشام فلقيت كعبًا، فكان يحدثني عن التوراة وأحدّثه عن رسول الله ﷺ، حتى أتينا على ذكر يوم الجمعة، فحدّثته أن رسول الله ﷺ قال : " إنّ في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلمٌ يسأل الله فيها خيرًا إلاّ أعطاه إيّاه " فقال كعب : صدق الله ورسوله، هي في كل سنةٍ مرّة. قلت: لا، فنظر كعبٌ ساعةً ثم قال: صدق الله ورسوله هي في كل شهرٍ مرّة. قلت : لا، فنظر ساعةً فقال صدق الله ورسوله في كل جمعة مرة قلت: نعم. فقال كعبٌ: أتدري أيّ يومٍ هو؟ قلت: وأيّ يوم هو؟ قال: فيه خلق الله آدم، وفيه تقوم الساعة، والخلائق فيه مُصِيخةٌ إلاّ الثقلين الجن والإنس خشية القيامة. فقدمت المدينة فأخبرت عبد الله بن سلام بقول كعب، فقال : كذب كعب. قلت: إنه قد رجع إلى قولي، فقال: أتدري أي ساعةٍ هي؟ قلت: لا، وتهالكت عليه أخبرني أخبرني. فقال : هي فيما بين العصر والمغرب. قلت: كيف، ولا صلاة؟ قال: أما سمعت النبي ﷺ يقول: " لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاّه ينتظر الصلاة " ؟.[2]

وفي لفظ آخر قال أبو هريرة: فلقيت عبد الله بن سلام فحدّثته حديثي وحديث كعب في قوله: في كلّ سنة. قال: كذب كعبٌ، هو كما قال رسول الله ﷺ : " في كلّ يوم جمعة" قلت: أنه قد رجع. قال : أما والذي نفس عبد الله بن سلام بيده، إنّي

---

(١) كعب الأحبار هو: كعب بن ماتع الحميري من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر ﷺ وقدم من اليمن في عهد عمر بن الخطاب ﷺ فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، واخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة، توفي في خلافة عثمان وروى عنه جماعة من التابعين . انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي ج١ ص٥٢ ترجمة رقم ٣٣.

(٢) مسند الإمام أحمد ج٥ ص٥٦٢ ، حديث رقم ٢٣٧٨٨.

لأعرف تلك الساعة. قال : قلت : يا عبد الله أخبرني بها، قال : هي آخر ساعةٍ من يوم الجمعة. قال: قلت : لا يوافق مؤمنٌ وهو يصلّي .قال: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من انتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلّي" قلت بلى. قال: فهو كذلك" [1]

في هذا الموقف يتضح احتساب عبد الله بن سلام ﷺ في إنكاره على كعب الأحبار الذي أخبر بخلاف ما أخبر به الرسول ﷺ عن الساعة المرجوّة من يوم الجمعة.

(١) مسند الإمام أحمد ج٥ ص٥٦٠ ، حديث رقم ٢٣٧٨٣.
" والحديث رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ج١ ص١٩٥ ـ تفريع أبواب الجمعة ـ ٢٨٠ ـ باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة حديث رقم ٩٢٤ ".

المطلب الثاني: جهود أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي ا لله عنها في مجال الاحتساب على المسلمين

تمثلت جهود أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي ا لله عنها في مجال الاحتساب على المسلمين في المواقف التالية:

الموقف الأول: احتساب أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها على أصحاب الفتنة الخارجين عن طاعة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وخروجها للإنكار عليهم.

عاشت أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي ا لله عنها بعد انتقال رسول ا لله ﷺ إلى الرفيق الأعلى في بيتها طيلة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ وفي بداية الفتنة عندما حوصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ أرادت صفية رضي ا لله عنها أن يكون لها موقف مع الخليفة المحاصر فظنت أنها لو ظهرت للناس وعرفوا مَن هي لتذكروا أمومتها لهم فينصرفوا عن الحصار.

أخرج الحافظ ابن سعد عن كنانة مولى صفية رضي ا لله عنها قال : " كنت أقود بصفية لتردّ عن عثمان فلقيها الأشتر [1] فضرب وجه بغلتها حتى مالت فقالت: ردني لا يفضحني هذا ، ثم وضعت خشبًا من منزلها إلى منزل عثمان ﷺ تنقل عليه الماء والطعام " [2].

---

(١) الأشتر النخعي: هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي كان ممن ألّب على عثمان ﷺ وحضر حصره في المدينة وشهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي ﷺ. انظر: الأعلام للزركلي ج٦ ص١٣١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص١٢٨.

وانظر : الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ج٧ ص٧٤٢ وقال عنه (سند حسن).

وسير أعلام النبلاء للذهبي ج٢ ص٢٣٧ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وقال : " أخرجه ابن سعد ورجاله ثقات ".

في هـذا الموقف يتضح جهد أم المؤمنين صفيـة رضـي ا لله عنهـا في إرادة احتسـابها على أولئك الخارجين المارقين عن طوع أمير المؤمنين ﷺ، فهي قد وقفـت مـع عثمـان ﷺ فخرجـت تحـاول الإنكـار عليهـم قـدر اسـتطاعتها وإمكاناتهـا، وأن تخفـف عـن عثمـان ﷺ قسوة الهجمة الشرسة عليه.

ولكن عندما تعرضت هي للإيذاء رجعت وقد أحست أيضًا بالمسئولية المنوطـة بهـا كأم، فلم تستسلم فتدبرت الأمر وفكرت في عمل آخر يعود بالنفع على عثمـان ﷺ في هذه الأزمة، فأمرت بوضع خشب بين منزلها ومنزل عثمان تنقل عليه المـاء والطعـام إلى أمير المؤمنين وأهله المحصورين، حتى نفذ قضاء ا لله واستشهد عثمان ﷺ .

الموقف الثاني: احتسـاب أم المؤمنـين صفيـة رضـي ا لله عنهـا في إنكارهـا علـى العراقيات عندما أكثرن السؤال عليها عن نبيذ الجر.

روى الإمام أحمد في مسنده عن يَعْلى بن حكيم عن صهيرة بنت جيفر سمعـه منهـا، قالت " حججنا ، ثم انصرفنا إلى المدينة ، فدخلنا على صفية بنت حيي فوافقنـا عندهـا نسوة من أهل الكوفة، فقلن لها: إن شـئتن سألتـُن وسمعنـا، وإن شِـئتن سـألنا وسمعتُـن، فقلنا : سَلْن، فسألن عن أشياء من أمر المرأة وزوجها، ومن أمر المحيض، ثم سـألن عـن نبيذ الجرّ فقالت أكثرتم علينا يا أهل العراق في نبيذ الجر ومـا علـى إحداكـن أن تطبـخ تمرها ثم تدلكه ثم تصفيه، فتجعله في سقائها وتوكئ عليه، فإذا طـاب شـربت وسـقت زوجها ". [1]

في هذا الموقف يتضـح احتسـاب أم المؤمنـين صفيـة رضـي ا لله عنهـا علـى النسـاء العراقيات اللائي أكثرن عليها السؤال عن نبيذ الجر فقد أنكرت عليهـن ذلـك وبيّنـت

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٦ ص٣٨٠ ، حديث رقم ٢٦٨٥٧ والحديث ذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائـد ج٥ ص٥٩ وقال (رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى، وصهيرة لم يرو عنها غير يعلى بن حكيـم فيمـا وقفـت عليه، وبقية رجاله رجال الصحيح).

حرمته كما جاء في رواية أخرى قالت رضي ا لله عنها : " حرم رسول ا لله ﷺ نبيذ الجر " [1]

الموقف الثالث: احتساب أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها في إنكارها على القوم الذين رأتهم يتلون كتاب ا لله بدون خشوع لله.

أخرج الحافظ ابن أبي شيبة والحافظ أبو نعيم عن عبد ا لله بن عبيدة " أن نفرًا اجتمعوا في حجرة صفية بنت حيي زوج النبي ﷺ فذكروا ا لله وتلوا القرآن وسجدوا فنادتهم صفية هذا السجود وتلاوة القرآن فأين البكاء " [2]

في هذا الموقف يتضح احتساب أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها على هؤلاء القوم، فقد أنكرت عليهم عدم ظهور علامات الخشوع والخشية والخوف من ا لله تعالى، وأكبر علامة تدّل على ذلك هي البكاء، وهذا فيه عمق فهم ودقة نظر منها رضي ا لله عنها.

---

(١) مسند الإمام أحمد ج٦ ص٣٨٠ حديث رقم ٢٦٨٥٤.

وانظر: كتاب مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للدكتور/ فضل إلهي ص٧٤.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج١٤ ص٨ كتاب الزهد حديث رقم ١٧٣٨١.

وحلية الأولياء لأبي نعيم ج٢ ص٥٥.

المطلب الثالث: جهود أبي ريحانة ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين

تمثلت جهود أبي ريحانة ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين في الموقفين التاليين.

الموقف الأول: احتساب أبي ريحانة ﷺ في إنكاره على قوم مرّ بهم وهم يتلهّون بتعذيب دجاجة.

أخرج الإمام ابن المبارك عن عبيد ا لله بن أبي جعفر أنه بلغه عن أبي ريحانة صاحب رسول ا لله ﷺ قال : " قال لي رسول ا لله ﷺ : كيف بك يا أبا ريحانة لو قد مررت على قوم قد نصبوا دابّة يرمونها بنبلٍ فقلت لهم إن رسول ا لله ﷺ قد نهى عن هذا، فيقولون لك : اقرأ علينا الآية التي فيها هذا ، فمرّ أبو ريحانة يومًا على قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها، فقال : إن رسول ا لله ﷺ قد نهى عن هذا، فقالوا : اقرأ علينا الآية التي فيها هذا فقال أبو ريحانة : صدق ا لله ورسوله تأكلونها حرامًا ، قمارًا حرامًا وميتة لا تذبح " [1]

في هذا الموقف يتضح جهد أبي ريحانة ﷺ في الاحتساب على هؤلاء القوم بإنكاره عليهم ، وبيان الحكم الصحيح في أكل هذه الدجاجة بأنها حرام فهي ميتة لم تذبح بجانب أنها قمار فهم قد نصبوها مقامرة فيما بينهم لمعرفة أيهم أقدر على الرماية.

الموقف الثاني: احتساب أبي ريحانة ﷺ في إنكاره على أهل حمص عندما سمع ضوضاءهم حال تقسيم مساكنها فيما بينهم.

أخرج الإمام ابن المبارك عن حبيب بن عبيد " أن أبا ريحانة مرّ بحمص فسمع لأهلها ضوضاء شديدًا فقال لأصحابه : ما هذه الضوضاء ؟ فقالوا: أهل حمص

---

(١) كتاب الزهد للإمام عبد ا لله بن المبارك ص٣٠٨ حديث رقم ٨٨٣.

يقتسمون بينهم مساكنهم فرفع ضبعيه فلم يزل يدعو اللهم لا تجعلها لهم فتنة إنك على كل شئ قدير ". فلم يزل على ذلك حتى انقطع عنهم صوته لا يدرون متى كفّ ". [1]

في هذا الموقف احتساب لأبي ريحانة ﷺ في إنكاره المعنوي على أهل حمص في حرصهم وتنافسهم وتكالبهم على ملذات الدنيا.

(١) المصدر السابق ص٣٠٦ حديث رقم ٨٧٩.

الفصل الرابع في سطور

اشتمل الفصل على المبحثين الأساسيين في بيان (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في مجال الاحتساب).

أولاً: تناولت في المبحث الأول " جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على اليهود " :

١ـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ على قومه بني قينقاع في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته.

٢ـ احتساب مخيريق ﷺ على قومه بني النضير يوم أحد في عدم مناصرتهم للرسول ﷺ طبقًا لشروط الموادعة.

٣ـ احتساب ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد على قومهم بني قريظة في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته.

٤ـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ على الحبر اليهودي الذي أراد كتم آية رجم الزاني المحصن الموجودة في التوراة.

ثانيًا: تناولت في المبحث الثاني " جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على المسلمين "

١ـ جهود عبد ا لله بن سلام ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين.

وقد تمثلت في المواقف التالية:

أـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ على أصحاب الفتنة الخارجين عن طاعة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ.

ب ـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ في منع علي بن أبي طالب ﷺ من الخروج من المدينة ونصحه بلزوم منبر رسول ا لله ﷺ.

ج ـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ في نهيه عن أخذ الهدية من المدين واجتهاده في ذلك بأنه نوع من الربا.

د ـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ في إنكاره على كعب الأحبار في إخباره الخاطئ حول تحديد الساعة المرجوة من يوم الجمعة.

٢ـ جهود أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي ا لله عنها في مجال الاحتساب على المسلمين:

وقد تمثلت في المواقف التالية:

أـ احتساب أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها على أصحاب الفتنة الخارجين عن طاعة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وخروجها للإنكار عليهم.

ب ـ احتساب أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها في إنكارها على العراقيات عندما أكثرن السؤال عليها في نبيذ الجر.

ج ـ احتساب أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها في إنكارها على القوم الذين رأتهم يتلون كتاب ا لله بدون خشوع لله.

٣ـ جهود أبي ريحانة ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين.

وقد تمثلت في الموقفين التاليين:

أـ احتساب أبي ريحانة ﷺ في إنكاره على قوم مر بهم وهم يتلهون بتعذيب دجاجة.

ب ـ احتساب أبي ريحانة ﷺ في إنكاره على أهل حمص عندما سمع ضوضاءهم حال تقسيم مساكنها فيما بينهم.

الخـــــــاتمـــــــــة

وتشتمل على النقاط التالية

أولاً: خلاصة موجزة لما اشتمل عليه البحث.

ثانيًا: إظهار أبرز النتائج والأفكار التي توصل إليها الباحث.

ثالثًا: ذكر التوصيات والاقتراحات المستنتجة على ضوء الدراسة لعلاج بعض الاتجاهات للإصلاح.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده تعالى على توفيقه وإعانته لي بإتمام هذه الرسالة، وأسأله سبحانه أن يتقبلها قبولاً حسنًا، وأن يجعلها علمًا نافعًا مفيدًا للإسلام والمسلمين.

وفي ختام هذه الدراسة المباركة ـ إن شاء الله ـ والتي تناولت فيها الحديث عن (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ).

أقول: هذا ما منّ الله به عليّ، ثم ما وسعه جهدي وطاقتي، وسمح به الوقت المحدد للدراسة، وما توصّل إليه فهمي المتواضع، فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن فيه خطأ أو نقص فتلك سنة الله في بني الإنسان، فالكمال لله وحده، والنقص والقصور واختلاف وجهات النظر من صفات بني آدم، وحسبي أني قد حاولت التسديد والمقاربة، وبذلت الجهد ما استطعت وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

هذا وسأتناول في هذه الخاتمة ـ إن شاء الله ـ النقاط التالية.

أولاً: خلاصة موجزة لما اشتمل عليه البحث وهي كالتالي:

اشتمل هذا البحث على مدخل للدراسة وأربعة فصول:

* تناولت في المدخل (التعريف بمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ).

فتحدثت عن المباحث التالية:

١ـ التعريف بجوانب التاريخ اليهودي العام

٢ـ التعريف بمسلمي اليهود من بني قينقاع

٣ـ التعريف بمسلمي اليهود من بني النضير

٤ـ التعريف بمسلمي اليهود من بني قريظة

٥ـ التعريف بمسلمي اليهود من أهل خيبر

٦ـ التعريف بمسلمي اليهود من أهل تيماء

٧ـ التعريف بمسلمي اليهود من أهل اليمن

* وتناولت في الفصل الأول (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في النصوص الشرعية) .

فتحدثت عن المباحث التالية:

١ـ الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في القرآن الكريم وهي:

أـ جهود مسلمي اليهود في إظهار الإيمان بـا لله واليوم الآخر والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي.

ب ـ جهود مسلمي اليهود في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنه مصدق لما بين أيديهم من صفاته.

ج ـ جهود مسلمي اليهود في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند ا لله وأنّه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب.

٢ـ الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في السنة المطهرة ومنها:

أـ جهودهم في إبراز صفات الرسول ﷺ الموجودة عندهم في التوراة.

ب ـ جهودهم في التثبت من صفات الرسول ﷺ وإيمانهم به.

* وتناولت في الفصل الثاني (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في التعليم)

فتحدثت عن المباحث التالية:

١ـ جهود مسلمي اليهود في رواية السنة المطهرة. فحصرت:

أـ الأحاديث المروية عن عبدا لله بن سلام رضي الله عنه.

ب ـ الأحاديث المروية عن أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي ا لله عنها.

ج ـ الأحاديث المروية عن أبي ريحانة رضي الله عنه.

د ـ الأحاديث المروية عن يوسف بن عبدا لله بن سلام رضي الله عنه.

هـ ـ الأحاديث المروية عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي رضي الله عنه.

و ـ الحديث المروي عن عطية القرظي رضي الله عنه.

ز ـ الحديث المروي عن محمد بن عبد ا لله بن سلام رضي الله عنه.

٢ـ جهود مسلمي اليهود في إنشاء المدارس وتعليم الناس. فذكرت:

أـ مدرسة عبد ا لله بـن سـلام ﷺ في مسجـد النبي ﷺ.

ب ـ مدرسة أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها في منزلها.

ج ـ مدرسة أبي ريحانة ﷺ بإيلياء.

د ـ مدرسة عطية القرظي ﷺ في مسجد الكوفة.

* وتناولت في الفصل الثالث (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعـوة الإسلامية والدفاع عنها) .

فتحدثت عن المباحث التالية:

١ـ الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية وهي:

= الجهود القولية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية وتمثلت في:

أـ مواقف عبد ا لله بن سلام ﷺ في دعوة أهل بيته وقومه إلى الإسلام.

ب ـ موقف ميمون بن يامين الإسرائيلي ﷺ في دعوة قومه إلى الإسلام.

ج ـ موقف ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيـد ﷺ في دعـوة قومهـم إلى الإسلام.

د ـ موقف ثعلبة بن سعية ﷺ في دعـوة سـرية الرسـول ﷺ ريحانـة بنـت شمعـون القرظية إلى الإسلام.

هـ ـ موقف يامين بن عمير وأبي سعد بن وهب في دعوة كل واحد منهما الآخر إلى الإسلام.

= الجهود العملية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية. وتمثلت في:

أـ بذل أم المؤمنين صفية بنـت حيـي رضـي ا لله عنهـا مالهـا في دعـوة ابـن أخيهـا ترغيبًا له في الإسلام.

ب ـ بذل مخيريق النضري ﷺ أمواله للرسول ﷺ.

ج ـ بذل زيد بن سعنة ﷺ نصف أمواله صدقة للمسلمين.

د ـ بذل حير نجرة الإسرائيلي نصف أمواله في سبيل ا لله.

= الجهود السلوكية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية وتمثلت في:

أـ الحلم والعفو وضبط النفس في سيرة أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها.

ب ـ التواضع في سيرة الصحابي الجليل عبد ا لله بن سلام ﷺ.

ج ـ التجرد والزهد في سيرة الصحابي الجليل أبي ريحانة ﷺ.

د ـ الصدق والأمانة في سيرة الصحابي الجليل عبد ا لله بن سلام ﷺ.

٢ـ الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية وهي:

= الجهود القولية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية وتمثلت في:

أـ جهودهم في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ، وأنه مصدق لما بين أيديهم من صفاته.

ب ـ جهودهم في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند ا لله، وأنه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب.

ج ـ جهودهم في الرد على شبهات المعرضين عن الدعوة الإسلامية، والمعاندين للرسول ﷺ من اليهود.

= الجهود العملية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية. وتمثلت في:

أـ بذل النفس للمشاركة في المعارك القتالية ضد أعداء الدعوة الإسلامية ومن ذلك:

ـ مشاركة عبد ا لله بن سلام ﷺ.

ـ مشاركة مخيريق ﷺ.

ـ مشاركة زيد بن سعنة ﷺ.

ـ مشاركة أبي ريحانة شمعون بن زيد ﷺ.

ـ مشاركة النعمان السبائي ﷺ.

ب ـ بذل المال للمشاركة في الدفاع عن الدعوة الإسلامية، واكتفيت بذكر مشاركة الصحابي الجليل يامين بن عمير ﷺ.

* وتناولت في الفصل الرابع (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في مجال الاحتساب) .

فتحدثت عن المباحث التالية:

١ـ جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على اليهود. ومنها:

أـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ على قومه بني قينقاع في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته.

ب ـ احتساب مخيريق ﷺ على قومه بني النضير يوم أحد في عدم مناصرتهم للرسول ﷺ طبقًا لشروط الموادعة.

ج ـ احتساب ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد على قومهم بني قريظة في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته.

د ـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ على الحبر اليهودي الذي أراد كتم آية رجم الزاني المحصن الموجودة في التوراة.

٢ـ جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على المسلمين. ومنها:

أـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ على أصحاب الفتنة الخارجين عن طاعة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ.

ب ـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ في منع علي بن أبي طالب ﷺ من الخروج من المدينة، ونصحه بلزوم منبر رسول ا لله ﷺ.

ج ـ احتساب عبد ا لله بن سلام ﷺ في نهيه عن أخذ الهدية من المدين، واجتهاده في ذلك بأنه نوع من الربا.

د ـ احتساب عبد ا لله سلام ﷺ في إنكاره على كعب الأحبار في إخباره الخاطيء حول تحديد الساعة المرجوّة في يوم الجمعة.

هـ ـ احتساب أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها على أصحاب الفتنة الخارجين عن طاعة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وخروجها للإنكار عليهم.

و ـ احتساب أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها في إنكارها على العراقيات عندما أكثرن السؤال عليها عن نبيذ الجر.

ز ـ احتساب أم المؤمنين صفية رضي ا لله عنها في إنكارها على القوم الذين رأتهم يتلون كتاب ا لله بدون خشوع لله.

ح ـ احتساب أبي ريحانة ﷺ في إنكاره على قوم مرّ بهم وهم يتلهون بتعذيب دجاجة.

ط ـ احتساب أبي ريحانة ﷺ في إنكاره على أهل حمص عندما سمع ضوضاءهم حال تقسيم مساكنها فيما بينهم.

ثانيًا: إظهار أبرز النتائج والأفكار والفوائد التي توصل إليها الباحث.

قد تجلّى في هذا البحث عدة نتائج وفوائد من أهمها:

١ـ أن اليهود كغيرهم من الأمم السابقة جاءهم رسول، ونزل لهم كتاب، ولكنهم مع الأيام اكتسبوا بعض الأوهام وألبسوها ثوب الدين ونسبوها إلى ا لله تعالى.

أ ـ فهم يؤمنون أنهم من سلالة جنس فاضل عظيم يفوق بعظمته سائر البشر حتى وصل بهم الأمر أنهم يدّعون بنوة ا لله وحبه لهم وقد رد عليهم القرآن ذلك قال تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١)

ب ـ من آثار إيمانهم بهذه العنصرية رفضوا كل الدعوات الإصلاحية، وكل ما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورًا، حتى وصل بهم الأمر أنهم يقولون ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ (٢)

٢ـ كان عدد اليهود في المدينة كبيرًا فرجال قبائلهم الكبرى الثلاث كانت كل قبيلة تجمع ما بين السبعمائة إلى التسعمائة رجلاً ومع ذلك لم يؤمن منهم إلاّ هذه الطائفة القليلة التي لم يبلغ عددها حتى الأربعين شخصًا.

وقد كان لهذا الإعراض دوافعه وأسبابه أهمها: التبعيّة للأحبار الحسد للرسول ﷺ.

---

(١) سورة المائدة الآية (١٨)

(٢) سورة البقرة الآية (١١٠)

٣ـ في إبراز مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ، والتعريف بهم، وذكر جهودهم في الدعوة إلى ا لله تعالى، دليل واضح على أنّ فريقًا من اليهود قد أبى عليه خلقه أن يندمج فيما تورّط به سائرهم من إنكار الرسالة المحمدية، والمكابرة في عدم الإيمان بصحة التنزيل القرآني.

٤ـ أن القرآن الكريم أقرّ بني إسرائيل على انتسابهم إلى يعقوب بن إبراهيم عليهما السلام، وناداهم باسمه الآخر (إسرائيل) وهذا من عدل القرآن الكريم في بيان الحقائق.

٥ـ القرآن الكريم علّم المسلمين أن يعلنوا أنهم مع تمسّكهم بالإسلام يؤمنون بالديانة اليهودية الحقة لكي تتولد عند اليهود رغبة في أن يؤمنوا بالإسلام قال تعالى ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ (١)

٦ـ عرض القرآن الكريم دعوته لليهود بالتدرج رافعًا لهم ومبرزاً لمحاسن مؤمني بني إسرائيل، ومذكّرًا لهم بأنهم من سلالة أنبياء، مفترضًا فيهم سرعة الاستجابة للرسول ﷺ ، ومع هذا أعرضوا وتكبّروا عن دعوة الرسول ﷺ فصبّ عليهم القرآن عددًا من التسخّطات واللعنات، وذكّرهم عاقبة آبائهم الأقدمين الذين كذّبوا رسل ا لله.

٧ـ وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تبيّن جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ وتشيد بها، كما وردت أحاديث كثيرة في السنة المطهرة تثني على إسلامهم وتشهد لبعضهم بالجنة على ما بذلوه من جهود وهذا من عدل القرآن الكريم وإنصاف السنة المطهرة لهذه الطائفة المؤمنة.

---

(١) سورة العنكبوت الآية (٤٦)

٨ـ في إبراز جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ اليوم تثبيت لمن يدخل في الإسلام من أهل الكتاب، ووسمت عار على من يتشدّق بالتزامه بتعاليم الديانة اليهودية المحرفة.

٩ـ أيضًا في إبراز جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ ، تأكيد لعالمية الدين الإسلامي ، ورد على أعداء الدعوة الإسلامية الذين يريدون إثبات الدين الإسلامي بأنه خاص بالعرب، ويريدون أن يثبتوا أنه دين جنس معين كاليهودية ، ويقولون أن الاتجاه به إلى غير العرب خروج عن طبيعة الإسلام ذاته.

١٠ـ شارك مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ إخوانهم من المهاجرين والأنصار في رواية السنة المطهرة، وقد حصرت ثلاثة وثمانين حديثًا كلها من مروياتهم ﷺ ، وهذا له أثره في الدعوة الإسلامية إذ هو حفظ للمصدر الثاني من مصادرها.

١١ـ أنشأ مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ عدة مدارس لتعليم الناس فيها أمور دينهم، وكانت في أماكن متفرقة من العالم الإسلامي في ذلك الوقت، مما كان له أثره في نشر الدعوة الإسلامية.

فقد أسس عبد الله بن سلام وأم المؤمنين صفية رضي الله عنهما مدرستين في المدينة، وأسس الصحابي الجليل أبو ريحانة ﷺ مدرسة في بلاد الشام، وأسس الصحابي الجليل عطية القرظي ﷺ مدرسة في بلاد العراق.

وقد تخرّج على أيديهم عدد من التابعين الذين حملوا مهام الدعوة الإسلامية على عاتقهم إلى من بعدهم.

١٢ـ تنوعت جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في نشر الدعوة الإسلامية، حيث كانت لهم جهود قولية وعملية وسلوكية وكل نوع كانت له ثمرته، وقد دخل عدد

من اليهود في الإسلام بدعوة من إخوانهم مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ ومن ذلك:

أ- إسلام أهل بيت عبد الله بن سلام ﷺ بدعوته.

ب - إسلام سريّة الرسول ﷺ ريحانة بنت شمعون القرظية بدعوة ثعلبة بن سعية القرظي ﷺ.

ج - إسلام ابن أخي صفية بنت حيي رضي الله عنها بدعوتها.

١٣- أيضًا تنوعت جهود مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ في الدفاع عن الدعوة الإسلامية، فكانت لهم جهود في رد الشبهات الموجهة ضد الدعوة الإسلامية، وكانت لهم مشاركة في المعارك القتالية لإعلاء كلمة الله تعالى وكثير منهم بذل نفسه وماله فداءً للدعوة الإسلامية ونصرتها، وهذا يدلّ على مدى معرفتهم بأحقيّة الدعوة الإسلامية ووجوب الدفاع عنها.

١٤- قام مسلمو اليهود من الصحابة ﷺ بواجب الاحتساب عليهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا فيه تزكية لهم بأنهم قد رفعوا أنفسهم عن بقية اليهود الذين أخبر عنهم القرآن الكريم أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه.

١٥- أن مسلمي اليهود من الصحابة ﷺ قاموا بالاحتساب على بني جنسهم من اليهود المعرضين عن الدعوة الإسلامية، وقاموا بالاحتساب على إخوانهم المسلمين المخالفين لتعاليم الدين الإسلامي، قاموا بالاحتساب على العامة والخاصة على الراعي والرعية، قاموا بالاحتساب على العلماء وعلى طلبة العلم، واستخدموا في احتسابهم درجات مختلفة من درجات الإنكار فاستخدموا النصح والوعظ والتخويف والتهديد وما يقتضيه المقام.

ثالثًا: ذكر التوصيات والاقتراحات المستنتجة على ضوء الدراسة لعلاج بعض الاتجاهات للإصلاح.

في ختام دراستي عن (الجهود الدعوية لمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ) يطيب لي أن أطالب بمضاعفة الجهود الدعوية الموجهة إلى غير المسلمين من اليهود حتى تضم الدعوة الإسلامية أفرادًا جددًا وتتسع دائرة الإسلام، فإن تقليل العناية فيما يتصل بدعوة اليهود إلى الإسلام يترتب عليه جمود موقفهم واستمرار إعراضهم عن الدين الحق متمسكين بما عندهم من باطل ولنا في رسول ا لله ﷺ أسوة حسنة فقد اهتم بدعوة اليهود ووجه لهم دعوته المخلصة التي جلبت له هذه الطائفة منهم، فبعد أن كانوا أعداء للإسلام أصبحوا له قادة وعنه مدافعين وبأهدابه متمسكين.

فأوصي إخواني الدعاة إلى ا لله تعالى بعدة أمور:

١ـ الاهتمام بالدعوة إلى ا لله تعالى والبدء بها قبل أي شيء وفي سيرة رسول ا لله ﷺ الأسوة الحسنة حيث كان يحرص على هداية الناس، ويحثّ أصحابه على أن يكونوا هداة مرشدين، وكان يَعُدّ هداية النفوس لا تقل عن الجهاد في سبيل ا لله فضلاً.

فهذا علي بن أبي طالب ﷺ لمّا وجهه الرسول ﷺ إلى خيبر يقول للرسول ﷺ " يا رسول ا لله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال : انفُذْ على رِسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ ا لله فيه، فوا لله لأنْ يهدي ا لله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النَّعم" (١)

فعلي ﷺ كان يريد تصفية حسابه مع يهود خيبر لشدة معارضتهم للدعوة الإسلامية، ولكن الرسول الرحيم ﷺ يوصيه بالدعوة أولاً.

---

(١) انظر: صحيح البخاري مع الفتح ج٧ ص٥٤٤، ٦٤ـ كتاب المغازي، ٣٨ـ باب غزوة خيبر، حديث رقم ٤٢١٠

٢ـ على الدعاة إلى ا لله تعالى معرفة خصائص كل أمة، ومعاملتها بما يناسب خصائصها الجماعية، وملاحظة أفرادها المتحررين من هذه الخصائص ملاحظة خاصة، فاليهود عرف عنهم التمرد والعصيان مع رسلهم من قديم الزمان ومع هذا وجدت طائفة على الحق ومع الحق على مرّ عصور التاريخ اليهودي العام، وقد وجدت في عهد الرسول ﷺ فعاملها معاملة خاصة، حتى تبيّن لها الحق فأسلمت وانقادت وبذلت كل ما في وسعها وطاقتها من جهود لرفع راية الإسلام.

٣ـ على الدعاة إلى ا لله تقدير الأمور بمنتهى الدقة واستشارة ذوي الرأي السديد والعقل الرشيد من أهل الحل والعقد مع أخذ الحيطة والحذر واليقظة الدائمة، وعدم الركون إلى من عرف عنهم المكر والخداع.

٤ـ على الدعاة إلى ا لله الالتزام بالأخلاق الإسلامية والتعاليم الربانية في معاملة الناس ودعوتهم، فإسلام زيد بن سعنة ﷺ كان ناتجًا عن حسن معاملة الرسول ﷺ له.

٥ـ على الدعاة إلى ا لله معالجة كل حادثة بما يناسبها مع الحكمة في تصريف الأمور ، فالرسول ﷺ لمّا أحسّ برفض سريته ريحانة بنت شمعون رضي ا لله عنها لم يتركها بل أرسل إليها ثعلبة بن سعية ﷺ ليدعوها وذلك للقرابة النفسية بينهما فهما كانا على دين واحد ومن قبيلة واحدة، فأسلمت لدعوته، وهذا من الحكمة في تصريف الأمور في الدعوة.

٦ـ على الدعاة إلى ا لله التحلي بالصبر وسعة الصدر، والتزين بالحلم والاتزان وطول النَفَسْ وإحكام الأمر في المعالجة والإصلاح.

فالرسول ﷺ لم يواجه اليهود بالصراع المسلح إلاّ بعد أن استفرغ كل أساليب الدعوة بالتي هي أحسن.

٧ـ وأخيرًا أوصي نفسي وإخواني الدعاة بتقوى ا لله عز وجل وأذكّرهم بقوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١)

وصلّى ا لله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٨٢)

الفهـــــــارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية.

ثانيًا : فهرس الأحاديث والآثار.

ثالثًا : فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعًا : فهرس الأماكن والبلدان المعرّف بها.

خامسًا: فهرس المصادر والمراجع.

سادسًا: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

تسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة البقرة		
١.	وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس	(١٣-١٤)	٩٤، ١٩٥
٢.	يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم	(٤٠- ٤١)	١٥٨
٣.	أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم	٤٤	٢٢٥
٤.	أفتطمعون أن يؤمنوا لكم	٧٥	١٦٢
٥.	فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله	٧٩	٢١٧
٦.	وقالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة	٨٠	١٨٨
٧.	ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم	٨٩	٢٢٥، ٢٥٦
٨.	بئسما اشتروا به أنفسهم إن يكفروا بما أنزل الله	٩٠	١٦٠
٩.	وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا....	٩١	١٦٢
١٠.	ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم	١٠٩	١٩٥
١١.	ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم	١٢٠	٢٣٠
١٢.	الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته	١٢١	٢٢٩، ٢٣٦، ٢٨١
١٣.	يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين	١٢٢	١٥٩
١٤.	إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين	١٣١	١٣
١٥.	أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت	١٣٣	١٥٩
١٦.	قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم	١٣٦	١٥٩
١٧.	ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك	١٤٥	١٦١
١٨.	الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفونه أبناءهم وإن فريقًا منهم	١٤٦	٢٠٢، ٢٦٣، ٢٨٠
١٩.	كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا	١٥١	٢٨٦
٢٠.	إن اللذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب	١٧٤	٢١٨
٢١.	يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة	(٢٠٨- ٢٠٩)	١٩٧
٢٢.	أم حسبتم أن تدخلوا الجنة	٢١٤	٤٠٨
٢٣.	ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف	٢٤٣	٤٦

تسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٢٤.	ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى	(٢٤٦- ٢٥١)	٤٨
٢٥.	لا إكراه في الدين	٢٥٦	٥٦
٢٦.	واتقوا الله ويعلّمكم الله	٢٨٢	٤٦٣

سورة آل عمران

٢٧.	شهد الله أنه لا إله إلا هو	١٨	٢٨٦
٢٨.	يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً	٣٠	١٨٣
٢٩.	قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة	٦٤	١٥٨
٣٠.	وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل	٧٢	٩٥
٣١.	ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار	٧٥	٨٧، ١٨٩، ٢٨٠، ٣٩٠
٣٢.	وإذ أخذنا ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة	٨١	١٥٨
٣٣.	ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه	٨٥	٥
٣٤.	ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير	١٠٤	٣٥٥، ٤٢٠
٣٥.	كنتم خير أمة أخرجت للناس	١١٠	١٦٧، ٤٢٠
٣٦.	ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمة قائمة	(١١٣- ١١٥)	٢٠، ١٦٦، ٢٤٥، ٢٧٩، ٤٢٠
٣٧.	وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله	١٩٩	٥، ١٧٧، ٢٤٥، ٢٧٩
٣٨.	الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول	١٨٣	١٦٣

سورة النساء

٣٩.	يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا	٤٧	١٦٣
٤٠.	أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله	٥٤	١٦١
٤١.	يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله	١٣٦	٩٠، ٩١، ١٩٨
٤٢.	إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا	١٣٧	١٩٩
٤٣.	يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابًا من السماء	١٥٣	١٦٣
٤٤.	فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم	(١٦٠- ١٦١)	١٨٤
٤٥.	لكن الراسخون في العلم منهم	١٦٢	١٨٤، ٢٤٦، ٢٨٠
٤٦.	إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح	(١٦٣- ١٦٥)	٢٢٧
٤٧.	رسلاً مبشرين ومنذرين	١٦٥	٣٥٤، ٤١٦

تسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة المائدة		
٤٨.	اليوم أكملت لكم دينكم	٣	٣٩٩
٤٩.	اليوم أحلّ لكم الطيبات	٥	١٥٧
٥٠.	يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم	١١	٩٨
٥١.	فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم	١٣	٥٧
٥٢.	يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم	١٥	١٥٩
٥٣.	وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه	١٨	٤٥٨
٥٤.	وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم	(٢٠ - ٢٦)	٤٥
٥٥.	يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه	٤١	١٦١
٥٦.	إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونور	٤٤	٥٧ ، ١٥٦
٥٧.	إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا	(٥٥- ٥٦)	١٩٦
٥٨.	يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك	٦٧	٣٥٤
٥٩.	لعن الذين كفروا من بني إسرائيل	(٨٧ - ٨١)	٤١٧
	سورة الأنعام		
٦٠.	قل أي شئ أكبر شهادة	(١٩ - ٢٠)	٢٠٠ ، ٢١٢
٦١.	وما قدروا الله حق قدره	٩١	١٦١ ، ٣٩٤
٦٢.	وهذا كتاب أنزلناه مبارك	٩٢	١٥٥
٦٣.	أفغير الله أبتغي حكمًا	١١٤	٢٢٧
٦٤.	ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا	١٥٤	٤١٦
	سورة الأعراف		
٦٥.	واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح	٦٩	٥٨
٦٦.	واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد	٧٤	٥٨
٦٧.	وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين	(١٠٤ - ١٠٥)	٤٠
٦٨.	وجاوزنا ببني إسرائيل البحر	(١٣٨ - ١٣٩)	٤٢
٦٩.	وكتبنا له في الألواح من كل شئ	١٤٥	٤١٦
٧٠.	ورحمتي وسعت كل شئ	(١٥٦- ١٥٧)	٢١٠، ٢٤٧، ٢٨١
٧١.	الذين يتبعون الرسول النبي الأمي	١٥٧	٥، ١٦٠، ٢٠٠ ٢٦٦، ٤٢٠
٧٢.	ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق	١٥٩	٤١٩

تسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٧٣.	وسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر	(١٦٣- ١٦٤)	٤١٧
٧٤.	قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا	١٨٥	٥، ١٦٥، ٣٥٤

سورة الأنفال

٧٥.	يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول	٢٧	٣٨٩
٧٦.	وإما تخافن من قوم خيانة	٥٨	٧٦

سورة التوبة

٧٧.	وقالت اليهود عزير ابن الله	٣٠	٣٤٠
٧٨.	هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق	٣٣	٦
٧٩.	الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات	٧٩	٨
٨٠.	إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم	١١١	٤٠٠
٨١.	لقد جاءكم رسول من أنفسكم	١٢٨	٣٦٧

سورة يونس

٨٢.	وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله	٣٧	١٥٥
٨٣.	ولقد بوأنا بني إسرائيل مبوّأ صدق	٩٣	١٥٩
٨٤.	فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك	٩٤	٢٤٣

سورة هود

٨٥.	وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق	٧١	٣٧

سورة يوسف

٨٦.	إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا	٨	٣٨
٨٧.	إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله	(٣٧- ٣٩)	٤٢
٨٨.	قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله	١٠٨	٣٥٤، ٣٩٠
٨٩.	لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب	١١١	١٥٥

سورة الرعد

٩٠.	كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم	٣٠	٢٣٣

تسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
٩١.	الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك	٣٦	٢٣٣، ٢٣٥، ٢٨١
٩٢.	ويقول الذين كفروا لست مرسلاً	٤٣	٢٠٦، ٢٨٠

سورة النحل

٩٣.	ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً	٣٦	٤١٦
٩٤.	وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إليهم	٤٤	٢٩١

سورة الإسراء

٩٥.	ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض	٥٥	٤٩
٩٦.	ويسألونك عن الروح	٨٥	٣٩٦
٩٧.	قل آمنوا به أو لا تؤمنوا	(١٠٧-١٠٩)	٢٢٨
٩٨.	قل أدعو الله أو أدعوا الرحمن.....	١١٠	٢٣٥

سورة طه

٩٩.	وما أعجلك عن قومك يا موسى	(٨٣-٩١)	٤٣
١٠٠.	وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها	١٣٢	٣٠٤

سورة الأنبياء

١٠١.	وهم بذكر الرحمن هم كافرون	٣٦	٢٣٥
١٠٢.	ولسليمان الريح عاصفة	(٨١-٨٢)	٥٠
١٠٣.	وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين	٨٦	١٥٧
١٠٤.	إن هذه أمتكم أمة واحدة	٩٢	١٥٢

سورة الحج

١٠٥.	أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا	(٣٩-٤٠)	٣٩٢

سورة النور

١٠٦.	قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٥٤	٣٥٤

تسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الفرقان		
١٠٧	.وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونًا	٦٣	٢٤٣
١٠٨	.والذين يبيتون لربهم سجداً وقيامًا.....	٦٤	١٧٢
	سورة الشعراء		
١٠٩	.وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث	٥	٢٤٠
١١٠	.وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي	(٥٢- ٦٦)	٤١
١١١	.وإنه لفي زبر الأولين	١٩٦	٢١٤
١١٢	.أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماءُ بني إسرائيل	١٩٧	٢١٠، ٢١٣، ٢١٤ ٢٨٠
	سورة النمل		
١١٣	.وورث سليمان داود	(١٦- ١٧)	٥٠
١١٤	.وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين	١٩	١٧٥
١١٥	.إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل	٧٦	١٦٢
	سورة القصص		
١١٦	.إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعًا	٤	٤٠
١١٧	.ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون	(٥١- ٥٥)	٢٣٧،٢٤٦،٢٨١
١١٨	.إنك لا تهدي من أحببت.....	٥٦	٣٦٥
	سورة العنكبوت		
١١٩	.ألم ۞ أحسب الناس أن يتركوا	(١-٢)	٣٦٠،٤٠٨
١٢٠	.ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن	٤٦	٤٥٩
	سورة السجدة		
١٢١	.ولقد آتينا موسى الكتاب	(٢٣-٢٤)	١٥٦،٤١٩
	سورة الأحزاب		
١٢٢	.واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة	٣٤	٣٤٤

تسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة سبأ		
١٢٣	.ولقد آتينا داود منا فضلاً	١٠	٤٩
١٢٤	.وما أرسلناك إلا كافة للناس	٢٨	٣٥٤
	سورة فاطر		
١٢٥	.ولاتزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة	١٨	١٩١
١٢٦	.والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق	٣١	١٥٥
	سورة الصافات		
١٢٧	.وإن إلياس لمن المرسلين	(١٢٣- ١٣٠)	٤٦
	سورة ص		
١٢٨	.إنا سخرنا الجبال معه	(١٧- ٢٠)	٥٠
	سورة الزمر		
١٢٩	.قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون	٩	٢٨٧
١٣٠	.أليس الله بكاف عبده	٣٦	٣٦١
	سورة غافر		
١٣١	.ولقد آتينا موسى الهدى	(٥٣- ٥٤)	١٥٦
	سورة فصلت		
١٣٢	.ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله	٣٣	٣٥٧
١٣٣	.ولا تستوي الحسنة ولا السيئة	٣٤	٢٤٢،٣٨٣
	سورة الشورى		
١٣٤	.شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا	١٣	١٥٣،٢٢٧

تسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الدخان		
١٣٥	.ولقد اخترناهم على علم على العالمين	٣٢	١٥٦
	سورة الجاثية		
١٣٦	.ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب	١٦	١٥٦
	سورة الأحقاف		
١٣٧	.قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله	١٠	٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٨١، ٣٦٨، ٣٦٩
١٣٨	.ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة	١٢	١٥٥
	سورة محمد		
١٣٩	.يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول	٣٣	١٥٠
	سورة الفتح		
١٤٠	.محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار	٢٩	٢٠٠
	سورة الحجرات		
١٤١	.يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى	١٣	٣٨٥
١٤٢	.قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا	١٤	١٣
	سورة النجم		
١٤٣	.وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحي يوحى	(٣-٤)	١٥٠
١٤٤	.أم لم ينبأ بما في صحف موسى	(٣٦- ٤١)	١٥٤
	سورة الحديد		
١٤٥	.ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم	١٦	١٨٢

تسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة المجادلة		
١٤٦	.يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات	١١	٢٨٧
	سورة الحشر		
١٤٧	.ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها	٥	٤٠١
١٤٨	.وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا	٧	١٥٠
١٤٩	.للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم	٨	٣٧٩
	سورة الممتحنة		
١٥٠	.لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين	٨	٣٧٨
	سورة الصف		
١٥١	.سبح لله ما في السماوات وما في الأرض	(١-٢)	٣١٠
١٥٢	.وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم	٦	٢٠٠
١٥٣	.يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة	(١٠- ١١)	٤١١
	سورة الجمعة		
١٥٤	.هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم	٢	٢٨٦
	سورة التحريم		
١٥٥	.فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين	٤	١٧٥
	سورة الحاقة		
١٥٦	.ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل	(٤٤-٤٧)	٢١٢
	سورة المدثر		
١٥٧	.وما جعلنا أصحاب النار إلاّ ملائكة	٣١	١٥٤

تسلسل	الآية	رقمها	الصفحة
	سورة الأعلى		
١٥٨	إن هذا لفي الصحف الأولى ۞ صحف إبراهيم وموسى...	(١٨- ١٩)	١٥٣
	سورة العلق		
١٥٩	اقرأ باسم ربك الذي خلق	(١- ٥)	٢٨٦
	سورة الزلزلة		
١٦٠	فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيرًا يره	(٧- ٨)	١٨٣

ثانيًا: فهرس الأحاديث والآثار

تسلسل	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
	- أ -	
١.	أتانا رسول الله ﷺ في بيتنا	٩٠
٢.	أتاني عبد الله بن سلام ﷺ وقد وضعت رجلي في الغرز	٤٣٩
٣.	أتيت رسول الله ﷺ فشكوت إلية تفلت القرآن	٣٢٥
٤.	أتيت عثمان فقال حين دخلت علية مرحبًا يا أخي	٤٣٧
٥.	أتيت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام ﷺ	٨٦، ٣٠٩، ٤٤١
٦.	أجلسني رسول الله ﷺ في حجره	٨٩
٧.	أخّر رسول الله ﷺ صلاة العشاء	١٦٨
٨.	اخرجوا فصلو على أخٍ لكم	١٧٨
٩.	إذا كان لك على رجل حق فأهدى إليك حمل تبن ..فلا تأخذه فإنه ربا	٨٦
١٠.	إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة	٢٨٧
١١.	أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ ؟	٣٨٩
١٢.	أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي	٢٦٦
١٣.	أعتقني رسول الله ﷺ وجعل عتقي صداقي	٣١٨
١٤.	اعتمرا في رمضان	٣٢٨
١٥.	أقام النبي ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبني علية بصفية	١٠٦
١٦.	أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور	٤٣٣
١٧.	ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني	١٦٥
١٨.	ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه	٢٩١
١٩.	إن أبا ريحانة قفل من بعث غزا فيه	١٣٠ ، ٣٨٨
٢٠.	إن إبليس ليضع عرشه على البحر ودونه الحجُب	٣٢٤
٢١.	إن أبي كان يختم على سفر	٢٦٠
٢٢.	إن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاةٍ مسمومة	١٤٠
٢٣.	إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل	٤١٧
٢٤.	أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال آذاني جاري	٣٣٦
٢٥.	أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنمًا بين جبلين فأعطاه إياه	٣٨٢
٢٦.	أن رسول الله ﷺ أتي بقصعة فأكل منها	٨٤

تسلسل	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٢٧.	إن رسول الله ﷺ أعتق صفية	١٠٥
٢٨.	إن رسول الله حرم عشر	٣٤٨
٢٩.	إن رفاعة طلق امرأته	١٣٣،١٢٤
٣٠.	أن صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها أوصت لابن أخ لها يهودي ..	٣٧٧
٣١.	إن صفية زوج النبي ﷺ قالت لابن أخ لها يهودي أسلم ترثني	٣٧٧
٣٢.	إن صفية بنت حيي لما أدخلت على النبي ﷺ	١٠٧
٣٣.	أنَّ عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة	٨١
٣٤.	أن غلامًا يهوديًا كان يخدم النبي ﷺ	٢٦٢
٣٥.	إن الله تبارك وتعالى لما أراد هُدى زيد بن سعنة	١٢٥ ، ٢٦٩ ،٣٨٠
٣٦.	إن الله عز وجل ابتعث نبيه ﷺ لإدخال رجل إلى الجنة	٢٦١
٣٧.	إن للمساجد أوتاداً هم أوتادها فهم جلساء من الملائكة (عبد الله بن سلام)	٢٩٩
٣٨.	إن ما بين مصراعي الجنة مقدار أربعين عامًا	٣٠٦
٣٩.	إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهُداه لنا	٢٥٦
٤٠.	إن الناس لكم تبع	٣٣٩
٤١.	إن النبي ﷺ حج بنساءه	١١١، ٣١٦
٤٢.	إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلاً منهم وإمرأة زنيا	٣٩٧ ، ٤٢٩
٤٣.	أنا إحدى النساء اللاتي زففن صفية إلى رسول الله ﷺ	٣١٥
٤٤.	أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر	٢٩٥
٤٥.	إنّا لنجد صفة رسول الله ﷺ	٢٥٩، ٣٠٢
٤٦.	إنّا لنجد في كتاب الله في يوم الجمعة ساعة لايوافقها	٣١٠
٤٧.	أنا مدينة العلم وعلي بابها	٢١١
٤٨.	انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما من الناس أحد أكره إليَّ منه	٣١٥
٤٩.	انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود	٢٢٠،٣٦١
٥٠.	إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب	١٤٥
٥١.	إنما بين عير وأحد حرام حرمه رسول الله ﷺ	٣٠١
٥٢.	إنه عاشر عشرة في الجنة	٣٤١
٥٣.	إني أردت أن أجدد بمسجد أبينا إبراهيم وإسماعيل عهدًا	٧٨ ، ٢٩٦
٥٤.	إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان أعقل كل ما رأيت وسمعت	٢٥٤
٥٥.	أيها الناس لاتقتلوا هذا الشيخ واستبقوه فإنه لن تقتل أمة نبيها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء سبعين ألفًامنهم (عبد الله بن سلام)	٣٠٠

تسلسل	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
	- ب -	
٥٦.	باعت صفية زوج النبي ﷺ دارًا لها	٣٧٦
٥٧.	بلغ صفية أن حفصة رضي الله عنها قالت لها بنت يهودي	١٠٨
٥٨.	بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي ﷺ المدينة	٢٦٨
٥٩.	بلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عن الوشم	٣٢٢
٦٠.	بلغني أن صفية أوصت لقرابة لها بمال عظيم	٣٧٧
٦١.	بلّغوا عني ولو آية	٢٨٩
٦٢.	بين أنا مع النبي ﷺ في حرث	٣٩٥
٦٣.	بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ	٣٠٦
	- ت -	
٦٤.	تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو حلال	٣١٩
٦٥.	تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم	٣٣٩
٦٦.	توشك المدينة أن يصيبها مطر	٣٠٧
	- ث -	
٦٧.	ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين	٢٧٦، ٢٨٤
	- ج -	
٦٨.	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن بني فلان أسلموا	٢٩٥
٦٩.	جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى رسول الله ﷺ	١٢٩
٧٠.	جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم	٤١١
٧١.	جلبت جلوبة إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ	٢٦٣
٧٢.	جُمع السبي - يعني بخيبر - فجاء دحية فقال يا رسول الله : أعطني جارية من السبي	١٠٢
	- ح -	
٧٣.	حاربت قريظة والنضير فأجلى بني النضير	٢٧٢
٧٤.	حججنا ثم انصرفنا إلى المدينة	٣٤٤، ٤٤٥
٧٥.	الحرب خدعة	٣٠٨

تسلسل	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٧٦.	حرّم رسول الله ﷺ نبيذ الجرّ	٣١٧، ٤٤٦
٧٧.	حضرت عصابة من اليهود نبي الله ﷺ يومًا	٣٩٦
٧٨.	الحياء من الإيمان	٣٠٨

- خ -

٧٩.	خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة في رمضان	٣٣١
٨٠.	خصلتان لا تكونان في منافق	٣٠٤
٨١.	خلق الله آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة	٣٠٩
٨٢.	خير النساء تسرّك إذا أبصَرْت	٣٠٥
٨٣.	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٢٨٨

- د -

٨٤.	دخل عليّ رسول الله ﷺ فقربت إليه كتفًا باردًا	٣١٤
٨٥.	دخل عليّ رسول الله ﷺ وبين يديّ أربعة آلاف نواة	٣١٨
٨٦.	دخل عليّ رسول الله ﷺ وقد بلغني عن حفصة وعائشة كلام	١٠٩، ٣١٨
٨٧.	الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلاّ ذكر الله وما والاه	٢٨٧

- ر -

٨٨.	رأيت عثمان اطلع على الناس وهو محصور	٤٣٦
٨٩.	رأيت النبي ﷺ أخذ كسرة من خبز	٣٢٩
٩٠.	الربا اثنان وسبعون حوبًا	٣٠١

- ز -

٩١.	زنى رجل من اليهود وامرأة	٣٩٧

- س -

٩٢.	سأل رسول الله ﷺ أنحن خير أم من بعدنا ؟	٣٢٧
٩٣.	سماني رسول الله ﷺ يوسف	٨٩، ٣٢٨
٩٤.	سمع عبد الله بن سلام ﷺ بقدوم رسول الله ﷺ	٢٩٣
٩٥.	سمعت رسول الله ﷺ يقول إنه لا يدخل شيء من الكبر الجنة	٣٢٥

تسلسل	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
٩٦.	سيأتيكم أقوام يطلبون العلم	٣٣٩

- ط -

٩٧.	طلب العلم فريضة على كل مسلم	٣٣٨

- ع -

٩٨.	عُرضنا على رسول الله ﷺ زمن قريظة	١٢٨، ٣٣٣

- ف -

٩٩.	فلقيت عبد الله بن سلام فحدثته حديثي وحديث كعب	٣١١

- ق -

١٠٠.	قال لي رسول الله ﷺ : كيف بك يا أبا ريحانة	٣٢٤، ٤٤٧
١٠١.	قال موسى لربه يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك ؟	٣٠٩
١٠٢.	قدمت الشام فلقيت كعبًا فكان يحدثني عن التوراة وأحدثه عن رسوله الله ﷺ ...	٤٤٢
١٠٣.	قدمت على رسول الله ﷺ وليس اسمي عبد الله	٧٨، ٣١٣
١٠٤.	قضى رسول الله ﷺ في سيل مهزور	٣٣٠، ٣٣٢
١٠٥.	قعدنا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا	٣١٠
١٠٦.	قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي	١٧٨

- ك -

١٠٧.	كان إذا دخل المسجد سلّم على النبي ﷺ وقال اللهم افتح لي أبواب رحمتك	٣٠٤
١٠٨.	كان بعيني صفية خضرة ، فقال النبي ﷺ :" ما هذة الخضرة"	١٠٤
١٠٩.	كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يُرفع طرفه إلى السماء	٣٠٧
١١٠.	كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل	٢٥٥
١١١.	كان النبي ﷺ إذا نزل بأهله الضيف أمرهم بالصلاة	٣٠٤
١١٢.	كان النبي ﷺ في المسجد وعنده أزواجه	١١١
١١٣.	كان النبي ﷺ معتكفًا فأتيته أزوره ليلاً	٣١٧

تسلسل	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١١٤.	كان يهودي قد سكن مكة يتّجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ	٢٥٣
١١٥.	كره عشر خصال	٣٢٣
١١٦.	كل ذنب يغفره الله إلا صكة الوجه (عبد الله بن سلام)	٨٦ ، ٣٨٦
١١٧.	كنا جلوسًا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة فقال : إن أعظم أيام الدنيا هو يوم الجمعة	٢٩٤
١١٨.	كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة	٣٢٢ ، ٤٠٦
١١٩.	كنت بالمدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ	٣٠٣
١٢٠.	كنت جالسًا في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع	١٨٢
١٢١.	كنت جالسًا في المدينة قال : وفيها شيخ حسن الهيئة	٢٩٧ ، ٣٤٢
١٢٢.	كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمرفمرّ عبد الله بن سلام	٨٤
١٢٣.	كنت في الذين حكم فيهم سعد بن معاذ	١٢٧
١٢٤.	كنت مع رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه	٢٩٦
١٢٥.	كنت يوم حكم سعد بن معاذ في بني قريظة غلامًا	٣٣٤ ، ٣٤٩

- ل -

١٢٦.	لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة	٢٩١
١٢٧.	اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه	٣٩٨
١٢٨.	اللهم بارك لأمتي في بكورها	٣٠٨
١٢٩.	لما أُريد عثمان جاء عبد الله بن سلام	٢٢٠
١٣٠.	لما أُريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام	٣١٢، ٤٣٥
١٣١.	لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية	١٦٨، ٤٢٠
١٣٢.	لما سمعت بذكر النبي ﷺ قدمت عليه وسألته عن أشياء	١٤٦
١٣٣.	لما سمعت برسول الله ﷺ عرفت صفته واسمه وزمانه	٧٩
١٣٤.	لما قدم رسول الله ﷺ علينا - يعني قباء -	٨٩، ٣٣٥
١٣٥.	لما قدم رسول الله ﷺ من خيبر ومعه صفية	١٠٨
١٣٦.	لما قدم النبي ﷺ انجفل الناس إليه	٨٠، ٢٦٧، ٢٩٨
١٣٧.	لما كان حين فتحت نهاوند أصاب المسلمون سبايا من سبايا اليهود	٣٦٥، ٤٠٤
١٣٨.	لو آمن بي عشرة من اليهود	٢٧٥، ٢٨٤
١٣٩.	لو ينبغي لشيء من الخلق أن يسجد لشيء دون الله	٣٣٢

تسلسل	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة

- م -

١٤٠.	ما أذن في قوم بليل إلا أمنوا العذاب حتى يصبحوا	٣٠٥
١٤١.	ما بين كداء وأحد حرام حرمه رسول الله ﷺ	٣٠١
١٤٢.	ما رأيت قط أحسن خلقا من رسول الله ﷺ	٣١٥
١٤٣.	ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه	٣٨٢
١٤٤.	ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض	٨٣، ٢٢٠ ، ٢٧٧
١٤٥.	ما على أحدكم أن يتخذ ثوبين للجمعة	٣٢٨
١٤٦.	ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة	٣٠٥
١٤٧.	ما مات رجل من يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذري لصلبه	٣٠٢
١٤٨.	ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة	١٤
١٤٩.	ما نقصت صدقة من مال	٣٨٥
١٥٠.	مكتوب في التوراة صفة محمد وصفة عيسى بن مريم يدفن معه	٢٦٠ ، ٣٠٧
١٥١.	من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين	٢٧٦
١٥٢.	من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً	٣٢٣
١٥٣.	من توضأ من غير حدث	٣٠٢
١٥٤.	من جلس مجلسًا ينتظر فيه الصلاة	٣٤١
١٥٥.	من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا	٢٨٨
١٥٦.	من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين	٢٨٧

- ن -

١٥٧.	نضّر الله امرءاً سمع منا حديثًا	٢٨٩
١٥٨.	النهار اثنتا عشرة ساعة	٣١١
١٥٩.	نهى رسول الله ﷺ عن الوشر	٣٢١ ، ٣٤٧

- و -

١٦٠.	والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة	٢٧٧
١٦١.	والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن	٢٥٣
١٦٢.	ومن أحييته منا فأحييه على الإسلام	٣١١

تسلسل	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
	- لا -	
١٦٣.	لا أحدثكم إلا عن كتاب منزل أو نبي مرسل	٢٩٨
١٦٤.	لا تلتفتوا في صلاتكم	٣٠٧
١٦٥.	لا ضرر ولاضرار	٣٣٠
١٦٦.	لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر	٨٥ ، ٣٠٠، ٣٨٥
١٦٧.	لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت	٣١٩
	- ي -	
١٦٨.	يا أيها الناس اسْتَبْقُوا عثمان ولاتقتلوه	٤٣٥
١٦٩.	يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا	٤٦٢
١٧٠.	يا رسول الله إن صفية بنت حُيي قد حاضت	١١٢
١٧١.	يا رسول الله نجدكم في كتاب الله	٢٩٩
١٧٢.	يا رسول الله نحن أخير أم من بعدنا؟	٣٠٧
١٧٣.	يا قوم لاتسلّوا سيف الله فيكم	٤٣٦
١٧٤.	يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع رسول الله ﷺ	٢٦٠
١٧٥.	يمكث الناس بعد خروج الدجال أربعين عامًا	٣٠٧

ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم

أ- الأسماء

١- الرجال

تسلسل	الاسم	الصفحة
١.	أسامة بن زيد	١١١
٢.	إسحاق بن عبدا لله الهاشمي	٣١٤
٣.	أسد بن عبيد القرظي	١٢١
٤.	أسد بن كعب القرظي	١٢٣
٥.	أسيد بن سعية القرظي	١٢١
٦.	أسيد بن كعب القرظي	١٢٣
٧.	أصحمة بن أبجر (النجاشي)	١٧٧
٨.	أنس بن مالك	٨١
٩.	أيوب بن بشير	١٣٢
١٠.	بشر بن شغاف الضبي	٢٩٤
١١.	بكير بن الأشج المخزومي	٣٢٧
١٢.	بلال بن رباح	١٠٦
١٣.	ثابت بن قيس	١٢٩
١٤.	ثعلبة بن أبي مالك القرظي	١٢٩
١٥.	ثعلبة بن سعية القرظي	١٢١
١٦.	ثعلبة بن سلام	٩٠
١٧.	جابر بن عبد ا لله	١٠٣
١٨.	جندب بن عبد ا لله البجلي	٢٠٨
١٩.	حارثة بن النعمان	١٠٨
٢٠.	حسّان بن ثابت	٢٥٤
٢١.	حمزة بن عبد المطلب	٧٦
٢٢.	حمزة بن يوسف بن عبد ا لله بن سلام	٢٩٥
٢٣.	حميد بن هلال العدوي	٣١٥
٢٤.	حيرنجرة الإسرائيلي	٣٨١
٢٥.	حيي بن أخطب	١٠٠
٢٦.	خوشة بن الحرّ الفزاري	٢٩٧

تسلسل	الاســـــــم	الصفحة
٢٧.	دحية بن خليفة الكلبي	١٠٢
٢٨.	رافع بن حريملة	٩٣
٢٩.	ربعي بن حراش	٢٩٨
٣٠.	رفاعة بن زيد بن التابوت	٩٤
٣١.	رفاعة بن سموال القرظي	١٢٣
٣٢.	رفاعة بن قرظة القرظي	١٢٥
٣٣.	الزُبَير بن عبد الرحمن بن الزَّبير	١٢٤
٣٤.	الزبير بن العوام	١٠٢
٣٥.	زرارة بن أوفى الحرشي	٢٩٨
٣٦.	زيد بن أسلم	١١٠
٣٧.	زيد بن سعنة	١٢٥
٣٨.	زيد بن اللصيت	٩٣
٣٩.	سعد بن أبي وقاص	٨٣
٤٠.	سعد بن معاذ	١٢٠
٤١.	سعنة بن عريض التيماوي	١٤٣
٤٢.	سعيد بن جبير	٢٠٩
٤٣.	سعيد بن العاص	١١٤
٤٤.	سعيد بن المسيب	١١٣
٤٥.	سلام ابن اخت عبد الله بن سلام	٩١
٤٦.	سلمة بن سلام	٩٠
٤٧.	سلمة بن سلامة بن وقش	٢٥٥
٤٨.	سماك الخيبري	١٣٨
٤٩.	شمعون بن زيد بن خنافة	١٣٠
٥٠.	شهر بن حوشب	٣٣٥
٥١.	صُدَيّ بن عجلان (أبو أمامة الباهلي)	٢٧٦
٥٢.	صفوان بن سليم الزهري	٣٣٠
٥٣.	عاصم بن عمر بن قتادة	٢٥٦
٥٤.	عامر بن شراحيل الشعبي	٨٠
٥٥.	عامر بن يحيى المعافِري	٣٢٣
٥٦.	عبادة بن الصامت	٧٧
٥٧.	عبادة بن نُسَيّ	٢٩٩

تسلسل	الاســـــم	الصفحة
٥٨.	عبد الرحمن بن الحارث	١٠٩
٥٩.	عبد الرحمن بن الزّبير القرظي	١٢٩
٦٠.	عبد القدوس الإسرائيلي	٢٦٢
٦١.	عبد الله بن أبيّ بن سلول	٧٧
٦٢.	عبد الله بن حنظلة	٣٠٠
٦٣.	عبد الله بن سام (أبو مالك القرظي)	١٢٨، ١٤٧
٦٤.	عبد الله بن سبأ	٤٣٣
٦٥.	عبد الله بن سلام	٧٨
٦٦.	عبد الله بن صوريا	٢٧٤
٦٧.	عبد الله بن العباس	٨٨
٦٨.	عبد الله بن عمر	١٠٤
٦٩.	عبد الله بن مسعود	١٦٨
٧٠.	عبد الله بن مغفّل	٣٠٠
٧١.	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	١٢٣
٧٢.	عبد الملك بن عمير اللخمي	٣٣٣
٧٣.	عبيد الله بن أبي جعفر الكِناني	٣٢٤
٧٤.	عبيد الله بن خنيس الغفاري	٣٠١
٧٥.	عطاء بن أبي مسلم الخرساني	٣٠١
٧٦.	عطاء بن يسار	١٠٨
٧٧.	عطية القرظي	١٢٧
٧٨.	علي بن أبي طالب	٩٨
٧٩.	علي بن الحسين (زين العابدين)	١١١
٨٠.	عمر بن الخطاب	٩٣
٨١.	عمرو بن أمية الضّمري	٩٧
٨٢.	عمرو بن جحاش	٩٨
٨٣.	عمرو بن سعدى	٢٧٣
٨٤.	عمرو بن مالك الهمداني	٣٢٢
٨٥.	عمرو بن ميمون الأودي	٣٠٢
٨٦.	عياض بن حمار المجاشعي	١٦٥
٨٧.	عيهلة بن كعب بن عوف (الأسود العنسي)	١٤٦
٨٨.	فنحاص بن عازوراء	٨٨

تسلسل	الاســـــم	الصفحة
٨٩.	قتادة بن دعامة	١٧٠
٩٠.	قيس بن عَبَاد	٨٤
٩١.	كالب بن يوفنّا	٤٤
٩٢.	كثير بن السائب القرظي	١٢٨
٩٣.	كريب بن أبرهة الأصبحي	٣٢٥
٩٤.	كعب بن الأشرف	٩٧
٩٥.	كعب بن سليم القرظي	١٢٨
٩٦.	كعب بن ماتع الحميري (كعب الأحبار)	٤٤٢
٩٧.	كعب بن مالك الأنصاري	١٣٩
٩٨.	كنانة مولى صفية رضي الله عنها	٣١٨
٩٩.	كيسان المقبري (أبو سعيد)	٣٠٩
١٠٠.	مالك بن الحارث (الأشتر النخعي)	٤٤٤
١٠١.	مجاهد بن جبر المكي	٣٣٤
١٠٢.	محمد بن إسحاق	١٢١
١٠٣.	محمد بن الحنفية	٢١٠
١٠٤.	محمد بن حمزة بن يوسف	٣٠٤
١٠٥.	محمد بن سعد البصري	١٤٦
١٠٦.	محمد بن عبد الرحمن بن سعد	٣٠٤
١٠٧.	محمد بن عبد الله بن سلام	٨٩
١٠٨.	محمد بن عقبة بن أبي مالك القرظي	٣٣٠
١٠٩.	محمد بن عمر بن الحسين (الفخرالرازي)	١٧٣
١١٠.	محمد بن عمر بن واقد	١٣٨
١١١.	محمد بن كعب القرظي	١٣٢
١١٢.	محمد بن مسلم الزهري	١٠١
١١٣.	محمد بن مسلمة	٩٨
١١٤.	محمد بن المنكدر القرشي	٣٢٧
١١٥.	محمد بن يحيى بن حبان	٣٠٥
١١٦.	محمد بن يوسف بن عبد الله	٣٠٥
١١٧.	مسلم بن صفوان	٣١٩
١١٨.	مصعب بن عمير	١٥٧
١١٩.	معاذ بن جبل الأنصاري	١٤٥

تسلسل	الاســـــم	الصفحة
١٢٠.	معاوية بن قرة البصري	٣٠٥
١٢١.	موسى بن سعد الأنصاري	٣٢٨
١٢٢.	ميمون بن مهران الرّقي	٣١٩
١٢٣.	ميمون بن يامين	٣٦٨
١٢٤.	النعمان السبائي	١٤٦
١٢٥.	الهيثم بن شَفَي الحجري (أبو الحصين)	٣٢١
١٢٦.	وهب بن منبه الصنعاني	٤٦
١٢٧.	يامين بن عمير بن كعب	١١٥
١٢٨.	يحيى بن أبي الهيثم العطار	٣٢٨
١٢٩.	يحيى بن حسان البكري	٣٢٥
١٣٠.	يربعام بن نباط	٥١
١٣١.	يزيد بن أبي أمية الأعور	٣٢٩
١٣٢.	يزيد بن عبد الله بن الهاد	٣٣١
١٣٣.	يزيد بن عميرة السكسكي	٣٤١
١٣٤.	يوسف بن عبد الله بن سلام	٨٩
١٣٥.	يوسف بن عبد الله بن عبد البر	١١٣
١٣٦.	يوشع بن نون	٤٤

٢ـ النساء

١٣٧.	آمنة بنت قيس الغفارية	٣١٥
١٣٨.	برّة بنت سموال	١٠١
١٣٩.	تميمة بنت وهب القرظية	١٣٣
١٤٠.	جويرية بنت الحارث	١١٠
١٤١.	حفصة بنت عمر	١٠٨
١٤٢.	خالدة بنت الحارث	٩١
١٤٣.	ريحانة بنت شمعون بن زيد	١٣١
١٤٤.	زينب بنت جحش	١٠٩
١٤٥.	زينب بنت الحارث	١٤٠
١٤٦.	سلمى بنت قيس	١٢٣
١٤٧.	صفية بنت حيي	١٠٠

تسلسل	الاســـــم	الصفحة
١٤٨.	صهيرة بنت جيفر	٣١٧
١٤٩.	عائشة بنت أبي بكر	١٠٨
١٥٠.	فاطمة بنت رسول الله ﷺ	١١٣
١٥١.	هند بنت أبي أمية (أم سلمة)	١٠٩

ب ـ الكنى

١١٣.	ابن أخي صفية	٣٢٠
١١٤.	ابن أخي عبد الله بن سلام	٣١٢
١١٥.	ابن الهيبان	١٢١
١١٦.	أبو بردة بن أبي موسى الأشعري	٨٥
١١٧.	أبو بكر بن عبد الله بن أبي جهم العدوي	١٣١
١١٨.	أبو سعد بن وهب	١١٥
١١٩.	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري	٣١٠
١٢٠.	أبو صخر العقيلي	٢٦٣
١٢١.	أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي	٣٣٢
١٢٢.	أم سنان الأسلمية	١١٠

رابعًا: فهرس الأماكن والبلدان المعرّف بها

تسلسل	المكان	الصفحة
١.	أُحُد	٣٢٧
٢.	إيليا	٣٤٧
٣.	بَلَنْجَر	٣٦٦
٤.	تبوك	٤٠٥
٥.	تيماء	١٤٣
٦.	الجابية	٤٠٢
٧.	خيبر	١٣٦
٨.	الربذة	٤٣٨
٩.	الرَّسْتَن	٣٨٨
١٠.	دمشق	٤٠٦
١١.	سرف	٣١٩
١٢.	الصَّهْبَاء	١٠٦
١٣.	الكوفة	٣٤٩
١٤.	مَيّافارقين	٣٨٨
١٥.	نهاوند	٣٦٥
١٦.	وادي القرى	١٤٣

خامسًا: فهرس المصادر والمراجع

- أ -

١. القرآن الكريم

٢. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ـ ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩هـ، قدم له وضبط نصه/ كمال يوسف الحوت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية بيروت.

٣. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ـ تأليف علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، المتوفى سنة ٧٣٩هـ، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤. الأحكام السلطانية والولايات الدينية ـ تأليف / أبي الحسن علي محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق/ خالد عبد اللطيف العليمي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ دار الكتاب العربي، بيروت.

٥. أحكام القرآن ـ لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق/ علي محمد البجاوي، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ، مطبعة الحلبي بمصر.

٦. كتاب/ أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ـ تأليف العالم الفاضل/ أبي العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي الشهير بالقرماني، عالم الكتب بيروت.

٧. كتاب/ أخلاق النبي ﷺ وآدابه ـ تأليف الحافظ/ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ المتوفى سنة ٣٦٩هـ، تحقيق/ أحمد محمد مرسي، طبعة سنة ١٣٩٢هـ مكتبة النهضة المصرية.

٨. كتاب / الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ـ تأليف/ أبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الشافعي المتوفى سنة ٦٢٠هـ ، تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ دار الفكر دمشق.

٩. أسباب النزول ـ للإمام / أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨هـ ، تحقيق/ السيد الجميلي طبعة سنة ١٤١٠هـ

١٠. أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين ـ تأليف/ عبد الفتاح القاضي طبعة سنة ١٤٠٨هـ دار الندوة الجديدة بيروت.

١١. الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ـ تأليف العلامة الشيخ/ موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ حققه وقدم له الاستاذ علي نويهض طبعة سنة ١٣٩٢هـ دار الفكر بيروت.

١٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق/ علي محمد البجاوي، الناشر/ مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، الفجالة مصر.

١٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ لعز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ٥٥٥ ـ ٦٣٠هـ تحقيق وتعليق/ محمد إبراهيم البنا ـ محمد أحمد عاشور ـ محمود عبد الوهاب فايد، طبعة ١٣٩٠هـ مطبوعات دار الشعب.

١٤. إسرائيل والتلمود " دراسة تحليلية " ـ تأليف/ إبراهيم خليل أحمد طبعة سنة ١٤١٠هـ دار المنار القاهرة.

١٥. إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ـ تأليف/ إبكار السقاف الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م عالم الكتب ـ القاهرة.

١٦. كتاب/ أسماء الصحابة ﷺ وما لكل واحد منهم من العدد ـ تأليف/ أبي محمد علي بن أحمد بن عبد الله ابن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ، تحقيق/ مسعد عبد الحميد السَّعدني، مكتبة القرآن ـ القاهرة.

١٧. الإصابة في تمييز الصحابة ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني ٧٧٣-٨٥٢هـ تحقيق/ علي محمد البجاوي الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ دار الجيل ـ بيروت.

١٨. أصول البحث العلمي ومناهجه ـ تأليف الدكتور/ أحمد بدر الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٨م، الناشر/ وكالة المطبوعات ـ الكويت

١٩. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ـ تأليف/ عمر رضا كحالة الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٧هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٠. الأعلام ـ تأليف/ خير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية سنة ١٣٧٤هـ

٢١. الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء ـ للإمام أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي ٥٦٥-٦٣٤هـ تحقيق الدكتور/ مصطفى عبد الواحد طبعة سنة ١٣٨٧هـ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٢٢. الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد سوى من ذكر في تهذيب الكمال ـ تأليف/ أبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٧٦٥هـ ، تحقيق/ عبد الله سرور بن فتح محمد، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ دار اللواء الرياض.

٢٣. أنساب الأشرف ـ تصنيف أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري، تحقيق الدكتور / محمد حميد الله، طبعة سنة ١٩٥٩م دار المعارف بمصر.

٢٤. إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون الشهيرة بالسيرة الحلبية ـ تأليف/ علي برهان الدين الحلبي ٩٧٥ - ١٠٤٤هـ الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر

٢٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ـ تأليف الشيخ / أبي بكر جابر الجزائري ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ

ـ ب ـ

٢٦. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ تأليف/ أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثالثة ، مكتبة دار التراث ـ القاهرة.

٢٧. البحث العلمي مناهجه وتقنياته ـ تأليف الدكتور/ محمد زيان عمر، طبعة سنة ١٣٩٥هـ دار الشروق ـ جدة.
٢٨. البداية والنهاية ـ تأليف/ أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفّى سنة ٧٧٤هـ ، تحقيق الدكتور/ أحمد أبو ملحم ، الدكتور/ علي نجيب عطوي ، الأستاذ/ فؤاد السيد، الأستاذ/ مهدي ناصر الدين، الأستاذ/ علي عبد السّاتِر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية بيروت.
٢٩. البرهان في علوم القرآن ـ للإمام/ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٧هـ دار إحياء الكتب العربية
٣٠. بنو إسرائيل في القرآن والسنة ـ تأليف الدكتور/ محمد سيد طنطاوي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ الزهراء للإعلام العربي ـ القاهرة.
٣١. بنو إسرائيل في ميزان القرآن الكريم ـ تأليف/ صابر طعيمة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥م دار الجيل بيروت.

ـ ت ـ

٣٢. تاج العروس ـ للإمام اللغوي/ السيد محمد مرتضى الزبيدي ، الطبعة الأولى سنة ١٣٠٦هـ المطبعة الخيرية ـ بمصر.
٣٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ـ للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفّى سنة ٧٤٨هـ تحقيق الدكتور/ عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الثانية سنة ١٤١٠هـ دار الكتاب ـ بيروت.
٣٤. تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ـ تأليف/ محمد عزة دروزة طبعة سنة ١٣٨٩هـ المكتبة العصرية ـ بيروت.
٣٥. تاريخ خليفة بن خياط المتوفّى سنة ٢٤٠هـ ، تحقيق الدكتور/ أكرم ضياء العمري، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٥هـ دار طيبة الرياض.
٣٦. تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم ـ تأليف / آدم عبد الله الألوري، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ، مكتبة وهبة ـ القاهرة.
٣٧. تاريخ الصحابة الذين روي عنهم الأخبار ـ للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي المتوفّى سنة ٣٥٤هـ تحقيق/ بوران الضّنّاوي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٣٨. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) ـ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤-٣١٠هـ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢هـ دار المعارف بمصر.
٣٩. تاريخ العرب قبل الإسلام ـ تأليف الدكتور/ جواد علي، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٨م دار العلم للملايين ـ بيروت
٤٠. التاريخ الكبير ـ للحافظ أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، طبعة سنة ١٤٠٧هـ مؤسسة الكتب الثقافية بيروت.

٤١. التاريخ اليهودي العام ـ تأليف الدكتور/ صابر طعيمة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥م دار الجيل بيروت.
٤٢. تثبيت دلائل النبوة ـ للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، المتوفى سنة ٤١٥هـ ، تحقيق الدكتور/ عبد الكريم عثمان، طبعة سنة ١٣٨٦هـ ، دار العربية ـ بيروت.
٤٣. تجريد أسماء الصحابة ـ تأليف الحافظ شمس الدين/ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ بتصحيح/ صالحة عبد الحكيم شرف الدين، طبعة ١٣٨٩هـ الهند.
٤٤. تحفة الأحوذي ـ بشرح جامع الترمذي للإمام أبي العلى محمد عبد الرحمن المباركفوري ١٢٨٣-١٣٥٣هـ، تحقيق/ عبد الرحمن محمد عثمان الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥هـ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
٤٥. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ـ للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢هـ ، تحقيق/ عبد الصمد شرف الدين، إشراف/ زهير الشاويش، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ المكتب الإسلامي بيروت.
٤٦. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ـ للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق/ عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٥هـ ، دار الكتب الحديثة ـ مصر.
٤٧. تذكرة الحفاظ ـ للإمام شمس الدين/ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ ، تصحيح/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، طبعة ١٣٧٤هـ دار إحياء التراث العربي بيروت.
٤٨. التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه ـ للدكتور/ صابر طعيمه، طبعة ١٣٩٩هـ دار الجيل بيروت.
٤٩. التعريف برواة مسند الشاميين ـ تأليف الدكتور/ علي محمد جمّاز ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ ، دار الثقافة، الدوحة.
٥٠. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ـ طبعة سنة ١٤٠٧هـ ، دار الفكر ـ بيروت .
٥١. تفسير أبي السعود أو (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ـ للقاضي/ أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي ٩٠٠-٩٨٢هـ تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، الناشر/ مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
٥٢. تفسير البحر المحيط ـ للعلامة/ محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ٦٥٤-٧٤٥هـ الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ دار الفكر
٥٣. ـ تفسير البغوي المسمّى معالم التنزيل ـ للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦هـ ، تحقيق/ خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ دار المعرفة بيروت.
٥٤. تفسير التحرير والتنوير ـ تأليف/ محمد الطاهر بن عاشور، طبعة سنة ١٩٨٤م الدار التونسية للنشر.
٥٥. تفسير الثعالبي الموسوم (بجواهر الحسان في تفسير القرآن) ـ تأليف/ عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

٥٦. تفسير الخازن المسمّى (لباب التأويل في معاني التنزيل) ـ لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن المتوفى سنة ٧٢٥هـ الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ مطبعة الحلبي بمصر.
٥٧. تفسير القاسمي المسمّى (محاسن التأويل) ـ تأليف علامة الشام / محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ دار الفكر بيروت.
٥٨. تفسير القرآن الجليل المسمّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل ـ للإمام العلامة/ أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، الناشر المكتبة الأموية بيروت ـ دمشق ـ مكتبة الغزالي حماة.
٥٩. تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ـ تأليف/ محمد رشيد رضا الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣هـ دار المعرفة ـ بيروت.
٦٠. التفسير الكبير ـ للإمام الفخرالرازي، الطبعة الثانية، الناشر/ دار الكتب العلمية طهران.
٦١. تفسير كتاب الله العزيز ـ للشيخ/ هود بن محكّم الهواري من علماء القرن الثالث الهجري، حققه/ بالحاج بن سعيد شريفي، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠م دار الغرب الإسلامي.
٦٢. تفسير المراغي ـ لصاحب الفضيلة/ أحمد مصطفى المراغي، الطبعة الرابعة سنة ١٣٨٩هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
٦٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ـ للأستاذ الدكتور/ وهبة الزحيلي، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ دار الفكر بيروت.
٦٤. التفسير الواضح ـ للدكتور / محمد محمود حجازي، الطبعة السابعة سنة ١٣٩٢هـ مطبعة الاستقلال الكبرى ـ القاهرة.
٦٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ـ للدكتور/ محمد سيد طنطاوي، طبعة سنة ١٣٩٣هـ دار المعارف ـ القاهرة.
٦٦. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ـ تأليف الحافظ / زين الدين عبد الرحيم العراقي ، تحقيق / عبد الرحمن محمد عثمان ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٩ هـ ، المكتبة السلفية، بالمدينة المنورة .
٦٧. تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ـ للإمام / عبد الرحمن بن الجوزي، نشر مكتبة الآداب بالقاهرة
٦٨. التلمود تاريخه وتعاليمه ـ تأليف/ ظفر الإسلام خان الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٠هـ دار النفائس بيروت.
٦٩. تهذيب الأسماء واللغات ـ للإمام العلامة/ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ دار الكتب العلمية بيروت.
٧٠. تهذيب التهذيب ـ للإمام الحافظ/ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ دار الكتب العلمية بيروت.
٧١. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ـ للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ٦٥٤-٧٤٢هـ ، تحقيق الدكتور/ بشار عوّاد معروف الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

٧٢. التوراة السامرية ـ ترجمة الكاهن السامري/ أبو الحسن إسحاق الصوري، نشرها الدكتور/ أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ دار الأنصار بمصر.
٧٣. التوراة عرض وتحليل ـ للأستاذ الدكتور /فؤاد حسنين علي ، طبعة سنة ١٩٤٦ م .
٧٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ للعلامة/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٠٧-١٣٧٦هـ ، تحقيق/ محمد زهري النجار طبعة سنة ١٤١٠هـ ، نشر وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

- ج -

٧٥. الجامع لأحكام القرآن ـ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، طبعة سنة ١٣٨٤هـ مطبعة دار الكتب القاهرة.
٧٦. جامع البيان في تفسير القرآن ـ تأليف الإمام/ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٨هـ دار المعرفة بيروت
٧٧. الجامع الصحيح (وهو سنن الترمذي) ـ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ٢٠٩-٢٩٧هـ ، ج١-٢ تحقيق/ أحمد محمد شاكر ، ج٣ تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤-٥ تحقيق/ إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٧٨. جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن ـ للإمام الحافظ/ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق/ عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ دار الكتب العلمية بيروت.
٧٩. جوامع السيرة ـ للإمام / ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية بيروت.
٨٠. الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشر ـ تأليف / محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأنصاري التلمساني، الشهير بالبُريّ ، تعليق الدكتور / محمد التونجي ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣ هـ ، منشورات دار الرفاعي ـ الرياض .

- ح -

٨١. حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية ـ تأليف/ محمد عمر الخطيب طبعة سنة ١٩٦٩م ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.
٨٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ـ للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ دار الكتاب العربي بيروت.
٨٣. حياة الصحابة ﷺ ـ تأليف / محمد يوسف الكاندهلوي ، طبعة سنة ١٣٨٨ هـ ، دار النصر ـ القاهرة .

- خ -

٨٤. الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ـ تأليف/ محمد خليفة التونسي، الطبعة الرابعة سنة ١٩٦١م دار الكتاب العربي بيروت.

٨٥. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ـ تأليف الإمام صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، تحقيق/ محمود عبد الوهاب فايد، طبعة سنة ١٣٩٢هـ ، الناشر/ مكتبة القاهرة.

- د -

٨٦. دراسات في تاريخ العرب القديم ـ للدكتور / محمد بيومي مهران ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠ هـ ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٨٧. الدرر في اختصار المغازي والسير ـ تأليف الحافظ/ يوسف بن عبد البر النمري ٣٦٨-٤٦٣هـ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ دار الكتب العلمية بيروت.

٨٨. در السّحابة في مناقب القرابة والصحابة ـ تأليف/ محمد بن علي الشوكاني، تحقيق ودراسة د/ حسين عبد الله العمري، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ دار الفكر بدمشق.

٨٩. الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون ـ تأليف الإمام/ شهاب الدين أبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق/ الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، د/ جاد مخلوف جاد، د/ زكريا عبد المجيد النوتي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ دار الكتب العلمية بيروت.

٩٠. الدر المنثور في التفسير المأثور ـ للإمام / عبد الرحمن جلال الدين السيوطي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ دار الفكر بيروت.

٩١. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ـ تأليف الدكتور / أحمد أحمد غلوش ، طبعة سنة ١٣٩٩ هـ ، دار الكتاب المصري ـ القاهرة .

٩٢. الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ـ تأليف الدكتور / محمد الراوي ، طبعة سنة ١٣٩٠ هـ ، دار العربية ـ بيروت .

٩٣. الدعوة إلى الإصلاح ـ تأليف الإمام / محمد الخضر حسين ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣ هـ .

٩٤. الدعوة إلى الله على بصيرة ـ الدكتور/ عبد المنعم محمد حسنين الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ دار الكتاب المصري ـ القاهرة.

٩٥. الدعوة قواعد وأصول ـ تأليف/ جمعه أمين عبد العزيز، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٩هـ دار الدعوة.

٩٦. دلائل النبوة ، الحافظ/ أبي نعيم الأصبهاني، خرّج أحاديثه/ عبدالبر عباس، حققه ووضع فهارسه/ محمد رواس قلعه جي، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت.

٩٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ـ لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٣٨٤-٤٥٨هـ تحقيق الدكتور/ عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية بيروت.

٩٨. الدين الحق وبنو إسرائيل ـ تأليف الدكتور/ صابر طعيمة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩م دار الجيل بيروت.

- ر -

٩٩. رجال أنزل الله فيهم قرآنًا - تأليف الدكتور / عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٦هـ دار اللواء الرياض.

١٠٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للعلامة أبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، المتوفى سنة ١٢٧٠هـ طبعة سنة ١٣٥٣هـ دار احياء التراث العربي - بيروت.

١٠١. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام - تأليف الإمام المحدّث/ عبد الرحمن السهيلي ٥٠٨-٥٨١هـ ، تحقيق/ عبد الرحمن الوكيل، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٧هـ دار الكتب الحديثة - القاهرة

- ز -

١٠٢. زاد المسير في علم التفسير - للإمام أبي الفرج بن الجوزي ٥٠٨-٥٩٧هـ الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٧هـ المكتب الإسلامي - بيروت.

١٠٣. زاد المعاد في هدي خير العباد - للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، المتوفى ٧٥١هـ الشهير بابن قيم الجوزية ، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الخامسة عشر سنة ١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة.

١٠٤. كتاب الزهد - للإمام شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك المتوفى سنة ١٨١هـ ، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية - بيروت.

- س -

١٠٥. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ، تحقيق الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ/ علي محمد معوض الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ دار الكتب العلمية - بيروت.

١٠٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة - تأليف الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني ، طبعة سنة ١٣٧٨ هـ ، المكتب الإسلامي ، دمشق .

١٠٧. السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين - تأليف الإمام/ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري ، المتوفى سنة ٦٩٤هـ طبعة سنة ١٤٠٢هـ مطبعة الحلبي - بالقاهرة.

١٠٨. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي - تأليف/ عبد الملك بن حسين العصامي المكي ١٠٤٩-١١١١هـ طبعة سنة ١٣٨٠هـ المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة.

١٠٩. السنة قبل التدوين - تأليف الدكتور/ محمد عجاج الخطيب، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١هـ دار الفكر.

١١٠. السنة ومكانتها في التشريع - تأليف الدكتور/ مصطفى السباعي الطبعة الأولى سنة ١٣٨٠هـ دار العروبة القاهرة.

١١١. سنن ابن ماجة ـ للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ٢٠٩ـ ٢٧٣هـ ، حققه ووضع فهارسه بالكمبيوتر/ محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ طبع في شركة الطباعة العربية السعودية ـ الرياض.
١١٢. سنن أبي داود ـ للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢ـ٢٧٥هـ ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، إعداد وتعليق/ عزت عبيد الدعاس وعادل السيد الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ دار الحديث بيروت.
١١٣. سنن الدارمي ـ الإمام الكبير أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي المتوفى سنة ٢٥٥هـ، تحقيق/ السيد عبد الله هاشم يماني، طبعة ١٣٨٦هـ دار المحاسن للطباعة القاهرة.
١١٤. السنن الصغرى ـ للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ، تحقيق الدكتور/ عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ
١١٥. السنن الكبرى ـ تصنيف الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق الدكتور/ عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ دار الكتب العلمية بيروت.
١١٦. السنن الكبرى ـ للإمام الحافظ أبي بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي ، المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٤٤ هـ ، مطبعة دائرة المعارف ـ الهند .
١١٧. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي ـ اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه/ عبد الفتاح أبو غدّة، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٩هـ دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.
١١٨. سير أعلام النبلاء ـ تصنيف شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المتوفى سنة ٧٤٨هـ، تحقيق بإشراف/ شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ مؤسسة الرسالة بيروت.
١١٩. سيرة الرسول ﷺ صورة مقتبسة من القرآن وتحليلات ودراسات قرآنية ـ تأليف/ محمد عزة دروزة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٦٧هـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
١٢٠. السيرة النبوية ـ لابن هشام ، تحقيق / مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، المكتبة العلمية ـ بيروت .
١٢١. السيرة النبوية ـ تأليف/ أبو الحسن علي الحسني الندوي ،الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ دار الشروق ـ جدة.
١٢٢. السيرة النبوية ـ للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ٧٠١-٧٧٤هـ، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد، طبعة ١٣٩٦هـ دار المعرفة بيروت.

ـ ش ـ

١٢٣. الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم تاريخ وسمات ومصير ـ تأليف الدكتور/ صلاح عبد الفتاح الخالدي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ دار القلم دمشق ـ بيروت.
١٢٤. الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ـ للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

- ص -

١٢٥. الصحاح - تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار ، طبعة سنة ١٣٧٦ هـ ، دار الكتاب العربي بمصر .

١٢٦. صحيح البخاري - فهرست الدكتور/ مصطفى ديب البُغا، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٧هـ دار ابن كثير دمشق - دار التراث ، المدينة المنورة.

١٢٧. صحيح ابن حبان - تأليف الحافظ الإمام/ أبي حاتم محمد بن حبان البُستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ ، بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩هـ ، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط وحسين أسد، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٢٨. صحيح ابن خزيمة - تحقيق الدكتور / محمد مصطفى الأعظمي ، طبعة سنة ١٤٠٠ هـ ، المكتب الإسلامي - بيروت ، دمشق .

١٢٩. صحيح سنن ابن ماجة - تأليف الشيخ / محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٣٠. صحيح سنن أبي داود - تأليف الشيخ/محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ ، المكتب الإسلامي - بيروت .

١٣١. صحيح سنن الترمذي - تأليف الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ ، المكتب الإسلامي - بيروت .

١٣٢. صحيح مسلم - للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ٢٠٦-٢٦١هـ ، تصحيح وترقيم وتعليق الشيخ/ محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤هـ المكتبة الإسلامية استانبول - تركيا.

١٣٣. صحيح مسلم بشرح النووي - طبعة سنة ١٤٠٧ هـ ، دار الكتاب العربي - بيروت .

١٣٤. الصحيح المسند من أسباب النزول - تأليف الشيخ / مقبل بن هادي الوادعي ، طبعة سنة ١٤٠٠ هـ مكتبة المعارف - الرياض .

١٣٥. صفة الصفوة - للإمام العالم جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ٥١٠-٥٩٧هـ ، حققه وعلق عليه/ محمود فاخوري ، خرّج أحاديثه/ محمد رواس قلعة جي الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٦هـ دار المعرفة - بيروت.

- ط -

١٣٦. الطبقات الكبرى - لابن سعد طبعة سنة ١٣٨٠هـ دار صادر - بيروت.

١٣٧. طبقات المفسرين - للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المتوفى سنة ٩٤٥ هـ ، تحقيق/ علي محمد عمر ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢ هـ ، الناشر / مكتبة وهبة بالقاهرة.

- ع -

١٣٨. كتاب / العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون) ـ طبعة سنة ١٩٥٦م، دار الكتاب اللبناني.

١٣٩. كتاب/ عمل اليوم والليلة ـ تصنيف الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٠. عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة ـ تأليف/ مصطفى محمد بن عبد الله العلوي الرافعي، طبعة سنة ١٣٧٣هـ دار الكتاب العربي بمصر.

١٤١. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ـ لابن سيد الناس، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧هـ دار الآفاق الجديدة بيروت.

- غ -

١٤٢. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ـ للإمام/ يحيى بن الحسين بن القاسم، تحقيق الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور، طبعة ١٣٨٨هـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة.

١٤٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان ـ تأليف/ نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٧٢٨هـ، تحقيق / إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الأولى سنة ١٣٨١هـ مطبعة الحلبي بمصر.

- ف -

١٤٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ للإمام الحافظ/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ ، دار الريان ـ القاهرة.

١٤٥. فتح البيان في مقاصد القرآن ـ للإمام المجتهد / صديق حسن خان ، طبعة سنة ١٩٦٥م ، مطبعة العاصمة ـ القاهرة.

١٤٦. فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) ـ تأليف/ محمد بن علي الشوكاني ، طبعة سنة ١٤٠٣هـ ، دار الفكر، بيروت.

١٤٧. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ـ تأليف/ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل المتوفى سنة ١٢٠٤هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

١٤٨. فتوح البلدان ـ للإمام أبي الحسن البلاذري، عُني بمراجعته والتعليق عليه/ رضوان محمد رضوان، طبعة سنة ١٤٠٣هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٤٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ تأليف الإمام/ أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ ، تحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم نصر والدكتور/ عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ شركة مكتبات عكاظ ـ الرياض.

١٥٠. في ظلال القرآن ـ بقلم الشيخ/ سيد قطب، الطبعة الشرعية الثالثة عشر سنة ١٤٠٧هـ دار الشروق ـ بيروت.

- ق -

١٥١. قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة - للدكتور/ رفقي زاهر، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ

١٥٢. قصص الأنبياء - للإمام / أبي الفداء إسماعيل بن كثير ٧٠١-٧٤٤هـ ، طبعة سنة ١٤٠٨هـ دار القلم - بيروت.

- ك -

١٥٣. الكامل في التاريخ - للعلامة عز الدين أبي الحسن المعروف بابن الأثير ٥٥٥-٦٣٠هـ طبعة سنة ١٣٨٥هـ دار صادر - بيروت.

١٥٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - تأليف/ أبي القاسم جار الله محمود بن عبد الله الزمخشري الخوارزمي ٤٦٧- ٥٣٨هـ طبعة سنة ١٣٩٢هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٥٥. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - تأليف الشيخ/ إسماعيل بن محمد العجلوني، المتوفى سنة ١١٦٢هـ، تصحيح / أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٥٦. الكنز المرصود في قضائح التلمود - للدكتور/ محمد عبد الله الشرقاوي طبعة سنة ١٤١٠هـ مكتبة الوعي الإسلامي.

- ل -

١٥٧. لباب النقول في أسباب النزول - لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة السادسة سنة ١٤٠٨هـ دار إحياء العلوم - بيروت.

١٥٨. لسان العرب - للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، طبعة سنة ١٣٧٥هـ دار صادر - بيروت.

١٥٩. لسان الميزان - للحافظ / أحمد بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢هـ ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

١٦٠. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير - تأليف / محمد الصباغ طبعة سنة ١٣٩٣هـ المكتب الإسلامي - الرياض.

١٦١. اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - إماما المحدثين / أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة. وضعه/ محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة سنة ١٣٦٨هـ دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.

- م -

١٦٢. مباحث في علوم القرآن - تأليف الدكتور/ صبحي الصالح، الطبعة العاشرة سنة ١٩٧٧م دار العلم للملايين - بيروت.

١٦٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، المتوفى سنة ٨٠٧هـ بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر، الطبعة الثانية ١٩٦٧هـ دار الكتاب ـ بيروت.
١٦٤. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ـ جمعها الدكتور / محمد حميد الله، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٩هـ دار الإرشاد ـ بيروت.
١٦٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ـ للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المتوفى سنة ٥٤٦ هـ ، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٦٦. كتاب المِحن ـ تأليف/ أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، المتوفى سنة ٣٣٣هـ ، تحقيق الدكتور/ يحيى بن وهيب الجبوري، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.
١٦٧. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ـ للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ٦٣٠- ٧١١هـ ، تحقيق/ روحية النحاس ، مراجعة مطيع الحافظ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ دار الفكر ـ دمشق.
١٦٨. المختصر في أخبار البشر ـ تأليف / عماد الدين إسماعيل أبي الفداء، المتوفى سنة ٧٣٢هـ ، دار المعرفة ـ بيروت.
١٦٩. المدخل إلى علم الدعوة ـ تأليف الدكتور/ محمد أبو الفتح البيانوني ، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤هـ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
١٧٠. المستدرك على الصحيحين في الحديث ـ للحافظ/ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري ، المتوفى سنة ٤٠٥هـ وفي ذيله تلخيص المستدرك للحافظ/ شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي، الناشر/ مكتبة ومطابع النصر الحديثة ـ الرياض.
١٧١. مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ المطبوع بإشراف الدكتور / سمير طه المجذوب، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ المكتب الإسلامي بيروت ـ دمشق ـ عمان.
١٧٢. مسند أبي يعلى الموصلي ـ الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي ٢١٠-٣٠٧هـ ، تحقيق/ حسين سليم أسد الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ دار الثقافة العربية ـ دمشق.
١٧٣. مسند الشافعي ـ أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي ، المتوفى سنة ٢٠٤هـ ، تحقيق/ السيد يوسف علي الزواوي الحسني والسيد عزّت العطار الحسيني، طبعة ١٣٧٠هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٧٤. مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل ـ تأليف الدكتور/ علي محمد جماز، دار الثقافة ـ الدوحة.
١٧٥. مسند الشهاب ـ تأليف القاضي/ أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
١٧٦. المسند ـ للإمام الحافظ/ عبد الله بن الزبير الحميّدي، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، طبعة سنة ١٣٨٢هـ عالم الكتب ـ بيروت.
١٧٧. مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ تأليف الدكتور/ فضل إلهي ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ ، الناشر/ إدارة ترجمان الإسلام ـ باكستان.

١٧٨. مصابيح السنة ـ للإمام / ركن الدين أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي ٤٣٣-٥١٦هـ، تحقيق/ يوسف عبد الرحمن المرعشلي ومحمد سليم إبراهيم سمارة وجمال حمدي الذهبي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ دار المعرفة ـ بيروت.
١٧٩. المصباح المنير ـ تأليف العلامة/ أحمد بن محمد بن علي المقري، المتوفى سنة ٧٧٠هـ ، صححه/ مصطفى السقا، مطبعة الحلبي بمصر.
١٨٠. المصنف ـ للحافظ الكبير / أبي بكر عبد الرزاق بن همّام الصنعاني ١٢٦-٢١١هـ ، تحقيق المحدث/ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣هـ توزيع المكتب الإسلامي ـ بيروت.
١٨١. الكتاب / المصنف في الأحاديث والآثار ـ تأليف الحافظ الإمام / أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة، المتوفى سنة ٢٣٥هـ تحقيق/ عامر العمري الأعظمي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ الدار السلفية ـ بومباي ـ الهند.
١٨٢. المعجم الأوسط ـ للحافظ الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠هـ ، تحقيق الدكتور / محمود الطحان الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ مكتبة المعارف الرياض.
١٨٣. مع الله (دراسات في الدعوة والدعاة) ـ تأليف الشيخ/ محمد الغزالي، الطبعة الرابعة سنة ١٣٩٦هـ دار الكتب الحديثة
١٨٤. معجم البلدان ـ للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي طبعة سنة ١٣٩٧هـ دار صادر ـ بيروت.
١٨٥. المعجم الكبير ـ للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠-٣٦٠هـ ، تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ الدار العربية للطباعة ـ بغداد.
١٨٦. معجم متن اللغة ـ للعلامة اللغوي/ أحمد رضا، طبعة سنة ١٣٨٠هـ ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
١٨٧. معجم مقاييس اللغة ـ لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩هـ مطبعة الحلبي بمصر.
١٨٨. معجم المؤلفين ـ تراجم مصنفي الكتب العربية تأليف/ عمر رضا كحّالة، طبعة سنة ١٣٨٠هـ الناشر/ المكتبة العربية بدمشق.
١٨٩. المعجم الوسيط (معجم اللغة العربية) ـ إخراج/ إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، إشراف/ عبد السلام هارون.
١٩٠. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني ـ تحقيق الدكتور/ محمد راضي بن حاج عثمان، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ ، الناشر/ مكتبة الدار ـ المدينة المنورة، مكتبة الحرمين ـ الرياض.
١٩١. كتاب/ المغازي ـ تأليف/ محمد بن عمر بن واقد ، المتوفى سنة ٢٠٧هـ ، تحقيق/ الدكتور مارسدن جونس طبعة سنة ١٩٦٦م مطبعة جامعة أكسفورد.
١٩٢. مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير ، جمعه وحققه وقدم له الدكتور/ محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض.

١٩٣. المغازي النبوية ـ تصنيف الإمام/ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ٥١-١٢٤هـ ، تحقيق/ سهيل زكّارطبعة سنة ١٤٠١هـ دار الفكر ـ دمشق.
١٩٤. المفردات في غريب القرآن ـ تأليف / الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني،طبعة سنة ١٩٧٠هـ، الناشر/ مكتبة الأنجلو المصرية.
١٩٥. مقارنة الأديان (اليهودية) ـ للدكتور/ أحمد شلبي الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٤م مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.
١٩٦. مكايد يهودية عبر التاريخ ـ تأليف/ عبد الرحمن حسن حبنكة، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ دار القلم، دمشق ـ بيروت.
١٩٧. الملل والنحل ـ تأليف/ أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني ٤٧٩-٥٤٨هـ، تحقيق/ محمد سيد كيلاني طبعة سنة ١٣٩٦هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
١٩٨. مناهل العرفان في علوم القرآن ـ تأليف الشيخ/ محمد عبد العظيم الزرقاني، الطبعة الثالثة مطبعة الحلبي وشركاه.
١٩٩. المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ـ تأليف / الزبير بن بكّار ، تحقيق/ سكينة الشهابي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٢٠٠. المنتقى من أخبار المصطفى ﷺ ـ مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن تيمية الحراني، تصحيح وتعليق/ محمد حامد الفقي طبعة ١٤٠٣هـ نشر وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.
٢٠١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ـ لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧هـ دراسة وتحقيق/ محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٠٢. مؤامرة الصهيونية على العالم مع ترجمة بروتوكولات صهيون ـ تأليف/ أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٩هـ دار العلم للملايين ـ بيروت.
٢٠٣. الموطأ ـ للإمام مالك بن أنس تحقيق/ سعيد محمد اللحّام، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ دار إحياء العلوم ـ بيروت.
٢٠٤. الميزان في تفسير القرآن ـ للعلامة/ محمد حسين الطباطبائي، الطبعة الخامسة سنة ١٤٠٣هـ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

ـ ن ـ

٢٠٥. كتاب/ نساء رسول الله ﷺ وأولاده ومن سالفه من قريش وحلفائهم وغيرهم ـ تأليف الإمام/ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، تحقيق الدكتور/ فهمي سعد، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ ، عالم الكتب ـ بيروت.

٢٠٦. النكت والعيون (تفسير الماوردي) - أبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري ٣٦٤-٤٥٠هـ ، تحقيق خضر محمد خضر ومراجعة الدكتور/ عبد الستار أبو غدة ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
٢٠٧. النهاية في غريب الحديث والأثر - للإمام / ابن الأثير، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ ، دار إحياء الكتب العربية.

- هـ -

٢٠٨. الهجرة اليهودية إلى فلسطين - تأليف/ وليم فهمي، طبعة سنة ١٩٧٤م الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٠٩. كتاب/ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - تأليف الإمام/ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١هـ ، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٢١٠. هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة - للشيخ/ علي محفوظ، الطبعة التاسعة سنة ١٣٩٩هـ دار الاعتصام.

- و -

٢١١. الوفاء بأحوال المصطفى - للإمام/ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ٥١٠-٥١٧هـ ، صححه/ محمد زهري النجار، مؤسسة السعيدية بالرياض.

- ي -

٢١٢. اليمن في صدر الإسلام - تأليف الدكتور/ عبد الرحمن بن عبد الواحد الشجاع ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ دار الفكر - دمشق.
٢١٣. اليهود بين الدين والتاريخ - تأليف/ صابر عبد الرحمن طعيمة، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢م مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.
٢١٤. اليهود تاريخ وعقيدة - للدكتور/ كامل سعفان، طبعة سنة ١٩٨٨هـ دار الاعتصام - القاهرة.
٢١٥. اليهود في تاريخ الحضارات الأولى - تأليف الدكتور/ غوستاف لوبون، نقله إلى العربية/ عادل زُعَيتِر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٢١٦. اليهود في القرآن الكريم - تأليف الشيخ/ صلاح أبو إسماعيل، دار الصحوة - القاهرة.
٢١٧. اليهود في القرآن الكريم - تأليف/ عفيف عبد الفتاح طبّارة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٦هـ دار الكتب - بيروت.
٢١٨. اليهود في القرآن الكريم - تأليف/ محمد عزة دروزة ، طبعة سنة ١٤٠٠هـ المكتب الإسلامي ، بيروت.
٢١٩. اليهود في القرآن - للدكتور/ محمود بن الشريف ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦هـ دار مكتبة الهلال - بيروت.

٢٢٠. اليهود المغضوب عليهم ـ تأليف/ محمد عبد العزيز منصور ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ دار الاعتصام ـ القاهرة.
٢٢١. اليهود من الكتب المقدسة ـ للأستاذ/ محمد فؤاد الهاشمي ، طبعة سنة ١٣٨٧هـ ، اصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة.
٢٢٢. اليهودية العالمية ـ من زمن إبراهيم إلى وقتنا الحاضر، دراسة وجمع الدكتور/ رياض بارودي، دار الثقافة ـ بيروت.
٢٢٣. اليهودية والصهيونية ـ تأليف/ أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩١هـ دار الأندلس ـ بيروت.
٢٢٤. اليهودية واليهود ـ تأليف الدكتور/ علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر ـ القاهرة.

سادسًا: فهرس الموضوعات

	الصفحة
المقدمة	٣
أولاً: التمهيد	٥
ثانيًا: التعريف بمفردات عنوان البحث	٨
١ـ الجهود	٨
٢ـ الدعوية	٩
أ ـ تعريف الدعوة لغة	٩
ب ـ تعريف الدعوة اصطلاحًا وفيه ثلاثة مناهج	١٠
ـ المنهج الأول: تعريف الدعوة على أنها بمعنى الدين الإسلامي	١٠
ـ المنهج الثاني: تعريف الدعوة على أنها سبيل نشر الإسلام وتبليغه للناس	١١
ـ المنهج الثالث: تعريف الدعوة على أنها علم مستقل يدرّس للدعاة	١٢
٣ـ لمسلمي اليهود	١٣
٤ـ من الصحابة	١٥
ثالثًا: أهمية الموضوع وأهدافه	١٧
رابعًا: أسباب اختيار الموضوع	١٩
خامسًا: الدراسات السابقة	٢١
سادسًا: المشكلة البحثية	٢٣
سابعًا: تساؤلات البحث	٢٥
ثامنًا: منهج البحث	٢٦
تاسعًا: تقسيم الدراسة	٢٩
عاشرًا: الشكر والتقدير	٣١
المدخل للدراسة: التعريف بمسلمي اليهود من الصحابة ﷺ	٣٢
المبحث الأول: التعريف بجوانب التاريخ اليهودي العام	٣٣
توطئة : في أصل التسمية	٣٤
الاسم الأول: العبريون أو العبرانيون	٣٤
الاسم الثاني: بنو إسرائيل	٣٥
الاسم الثالث: اليهود	٣٥
المطلب الأول: التعريف بمنشأ اليهود ومراحل تاريخهم	٣٧
الجذر الأصلي لمنشأ اليهود	٣٧

المرحلة الأولى: تاريخهم منذ نزوحهم إلى مصر وخروجهم منها خلال القرن
الثالث عشر قبل الميلاد ٣٨
المرحلة الثانية: تاريخهم منذ خروجهم من مصر إلى تأسيس مملكتهم
حوالي سنة ١٠٩٥ ق م ٤١
المرحلة الثالثة: تاريخهم منذ تأسيس مملكتهم حتى انقسامها إلى مملكتي
يهوذا وإسرائيل ٤٧
المرحلة الرابعة: تاريخهم منذ انقسام المملكتين إلى خراب أورشليم الأول
على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق م ٥١
المرحلة الخامسة: تاريخهم منذ خراب أورشليم الأول سنة ٥٨٦ ق م
إلى خرابها الثاني سنة ٧٠ م ٥٤
المطلب الثاني: التعريف بمصادر الديانة اليهودية ٥٧
أولاً: التعريف بالعهد القديم ٥٩
القسم الأول: أسفار التوراة ٥٩
١ـ سفر التكوين، ٢ـ سفر الخروج ٥٩
٣ـ سفر اللاويين، ٤ـ سفر العدد، ٥ـ سفر التثنية ٦٠
القسم الثاني: الأسفار التاريخية ٦١
القسم الثالث: أسفار الأناشيد ٦١
القسم الرابع: أسفار الأنبياء ٦١
ثانيًا: التلمود ـ معناه ـ ومراحل تأليفه ـ وأنواعه ٦٢
المطلب الثالث: التعريف بالفِرق الدينية اليهودية ٦٥
الفرقة الأولى: الفريسيون ٦٥
الفرقة الثانية: الصدوقيون ٦٦
الفرقة الثالثة: السامريون ٦٦
الفرقة الرابعة: الحسديون ٦٧
الفرقة الخامسة: القَرّاون ٦٧
المطلب الرابع: التعريف بالشخصية اليهودية النازحة إلى الجزيرة العربية ٦٨
أولاً: أسباب نزوح اليهود إلى الجزيرة العربية ٦٨
ثانيًا: حال اليهود عند ظهور الإسلام ٧٠
المبحث الثاني: التعريف بمسلمي اليهود من بني قينقاع ٧٤
توطئة ٧٥
المطلب الأول: التعريف بالصحابي الجليل عبد الله بن سلام ﷺ ٧٨
أولاً: نسبه ﷺ ٧٨

ثانيًا: إسلامه ﷺ وفيه ثلاث روايات ٧٨
الأولى: تثبت إسلامه بمكة ٧٨
الثانية: تثبت إسلامه بالمدينة عند قدوم النبي ﷺ ٧٩
الثالثة: تثبت إن إسلامه تأخر إلى السنة الثامنة من الهجرة ٨٠
ترجيح الروايات ٨٠
ثالثًا: موقف اليهود من إسلامه ﷺ ٨٢
رابعًا: فضله ومكانته ﷺ ٨٣
خامسًا: صفاته الخُلُقية ٨٤
سادسًا: وفاته ﷺ ٨٨
المطلب الثاني: التعريف بالصحابة من آل عبد الله بن سلام ﷺ ٨٩
١- يوسف بن عبد الله بن سلام ﷺ ٨٩
٢- محمد بن عبد الله بن سلام ﷺ ٨٩
٣- ثعلبة بن سلام ﷺ ٩٠
٤- سلمة بن سلام ﷺ ٩١
٥- سلام ابن اخت عبد الله بن سلام ﷺ ٩٢
٦- خالدة أو خلدة بنت الحارث رضي الله عنها ٩٢
المطلب الثالث: التعريف بمن أسلم من أحبار يهود بني قينقاع نفاقًا ٩٣
المبحث الثالث: التعريف بمسلمي اليهود من بني النضير ٩٦
توطئة ٩٧
المطلب الأول: التعريف بأم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها ١٠٠
أولاً: نسبها رضي الله عنها ١٠٠
ثانيًا: اصطفاء الرسول ﷺ لها يوم خيبر وإسلامها رضي الله عنها ١٠٢
ثالثًا: إعتاق الرسول ﷺ لها وزواجه منها وإكرامه لها رضي الله عنها ١٠٥
رابعًا: حماية الرسول ﷺ لها ومكانتها عنده وفضلها رضي الله عنها ١٠٧
خامسًا: صفاتها الخُلُقية رضي الله عنها ١١٣
سادسًا: وفاتها رضي الله عنها ١١٤
المطلب الثاني: التعريف بمن أسلم من يهود بني النضير من الرجال ١١٥
١- يامين بن عمير بن كعب ﷺ ١١٥
٢- أبوسعد بن وهب النضري ﷺ ١١٥
٣- مخيريق النضري الإسرائيلي ﷺ ١١٦
المبحث الرابع: التعريف بمسلمي اليهود من بني قريظة ١١٧
توطئة ١١٨

المطلب الأول: التعريف بمن أسلم من يهود بني قريظة من الرجال ١٢١
١ـ أسد بن عبيد ، ٢ـ أسيد بن سعية، ٣ـ ثعلبة بن سعية ١٢١
٤ـ أسد بن كعب، ٥ـ أسيد بن كعب، ٦ـ رفاعة بن سِموال ١٢٣
٧ـ رفاعة بن قرظة القرظي، ٨ـ زيد بن سعنة ١٢٥
٩ـ عطية القرظي ١٢٧
١٠ـ كعب بن سليم، ١١ـ كثير بن السائب، ١٢ـ أبو مالك وولده ثعلبه ١٢٨
١٣ـ عبد الرحمن بن الزَّبير ١٢٩
١٤ـ شمعون بن زيد ١٣٠
المطلب الثاني: التعريف بمن أسلم من يهود بني قريظة من النساء ١٣١
١ـ التعريف بسرية الرسول ﷺ ريحانة رضي الله عنها ١٣١
ـ اسمها ونسبها ١٣١
ـ اصطفاء الرسول ﷺ لها وإسلامها ١٣١
ـ معاشرة الرسول ﷺ لها ١٣١
ـ وفاتها رضي الله عنها ١٣٣
٢ـ تميمة بنت وهب ١٣٣
المبحث الخامس: التعريف بمسلمي اليهود من أهل خيبر ١٣٥
توطئة ١٣٦
١ـ التعريف بالصحابي سماك الخيبري ١٣٨
٢ـ زينب بنت الحارث بن سلام ١٤٠
المبحث السادس: التعريف بمسلمي اليهود من أهل تيماء ١٤٢
ـ التعريف بسعنة بن عريض بن عاديا التيماوي ١٤٣
المبحث السابع: التعريف بمسلمي اليهود من أهل اليمن ١٤٤
ـ التعريف بالنعمان السبائي ١٤٦

* * * *

الفصل الأول: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في النصوص الشرعية ١٤٨
تمهيد: المقصود بالنصوص الشرعية ١٤٩
المبحث الأول: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في القرآن الكريم ١٥١
المطلب الأول: اليهود في ميزان القرآن الكريم ١٥٢
أولاً: القرآن الكريم يشيد باليهود أمام المشركين باعتبار أنهم أهل ديانة سماوية . ١٥٢
ثانيًا: القرآن الكريم يدعو اليهود إلى الإسلام ويرفع من شأن بني إسرائيل ١٥٧
ثالثًا: موقف اليهود السلبي من دعوة القرآن الكريم ١٦٠

رابعًا: موقف القرآن الكريم من إعراض اليهود عن الدعوة ١٦١
المطلب الثاني: جهود مسلمي اليهود في إظهار الإيمان بالله واليوم الآخر والالتزام
بتعاليم الدين الإسلامي ١٦٥
أولاً: قوله تعالى ﴿ ليسوا سواءً من أهل الكتاب﴾ ١٦٦
١ـ ربط الآيات بما قبلها ١٦٧
٢ـ سبب نزول الآيات ١٦٨
القول الراجح ١٦٩
٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآيات ١٦٩
ثانيًا: قوله تعالى ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ ١٧٧
١ـ ربط الآية بما قبلها ١٧٧
٢ـ سبب نزول الآية ١٧٧
ترجيح الأقوال ١٧٩
٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية ١٨٠
ثالثًا: قوله تعالى ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم﴾ ١٨٤
١ـ ربط الآية بما قبلها ١٨٤
٢ـ سبب نزول الآية ١٨٤
٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية ١٨٥
رابعًا: قوله تعالى ﴿ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار﴾ ١٨٩
١ـ ربط الآية بما قبلها ١٨٩
٢ـ سبب نزول الآية ١٨٩
٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية ١٩١
المطلب الثالث: جهود مسلمي اليهود في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ
وأنه مصدق لما بين أيديهم من صفاته ٢٠٠
أولاً: قوله تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ ٢٠٢
١ـ ربط الآية بما قبلها ٢٠٢
٢ـ سبب نزول الآية ٢٠٣
٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية ٢٠٣
ثانيًا: قوله تعالى ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلاً﴾ ٢٠٦
١ـ ربط الآية بما قبلها ٢٠٦
٢ـ سبب نزول الآية ٢٠٧
ذكر الأقوال وترجيحها ٢٠٨
٣ـ الجهود الدعوية المستخلصة من الآية ٢١١

ثالثًا: قوله تعالى ﴿ أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾ ٢١٤
١- ربط الآية بما قبلها ٢١٤
٢- سبب نزول الآية ٢١٥
ترجيح القولين ٢١٦
٣- الجهود الدعوية المستخلصة من الآية ٢١٧
رابعًا: قوله تعالى ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله﴾ ٢١٩
١- ربط الآية بما قبلها ٢١٩
٢- سبب نزول الآية ٢١٩
ترجيح القولين ٢٢٢
٣- الجهود الدعوية المستخلصة من الآية ٢٢٤
المطلب الرابع: جهود مسلمي اليهود في الشهادة على صحة نزل القرآن الكريم
من عند الله وأنه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب ٢٢٧
أولاً: قوله تعالى ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته﴾ ٢٢٩
١- ربط الآية بما قبلها ٢٢٩
٢- سبب نزول الآية ٢٣٠
القول الراجح ٢٣١
٣- الجهود الدعوية المستخلصة من الآية ٢٣١
ثانيًا: قوله تعالى ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك﴾ ٢٣٣
١- ربط الآية بما قبلها ٢٣٣
٢- سبب نزول الآية ٢٣٤
ترجيح الأقوال ٢٣٤
٣- الجهود الدعوية المستخلصة من الآية ٢٣٥
ثالثًا: قوله تعالى ﴿ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴾ ٢٣٧
١- ربط الآيات بما قبلها ٢٣٧
٢- سبب نزول الآيات ٢٣٨
ترجيح الأقوال ٢٤٠
٣- الجهود الدعوية المستخلصة من الآيات ٢٤٠
المطلب الخامس: ثناء القرآن الكريم على مسلمي اليهود وبيان ثوابهم ٢٤٥
أولاً: قوله تعالى ﴿ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه﴾ ٢٤٥
ثانيًا: قوله تعالى ﴿ أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب ﴾ ٢٤٥
ثالثًا: قوله تعالى ﴿ أولئك سنؤتيهم أجرًا عظيمًا ﴾ ٢٤٦
رابعًا: قوله تعالى ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين ﴾ ٢٤٦

خامسًا: قوله تعالى ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي .. أولئك هم المفلحون﴾ ٢٤٧
المبحث الثاني: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في السنة المطهرة ٢٥٢
المطلب الأول: اليهود في ميزان السنة المطهرة ٢٥٣
المطلب الثاني: جهود مسلمي اليهود في إبراز صفات الرسول ﷺ الموجودة
عندهم في التوراة ٢٥٩
١ـ أحاديث عبد الله بن سلام ﷺ ٢٥٩
٢ـ حديث النعمان التيمي ٢٦٠
٣ـ حديث ثعلبة بن أبي مالك القرظي عن أبيه ٢٦١
٤ـ حديث عبد الله بن مسعود عن الرجل اليهودي المريض ٢٦١
٥ـ حديث أنس عن الغلام اليهودي خادم الرسول ﷺ ٢٦٢
٦ـ حديث أبي صخر العقيلي عن الغلام اليهودي المريض ٢٦٣
ـ الأوجه التي ذكرها الإمام ابن القيم على أن النبي ﷺ مذكور في الكتب المنزلة . ٢٦٣
المطلب الثالث: جهود مسلمي اليهود في التثبت من صفات الرسول ﷺ وإيمانهم به ٢٦٧
أولاً: تثبت عبد الله بن سلام من صفات الرسول ﷺ ٢٦٧
ثانيًا: تثبت زيد بن سعنة من صفات الرسول ﷺ ٢٦٩
ثالثًا: تثبت ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد من صفات الرسول ﷺ ٢٧١
المطلب الرابع: ثناء السنة المطهرة على مسلمي اليهود وبيان ثوابهم ٢٧٥
الفصل الأول في سطور ٢٧٩

* * * *

الفصل الثاني: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في التعليم ٢٨٥
تمهيد: في بيان فضل العلم ومكانة العلماء ٢٨٦
المبحث الأول: جهود مسلمي اليهود في رواية السنة المطهرة ٢٩٠
توطئة ٢٩١
المطلب الأول: الأحاديث المروية عن عبد الله بن سلام ﷺ مقرونة بأسماء
طلابه الذين رووها عنه ٢٩٣
١ـ أنس بن مالك ﷺ ٢٩٣
٢ـ بشر بن شغاف الضبي ٢٩٤
٣ـ حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام ٢٩٥
٤ـ خرشة بن الحرّ الفزاري ٢٩٧
٥ـ ربعي بن حراش ٢٩٨
٦ـ زرارة بن أوفى ٢٩٨

٧ـ سعيد بن المسيب ٢٩٩
٨ـ عبادة بن نسي ٢٩٩
٩ـ عبد الله بن حنظلة ﷺ ٣٠٠
١٠ـ عبد الله بن مغفل ﷺ ٣٠٠
١١ـ عبيد الله بن خنيس الغفاري ٣٠١
١٢ـ عطاء الخرساني ٣٠١
١٣ـ عطاء بن يسار ٣٠٢
١٤ـ عمرو بن ميمون ٣٠٢
١٥ـ قيس بن عباد ٣٠٣
١٦ـ محمد بن حمزة ٣٠٤
١٧ـ محمد بن عبد الرحمن ٣٠٤
١٨ـ محمد بن يحيى بن حبّان ٣٠٥
١٩ـ محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام ٣٠٥
٢٠ـ معاوية بن قرة ٣٠٥
٢١ـ يوسف بن عبد الله بن سلام ٣٠٦
٢٢ـ أبو بردة بن أبي موسى الأشعري ٣٠٨
٢٣ـ أبو سعيد المقبري ٣٠٩
٢٤ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ٣١٠
٢٥ـ أبو هريرة ﷺ ٣١١
٢٦ـ ابن أخي عبد الله بن سلام ٣١٢
المطلب الثاني: الأحاديث المروية عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها
مقرونة بأسماء طلابها الذين رووها عنها ٣١٤
١ـ اسحاق بن عبد الله الهاشمي ٣١٤
٢ـ آمنة بنت قيس الغفارية ٣١٥
٣ـ حميد بن هلال ٣١٥
٤ـ ربيع بن أخي صفية ٣١٥
٥ـ شميسة أو سُمية ٣١٦
٦ـ صهيرة بنت جيفر ٣١٧
٧ـ علي بن الحسين ٣١٧
٨ـ كنانة مولى صفية ٣١٨
٩ـ مسلم بن صفوان ٣١٩
١٠ـ ميمون بن مهران ٣١٩

١١- ابن أخي صفية ٣٢٠
المطلب الثالث: الأحاديث المروية عن أبي ريحانة ﷺ مقرونة بأسماء
طلابه الذين رووها عنه ٣٢١
١- أبو الحصين الحجري الحميري ٣٢١
٢- أبو علي الجنبي ٣٢٢
٣- عامر الحجري ٣٢٣
٤- عبادة بن نسي ٣٢٣
٥- عبيد الله بن أبي جعفر ٣٢٤
٦- كريب بن أبرهة ٣٢٥
٧- يحيى بن حسان البكري ٣٢٥
٨- مولى أبي ريحانة ٣٢٥
المطلب الرابع: الأحاديث المروية عن يوسف بن عبد الله بن سلام ﷺ مقرونة بأسماء
طلابه الذين رووها عنه ٣٢٧
١- بكير بن الأشج ٣٢٧
٢- محمد بن المنكدر ٣٢٧
٣- موسى بن سعد الأنصاري ٣٢٨
٤- يحيى بن أبي الهيثم العطار ٣٢٨
٥- يزيد بن أبي أمية الأعور ٣٢٩
المطلب الخامس: الأحاديث المروية عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ﷺ
مقرونة بأسماء طلابه الذين رووها عنه ٣٣٠
١- صفوان بن سليم ٣٣٠
٢- محمد بن عقبة بن أبي مالك ٣٣٠
٣- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ٣٣١
٤- يزيد بن عبد الله بن الهاد ٣٣١
٥- أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك ٣٣٢
المطلب السادس: الحديث المروي عن عطية القرظي ﷺ مقرون بأسماء طلابه
الذين رووه عنه ٣٣٣
١- عبد الملك بن عمير ٣٣٣
٢- كثير بن السائب القرظي ٣٣٤
٣- مجاهد بن جبر ٣٣٤
المطلب السابع: الحديث المروي عن محمد بن عبد الله بن سلام ﷺ ٣٣٥

المبحث الثاني: جهود مسلمي اليهود في إنشاء المدارس وتعليم الناس ٣٣٧
توطئة ٣٣٨
المطلب الأول: مدرسة عبد الله سلام ﷺ في مسجد النبي ﷺ ٣٤٠
المطلب الثاني: مدرسة أم المؤمنين صفية رضي الله عنها في منزلها ٣٤٤
المطلب الثالث: مدرسة أبي ريحانة ﷺ بإيلياء ٣٤٧
المطلب الرابع: مدرسة عطية القرظي ﷺ في مسجد الكوفة ٣٤٩
الفصل الثاني في سطور ٣٥٠

* * * *

الفصل الثالث: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها

..... ٣٥٢
تمهيد: مفهوم الدعوة الإسلامية وأهميتها ٣٥٣
المبحث الأول: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية ... ٣٥٦
توطئة ٣٥٧
المطلب الأول: الجهود القولية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية ٣٥٨
أولاً: مواقف عبد الله بن سلام ﷺ ٣٥٨
١ـ موقف عبد الله بن سلام ﷺ في دعوة أهل بيته إلى الإسلام ٣٥٨
٢ـ موقف عبد الله بن سلام ﷺ في دعوة قومه بعد إسلامه ٣٥٩
٣ـ موقف عبد الله بن سلام ﷺ في دعوة قومه يوم عيدهم ٣٦١
٤ـ موقف عبد الله بن سلام ﷺ في دعوة يهود خيبر ٣٦٣
٥ـ موقف عبد الله سلام ﷺ في دعوة رأس الجالوت إلى الإسلام ٣٦٥
ثانيًا: موقف ميمون بن يامين ﷺ في دعوة قومه إلى الإسلام ٣٦٨
ثالثًا: موقف ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد في
دعوة قومهم إلى الإسلام ٣٧٠
رابعًا: موقف ثعلبة بن سعية ﷺ في دعوة سرية الرسول ريحانة إلى الإسلام ٣٧٢
خامسًا: موقف يامين بن عمير وأبي سعد بن وهب في دعوة كل
واحد منهما الآخر إلى الإسلام ٣٧٥
المطلب الثاني: الجهود العملية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية ٣٧٦
أولاً: بذل أم المؤمنين صفية رضي الله عنها مالها في دعوة ابن أخيها
ترغيبًا له في الإسلام ٣٧٦
ثانيًا: بذل مخيريق ﷺ أمواله للرسول ﷺ ٣٧٨
ثالثًا: بذل زيد بن سعنة نصف أمواله صدقة للمسلمين ٣٨٠

رابعًا: بذل حيرنجرة الإسرائيلي نصف أمواله في سبيل الله ٣٨١

المطلب الثالث: الجهود السلوكية لمسلمي اليهود في نشر الدعوة الإسلامية ٣٨٣
أولاً: الحلم والعفو وضبط النفس في سيرة أم المؤمنين صفية رضي الله عنها ٣٨٣
ثانيًا: التواضع في سيرة عبد الله بن سلام ﷺ ٣٨٥
ثالثًا: التجرد والزهد في سيرة أبي ريحانة ﷺ ٣٨٧
رابعًا: الصدق والأمانة في سيرة عبد الله بن سلام ﷺ ٣٨٩
المبحث الثاني: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة
الإسلامية ٣٩١
توطئة ٣٩٢
المطلب الأول: الجهود القولية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية ٣٩٤
الجانب الأول: جهودهم في الشهادة على صدق نبوة محمد ﷺ وأنه
مصدق لما بين أيديهم من صفاته ٣٩٤
الجانب الثاني: جهودهم في الشهادة على صحة نزول القرآن الكريم من عند
الله، وأنه مصدق لما أنزل إليهم من الكتاب ٣٩٤
الجانب الثالث: جهودهم في الرد على شبهات المعرضين عن الدعوة الإسلامية .. ٣٩٥
المطلب الثاني: الجهود العملية لمسلمي اليهود في الدفاع عن الدعوة الإسلامية ٤٠٠
الجانب الأول: بذل النفس للمشاركة في المعارك القتالية ضد
أعداء الدعوة الإسلامية ٤٠٠
أولاً: المشاركة القتالية لعبد الله بن سلام ﷺ ٤٠٠
ثانيًا: المشاركة القتالية لمخيريق ﷺ ٤٠٤
ثالثًا: المشاركة القتالية لزيد بن سعنة ﷺ ٤٠٥
رابعًا: المشاركة القتالية لأبي ريحانة ﷺ ٤٠٦
خامسًا: مشاركة النعمان السبائي ﷺ ٤٠٧
الجانب الثاني: بذل المال للمشاركة في الدفاع عن الدعوة الإسلامية ٤٠٩
أولاً: بذل يامين بن عمير ﷺ للمال في الدفاع عن النبي ﷺ ٤٠٩
ثانيًا: بذل يامين بن عمير ﷺ للمال في تجهيز بعض فقراء المسلمين
للخروج في غزوة تبوك ٤١٠
الفصل الثالث في سطور ٤١٢

* * * *

الفصل الرابع: الجهود الدعوية لمسلمي اليهود في مجال الاحتساب ٤١٤
تمهيد: مفهوم الاحتساب وأهميته في الديانة اليهودية والإسلام ٤١٥
المبحث الأول: جهود مسلمي اليهود في مجال لاحتساب على اليهود ٤٢٢
توطئة ٤٢٣
المطلب الأول: احتساب عبد الله بن سلام ﷺ على قومه بني قينقاع في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته ٤٢٥
المطلب الثاني: احتساب مخيريق ﷺ على قومه بني النضير يوم أحد في عدم مناصرتهم للرسول ﷺ طبقًا لشروط الموادعة ٤٢٦
المطلب الثالث: احتساب ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد على قومهم بني قريظة في عدم إيمانهم بالرسول ﷺ وهم يعرفون صدق رسالته ٤٢٨
المطلب الرابع: احتساب عبد الله بن سلام ﷺ على الحبر اليهودي الذي أراد كتم آية رجم الزاني المحصن الموجودة في التوراة ٤٢٩
المبحث الثاني: جهود مسلمي اليهود في مجال الاحتساب على المسلمين ٤٣١
توطئة ٤٣٢
المطلب الأول: جهود عبد الله بن سلام ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين ٤٣٣
الموقف الأول: احتساب عبد الله بن سلام ﷺ على أصحاب الفتنة الخارجين عن طاعة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ٤٣٣
الموقف الثاني: احتساب عبد الله بن سلام ﷺ في منع علي بن أبي طالب ﷺ من الخروج من المدينة ونصحه بلزوم منبر الرسول ﷺ ٤٣٨
الموقف الثالث: احتساب عبد الله ﷺ في نهيه عن أخذ الهدية من المدين واجتهاده في ذلك بأنه نوع من الربا ٤٤١
الموقف الرابع: احتساب عبد الله بن سلام ﷺ في إنكاره على كعب الأحبار في إخباره الخاطيء حول تحديد الساعة المرجوّة من يوم الجمعة ٤٤٢
المطلب الثاني: جهود أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها في مجال الاحتساب على المسلمين ٤٤٤
الموقف الأول: احتساب أم المؤمنين صفية رضي الله عنها على أصحاب الفتنة الخارجين عن طاعة الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وخروجها للإنكار عليهم ٤٤٤
الموقف الثاني: احتساب أم المؤمنين صفية رضي الله عنها في إنكارها على العراقيات عندما أكثرن السؤال عليها في نبيذ الجر ٤٤٥
الموقف الثالث: احتساب أم المؤمنين صفية رضي الله عنها في إنكارها على القوم الذين رأتهم يتلون كتاب الله بدون خشوع ٤٤٦

المطلب الثالث: جهود أبي ريحانة ﷺ في مجال الاحتساب على المسلمين ٤٤٧
الموقف الأول: احتساب أبي ريحانة ﷺ في إنكاره على قومٍ مرّ بهم وهم يتلهّون بتعذيب دجاجة ٤٤٧
الموقف الثاني: احتساب أبي ريحانة ﷺ في إنكاره على أهل حمص عندما سمع ضوضاءهم حال تقسيم مساكنها فيما بينهم ٤٤٧
الفصل الرابع في سطور ٤٤٩
* * * *
الخاتمـــة ٤٥١
أولاً: خلاصة موجزة لما اشتمل عليه البحث ٤٥٢
ثانيًا: إظهار أبرز النتائج والأفكار والفوائد التي توصل إليها الباحث ٤٥٨
ثالثًا: ذكر التوصيات والاقتراحات المستنتجة على ضوء الدراسة لعلاج بعض الاتجاهات للإصلاح ٤٦٢
* * * *
الفهارس ٤٦٤
أولاً: فهرس الآيات القرآنية ٤٦٥
ثانيًا: فهرس الأحاديث والآثار ٤٧٥
ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم ٤٨٣
رابعًا: فهرس الأماكن والبلدان المعرّف بها ٤٨٩
خامسًا: فهرس المصادر والمراجع ٤٩٠
سادسًا: فهرس الموضوعات ٥٠٧

كلية الدعوة والإعلام
وكالة الكلية للدراسات العليا والبحث العلمي
قاعة الرسائل العلمية
نسخة
الاعتبار